الجامعـــة الإسلاميــة – غـــزة
عمـــادة الدراســات العليـــا
كليـــــة أصــــول الــــديـن
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

المرجع الديني "محمد حسين فضل اللّه" وموقفه من قضايا العقيدة

إعداد الطالبة
سها محمد عيسى صيام

إشراف الدكتور
أحمد جابر العمصي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٢٠ م

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ
ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[الأنعام: ١٥٣]

صدق الله العظيم

الإهـداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء دون انتظار.. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار .. والدي العزيز

إلى معنى الحب والحنان .. إلى من كان دعاؤها سر نجاحي .. إلى أغلى الحبايب ..

أمي الحبيبة

وبكل الحب إلى رفيق دربي .. إلى من سار معي نحو الحلم .. خطوة بخطوة .. بذرنا معاً .. وحصدنا معاً .. وسنبقى بإذن الله معاً .. زوجي الغالي

إلى من أرى التفاؤل بعيونهم.. والسعادة في ضحكاتهم .. إلى القلوب الطاهرة البريئة ..

إلى رياحين حياتي .. أبنائي الأعزاء

إلى أشقاء روحي في هذه الحياة .. إلى من أظهروا لي أجمل ما في الحياة ..

إخوتي وأخواتي

إلى من جعلهن الله أخواتي في الله .. حبيباتي طالبات قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

إلى بحار العلوم .. إلى الذين صنعوا من علمهم سفناً لتحقيق أحلامنا.. أساتذتي الكرام

أهدي هذا الجهد المتواضع

الشكر و التقدير

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾

(الأحقاف، آية ١٥)

أحمد الله تعالى، وهو للحمد أهل، أن وفقني لإنجاز هذا العمل، على ما فيه من ضعف البشر، وقصر النظر، فما كان فيه من صواب وتسديد فهو محض فضله ﷻ ومنته علي، وإن كانت الأخرى فمن نفسي وأستغفر الله العظيم.

إنها لحظات جميلة تلك التي جمعتني بكم أحبتي في رحاب الجامعة الإسلامية، جامعة القادة والعظماء، لحظات عانقت فيها الأعمال الآمال؛ لتجسد خطوة على طريق حلم، لطالما رغبت بتحقيقه، سائلة المولى عز وجل التوفيق والسداد، فله الشكر كله أولاً وآخراً.

وإقراراً بالفضل لذويه، ورداً لبعض المعروف على مستحقيه، وتوقيراً لزوجي الحبيب، واعترافاً مني بفضله علي، أتقدم بخالص الشكر والتقدير، على ما أولاني من حب ورعاية وحنان، حتى وصلت إلى ما أصبوا إليه.

ويشرفني أن أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور أحمد جابر العمصي، الذي تفضل بقبوله الإشراف على هذه الرسالة، ولم يدخر جهداً في إرشادي وتوجيهي منذ بداية كتابة كلماتها، فجزاه الله عني خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

كما أتوجه بالشكر وعظيم الامتنان والعرفان للأستاذة الكرام عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الأستاذ الدكتور: جابر زايد السميري مناقشاً داخلياً حفظه الله.

وفضيلة الدكتور: محمد حسن بخيت مناقشاً داخلياً حفظه الله.

فكلي ثقة بالله أولاً ثم بهم، بأن ملاحظاتهما السديدة حول هذه الرسالة سيكون لها الأثر البالغ في إثرائها، وإخراجها بأبهى صورة فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أشكر جامعتي الغراء، الصرح المبارك والدرّة المضيئة في سماء أرض غزة الطيبة، الجامعة الإسلامية، أدامها الله منبراً للحق، والشكر موصول إلى عمادة الدراسات العليا، وجميع أعضاء الهيئة التدريسية في كلية أصول الدين وأخص قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة فيها، لما قدموه من خدمة ورعاية للعلم وأهله وطلبته، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وأسأل الله جل في علاه أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه، ويجعله موجباً للفوز برضاه وعفوه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة

سها محمد صيام

المقــدمة

الحمد لله رب العالمين، أحمده تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السموات والأرض، وملء ما بينهما، وأثني عليه بالخير كله، خلق فسوى، وقدر فهدى، من طلبه أعطاه، ومن استهداه هداه، ومن شكره زاده، ومن ذكره في ملأ ذكره في ملأ خير من ملئه، فله الحمد حتى يرضى، وله الحمد بعد الرضا، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

إن عقيدة الإسلام هي العقيدة التي بعث الله بها رسله، وأنزل بها كتبه من لدن آدم ﵇ إلى محمد ﷺ، وكان كل رسول يدعو قومه إلى الإسلام؛ لأنها جوهر العقيدة التي نادى بها كل الأنبياء والمرسلين، كما تعد العقيدة الإسلامية منهاجاً قويماً سار عليه الصحابة والتابعون، فبلّغوها للناس نقية صافية كما جاءت من عند الله ﷻ على لسان نبيه ﷺ، فكانت خير أمة أُخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ومع هذا نجد أن هناك مَن جَهِل وحاد وانحرف عن عقيدة الإسلام، مما أدى إلى ظهور أهل البدع والضلالات، ومنهم الشيعة الإمامية.

ومن الملاحظ أن هناك شخصيات في وسط الشيعة الإمامية المعاصرين تدعو إلى الاعتدال وترك الخرافات، ومن هذه الشخصيات المرجع "محمد حسين فضل الله"، والذي كان له إسهام في تقديم ونشر أفكاره وعقيدته بشكل واسع، مما ترتب عليه سهولة الوصول إليها، كما كانت له آراء وعقائد يوافق فيها أهل السنة والجماعة في الأصول العقدية والفكرية، ومنها موضوع توحيد الربوبية والألوهية، في حين لو طالعنا القضايا العقدية الأخرى لوجدناه مخالفاً لهم فيها، وموافق لأهل مذهبه من الشيعة الإمامية؛ فبدا المرجع فضل الله في عقيدته كالمتأرجح بين أهل السنة والشيعة؛ فكان لا بد من بيان عقيدة هذا المرجع وبيان ما فيها من صحيح وسقيم، وخاصة أنه لم يترك صلب المذهب مثل القول بالإمامة التي يعدّها الشيعة ركناً من أركان الإسلام، ولم يهجر ما عليه الشيعة من ضلال وبقي على تشيعه.

أولاً: **أهمية الموضوع**:

تظهر أهمية الموضوع من خلال ما يلي:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يتحدث عن شخصية دينية، ومرجع شيعي، ثارت حوله مجموعة من الشبهات من قبل المراجع الشيعية الأخرى، لجرأته في طرح الكثير من الموضوعات الحساسة والتي تعد من أصول العقيدة عندهم، مما مكنه من التعايش والانفتاح مع الطوائف المخالفة كأهل سنة أو الدروز، والأديان والشعوب المختلفة، سواء كانوا موارنة أو شيوعيين أو

قوميين، أو سياسيين، وكان لأسلوبه القبول عندهم، فكان لا بد من بيان حقيقة هذه الشخصية المثيرة، ومدى التزامها بضوابط العقيدة الصحيحة.

ثانياً: **أسباب اختيار الموضوع**:

من أهم الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع:

١- أن شخصية المرجع "فضل الله" من الشخصيات المثيرة للجدل، والذي اختلف فيه العلماء، فهناك من نعته بالاعتدال، وهناك من نعته بالضال والمُضِل، وبذلك كان له العديد من المؤيدين، والكثير من المخالفين، فكان لابد من إلقاء الضوء على عقيدته لمعرفة صحيحها من سقيمها.

٢- تسليط الضوء على المرجع فضل الله حيث إنه نهج نهجاً ناقض وخالف فيه مذهبه في الكثير من القضايا المهمة والتي تعد أصلاً من أصول عقيدتهم ومذهبهم، مما يعد خروجاً عن المذهب الاثنى عشري.

٣- بيان التناقض الواقع بينه وبين أهل السنة في الكثير من العقائد والأصول، حتى لا ينخدع به من جهل حقيقته من أهل السنة والجماعة.

٤- الحاجة الماسة لترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين من خلال إبراز العقيدة الصحيحة بعد مناقشة عقائد الشيعة وبيان بطلانها.

ثالثاً: **الدراسات السابقة**:

لا تكاد تخلو أي دراسة في الفرق من الحديث عن الشيعة الإمامية، وعقائدهم الباطلة؛ أما عن المرجع فضل الله لم تقف الباحثة بعد البحث وسؤال أهل العلم والاختصاص، على رسائل علمية تتحدث عن عقيدة المرجع فضل الله، والله تعالى أعلم.

رابعاً: **منهج الدراسة**:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي[١]، حيث إنه أنسب المناهج في مثل هذه البحوث، وعلى الله قصد السبيل.

خامساً: **طريقة البحث**:

١- توثيق الآيات القرآنية، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية، وتمييز الآيات بوضعها بين هلالين بهذا الشكل ﴿ ﴾، وذلك في داخل المتن.

٢- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من الصحيحين إن أمكن، فإن لم أجد أخرجه من كتب السنة، مع بيان الحكم عليه.

٣- تتبعت الباحثة آراء ومواقف وعقائد المرجع فضل الله من خلال كتبه وموقعه على الشبكة العنكبوتية.

٤- ترجمة الأعلام المغمورة، والأماكن إن وجد.

٥- بيان المعاني الكلمات الغريبة بالرجوع إلى كتب اللغة.

٦- توثيق النصوص المنقولة لأول مرة في الهامش، مبتدئة بذكر اسم الكتاب، فاسم المؤلف، ثم رقم الجزء والصفحة، ثم اسم المحقق- إن وجد -، ثم دار النشر، وبلد النشر، ثم رقم الطبعة، وتاريخ النشر، وعند الاقتباس منه لاحقاً أكتفي بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة فقط.

٧- عند اقتباس النص حرفياً من الكتاب، أضعه بين علامتي تنصيص، أما إذا اقتبسته بالمعنى فإنني أكتب لفظ: انظر، في حين إذا اختصرت بعض المعاني فإنني أشير في نهاية التوثيق للنص بلفظ: (بتصرف).

٨- عند الأخذ من مواقع الشبكة العنكبوتية، أقوم بتوثيقه على النحو التالي: اذكر اسم الموقع، وعنوان المقال، واليوم ثم التاريخ ثم الساعة.

---

[١] المنهج الوصفي التحليلي هو:" وصف منظم للحقائق، ولميزان مجموعة معينة أو ميدان من ميادين المعرفة المهمة بطريقة موضوعية وصحيحة". دليل البحث والتقويم التربوي، أحمد الخطيب، وآخرون، (ص٦٢)، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان – الأردن ،١٩٨٥م ، بدون طبعة.

٩- إعداد الفهارس اللازمة وترتيبها على النحو التالي: الآيات القرآنية، ثم الأحاديث الشريفة، ثم الأعلام المترجم لهم، وأخيراً المصادر والمراجع والموضوعات.

سادساً: **خطة البحث**

قسمت البحث إلى تمهيد، **وأربعة فصول**، **وخاتمة**، **وهي على النحو التالي**:

المقدمة:

تشمل المقدمة على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وطريقة البحث، وخطة البحث.

التمهيد

تعريف عام بالشيعة الاثنى عشرية

أولاً: تعريف الشيعة لغةً واصطلاحاً.

ثانياً: نشأة الشيعة.

ثالثاً: مجمل معتقدات الشيعة.

رابعاً: مراحل التشيع وأطواره.

الفصل الأول

نشأة وحياة ومكانة المرجع فضل الله

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: **نشأة وحياة المرجع فضل الله**.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: عصر المرجع فضل الله.

المطلب الثاني: اسم ونسب ومولد ونشأة المرجع فضل الله.

المطلب الثالث: المكانة العلمية والمناصب التي تولاها المرجع فضل الله.

المطلب الرابع: أساتذة وتلاميذ المرجع فضل الله.

المطلب الخامس: عمل ونشاط المرجع فضل الله.

المطلب السادس: مصنفات المرجع فضل الله.

المطلب السابع: وفاة المرجع فضل الله.

المبحث الثاني: **مكانة المرجع فضل الله بين المراجع الدينية**.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المرجعية وشروطها.

المطلب الثاني: الحوزة الدينية والعلمية.

المطلب الثالث: رأي المراجع الشيعية بالمرجع فضل الله.

المطلب الرابع: علاقة المرجع فضل الله بحزب الله.

الفصل الثاني

مصادر العقيدة ومسائل التوحيد عند المرجع فضل الله

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: **مصادر العقيدة عند المرجع فضل الله**.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مصادر التلقي عند المرجع فضل الله.

المطلب الثاني: عقيدة المرجع فضل الله في القران الكريم.

المطلب الثالث: عقيدة المرجع فضل الله في السنة النبوية.

المطلب الرابع: عقيدة المرجع فضل الله في مصحف فاطمة.

المطلب الخامس: عقيدة المرجع فضل الله في الجفر.

المطلب السادس: عقيدة المرجع فضل الله في الصحيفة السجّادية.

المبحث الثاني: **مسائل التوحيد عند المرجع فضل الله**.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: عقيدة المرجع فضل الله في توحيد الربوبية و(الولاية التكوينية) .

المطلب الثاني: عقيدة المرجع فضل الله في توحيد العبادة الألوهية.

المطلب الثالث: عقيدة المرجع فضل الله في الأسماء والصفات.

المطلب الرابع: عقيدة المرجع فضل الله في المحكم والمتشابه.

المطلب الخامس: عقيدة المرجع فضل الله في البداء.

الفصل الثالث

النبوات والإمامة والصحابة عند المرجع فضل الله.

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: **النبوات عند المرجع فضل الله**.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عقيدة المرجع فضل الله في التفريق بين الرسول والنبي.

المطلب الثاني: عقيدة المرجع فضل الله في التفاضل بين الأنبياء والمرسلين.

المطلب الثالث: عقيدة المرجع فضل الله في عصمة الرسل.

المطلب الرابع: عقيدة المرجع فضل الله في المعجزات.

المبحث الثاني: **الإمامة والصحابة عند المرجع فضل الله**.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: عقيدة المرجع فضل الله في الإمامة.

المطلب الثاني: عقيدة المرجع فضل الله في عصمة الأئمة.

المطلب الثالث: عقيدة المرجع فضل الله في الرجعة.

المطلب الرابع: عقيدة المرجع فضل الله في الطقوس الحسينية

المطلب الخامس: موقف المرجع فضل الله من ولاية الفقيه.

المطلب السادس: عقيدة المرجع فضل الله في الصحابة وأمهات المؤمنين.

الفصل الرابع

الغيبيات عند المرجع فضل الله

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: **عقيدة المرجع فضل الله في الروح و البرزخ**.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقيدة المرجع فضل الله في الروح.

المطلب الثاني: عقيدة المرجع فضل الله في البرزخ.

المبحث الثاني: **عقيدة المرجع فضل الله في اليوم الآخر**.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: وجوب الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الثاني: عقيدة المرجع فضل الله في بدايات اليوم الآخر.

المطلب الثالث: عقيدة المرجع فضل الله في البعث والحشر.

المطلب الرابع: عقيدة المرجع فضل الله في صحائف الأعمال والحساب.

المطلب الخامس: عقيدة المرجع فضل الله في الشفاعة.

المطلب السادس: عقيدة المرجع فضل الله في الحوض والميزان والصراط.

المطلب السابع: عقيدة المرجع فضل الله في الجنة والنار.

المبحث الثالث: **عقيدة المرجع فضل الله في القضاء والقدر**.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر.

المطلب الثاني: عقيدة المرجع فضل الله في علاقة القضاء والقدر بالجبر والتفويض.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت لها الباحثة.

سابعاً: **الفهارس العامة، وتشمل على خمسة فهارس**:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة.

ثالثاً: فهرس الأعلام.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

التمهيد

تعريف عام بالشيعة الاثنى عشرية

أولاً: **تعريف الشيعة لغةً واصطلاحاً**.

ثانياً :**نشأة الشيعة**.

ثالثاً :**مجمل معتقدات الشيعة**.

رابعاً: **مراحل التشيع وأطواره**.

أولاً: تعريف الشيعة لغةً واصطلاحاً.

تعدّ الشيعة القسم المقابل لأهل السنة والجماعة في فكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يعملون لنشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي، والشيعة الاثنى عشرية هم فرقة زعمت أن علياً أحق في وراثة الخلافة من الشيخين وعثمان ﷺ، وسموا بالاثنى عشرية لقولهم باثنى عشر إماماً، آخرهم دخل السرداب بسامراء على حد زعمهم.

١- تعريف الشيعة لغةً:

لقد وردت كلمة الشيعة ومشتقاتها في موسوعات اللغة العربية؛ فقد أطلقت كلمة الشيعة في اللغة ويراد بها الأتباع والأنصار والأعوان والخاصة.

قال الرازي:"(شَاعَ) الْخَبَرُ يَشِيعُ (شَيْعُوعَةً) ذَاعَ... وَ(أَشَاعَ) الْخَبَرَ أَذَاعَهُ"[١]. وقيل: "الأعوان والأنصار "[٢].

وقال الأزهري: "الشيعة أنصار الرجل وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمرهم شيعة... والشيعة التي يتبع بعضهم بعضاً، والشيع الفرق التي يتبع بعضهم بعضاً، وليس كلهم متفقين"[٣].

فيطلق لفظ الشيعة على الاتباع والأعوان والأنصار الذين اجتمعوا على أمر يجمعهم فيتبع بعضهم بعضاً ويناصر بعضهم بعضاً، فكل من اتبع رجلاً وناصره وطاوعه وعاونه يطلق عليه شيعته وهذا ما صرح به ابن منظور بقوله: " الشيعة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع وأشياع، وأصل الشيعة الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، ... وأصل ذلك من المشايعة وهي المطاوعة "[٤].

---

[١] مختار الصحاح: زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي (ص١٧١)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، طبعة (٥)، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

[٢] معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (٢٣٥/٣)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، طبعة(٣)، ١٤١١هـ– ١٩٩١م.

[٣] تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، (٤١/٣)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة (١)، ٢٠٠١م.

[٤] لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (١٨٨/٨) دار صادر، بيروت، طبعة (٣)، ١٤١٤هـ.

وقال الزبيدي: "كل من عاون إنساناً وتحزب له فهو له شيعة... وأصل ذلك من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة"(١).

يتبين من خلال التعريفات اللغوية السابقة أن معنى الشيعة ينحصر في الأعوان والأنصار، والأتباع للرجل، والفرقة من الناس، والتحزب لإنسان ما، والمتابعة والمطاوعة، والموالاة.

وقد استعمل القرآن الكريم مشتقات مادة شيع في مناسبات عديدة تبين معانيها في اثني عشر موضعاً (٢)، وقد أجمل ابن الجوزي معانيها بقوله: " وذكر أهل التفسير أن التشيع في القرآن على أربعة أوجه "(٣):

أحدها: الفرق، ومنه قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا** ﴾ [الأنعام:١٥٩]، وقوله: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ** ﴾ [الحجر:١٠]، وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا**﴾ [القصص:٤]، وقوله تعالى:﴿**مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾[الروم:٣٢].

الثاني: الأهل والنسب، ومنه قوله تعالى: ﴿**هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ**﴾[القصص:١٥]، والمقصود بقوله (مِنْ شِيعَتِهِ): أي "من أصحابه من بني إسرائيل"(٤)، يقول القفاري: "أراد من أهله في النسب إلى بني إسرائيل"(٥).

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، (٢١/٣٠٢)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ، بدون طبعة.

(٢) لمزيد من الاطلاع على استعمالات القرآن لمادة شيع، انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي،(ص٣٩٨)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة وسنة طباعة.

(٣) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، (ص٣٧٦-٣٧٧)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، لبنان ، بيروت، طبعة (١)، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ص٢٨١)، تحقيق: سعيد اللحام.

(٥) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، (ص٣٣)، طبعة (١)، ١٤١٤هـ.

الثالث: أهل الملة، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٦٩]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر:٥١]، أي "أهل الكفر"[١]، وقوله: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾[سبأ:٥٤]،وقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[الصافات:٨٣]، أي "على دينه وملته"[٢].

الرابع: الأهواء المختلفة، قال تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام:٦٥]، يقول الرازي في معنى الآية: "هو أنه تعالى يحمله معلى الأهواء المختلفة والمذاهب المتنافية" [٣].

يشير ابن القيم – رحمه الله – إلى أن الفرق بين الشيعة والأشياع: "أن الأشياع هم التبع، والشيعة القوم الذين شايعوا أي تبع بعضهم بعضاً وغالباً ما يستعمل في الذم، ولعله لم يرد في القرآن إلا كذلك كهذه الآية وكقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩]، وقوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ [سبأ:٥٤]"[٤]، ويعلل ذلك بقوله: "وذلك والله أعلم لما في لفظ الشيعة من الشياع والإشاعة التي هي ضد الائتلاف والاجتماع، ولهذا لا يطلق لفظ الشيع إلا على فرق الضلال لتفرقهم واختلافهم"[٥].

٢- تعريف الشيعة اصطلاحاً:

اتخذت كلمة "شيعة" معنى اصطلاحياً مستقلاً حيث غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته حتى صار اسماً خاصاً لهم.

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (٦٠٧/٢٢)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

[٢] المصدر السابق، (٦١/٢١).

[٣] مفاتيح الغيب(التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، الملقب بفخر الدين الرازي، (ج١٣/٢١) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، طبعة(٣)، ١٤٢٠هـ.

[٤] بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (١٥٥/١)، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان ، بدون طبعة وسنة طباعة.

[٥] المصدر السابق، (١٥٥/١).

أ- **تعريف الشيعة عند علماء أهل السنة**:

عرف ابن حزم الشيعة فقال: "من وافق الشيعة في أن علياًﷺأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالإمامة، وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً"[(١)].

وهذا التعريف ينطبق تماماً على أول فرق التشيع ممن ناصروا علياً؛ ولكن هذا التعريف تطور بأطوار ومراحل مختلفة؛ ولكن الناظر في عقائد الشيعة كالإمامة والتقية والعصمة وغيرها يجد فيها الغلو في كل عقيدة منها ؛حيث إنهم يربطون وصف التشيع بالإيمان بتلك العقيدة؛ ولذلك نجد الشهرستاني يقدم لنا تعريفاً يعد أكثر شمولاً من غيره.

فيقول الشهرستاني: "هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص، فقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده"[(٢)].

ثم يبين أن مسألة الخلافة عندهم قضية جوهرية أصولية وركن من أركان الإيمان وليست من فروع الأحكام فقال: "وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك "[(٣)].

فتعريف الشهرستاني يبين أن جميع فرق الشيعة ماعدا الزيدية يتفقون على وجوب الإمامة بالتعيين والتنصيص، ووجوب العصمة للأنبياء والأئمة، ووجوب التقية، فهذه من أهم عقائد الشيعة التي يعتقدون بها.

وعند النظر في تعريفات أهل العلم في بيان المقصود بالشيعة؛ نجدها كلها متقاربة في مدلولاتها؛ فقد أوضحوا أن الشيعة عبارة عن طائفة من الناس يزعمون بأفضلية علي رضي الله عنه وتقديمه على سائر الناس، وأن الإمامة لبنيه من بعده، ولا تخرج منهم مطلقاً إلا بظلم من غيرهم أو بتقية

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، (٩٠/٢)، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون طبعة.

(٢) الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، (١١٧/١)، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، بدون طبعة.

(٣) المصدر السابق، (١١٧/١).

منهم، وهذا مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة من تفضيل أبي بكر وعمر وعثمان على علي ﷺ.

ويمكن القول بأن تعريف الشيعة مرتبط أساساً بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي لهم، حيث إن الملحوظ أن عقائد الشيعة وأفكارها في تغير وتطور مستمر، ففي العصر الأول ما كان إلا تشيعاً قائماً في محبة علي ﷺ وتقديمه على سائر الصحابة ﷺ، وانتهى بانتهاء نسل أهل البيت المنصبين للإمامة، ثم بعد ذلك أصبح تشيعاً عقائدياً، وهذا التشيع استمر وقامت عليه طوائف وفرق عديدة، حيث انتقل من مرتبة تفضيل علي على الخلفاء والصحابة إلى مرتبة الغلو فيه؛ فرفعوه إلى مرتبة النبوة، ثم الألوهية.

ب- **تعريف الشيعة عند علماء الشيعة**:

عرف القمي[١] الشيعة بقوله: "هم شيعة علي بن أبي طالب" [٢]، وقال أيضاً: "الشيعة فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته" [٣]. ويوافقه في هذا التعريف وفي الألفاظ نفسها شيخهم النوبختي[٤]. وهذا التعريف لا يشير إلى أي أصل من أصول التشيع وأصوله كمسألة النص على ولاية علي وولده وغيرها، فلم يذكر القمي ولا النوبختي النص على ولاية علي ولا الأئمة من بعده، واكتفوا بذكر إمامته فقط، كما وأن تعريفهم هذا يدعي وجود شيعة للعلي في زمن النبي ﷺ، وهذا كلام باطل ومردود؛ لأنه لا وجود له في الكتاب ولا في السنة فالله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾ [آل عمران:١٩]، فالصحابة كانوا جميعاً ولاؤهم لله، ولرسوله ﷺ، وللمؤمنين.

---

[١] **القمي:** محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي، ويعرف بالشيخ الصدوق: محدث إمامي كبير ارتفع شأنه في خراسان، وتوفي ودفن في الري عام٣٨١هـ، له مصفات كثيرة، منها (الاعتقادات)، و(معاني الأخبار)، و(الأمالي)، و(من لا يحضره الفقيه)، وغيره. انظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (٦/٢٧٤-٢٧٥)، دار العلم للملايين، طبعة (٥)، ٢٠٠٢م.

[٢] المقالات والفرق: سعد بن عبد الله أبو خلف الأشعري القمي، (ص٣)، صححه: محمد جواد شكور، مطبعة حيدري، طهران، ١٩٦٣م، بدون طبعة.

[٣] المصدر السابق، (ص١٥).

[٤] **النوبختي:** أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي، الشيعي، المتفلسف، صاحب التصانيف، وله كتاب "الآراء" و"الديانات"، وكتاب "الرد على التناسخية"، وكتاب "التوحيد وحدث العالم"، وكتاب "الإمامة" وأشياء، انظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (١١/٥١٩)، دار الحديث- القاهرة، طبعة: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

أما شيخهم المفيد[1] يعرف الشيعة بقوله: "تطلق على اتباع أمير المؤمنين– صلوات الله عليه–، على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد رسول الله – صلى الله عليه وآله– بلا فصل، ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء"[2].

من خلال تعريف المفيد نجده يعرف الشيعة بإتباع علي بلا فصل بعد النبي ﷺ، كما أنه نفى الإمامة عن الخلفاء الراشدين قبله، وهذا أصلاً مبنياً على إنكار الشيعة لصحة خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة، وأيضاً نجده في تعريفه للشيعة لم ينص على مسألة النص والوصية بخلاف شيخهم الطوسي الذي يربط التشيع بالاعتقاد بكون علي إماماً للمسلمين بوصية من الرسولﷺ وبإرادة الله[3].

يقول محمد جواد مغنية[4]: "أن لفظ الشيعة علم على من يؤمن بأن علياً هو الخليفة بنص النبي"[5].

ثانياً: **نشأة الشيعة**:

إن الشيعة بأصولها ومعتقداتها لم تولد فجأة؛ ولكنها مرت بمراحل وأطوار متعددة؛ ولذلك اضطربت الآراء في نشأة الشيعة وتكوينها على عدة أقوال، ومنها:

---

(1) **المفيد:** هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الكرخي، عالم الشيعة وإمام الرافضة وصاحب ولسان الإمامية، عاش ستاً وسبعين سنة وله أكثر من مائتي مصنف، توفي عام٤١٣هـ. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي، (٣/١٩٩–٢٠٠)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(2) أوائل المقالات: محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري، (ص٣٥)، دار المفيد، بيروت– لبنان، طبعة (٢)، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م.

(3) انظر: تلخيص الشافي: الطوسي، (٢/٥٦)، مؤسسة: تحقيقات ونشر معارف أهل البيت، بدون طبعة وسنة طباعة.

(4) **محمّد جواد مُغْنِيَّة:** من أبرز علماء الشيعة في لبنان ، ولد سنة ١٣٢٢ هـ، وله الكثير من المؤلفات، ومنها الشيعة والتشيع، والاثنى عشرية وأهل البيت، والشيعة في الميزان، وغيره، توفي سنة ١٤٠٠هـ، ودفن في النجف. انظر: تكملَة مُعجم المُؤلفين: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، (ص٤٧٠–٤٧٢)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعة (١)، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(5) الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية، (ص١٥)، دار الشروق، القاهرة، بدون طبعة وسنة طباعة.

أولاً: أن التشيع قديم ولد قبل رسالة النبي ﷺ، وأنه ما من نبي إلا وقد عرض عليه الإيمان بولاية علي[1]، وهذا ما ذكره الكليني[2] عن أبي الحسن قال: "ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمدﷺ، ووصية علي عليه السلام" [3].

ثانياً: أن التشيع كان موجوداً في زمن النبيﷺ وأنه هو من بذر بذرة التشيع وأن الشيعة ظهرت في عصره، كما قال محمد الحسين[4]: "إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة، يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب، وسواءً بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وأزهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته"[5].

وقد تزعم هذا القول محمد حسين الزين، حيث قال: "إن التشيع ظهر في أيام نبي الإسلام الأقدس، الذي كان يغذي بأقواله عقيدة التشيع لعلي وأهل بيته، ويمكنها في أذهان المسلمين، ويأمر بها في مواطن كثيرة"[6].

من خلال النظر في القول الأول والثاني، تبين أن هؤلاء القوم يزعمون "أنه لم يرسل الرسول ﷺ إلا للدعوة للتشيع والتفرق"[7]. ولكن هذا مخالف لما جاءت به عقيدة التوحيد، حيث كان

---

(1) أصول مذهب الشيعة الإمامية، (١/٥٧).

(2) **الكليني:** مُحَمَّد بن يَعْقُوب أَبُو جَعْفَر الكليني، من أهل الرّيّ سكن بغداد إِلَى حِين وَفَاته، وَكَانَ من فُقَهَاء الشِّيعَة والمصنفين على مَذْهَبهم، توفّي سنة ٣٢٨هـ، من كتبه: الكافي في علم الدين، والرد على القرامطة، ورسائل الأئمة. انظر: الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، (٥/١٤٧)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ -– ٢٠٠٠م. وانظر: لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (٥/٤٣٣)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، طبعة (٢)، ١٣٩٠هـ–١٩٧١م.

(3) الأصول من الكافي: أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، (١/٤٣٧)، تحقيق: علي أكبر غفاري، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران، طبعة (٥)، ١٣٦٣هـ .

(4) **محمد الحسين:** هو محمد حسين بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء: مجتهد إمامي، أديب، من زعماء الثورات الوطنية في العراق. من أهل النجف. كان من الكتاب الشعراء الدعاة إلى الوفاق بين المسلمين، ولد عام١٢٩٤هـ، وتوفي عام ١٣٧٣ هـ، له مصنفات كثيرة منها كثيرة، منها الدين والإسلام، والآيات البينات، والوجيزة، والمراجعات الريحانية ... توفي في إيران، ونقل إلى النجف. انظر: الأعلام للزركلي، (٦/١٠٦).

(5) الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص١٩)، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، طبعة (١)، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م.

(6) الشيعة في التاريخ: محمد حسين الزين، (ص٢٩)، دار الآثار، بيروت، طبعة (٢)، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.

(7) الشيعة والتشيع، (ص٢٣).

كل الرسل يدعون قومهم إلى توحيد الله وحده لا شريك له، قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

وقال ﷺ: "**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**"(١).

فكل الشرائع ليس المقصود منها الدعوة إلى حب الأشخاص والولاية لهم، وأن دخولهم الجنة يكون بسببها؛ ولكن الشرائع تقوم على الدعوة لتوحيد الله والإيمان به، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الكَافِرِينَ﴾ [آل عمران:٣٢]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس:٩]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الفَوْزُ الكَبِيرُ﴾ [البروج:١١].

كما أنهم أنفسهم يفرقون بين التشيع والإسلام في قولهم: "إن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب..." فقولهم يدل على أن التشيع غير الإسلام، يقول ﷻ: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآَخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥]، فبذلك يكون قولهم هذا لا أصل له في الكتاب والسنة، فالإسلام جاء ليجمع هذه الأمة على كلمة سواء لا ليفرقها شيعاً وأحزاباً ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾ [آل عمران:١٩].

ثالثاً: "يميل بعض مؤرخي الفرق، وفريق من الباحثين المحدثين إلى إرجاع بداية التشيع إلى أواخر عهد الخليفة عثمانﷺ، أو إلى حركة السبئية بتقدير أدق ... حيث قام في زمنه ﷺ عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء، وأحدث القول بوصية الرسول ﷺ وخليفته على أمته من بعده بالنص، وأحدث القول برجعة علي بعد موته إلى الدنيا، وبرجعة رسول الله ﷺأيضاً، وزعم أن علياً لم يقتل، وأن فيه الجزء الإلهي، وأنه هو الذي يجيء في السحاب، وأن الرعد صوته، والبرق سوطه، وأنه لا بد أن ينزل إلى الأرض فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً"(٢).

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ خَلُّوا سَبِيلَهُمْ}، (١٤/١)، (ح٢٥)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، طبعة (١)، ١٤٢٢هـ، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ الْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، (٥٣/١)، (ح٢٢)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

(٢) دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة": أحمد محمد أحمد جلي، (ص١٥٦)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة (٢)، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

رابعاً: "وهناك من يرجع التشيع من ناحية تاريخية إلى تلك الفترة التي أعقبت التحكيم في الحرب التي دارت بين علي ومعاوية"[١]؛ فالخلاف الذي حصل بين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه والذي أدى إلى معارك بينهما، كانت سبباً في نزوع ظاهرة التشيع لما لعلي رضي الله عنه من مكانة خاصة عندهم وأنه زوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهذا ما مال إليه أيضاً ابن النديم الشيعي فيرى أن نشأة الشيعة لم تكن إلا يوم وقعة الجمل، حيث قال: "ولما خالف طلحة والزبير على علي رضي الله عنه وأبيا إلا الطلب بدم عثمان، وقصدهما علي عليه السلام ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله جل اسمه، تسمى من اتبعه على ذلك باسم الشيعة وكان يقول: شيعتي"[٢]، وأما ابن حزم في الفصل فرجح، أن اسم الشيعة اشتهر يوم معركة صفين[٣].

خامساً: وهناك من يربط بداية التشيع بفاجعة كربلاء، والتي انتهت بمقتل الحسين بن علي، ويعتبر أصحاب هذا الرأي أن استشهاد الحسين في كربلاء يمثل نقطة تحول من مجرد رأي سياسي إلى عقيدة راسخة في نفوس الشيعة[٤].

تبين من خلال الأقوال السابقة في نشأة الشيعة أن الشيعة أول الأمر لم يكونوا فرقة دينية ولا تشيعهم كان من أجل الدين والعقيدة؛ بل من أجل الخلافة وأحقية علي بالخلافة، ثم تطور بعد ذلك وتغير بسبب إدخال ابن سبأ معتقداته الفاسدة، واعتناق الشيعة لها واعتقادها.

يقول مصطفى الشكعة: "الشيعة إذن لم يكونوا في أول الأمر فرقة دينية؛ بل فكرة سياسية تعبر عن رأي سياسي في أن علي بن أبي طالب أحق بالخلافة من معاوية"[٥].

ثالثاً: مجمل عقائد الشيعة:

الناظر إلى عقائد الشيعة لبعض الفرق الشيعية المختلفة يجد أنها عقائد وثنية استحدثها عبد الله بن سبأ وتوارثوها عن اليهودية كالرجعة والوصية، وحلول الذات الإلهية في النفوس البشرية كدعوته بحلول الله عز وجل في علي رضي الله عنه، كما تهدف عقائد الشيعة إلى هدم أركان الإيمان والإسلام

---

(١) دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، (ص١٥٨).

(٢) الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم، (ص ٢١٧)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، طبعة (٢)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، (٤ /٧٩).

(٤) انظر: دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، (ص١٥٩).

(٥) إسلام بلا مذاهب: مصطفى الشكعة، (ص١٧٢)، الدار المصرية اللبنانية، طبعة (٨)، ١٤١١هـ -١٩٩١م .

وبغض السلف الصالح وعلى الأخص أبو بكر وعمر وعثمان وأزواج رسول الله ﷺ، والمبنية على إنكار القرآن الكريم والسنة النبوية.

أهم عقائد الشيعة:

١- **الإمامة:** يرى الشيعة أن الإمامة ركن الإسلام الأعظم وهي عندهم منصب إلهي كالنبوة، والإمام عندهم يوحى إليه ويؤيد بالمعجزات وهو معصوم عصمة مطلقة[١].

لعل أول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند الشيعة هو ابن سبأ اليهودي، الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي لعلي رضي الله عنه وهذه وصاية من النبي، ومحصورة به دون غيره، ومن تولاها سواه فيجب البراءة منه وتكفيره[٢]، ويعتبر ابن سبأ "أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رضي الله عنه"[٣] .

يقول محمّد رضا المظفر: "إنّ الإمامة لا تكون إلاّ بالنص من الله تعالى على لسان النبي، أو لسان الإمام الذي قبله، وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس، فليس لهم إذا شاؤوا أن ينصّبوا أحداً نصّبوه، وإذا شاؤوا أن يعيّنوا إماماً لهم عيّنوه، ومتى شاؤوا أن يتركوا تعيينه تركوه، ليصح لهم البقاء بلا إمام، بل (مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة)"[٤].

٢- **الطعن في الصحابة رضي الله عنهم**: يزعم الشيعة أن الصحابة رضي الله عنهم قد ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ إلا ثلاثة أو أربعة أو سبعة، كما ذكر الكليني في رواية مكذوبة منسوبة لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال: " كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة ؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي (رحمة الله وبركاته عليهم)"[٥].

فهل يعقل أن ثلاث وعشرين سنة في دعوة الرسول لم تنتج إلا ثلاثة، فهل ارتد الصحابة كلهم إلا هؤلاء؟ فمن الذي نشر الإسلام شرقاً وغرباً، ومن الذي قدم الغالي والنفيس، والمال والنفس

---

[١] انظر الشيعة هم العدو فاحذرهم: شحاتة محمد صقر، (ص٩)، مكتبة دار العلوم، البحيرة – مصر ، بدون سنة طباعة.

[٢] انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية،(٢/٦٥٣).

[٣] الملل والنحل، (١/١٧٤).

[٤] عقائد الإمامية: العلامة الشيخ محمّد رضا المظفر، (ص٦٦)، تقديم: حامد حنفي داود، انتشارات أنصاريان، قم– ايران، بدون طبعة.

[٥] الكافي، (٨/٢٤٥).

والولد والديار رخيصة في سبيله، هل هذا يعقل؟ وهل يعقل أن هؤلاء الثلاثة هم فقط من اعتصموا بالدين وقام الإسلام على جهودهم إن هذا لشيء عُجاب!.

٣- **تحريف كتاب الله ﷻ**: لما كانت نصوص القرآن لا ذكر فيها لإمامة الاثني عشر، وأنها تثني على الصحابة ﷺ، وتقدرهم، تبنى الشيعة أفكاراً خطيرة لإقناع أتباعهم وهي أن آيات الإمامة وسب الصحابة قد أسقطت من القرآن، ويرجع سبب هذا الزعم والافتراء على كتاب الله إلى أنهم جعلوا الإمامة والولاية أصل وأساس مذهبهم، حتى قالوا: "إن الإسلام بني على خمس الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نادي بالولاية يوم الغدير"[١] ،أسقطوا الركن الأول وهو الشهادتان ووضعوا محله الولاية.

٤- **عقيدة التقية**: يراد بِ "التقية اتخاذ الحيطة والحذر حفاظاً على النفس والمال أو العرض وذلك بأن يظهر الإنسان غير ما يضمر لا سيما إذا اجتمع بمخالفيه في المعتقد"[٢]؛ فالتقية ركن أساسي من معتقدات الشيعة، حيث أن أئمة الشيعة قد اعتبروها جزءاً من الدين كما جاء في أصول الكافي(نقلا عن الإمام جعفر الصادق) حيث قال: "التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له"[٣]، فالتقية عند الشيعة أساس الدين.

والتقية كذب والشيعة "يقرون بالكذب حيث يقولون ديننا التقية وهذا هو النفاق ثم يزعمون أنهم هم المؤمنون ويصفون السابقين الأولين بالردة والنفاق"[٤].

وهذا يوضح أهمية التقية في المذهب الشيعي بحيث إن صحة الإيمان تتوقف على التقية وحتى أئمتهم كانوا يقومون بالتقية في أمور دينهم.

٥- **عقيدة المهدي**: تعتقد الشيعة بالمهدي المنتظر، وهو آخر أئمتهم وهو محمد بن الحسن العسكري، الذي يزعمون أنه دخل السرداب بعد موت أبيه، وأنه سيعود ويملأ الأرض عدلاً ورخاءً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويقول عنه ابن تيميه – رحمه الله- : "والمعصوم عند الرافضة الإمامية الاثنى عشرية: هو الذي يزعمون أنه دخل إلى سرداب سامرا بعد موت أبيه الحسن

---

[١] الكافي، (١٨/٢).

[٢] دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، (ص٢١٧).

[٣] الكافي، (ص٤٨٣).

[٤] المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (ص٣٣)، تحقق: محب الدين الخطيب، بدون طبعة وسنة طباعة.

بن علي العسكري سنة ستين ومائتين، وهو إلى الآن غائب لم يعرف له خبر ولا وقع له أحد على عين ولا أثر، وأهل العلم بأنساب أهل البيت يقولون: إن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب... وهؤلاء عند الجهال الضلال يزعمون أن هذا المنتظر كان عمره عند موت أبيه إما سنتين أو ثلاثاً أو خمساً على اختلاف بينهم في ذلك"(١).

٦- **الرجعة:** يعتقد الشيعة أن مهديهم المزعوم بعد غيبته لمئات من السنين في كهف سامراء، وأنه سيعود إلى الحياة مرة ثانية في الدنيا، وسيجرى الله على يديه الخوارق والمعجزات كإحياء الموتى من أتباعه وخصومه، يقول التركماني: "أن إمامهم الغائب محمد بن الحسن العسكري هو إمام الزمان ومازال حياً، وسيعود في آخر الزمان ويملأ الأرض نوراً وعدلاً، وسيحيي الله له ولآبائه جميع حكام المسلمين من غير أئمتهم باعتبارهم ظلمة مغتصبين للحكم فيحاكمهم ويقتص منهم ... ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان أو من بلغ الغاية في الفساد، ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النشور وما يستحقونه من الثواب والعقاب"(٢) وهذا الاعتقاد فاسد؛ لأن الناس لا يبعثون إلا ليوم القيامة للحساب كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾[المؤمنون:١٢-١٦].

٧- **العصمة:** يعتقد الشيعة أن " أئمتهم معصومون عن الخطأ والسهو والنسيان، منذ ولادتهم حتى موتهم، بل إنهم يولدون متعلمين لا يحتاجون إلى تعليم المعلمين، وأنهم إذا أرادوا أن يعلموا شيئاً علموه عن طريق الإمام، أما الرسل- عليهم السلام – وسائر البشر ينسون ويسهون"(٣).

(١) مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (٢٧/٤٥١-٤٥٢)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(٢) انظر: تعريف بمذهب الشيعة الإمامية: د. أحمد محمد التركماني، (ص١٨)، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، طبعة (١)، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

(٣) تعريف بمذهب الشيعة الإمامية، (ص٥٤-٥٥).

٨- **البداء:** ينسب بعض الشيعة إلى الله صفة الجهل بالمآلات والنتائج المترتبة على أفعاله، وهذا من صفات النقص التي نسبوها إلى الله، فالله منزه عن النقائص والعيوب.

وللبداء معنيان:

الأول: الظهور بعد الخفاء، كما في قوله تعالى: ﴿**وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ**﴾ [الزُّمر:٤٧]. فبدا لله في أمر بداءً، أي ظهر له في ذلك الأمر ما كان خافياً على العباد[١].

الثاني: نشأة رأي جديد لم يكن من قبل، كما في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾ [يوسف:٣٥]. أي نشأ لهم في يوسف رأي جديد[٢] .

والبداء بمعنييه السابقين يستلزم سبق الجهل، وحدوث العلم وكلاهما مُحال علَى الله ﷻ فإن علمه تعالى أزلي وأبدي لقوله تعالى: ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلاحَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ [الأنعام:٥٩][٣].

فهم "إذا أظهروا قولا: أنه سيكون لهم قوة وشوكة وظهور، ثم لا يكون الأمر على ما أظهروه، قالوا: بدا لله تعالى في ذلك"[٤].

فعقيدة البداء هذه عند الشيعة فيها من الأجر ما لا يعلمه إلا الله ﷻ، ولكن المطلع عليها يوقن أنها تنسب الجهل حقيقة إلى الله ﷻ ، فهم يصفون الله بالجهل، ثم يدّعون أن أئمتهم يعلمون الغيب!! فهل الأئمة أعظم من الله ﷻ حيث إنهم يعلمون الغيب ولا يغيِّرون رأيهم بينما الله ﷻ يغيِّر رأيه! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

رابعاً: مراحل التشيع وأطواره:

لقد مر التشيع بمراحل وأطوار عديدة حيث بدأ في وقت خلافة علي ﷺ حيث كان إلى جانبه المهاجرون والأنصار الذين عرفوا له حقه في الخلافة بعد مقتل عثمان ﷺ ولم ينتقصوا من

---

[١] انظر: البداء: مرتضى العسكري، (ص١٠)، سلسلة الكتب العقائدية، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

[٢] انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: الشيخ محمد الزرقاني، (٢/١٨٠-١٨١)، دار الفكر، بدون طبعة وسنة طباعة.

[٣] انظر: الشيعة هم العدو فاحذرهم، (ص٧٣).

[٤] الملل والنحل، (١/١٦٠).

الصحابة أحداً ولم يكفروهم، وكان منهم عبد الله بن عمر وطلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة ﷺ ... ولا يفهم من ذلك أن هؤلاء هم أساس الشيعة ولا أوائلهم؛ إذ كان هؤلاء من شيعة علي بمعنى أنصاره وأعوانه، فالخلاف بينهم لم يتعد وجهة النظر في مسألة سياسية حول الخلافة، وقد أثمر موقف الإمام علي ﷺ فيما بعد بتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية[١].

ثم تطور الأمر من الميل إلى علي إلى تفضيله على سائر الصحابة دون تكفير أو سب أو بغض أحد منهم، وقد أحس بذلك علي ﷺ وتوعد من يفضله على الشيخين بإقامة حد الفرية، وممن اشتهر بذلك أبي الأسود الدؤلي وتلميذه أبي سعيد يحيى بن يعمر، وسالم بن حفصة، وعبد الرزاق، وابن السكيت وآخرين[٢] .

ثم بدأ التشيع يأخذ جانب التطرف والخروج عن الحق، وبدأت أفكار ابن سبأ تظهر فأخذ هؤلاء يسبون الصحابة إلا قليلاً منهم كسلمان الفارسي، وأبي ذر، والمقداد بن ياسر، وينسبونهم إلى الكفر والنفاق، ويتبرؤون منهم، وحكموا على كل من حضر غدير خم- المزعوم- بالكفر والردة؛ لعدم وفائهم – فيما يزعمون- ببيعة علي وتنفيذ وصية رسول الله ﷺ بعلي في غدير خم[٣].

وأخيراً ظهر الشيعة الغلاة[٤]، وهم القائلون بألوهية علي، وكان ذلك أيضاً بإغواء ابن سبأ الذي وجد له آذاناً صاغية عند كثير من الجهال والحاقدين على الإسلام، وقد قتل علي من صح عنده أنه يقول بألوهيته، ولكنهم لم ينتهوا عن ضلالتهم، وقوي عنادهم[٥]، كما قال تعالى:﴿**وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾ [الرعد:٣٣]، ومن هؤلاء الغلاة ظهرت فرق الشيعة الأخرى.

---

[١] انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجي، (١/٣٦٧)، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر، جدة، طبعة (٤)، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م.

[٢] انظر: مختصر التحفة الاثنى عشرية: علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، (ص٥، ٦)، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٣ هـ.

[٣] انظر: المصدر السابق، (ص٦).

[٤] يقول البغدادي: "فاما غلاتهم الذين قالوا بإلهية الائمة وأباحوا محرمات الشريعة واسقطوا وجوب فرائض الشريعة كالبيانية والمغيرية والجناحية والمنصورية والخطابية والحلولية ومن جرى مجراهم". الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، (ص١٧)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، طبعة (٢)، ١٩٧٧م.

[٥] انظر: مختصر التحفة الاثنى عشرية، (ص٩).

الفصل الأول

نشأة وحياة ومكانة المرجع فضل اللّه.

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: **التعريف بالمرجع فضل اللّه.**

المبحث الثاني: **مكانة المرجع فضل اللّه بين المراجع الدينية.**

المبحث الأول

التعريف بالمرجع فضل الله.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: **عصر المرجع فضل الله.**

المطلب الثاني: **اسم ونسب ومولد ونشأة المرجع فضل الله.**

المطلب الثالث: **المكانة العلمية والمناصب التي تولاها المرجع فضل الله.**

المطلب الرابع: **أساتذة و تلاميذ المرجع فضل الله.**

المطلب الخامس: **عمل و نشاط المرجع فضل الله.**

المطلب السادس: **مصنفات المرجع فضل الله.**

المطلب السابع: **وفاة المرجع فضل الله.**

المطلب الأول: **عصر المرجع فضل الله** (**١٩٣٥- ٢٠١٠م**):

أولاً: **الحياة السياسية**:

في العراق: كان الوضع السياسي في الأربعينات والخمسينات متمثلاً في الوضع الملكي (ممثلاً بنوري السعيد[١] رئيس الوزراء المسيطر) رجل الإنجليز في العراق، ولم تكن للحوزة العلمية في النجف أية نشاطات سياسية، وكان المرجع فضل الله قد عايش الفترة التي قتل فيها الملك غازي بن فيصل الأول[٢]، ثم وصاية الأمير عبد الإله[٣]على الملك فيصل الثاني[٤]وعلى العرش، حيث بدأت في تلك المرحلة المعارضة ممثلة بالحزب القومي العربي الذي كان دوره ضعيفاً، وكان إلى

---

[١] **نوري السعيد:** من عشيرة القره غولي البغدادية: سياسي، ولد ببغداد، وشارك في اعتناق " الفكرة العربية " أيام ظهورها في العاصمة العثمانية. فكان من أعضاء "جمعية العهد " السرية. وقامت الثورة في الحجاز (١٩١٦) ولحق بها، فكان من قادة جيش الشريف (الملك) فيصل بن الحسين في زحفه إلى سورية. ودخل قبله دمشق، وآمن بسياسة الإنكليز، فكان المؤيد لها في البلاط الفيصلي بسورية ثم بالعراق، وتولى رئاسة الوزارة العراقية مرات كثيرة في أيام فيصل وابنه غازي وحفيده فيصل بن غازي، مات مقتولاً في عام ١٩٥٨م.انظر: الأعلام للزركلي: (٥٣/٨).

[٢] **الملك غازي بن فيصل الأول بن حسين بن علي الهاشمي:** ملك العراق، وابن ملكها (الملك فيصل الأول)، وأبو ملكها الأخير، وثاني ملوك العراق، حكم من ١٩٣٣ ولغاية ١٩٣٩، ولد في مكة، وانتقل إلى بغداد حين سمي ولياً لعهد المملكة العراقية عام ١٩٢٤، توفي في حادث سيارة غامض في ٤ أبريل سنة ١٩٣٩ والتي اصطدمت بأحد الأعمدة الكهربائية. انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيدياhttp://ar.wikipedia.org/wiki.

[٣] **الأمير عبد الإله بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي:** ولد في مدينة الطائف في الحجاز. ابن ملك الحجاز علي بن حسين شقيق الملك فيصل الأول ، التجأ وعاش مع عائلته في مصر بعد تولي العائلة السعودية المنافسة للعائلة الهاشمية لمقاليد االأمور في الحجاز وشبه الجزيرة العربية، وكان الوصي على عرش العراق من ١٩٣٩ إلى ١٩٥٣، قتل عبد الاله في قصر الرحاب في بغداد مع فيصل الثاني في ١٤ تموز ١٩٥٨ أثناء الهجوم على القصر ضمن الإنقلاب في حركة ١٤ يوليو ١٩٥٨م. انظر: موقع المعرفة، مقالة بعنوان: عبد الإله بن علي الهاشمي، http://www.marefa.org/inde ، الأربعاء، ١٩-٣-٢٠١٥م، ١٢مساءً.

[٤] **فيصل (الثاني) بن غازي بن فيصل الأول بن الحسين بن علي الهاشمي:** آخر ملك في العراق ولد ببغداد، وخَلَفَ أباه بعد مقتله (سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩ م) وعمره أربع سنوات، فتولى الوصاية على العرش خاله عبد الإله ابن علي بن الحسين، ولما بلغ سن الرشد ونودي به ملكاً سنة ١٣٧٢هـ، وتم في عهده مشروع الريّ١٩٥٦م مع مشاريع أخرى، وكان يعاني أزمة صدرية مزمنة، فعاش منعزلاً في قصره. واستبد خاله عبد الاله بشؤون القصر، فضج الناس، وقامت الثورة في١٩٥٨م، وكان فيصل من قتلاها، وانتهى به عهد الملكية في العراق وتحولت البلاد من بعده إلى الجمهورية. انظر: الأعلام للزركلي، (١٦٨/٥).

جانبه الأحزاب المحلية كالحزب الوطني الديمقراطي الذي تزعمه كامل الجاد رجي[١]، وهو الحزب المعارض المطالب بالحريات، وقد نشأ بعدها حزب الاتحاد الدستوري(نوري السعيد)، وحزب الأمة (صالح جبر)[٢]، وأحزاب محلية أخرى... لكن الحركة البارزة في المعارضة كانت الحركة الشيوعية التي كانت تخرج المظاهرات بين وقت وآخر في النجف فتواجهها الحكومة بعنف وأحياناً كثيرة بالرصاص والاعتقالات[٣].

أما في لبنان: فكان السائد فيها النظام الطائفي الذي أرسته سلطات الانتداب الفرنسي قبل جلائها عنه، والتي أدت إلى استمرار الأزمة السياسية المتمثلة بسياسة الطوائف التي كان لها الدور الكبير في انعدام استقرار وثبات القرار السياسي للدولة اللبنانية والتي أدت إلى تمزق الوحدة الداخلية الوطنية للبنان بشرارة الحرب الأهلية عام ١٩٧٥م، والتي استمرت على إثرها حالات الاقتتال والدمار الذي ذهب من جرائه آلاف الأبرياء تمهيداً للغزو الإسرائيلي عام ١٩٨٢م بحجة ضمان الأمن الإسرائيلي ضمن الإطار النوعي لقدرات إسرائيل الدفاعية والهجومية بهدف حماية المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط[٤].

كما يصف المرجع فضل الله الوضع السياسي اللبناني بقوله: " فمنذ كان الاستقلال كنا نرى الصراع الفرنسي- البريطاني، الذي تحرك بداية فرنسياً من خلال الرؤساء رياض الصُّلح[٥]

---

[١] **كامل الجاد رجي:** من رجال السياسة في العراق، مولده ووفاته ببغداد شارك في الثورة على الإنكليز(١٩٢٠م) ، وسجن في عهد نوري السعيد، وشارك في تأسيس" الحزب الوطني الديمقراطي " وتولى رياسته (٤٦)، وأصدر سنة (٤٨) بيانا في تجميد الحزب دعا فيه إلى الثورة. وقدمه نوري السعيد إلى المحاكمة فحكم عليه بالسجن مع وقف التنفيذ، وتوفي ببغداد على أثر نوبة قلبية. من تأليفه " بعث الفاشية في العراق". انظر: الأعلام للزركلي: (٢١٧/٥).

[٢] لم أجد له ترجمه.

[٣] انظر: مطارحات في الشعر والفن والأدب: محمد حسين فضل الله، (ص٤٣)، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

[٤]انظر: الفكر السياسي عند محمد حسين فضل الله، نزار محمد جودة الميالي، (ص٧٤)، مركز ابن إدريس الحلي، العراق-النجف الأشرف، طبعة (١)، ٢٠١١م .

[٥] **رِياض الصُّلْح** : زعيم شعبي، كان له أثر كبير في بناء لبنان السياسي والقومي الحديث، ولد في صور، أقام في دمشق، ولما احتلال فرنسيون سورية الداخلية سنة ١٩٢٠م رحل إلى مصر، ثم إلى لبنان وتولى رئاسة الوزارة اللبنانية سنة١٩٤٣م فاقترح تعديل مواد في الدستور الذي وضعه الفرنسيون، ولكنهم اعتقلوه مع رئيس الجمهورية بشارة الخوري وأكثر الوزراء، وبعض النواب، فثارت لبنان ،واحتجت حكوماته فاضطر الفرنسيون إلى الإفراج عنهم، وجلا الفرنسيون عن لبنان سنة ١٩٤٦م دعاه الملك عَبْدالله بن الحسين إلى زيارة عمان، فأجاب وقتل بعد عودته من عمان إلى بيروت، وحمل جثمانه إلى بيروت. انظر: الأعلام للزركلي،(٣/٣٧-٣٨).

وبشارة الخوري[١] وكميل شمعون[٢]، أي ما سمي حينها بـ (رجال الاستقلال الأول)، وانطلق بعده ليكون بريطانياً، ثم في عهد الرئيس فؤاد شهاب[٣] وجمال عبد الناصر[٤] صار أمريكياً وهكذا دخلنا الحرب الباردة، ثم كانت المسألة الإسرائيلية، ومعلوم أن الحرب اللبنانية كانت حرب أمريكية بإدارة هنري كيسنجر[٥] الذي أراد أن يسقط البندقة الفلسطينية لصالح إسرائيل... وهكذا كان... ثم خلق

---

[١] **بشارة بن خليل بن بشارة الخوري الماروني اللبناني:** أول رئيس لجمهورية لبنان بعد استقلاله، وينعت بـ(أبي الاستقلال)، شارك في تأليف حزب سياسي سمي (حزب التقدم)، وفي عام١٩٢٧م عين رئيساً للوزراء واستقال منها عام ١٩٢٨م وعمل في صفوف المعارضة ، وفي عام ١٩٤٣م انتخب رئيساً للجمهورية ثم اعتقله الفرنسيون بتهمة التآمر ضد سلطات الانتداب؛ ولكنه تم الإفراج عنه ورفاقه بعد قيام ثورات وتدخلات والتي أدت أيضاً إلى استقلال لبنان، وفي عام١٩٥٢م استقال من الرئاسة المحلية إلى أن توفي. انظر: الأعلام للزركلي،(٢/٥٣-٥٤).

[٢] **كميل شمعون:** ولد عام١٩٠٠م، وهو يعد ثاني رئيس للجمهورية اللبنانية بعد الاستقلال، انتخب سنة ١٩٥٢م بعد استقالة بشارة الخوري، شهد نهاية عهده اضطرابات عرفت بأحداث ١٩٥٨، وهي بسبب إنه أراد تجديد فترة ولايته الرئاسية إلا انه جوبه برفض من بعض القوى اللبنانية التي كانت ترفض سياسته وكان على رأس هذه القوى كمال جنبلاط، كما ترأس سنة ١٩٧٦م الجبهة اللبنانية أحد أبرز طرفي الصراع أثناء الحرب الأهلية اللبنانية وتولى في سنوات الحرب عدة مناصب حكومية آخرها منصب وزير المالية إلى تاريخ وفاته في ١٩٨٧م.انظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا،http://ar.wikipedia.org/wiki.

[٣] **فؤاد شهاب:** ولد عام ١٩٠٣م، هو سادس رئيس للجمهورية اللبنانية من الطائفة المورانية، ولد في لبنان، وفي عام ١٩٥٨م انتخب رئيساً للجمهورية واستقال عام١٩٦٠م واسترد الاستقالة فأكمل مدة الرئاسة إلى سنة ١٩٦٤م، اتهم بإتاحته للمكتب الثاني في عهده أن ينغمس في السياسة حتى أصبح دولة داخل دولة، واعتكف بعد الرئاسة إلى أن توفي عام١٩٧٣م ودفن في غزير في لبنان. انظر: الأعلام للزركلي،(٥/١٦١-١٦٢).

[٤] **جمال عبد الناصر:** ولد في قرية بني مر، بمحافظة أسيوط، وفي عام ١٩٣٧م، وشارك في حرب فلسطين في١٩٤٨م، خرج عام١٩٥٢م مع زملائه ناقمين على الملك فاروق فنزل عن العرش وأعلنوا الجمهورية وسموا لرئاستها أحد كبار الضباط (محمد نجيب)، وانتخب رئيساً للجمهورية عام١٩٥٦م، وحول مصر إلى النظام الاشتراكي عام١٩٦١م، واكتسحت إسرائيل جوانب ضخمة من مصر وسورية والأردن عام١٩٦٧م فأعلن أنه المسئول الأول، وتنازل عن الرئاسة ثم استردها، وقف قلبه فجأة وعلى أثر اجتماع عقده رؤساء الدول العربية في القاهرة وتوفي بعد ثلاث ساعات. انظر: المرجع السابق، (٢/١٣٢-١٣٥).

[٥] **هنري كسنجر:** ولد عام١٩٢٣م في فورث- ألمانيا، أصله يهودي هرب هو وأهله في عام ١٩٣٨م من ألمانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية خوفاً من النازيين الألمان، حصل على الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٨م، شغل منصب وزير الخارجية الأمريكية من ١٩٧٣م إلى ١٩٧٧م ، لعب دوراً بارزاً في السياسة الخارجية للولايات المتحدة مثل سياسة الانفتاح على الصين وزيارته المكوكية بين العرب وإسرائيل والتي انتهت باتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨م، عينه الرئيس رونالد ريغان في عام ١٩٨٣م رئيساً للهيئة الفيدرالية، وأخيراً قام الرئيس جورج بوش (الابن) بتعيينه رئيساً للجنة المسئولة عن التحقيق في أسباب هجمات الحادي عشر من سبتمبر/أيلول٢٠٠١م. الموسوعة الحرة ويكيبيديا,http://ar.wikipedia.org/wiki.

المناخ الذي أغرى السلطة اللبنانية أيام الاحتلال بتوقيع اتفاق الطائف الذي هو اتفاق أمريكي بعقال عربي وطربوش لبناني"[(١)].

من خلال ما سبق تبيَّن أن الصراع في لبنان كان صراعاً فرنسياً – بريطانياً، وكان أيضاً صراعاً طائفياً أدى إلى قتل كثير من الأبرياء وهذا الصراع استمر سنوات عديدة و توالى عليه رؤساء عدة من طوائف مختلفة إلى أن تم اتفاق، وهذا بطبيعته أدى إلى عدم الاستقرار في لبنان ولا في النظام الطائفي؛ حيث إن كل واحد يجذب المسألة إلى طرفه، وهذا بالفعل ما قاله ريمون إده: "أن لبنان وجد ليكون دولة للموارنة"[(٢)].

ويرجع المرجع فضل الله الجزء الأكبر من بواعث الأزمة اللبنانية إلى دور العامل الخارجي ويقول: " إذا كفت السياسة الخارجية عن التدخل في شؤون لبنان؛ يستطيع اللبنانيون أن يكشفوا عن التدخل في شؤون لبنان، يستطيع اللبنانيون أن يكشفوا أسس اللقاء فيما بينهم على قواعد فكرية وروحية غير معقدة"[(٣)].

وكذلك يبين المرجع فضل الله دور العوامل الداخلية وأثرها في الأزمة اللبنانية، ومنها النزاعات الطائفية والمذهبية والمصالح السياسية والأطراف الحزبية الفاعلة في لبنان، وبناءً على ذلك يرى المرجع فضل الله أن مشكلة لبنان تكمن في انعدام العدالة الاجتماعية فالدولة مؤسسة بشكل تحالفات عشائرية وطائفية لا تحترم الإنسان وإنما تعمل على زعزعة الانتماء الوطني من خلال تفعيل الامتيازات المتناقضة بين الطوائف وخلق حالة من الخوف الذي يدفع بالطائفة هذه لتعزيز قوتها بالمال والسلاح والمكاسب السياسية لدرء ومواجهة القوة الذاتية للطائفة الأخرى[(٤)].

كما يطرح المرجع فضل الله العلاج لهذه الأزمة بقوله: "أن علاج هذه الإشكالية يستلزم الاهتمام بالاستقلال الاقتصادي والتحرر السياسي من أية وصاية أجنبية"[(٥)]، وانطلاقاً من تحليل الأزمة في لبنان وخلفياتها، "خرج رأي فضل الله عن الكثير من التنظيمات الدينية والسياسية التي

---

(١) وطن ممنوع من الصرف: محمد حسين فضل الله، (ص١٠)، دار الملاك، بيروت، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م،بدون طبعة.

(٢) المصدر السابق، (ص٢٥).

(٣) آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، محمد حسين فضل الله، (ص ١٤٥)، دار الملاك، بيروت، طبعة (٣)، ٢٠٠٥م.

(٤) انظر: من أجل الإسلام، محمد حسين فضل الله، (ص١٦١)، دار الملاك، بيروت، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، بدون طبعة.

(٥) صلاة الجمعة الكلمة والموقف- خطب صلاة الجمعة لعام٢٠٠٥م-: محمد حسين فضل الله، (ص٤٣٨)، دار الملاك، بيروت، ٢٠٠٧م، بدون طبعة.

شهدتها لبنان ومنها مسألة قيام "المجلس الشيعي الأعلى"، ما أثار آنذاك جواً مشحوناً بالتعقيد والخلافات بين علماء الدين في الطائفة الشيعيّة، فضلاً عن الخلافات السياسيّة، باعتبار أنَّ مسألة تأسيس "المجلس الشيعي الأعلى"، كانت تعيش في ظلّ تجاذبات سياسية داخلية تطل على تجاذبات سياسية خارجية...؛ لكنه كان يفكر في أن هذا الوضع الذي يفرضه النظام الطائفي اللبناني سيكون عائقاً يحول دون توحد السنة والشيعة في مجلس واحد، أي مسألة انفصال الشخصية الإسلامية الشيعية، عن الشخصيّة الإسلامية السنية"(١).

ولم يحضر فضل الله جلسة الانتخاب، إذ يقول في هذا الصدد: " لا توجد مشكلة مع المجلس الشيعي الأعلى، لكن أسلوبي هو ليس أسلوب المجالس الرسمية، فمنذ أيام السيد موسى الصدر(٢) قلت: لن أَنتخب ولن أُنتخب"(٣)، وهكذا استثنى المرجع فضل الله نفسه من المجلس الشيعي الأعلى للتفرغ للتدريس ولمهمة تكوين جيل جديد من علماء الدين الشيعة، ولذلك قام بتأسيس المعهد الشرعي الإسلامي؛ ليكون بديلاً عن السفر إلى النجف أو قم لاستكمال الدراسة، فكان من خريجي معهده وتلامذته كثيرون صار لهم شأن في الحركة الشيعية في لبنان– في منتصف السبعينات ومنتصف الثمانينات– وفي حزب الله بدءاً من منتصف الثمانينات(٤).

فضلاً عما تقدم فقد واكب المرجع فضل الله انطلاقة وإقامة التنظيمات والحركات السياسية، ففي عام ١٩٧٥م جاءت الحرب الأهلية اللبنانية لتنهي هذا التقاطب الشيعي بين مرجعية

(١) العلامة فضل الله وتحدي الممنوع: علي حسن سرو، (ص٥٦–٥٧)، دار الملاك، بيروت، طبعة(٢)، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م، (بتصرف).

(٢) **موسى الصدر**: (١٩٢٨– ١٩٧٨م)، زعيم شيعي، أصله من عائلة من جبل عامل في جنوب لبنان، ولد في مدينة "قم" الإيرانية، وأسس حركة أمل عام ١٩٧٦م، له كتاب بعنوان: الإسلام عقيدة راسخة ومنهج حياة. انظر: تكملَة مُعجم المُؤلفين، (ص٥٩٢–٥٩٣).

(٣) الندوة، (٨/ ٥٦٨)، طبعة (١)، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م.

(٤) انظر: المقاومة وتحرير جنوب لبنان (حزب الله من الحوزة العلمية إلى الجبهة): د. عبدالإله بلقزيز، (ص٤٤)، طبعة (١)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٠م.

الحوزة العلمية ومرجعية الحركة السياسية الصدرية لصالح حركة "أفواج المقاومة اللبنانية" (أمل)[١][٢]، والتي يؤكد أنها كانت من أوائل الحركات التي واجهت العدوان الإسرائيلي خلال قيادة موسى الصدر لها[٣].

ثانياً: **الحياة العلمية والثقافية**:

شهدت أرض الرافدين منذ العصور القديمة أعظم حضارة عرفها التاريخ فرفعت مشعل العلم والمعرفة يوم كانت الدنيا تسبح في ميادين الجهل والتخلف والظلام، "وليس من باب المصادفة أن يكون للعراق الفضل في اثنين من الأدوات الأساسية في نشر الأفكار وحفظها وهما اختراع الكتابة ونشر الورق"[٤]، كما شهد العراق نهضة علمية بارزة ففي زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد وابنه الخليفة المأمون تم إنشاء بيت الحكمة ليكون ملتقى العلماء ورجال الفكر من جميع أرجاء العالم، وكان لهذه النهضة آثارٌ كثيرة في نهضة أوروبا، إذ قام الأوروبيون بحركة ترجمة واسعة لنتاجات العلماء العرب المسلمين[٥].

وفي النجف آثار علمية من القرن السادس للهجرة ولكنها كانت كزاوية لا كمدينة علم، وفي القرن التاسع والعاشر كانت فيها طائفة علمية كبيرة تتردد بين النجف وبين الرماحية وهي اليوم بلد دارس من مدن الفرات الأوسط بين النجف و السماوة، وفي القرن الحادي عشر كان العلم يتردد بين النجف وبين كربلاء، ومن القرن الثاني عشر ابتدأت المركزية العلمية في النجف وأصبحت هذه المدينة جامعة علمية تضم كليات عديدة لكنها غير منظمة، وفيها: كلية للآداب وكلية للغة العربية وكلية للرياضيات والفلسفة وعلم الكلام وعلم الأخلاق وعلم الحديث وعلم الفقه، ولكن الصبغة العامة فيها للعلوم الدينية[٦]، فأصبحت النجف على مدار القرون الماضية قبلة طلبة العلم للمذهب الشيعي

---

[١] **حركة أمل**: حركة شيعية لبنانية، أسسها موسى الصدر في لبنان سنة ١٩٧٥م لتكون الجناح العسكري لحركة المحرومين(الشيعة)، وللدفاع عن مصالح الشيعة كمذهب متميز عن السنة، في الصراع الطائفي اللبناني. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (٤٤١/١)، دار الندوة العالمية، طبعة (٤)، ١٤٢٠هـ.

[٢] انظر: المقاومة وتحرير جنوب لبنان، (ص٤٥).

[٣] انظر: العلامة فضل الله وتحدي الممنوع، (ص٥٨).

[٤] العراق في سنواته الصعبة، داخل حسن جريو، (ص١٣)، دار دجلة، العراق- بغداد، طبعة (١)، ٢٠١٣م.

[٥] المرجع السابق، (ص١٦).

[٦] انظر: مجلة لغة العرب العراقية، العدد: ٣٠، الناشر: وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية – مديرية الثقافة العامة- ، مطبعة الآداب، بغداد، (٣٢٤/٣-٣٢٦).

الاثنى عشري، وكان طلبة العلم يأتون إليها من كل البلاد لينهلوا من المراجع الشيعية علوم المذهب الاثنى عشري.

فالعراق كان ولا يزال مدرسة العلماء والنوابغ من جميع المذاهب فاشتهرت بغداد مدينة السلام، مدينة العلم والأدب التي كانت أيام العباسيين أشبه ببودقة تصهر فيها العلوم المختلفة لتخرج إلى العالم علماً ناضجاً، ولكن فيما يتعلق بالمذهب الشيعي، فانتقلت رياسته إلى النجف لانتقال أبي جعفر محمد بن الحسن المعروف بالطوسي[١] إليها سنة٤٤٣هـ، واتخاذها داراً لإقامته وما يزال قبره ظاهراً في أحد مساجدها[٢].

ومما يجدر ذكره هنا إن الروح العلمية في النجف روح فارسية؛ لأن الشيعة في تاريخها وشعائرها وسيرتها العلمية والأدبية فارسية أكثر منها عربية، والعلة في ذلك هجرة طوائف وجماعات من سائر البلاد الفارسية إليها وما يحملون من أدب ومادة وميول وأفكار؛ مما أدى إلى إيجاد حركة فكرية فارسية ولكنها متقمصة ثوباً عربياً[٣]، وقد أضرّت الهجرة الفارسية بالحركة العلمية والأدبية حيث فسدت اللغة وضعف التأليف والأسلوب العربي، فأصبحت السيرة سيرة فارسية صرفة ليس فيها غير طائفة مفككة من الألفاظ العربية تلوكها الألسن الفارسية[٤].

فأصبح النجف إلى يومنا هذا يعد مدينة جامعة علمية شيعية تضم مدارس عديدة وقد شبهه البعض بدور الأزهر في نشر العلم والدين والاهتمام بالمذهب السني في مصر إلاَّ أن الأزهر أثرت فيه الحضارة المصرية والحركة الفكرية حورته وهذبته ورتبته[٥] ومما أدى إلى قداسة النجف وتمثيل المركز العلمي الديني عند الطائفة الشيعية هو وجود مرقد الإمام علي﵁ كما يزعمون.

فكانت النجف ملتقى كل طلبة العلم الذين يريدون التخصص في الفقه الشيعي الاثنى عشري باعتبار أنها كانت الجامعة العلمية التي يعيش فيها العلماء الكبار الذين يملكون الثقافة الاجتهادية التي تستطيع أن تعطي ثروة علمية لمن يطلبها هناك.

---

[١] **الطُّوسي:** محمد" بن الحسن بن علي أبو جعفر الطوسي، فقيه الشيعة، له مصنفات كثيرة في الكلام على مذهب الإمامية، وجمع تفسير القرآن، احرقت كتبه عدة مرات، واستتر هو خوفا على نفسه بسبب ما يظهر عنه من انتقاص السلف، مات بمشهد علي في المحرم سنة ستين وأربع مائة ذكر، وأرخه بعضهم سنة إحدى وستين. انظر: لسان الميزان، (١٣٥/٥).

[٢] صحافة النجف تاريخ وإبداع: محمد عباس الدارجي، (ص٥٥)، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، طبعة (١)، ١٩٨٩م.

[٣] انظر: مجلة لغة العرب العراقية، (٣/ ٣٢٤-٣٢٦).

[٤] انظر: المرجع السابق.

[٥] انظر: المرجع نفسه، (٣ /٣٢٤-٣٢٦).

فلما أصبحت النجف بهذه الأهمية هاجر إليها علماء (جبل عامل)[1] الذي ينتسب إليه المرجع فضل الله، فكان العلماء يتخرجون من النجف ويأتون إلى جبل عامل، كما أن علماء جبل عامل الذين كانوا يسكنون في النجف مدة طويلة استطاعوا أن يقوموا بدور كبير في التدريس والبحث حتى أصبحوا في الموقع المميز الذي تستفيد منه كل مدارس الشيعة، سواء في إيران أو في العراق أو في لبنان، من بين هؤلاء يأتي اسم السيد محمد العاملي، صاحب كتاب (مدارك الأحكام)، والشيخ حسن ابن الشهيد الثاني، صاحب (المعالم)، وغيرهم كثيرون؛ بحيث إن كتبهم مازالت تدرس في كل الحوزات العلمية..

وهكذا امتدت العلاقات بين جبل عامل والنجف فقد أصبح في كل جيل من الأجيال طلاب يأتون إلى النجف للدراسة وقد تخرج منها كثير من العلماء الكبار الذين أنتجوا مؤلفات متنوعة، وكانت هناك أيضاً مدارس علمية فقهية إضافة إلى مدارس أدبية فنحن نلاحظ أن أغلب العلماء الذين كانوا في هذه المدارس يتعاطون نظم الشعر وربما بعض الكتابات الأدبية لذلك كان هناك نوع من أنواع الاستقلال الذاتي من خلال الدراسة في جبل عامل؛ إلا أن البعض منهم كان يسافر إلى النجف حتى يستزيد من علم كبار العلماء حتى أن البعض منهم كانوا ممن تقدموا في تحصيل العلم فوصلوا إلى المرجعية للعالم الشيعي لولا بعض الظروف التي حالت بينهم وبين تنفيذ ذلك[2].

المطلب الثاني: **اسم ونسب ومولد ونشأة المرجع فضل الله**.

أولاً: **اسمه ونسبه**:

هو السيد محمد حسين بن عبد الرؤوف فضل الله، والده عبد الرؤوف كان من أكابر علماء جبل عامل، ويزعم فضل الله أن نسبه عائلته آل فضل الله، ينتهي إلى الإمام الحسن بن علي بن

---

[1] **جبل عامل:** أو جبل الجليل أو جبل الخيل أو بلاد بشارة أو بلاد المتاولة أو البشارتين، هي المنطقة التي يطلق عليها اليوم اسم لبنان الجنوبي أو جنوب لبنان وقد ضمّت إلى لبنان بعد إنشاء دولة لبنان الكبير سنة ١٩٢٠م، وأصبحت جزءاً منه. الموسوعة الحرة، ويكيبيديا،http://ar.wikipedia.org/wiki.

[2] انظر: إشراقة العقل، أفكار ورؤى وتطلعات، محمد حسين فضل الله، (٣٢/٢-٣٣)، دار الشفق، بدون طبعة وسنة طباعة.

أبي طالب، وقد سكنت عائلته قرية عيناتا[١] في جبل عامل، وكانت معروفة بالعلم والأدب والفكر [٢].

أما والده فهو "السيد عبد الرؤوف فضل الله، والذي كان أحد كبار المرجعيات الدينية الشيعية، وخاصة في جبل عامل"[٣]، توفي في سنة ١٩٨٤م، ونقل جثمانه إلى النجف، ودفن في وادي السَّلام[٤]، ورثى فضل الله (الابن) والده بقصيدة شعرية بعنوان (عيناك في الكرى)؛ التي يظهر من خلالها مدى تأثره بوالده وحزنه عليه [٥].

أما والدة المرجع فضل الله فهي: ابنة الحاج حسن بزّي، من بلدة بنت جبيل في جنوبي لبنان[٦]، ويقول عنها فضل الله: "كانت أمي امرأة بسيطة لا تملك الكثير من الثقافة، وهي من عائلة جنوبية، ولم تعش شبابها إلا وهي زوجة على أساس أنها لم تأخذ مجالاً واسعاً من الثقافة في بلدها"[٧]، وبعد وفاتها رثاها بقصيدة رحماكَ في روح أمّي[٨].

تزوج فضل الله (الابن) في لبنان وانتقل بعدها إلى النجف، وله من الأولاد أحد عشر ولداً؛ سبعة ذكور وأربعة إناث[٩].

---

[١]**عيناتا:** هي إحدى القرى اللبنانية من قرى قضاء بنت جبيل في محافظة النبطية. وتعني عيون الماء وربما هي عين عطا أو آطا ويقال ان أحد الأمراء ويدعى آتا اصيبت عينه أثناء معركة شارك فيها على أرض البلدة فسمي المكان نسبة إلى عين آتا (عين آتا) ثم أدغمت اللفظة وأصبحت "عيناتا" ويقال أن الأصل كنعاني وهو "بيت عنات. كما أنها بلدة العلامة السيد الراحل محمد حسين فضل لله، ومناخها منعش معتدل صيفا وبارد في الشتاء، ترتفع البلدة عن سطح البحر حوالي ٨٠٠ م. الموسوعة الحرة: ويكيبيدياhttp://ar.wikipedia.org، الاربعاء. ١٦-٤-٢٠١٤م، ١١ صباحاً.

[٢] انظر: موقع بينات، مقال بعنوان: الولادة والنشأة والدراسة، http://arabic.bayynat.org

[٣] العلامة فضل الله وتحدي الممنوع، علي حسن سرور، (ص١٩).

[٤] انظر: موقع: بنت جبيل مقال بعنوان :العلامة المقدس السيد عبد الرؤوف فضل الله، مسيرة زاخرة بالعلم والعطاء والجهاد، http://www.bintjbeil.org ، الخميس، ١٧-٤-٢٠١٤م،١١مساءً.

[٥] انظر: على شاطئ الوجدان: محمد حسين فضل الله، (ص١٥-١٨)، دار رياض الريس، بيروت، طبعة (١)، ١٩٩٠م.

[٦] العلامة فضل الله وتحدي الممنوع، (ص١٩).

[٧] أسئلة وردود من القلب: وضاح يوسف الحلو- وإسماعيل الفقيه، (ص١٠)،دار الملاك، بيروت، طبعة (٤)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

[٨] انظر: في دروب السبعين، محمد حسين فضل الله، (ص ٥٥)، دار الملاك، بيروت، ١٤٣١هـ-٢٠١٠ م، بدون طبعة.

[٩] انظر: مطارحات في الشعر والفن والأدب، (ص٣٩).

ثانياً: مولد ونشأته:

نشأ المرجع فضل الله في بيئة دينية في كنف والده المرجع عبد الرؤوف فضل الله، وكانت لهذه النشأة انطباعها الواضح في شخصيته من الطفولة، فقد كانت مدينة النجف التي ولد فيها هذا المرجع مدينةً مقدسةً لدى الشيعة لوجود مقام الإمام علي ﷺ وهذا جعلها مقصداً للزائرين الشيعة من كل أنحاء العالم للتبرك بالمقامات الشريفة، ولوجود الحوزة العلمية فيها.

لقد ولد المرجع فضل الله في النجف الأشرف في العراق؛ لأن والده عبد الرؤوف فضل الله مكث في النجف ما يقارب الثلاثين عاماً للدراسة والتدريس، "وذلك في التاسع عشر من شهر شباط عام ١٩٣٥م" [١]، ويقول المرجع فضل الله: "لقد ولدت في بيت ديني يتخذ المعيوش الديني عنواناً لحركته في الحياة الثقافية والمسلكية العلمية، كما كان هذا الجو ينطلق من عائلة دينية تعيش امتدادات الزمن في لبنان وقبل ذلك في مكة"[٢]، وكان فضل الله الولد الذكر الأكبر لعائلته[٣].

ومما يذكر عن سبب تسميته محمد حسين فضل الله وليس محمد عبد الرؤوف فضل الله؛ "لأنه كانت هناك تقاليد قديمة باعتماد الأسماء المركبة ؛ تعبيراً عن المحبة والتبرك بأسماء الأنبياء والأئمة"[٤].

لقد نشأ المرجع فضل الله في بيت بائس فقير؛ لأن أوضاع والده المادية كانت صعبة جداً؛ فيقول: "كانت الحياة في داخل البيت حياة بائسة من الناحية المادية؛ فقد كنا لا نستطيع التمتع بما يتمتع به الناس الذين يملكون الإمكانات المعقولة في الحياة؛ ولكنا كنا نعيش هذا البؤس بشكل طبيعي ..."[٥].

كما "وتزامنت ولادته مع بزوغ حركة الإصلاح السياسيّ في بداية الثلاثينات، والتي اتسمت بالنفوذ البريطاني في إرساء مرتكزات الدولة العراقية، وتجاذبات الواقع الدولي بين المعسكرين

---

[١] المرأة في الفكر الفلسفي الاجتماعي الإسلامي، دراسة في فكر السيد محمد حسين فضل الله، سهام حمية، (ص٥)، دار الملاك، بيروت، ٢٠٠٤م.

[٢] أسئلة وردود من القلب، (ص١٠).

[٣] انظر: المصدر السابق، (ص ١٠).

[٤] العلامة فضل الله وتحدي الممنوع، (ص١٩).

[٥] أسئلة وردود من القلب، (ص١٠-١١).

الرأسمالي والاشتراكي، والذي ظهر جلياً في بداية الخمسينات إبان مرجعية الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء[١]، الذي أسهم في إسقاط عدة وزارات إبان الحكم الملكي"[٢].

"وعاصر أيضاً بروز حركة الإصلاح الدينيّ للمرجع محسن الأمين[٣]، ونقده للممارسات الدينيّة المتمثلة بالمجالس الحسينية التي تعرض ثورة الإمام الحسين بأسلوب غير صحيح، يمتزج بالخرافة والأساطير، فضلاً عن نقد الأساليب المتَّبعة في تدريس العلوم الدينيّة، وضرورة أن تكون المناهج حديثة وسلسة"[٤].

ثالثاً: شخصيات تأثر بها:

تأثر المرجع فضل الله بشخصيات مهمة في حياته، أولها والده المرجع عبد الرؤوف فضل الله، الذي أسهم في بنائه الفكري والروحي، والذي عاش معه كصديق، ولم يضربه لمرة واحدة، ويقول عنه فضل الله (الابن) بأنه لم يناقش أحداً بحرية كما يفعل مع والده حيث كان يفسح له المجال لمناقشته في كل القضايا التي تحتاج إلى حوار وتعبير[٥]،كما تأثر المرجع فضل الله بعمه محمد سعيد فضل الله الذي كان محل ثقة النجف كلها في علمه وزهده وكان مرشحاً للمرجعية في النجف ولكنه رفضها لزهده[٦]، كما تأثر بجده لأمه الحاج (حسن بزي) الذي يصفه فضل الله بقوله:

---

[١] **محمد حسين كاشف الغطاء:** فقيه، أصولي، مجتهد، محدث أديب، ناثر، شاعر، ولد بالنجف، وتلقى علومه فيها، وتصدر للتدريس، وساهم في الثورة العراقية ضد الاستعمار البريطاني، وتوفي بقرية كرند بإيران في ١٩ تموز، ونقل إلى النجف ودفن في مقبرته الخاصة في وادي السلام، ومن مؤلفاته: المراجعات الريحانية، أصل الشيعة وأصولها. انظر: معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، (٢٥٠/٩)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون طبعة وسنة طباعة.

[٢] الفكر السياسي عند السيد محمد حسين فضل الله: نزار محمد جودة الميلاني، (ص٢٥ –٢٦)، دارابن إدريس، العراق، طبعة (١)، ٢٠١١م، نقلاً عن مسيرة قائد شيعي–السيد محمد حسين فضل الله–، جمال سنكري، (ص٦٥–٦٩)، ترجمة آصف ناصر، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٨م، بدون طبعة.

[٣]**محسن الأمين:** هو محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني، العاملي، (١٨٦٧–١٩٥٢م)، فقيه، أصولي، مجتهد، متكلم، مؤرخ، أديب، ولد بشقراء من قرى جبل عاملة بلبنان، وأتم دراسته في النجف، ثم ذهب النجف، وانتخب عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق، وتوفي ببيروت، ودفن بقرية الست من أعمال دمشق، من تصانيفه أعيان الشيعة، وإقناع اللائم على إقامة المآتم. انظر: معجم المؤلفين، (١٨٣/٨–١٨٤).

[٤] الفكر السياسي عند السيد محمد حسين فضل الله، (ص٢٦).

[٥] انظر: العلامة فضل الله وتحدي الممنوع، (ص٣٦).

[٦]انظر: المصدر السابق، (ص٣٤).

" كان من المصلحين، يمثل الإنسان القدوة في صلاحه وفي عبادته، وفي إخلاصه لله ﷻ"[١] وإذا كانت الأمور الدينية أخذت حيزاً من اهتمامات المرجع فضل الله فإن القضايا السياسية لم تكن بعيدة عنه وعن محيطه، فقد تأثر بخاله النائب البرلماني (علي بزي)، الذي يتداول معه في الكثير من القضايا السياسية والأحداث اللبنانية[٢].

يتبين مما سبق أن طبيعة النشأة – من البيئة والأسرة – للمرجع فضل الله لها الدور الكبير لتأسيسه الديني منذ الطفولة، وكذلك طبيعة الأجواء الدينية والأحداث السياسية التي عاشها المرجع فضل الله؛ أسهمت في بلورة توجهاته الدينية والفكرية والسياسية، وهذا ما جعله من أبرز المفكرين الشيعة السياسيين في عصره.

المطلب الثالث: **المكانة العلمية والمناصب التي تولاها المرجع فضل الله.**

كانت طفولة المرجع فضل الله مختلفة عن حياة الأطفال الآخرين؛ حيث بدأ طفولته في مدينة النجف الأشرف حيث تحسس منذ بداية حياته للأجواء الدينية، التي كانت تتمثل في المناسبات، والاحتفالات الخاصة كوفيات الأنبياء والأئمة والأعياد الدينية[٣].

بدأ حياته الدراسية في الكتاتيب عند بعض الشيوخ في مسجد كاشف الغطاء في محلة العمارة حيث تعلم القراءة والكتابة[٤]، وقد اختزل في نفسه الحالة السلبية العنيفة ضد أسلوب التربية والتعليم، وذلك لقساوة شيخ الكتاب للجوئه إلى استعمال "الفلقة" أمام الرفاق والتمييز بينهم[٥]، ثم انتقل بعدها إلى الشيخ موسى الذي يقيم في منطقة حرم الإمام علي بما يسمى بـ(غرف الصحن)، ويصف فضل الله شيخه فيقول: "كان أكثر تنظيماً من شيخنا الأول وأكثر لباقة، ولا أدري إذا كان أكثر ثقافة"[٦].

وبعدها انتقل إلى مدرسة دينية عصرية أنشأتها جمعية منتدى النشر، ودخل في صفها الثالث الابتدائي، ثم انتقل إلى الصف الرابع، ومنه انخرط في الحوزة العلمية[٧]، "وفي هذه المرحلة

---

[١] العلامة فضل الله وتحدي الممنوع، (ص٣٨).

[٢] انظر: المصدر السابق، (ص٣٨).

[٣] انظر: الاتجاه الروحي في شعر السيد محمد حسين فضل الله: علي رفعت مهدي، (ص٣٤)، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

[٤] انظر: صراع الإرادات: سليم الحسني، (ص١٢٣)،دار الملاك، بيروت، طبعة(٣)، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

[٥] انظر: أسئلة وردود من القلب، (ص١٢).

[٦] المصدر السابق، (ص١٢).

[٧] انظر: مطارحات في الشعر والفن والأدب، (ص٣١).

من حياته اتفق مع ابن خالته وصديق طفولته السيد مهدي الحكيم(١) على إصدار مجلة خطية باسم (مجلة الأدب)"(٢).

وهكذا درس المرجع فضل الله منذ البداية دراسة تقليدية في النجف على يد والده حتى أكمل ما يسمّى في المصطلح "دراسة السّطوح"(٣)، وتدرج حتى انخرط في دروس الخارج(٤) في السن السادسة عشر تقريباً، ويمكن اعتبار هذه المرحلة هي المرحلة الجامعيّة في النّجف، إذا أردنا أن نخضعها للمصطلحات الحديثة(٥).

فالمسيرة التعليمية للمرجع فضل الله تبين أنه تلقى علومه على يد كبار أساتذة الحوزة آنذاك، أمثال: المرجع الديني السيد أبو القاسم الخوئي(٦)، والمرجع الديني السيد محسن الحكيم(٧)،

---

(١) **مهدي الحكيم:** مهدي بن صالح بن أحمد بن محمود الحكيم الطباطبائي النجفي، واعظ فقيه إمامي، توفي في (بنت جبيل) بجبل عامل، له تحفة العابدين، وحاشية على فرائد الأصول، ومعارف الأحكام في الفقه. انظر: الأعلام للزركلي، (٣١٣/٧).

(٢) صراع الإرادات، (ص١٢٤).

(٣) السطوح: هي "الدّراسات الّتي يقرأ فيها الإنسان في الكتاب ليشرحه له أستاذه"، العلامة فضل الله وتحدي الممنوع، (ص٣٣).

(٤) الخارج هو: " الدَّرس الّذي يقوم بإلقائه أستاذ كبير من المراجع الدّينيّة، أو من الّذين يقتربون من درجة المراجع، بشكل محاضرات، لينطلق بعد ذلك الطلاب، ليكتبوها ويفتّشوا في الكتب عن المصادر الّتي اعتمدها الأستاذ، ويفكّروا كيف يناقشونه بما طرحه من أفكار وآراء العلامة فضل الله وتحدي الممنوع، (ص٣٣).

(٥) انظر العلامة فضل الله وتحدي الممنوع، (ص٣٣).

(٦) **أبو القاسم الخوئي:** أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم، مرجع إثنى عشري أصولي، من شيوخه: والده ومهدي المازندراني و النائيني و فتح الله الأصفهاني، من تلاميذه: مرتضى البروجردي، ومحمد سعيد الطباطبائي، ومحمد آصف المحسني، وجواد التبريزي، ومحمد إسحاق الفياض، ومحمد باقر الصدر، من مؤلفاته: معجم رجال الحديث، وتوفي في(١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م)، الموسوعة الحرة ويكيبيديا، http://ar.wikipedia.org. الخميس، ٢٨-١١-٢٠١٣م، ٢مساءً.

(٧) **محسن الحكيم:** هو السيد محسن الطباطبائي الحكيم ، ولد عام ١٨٨٩م في النجف في مدينة البصرة، هو مرجع شيعي عراقي، ومرجعاً عاماً للشيعة بعد وفاة المرجع السيد البروجردي، تتلمذ علي يد عدة مراجع أبرزهم محمد اليزدي، ومن تلامذته محمد باقر الصدر، توفي عام ١٩٧٠م، ودفن في مقبرة خاصة في النجف، الموسوعة الحرة ويكيبيديا،http://ar.wikipedia.org.الخميس، ٢٨-١١-٢٠١٣م، ٢:٣٠ مساءً.

والسيد محمود الشاهرودي[١]، والشيخ الحلي[٢]، وحضر درس الأسفار عند الملاّ صدرا البادكوبي[٣][٤].

كان المرجع فضل الله يتصف بذكائه الحاد، وتفوقه وأفقه الواسع حيث إنه في مقتبل صباه أخذ ينوع في نشاطاته، فاتجه ليمارس هواية الإعلام في عالم الأدب والفكر، وكان يطالع الصحف المصرية واللبنانية والعراقية حتى حصل على مخزون معرفي كبير؛ ولكن هذا الانفتاح الواسع على العصر بكل مجالاته جعله محلاً للنقد والمعارضة بعلة أن هذا الانفتاح يؤثر على هيبة رجل الدين وروحانياته؛ لأن أوساط النجف تعارض هذا الاتجاه، وتعتبره خروجاً على التقليد المتعارف عليه بأن طالب الحوزة يجب أن يهتم بدراساته الإسلامية ولا شأن له بنظم الشعر[٥].

وفضلاً عما تقدم فقد وجد المرجع فضل الله سهولة في نظم الشعر لدرجة أنه كان يرتجل الشعر ويشارك في المحافل النجفية إلى جانب دراسته الحوزوية، ومن هنا بدأ اسم محمد حسين فضل الله يعرف في أوساط النجف الأشرف[٦]، وأول تجربة شعرية كانت له في العاشرة من عمره أبياتاً يقول فيها:

فمن كان في نظم القريظ مفاخراً ... ففخري طُـــراً بالعلى والفضائــــلِ
ولســـت بأبــاء الأبـــــاة مفاخراً ... ولست بمن يبكي لأجل المنــــازلِ
فان أكُ في نيل المعالي مقصراً ... فلا رجعت باسمي حداةُ القوافـــلِ
سأنـهجُ نـهجَ الصالحين وأرتـدي ... رداء العلى السامي بشتى الوسائلِ

---

[١] **محمود الشاهرودي:** هو محمود الحسيني الشاهرودي ،ولد عام ١٣٠١هـ في مدينة شاهرود، وبعد وفاة أبي الحسن الاصفهاني في عام ١٣٦٥هـ اخذ كثير من الشعب الإيراني بتقليده، من أبرز مؤلفاته: حاشية على العروة الوثقى، وذخيرة المؤمنين، توفي في ١٣٩٤هـ في النجف. انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا ،http://ar.wikipedia.org. الخميس، ٢٨-١١-٢٠١٣م، ٣مساءً.

[٢] **الحلي:** هو حسين ابن الشيخ علي بن حسين الحلّي النجفي، ولد عام ١٣٠٩هـ بمدينة النجف، من أساتذته محمد حسين الغروي النائيني، توفّي عام ١٣٩٤هـ في النجف. انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org/wiki ، السبت٢٦-١٠- ٢٠١٣م، ١٠ مساءً.

[٣] **البادكوبي:** هو صدر الدين المعروف بالشيخ صدرا البادكوبي، ولد عام ١٣١٦هـ، بدأ تدريس الأسفار ولكن منع من تدريسها فاقتصر على تدريس الكفاية والمكاسب، توفي عام ١٣٩٢هـ في النجف، http://ar.wikipedia.org/wiki، السبت، ٢٦-١٠-٢٠١٣م، ١١مساءً.

[٤] انظر: موقع مبرات، الدراسة والنبوغ،http://www.mabarrat.org، الأحد، ٢٧-١٠-٢٠١٣م، ٣:٣٠ مساءً.

[٥] انظر: صراع الإرادات، (ص١٢٥).

[٦] انظر: المصدر السابق، (ص١٢٥).

وأجهدُ نفسي أن أعيش معـززاً وليس ابتغاء العزِّ سهلَ التنـــــاولِ [(١)]

تمثل هذه القصيدة نظرته للحياة ولمسيرته التي كان يتطلع إليها من التخلق بالأخلاق الفضيلة، ومن نهج لمنهج الصالحين، وابتغاء العزة بشتى الوسائل.

المطلب الرابع: أساتذة وتلاميذ المرجع فضل الله.

أولاً: أساتذته:

إن من أبرز الذين درس وتتلمذ على أيديهم المرجع فضل الله: والده عبد الرؤوف فضل الله، الذي درس عنده حتى أكمل مرحلة السطوح وهي تعد المرحلة الثانية في التعلم لدى الحوزة، وأيضاً درس على يد مجتبى اللنكراني[(٢)]، وأبو القاسم الخوئي، ومحسن الحكيم، ومحمود الشاهرودي، وحسين الحلي وهؤلاء جميعاً أخذ عنهم في مرحلة الخارج، وحضر درس الأسفار عند الملاّ صدرا البادكوبي.

ثانياً: تلاميذه:

وقد حضر عنده العديد من طلاب العلوم الدينية أبرزهم: السيد حسن نصر الله، السيد عبد المحسن السراوي، الشيخ منير علي خان، الشيخ نعيم قاسم، العلامة الشيخ الأحمدي، السيد محمد علي فضل الله، الشيخ حسين الخشن، السيد علي فضل الله، الشيخ ياسر عودة، الشيخ جهاد فرحات، السيد محمد الحسيني العراقي، القاضي الدكتور الشيخ يوسف عمرو، الشيخ جعفر الشاخوري البحراني، الشيخ محسن عطوي، العلامة الشيخ احمد كوراني، الشيخ حسين الراضي، الشيخ علي مرعي...[(٣)].

[(١)] الاتجاه الروحي في شعر السيد محمد حسين فضل الله، (ص ٣٧).

[(٢)]**مجتبى اللنكراني:** هو مجتبى بن الشيخ حسن اللنكراني النجفي، ولُد في النجف الأشرف عام ١٣١٥هـ ، انتقل من النجف الأشرف إلى إيران –على إثر التهجير– سنة ١٣٩٢هـ واستقر في مدينة أصفهان حتى وافته المنية سنة عام ١٤٠٦هـ. موقع الشيخ علي آل محسن، http://www.almohsin.org، الخميس: ٢٨-١١-٢٠١٣م، ٨:١٣ مساءً.

[(٣)] الموسوعة الحرة ويكيبيديا، http://ar.wikipedia.org، الجمعة:١٥-١١-٢٠١٣م، ٩ مساءً.

المطلب الخامس: عمل ونشاط المرجع فضل الله.

لقد أثرت البيئة الاجتماعية والأسرية على تكوين شخصية المرجع فضل الله، من اهتمام والده به وعمه وأقربائه، فكانت لبيئته النجفية دور مهم في حياته حيث أدت إلى صقل شخصيته الجريئة، وكذلك تربية والده ومناقشاته المنفتحة على كل موضوعات الحياة، وأيضاً الحوزة العلمية وما لها من دور في بنائه النقدي للعلوم، وكذلك ما لتأثير بيئته اللبنانية عليه بعد انتقاله من النجف إليها؛ بكون لبنان بلد منفتح على كل الأوساط، وهكذا يكون المرجع فضل الله قد خضع لنمطين من الأنماط البيئية التي تركت بصماتها على فكره وعلومه.

أولاً: في النجف:

وقد كان المرجع فضل الله من الطلاب البارزين في تحصيلهم العلمي في تلك المرحلة؛ فتوجهت إليه شرائح مختلفة من الطلاب في النجف فبدأ عطاءه العلمي أستاذاً في الفقه والأصول، ويُذكر في هذا المجال أن محمد باقر الصدر[١] قد أخذ تقريرا لبحث المرجع فضل الله إلى الخوئي لكي يُطلعه على مدى الفضل الذي كان يتمتع به المرجع فضل الله، هذا الأمر الذي انعكس فيما بعد ثقة كبيرة من المرجع الخوئي تجاه المرجع فضل الله؛ فكانت وكالته المطلقة له في الأمور التي تناط بالمجتهد العالم[٢].

وبجانب اهتمامه بدراسته في الحوزة، اهتم بالنشاط الثقافي في النجف فانتخب عضواً في المجمع الثقافي لمنتدى النشر، كما شارك أيضاً في العديد من الحفلات الأدبية، وكان له إطلاع على المجلات والمقالات التي يكتبها الأدباء والمفكرون، وأصدر هو مع بعض زملائه مجلة خطية باسم "الأدب"[٣] .

---

[١] **محمد باقر الصدر:** هو مرجع شيعي ومؤسس الدعوة بالعراق، ولد بمدينة الكاظمية عام ١٣٥٣هـ وقد نشأ يتيماً منذ صغره، ومن أساتذته: أبو القاسم الخوئي، وملا صدرا البادكوبي، توفي عام١٩٨٠م إثر اغتياله بالرصاص بأمر من الرئيس صدام حسين. الموسوعة الحرة ويكيبيديا،http://ar.wikipedia.org، الجمعة، ١٨-٤-٢٠١٤م، ٩مساءً.

[٢] انظر: موقع وكالة أهل البيت للأنباء ابنا، مقالة بعنوان: حياة آية الله السيد محمد حسين فضل الله، http://abna.ir/data.asp، السبت، ١٦-١١-٢٠١٣م،٧مساءً.

[٣] انظر: العلامة فضل الله وتحدي الممنوع، (ص٤٩).

وكان المرجع فضل الله مشرفاً أيضاً على مجلة الأضواء مع محمد باقر الصدر، والشيخ محمد مهدي شمس الدين[١]، يقول المرجع فضل الله: "كان السيد محمد باقر الصدر، في السنة الأولى منها، يكتب افتتاحيّتها بعنوان "رسالتنا"، وكنت أكتب أنا الافتتاحيّة الثانية بعنوان "كلمتنا"، وقد جمعتُ هذه الافتتاحيات في كتابي "قضايانا على ضوء الإسلام"[٢].

كما اهتم المرجع فضل الله في نظم الشعر في سن مبكرةٍ وهو ابن عشر سنوات، وشارك في العديد من الاحتفالات الأدبية التي كانت تعقدها النجف وغيرها، ومن هنا كان ينتقده البعض بحجة أن اهتمامه بالشعر يؤثر سلباً في تحصيله العلمي؛ ولكنه لم يلقِ بالاً لهذه الانتقادات، واستمر في كتابة الشعر حتى صدر له أربعة دواوين شعرية وهي: شاطئ الوجدان، وقصائد للإسلام والحياة، وياظلال الإسلام – رباعيات، وفي دروب السبعين[٣].

حضر عند المرجع فضل الله في النجف الكثير من طلاب العلم، من اللبنانيين والعراقيين والسوريّين، ودرّس عدة دورات في كتابي "المكاسب" و"الرسائل" للشيخ مرتضى الأنصاري[٤]، وكتاب "كفاية الأصول" للآخوند الخراساني[٥][٦].

حاول المرجع فضل الله استغلال وقته في التحصيل العلمي ولم يكتف بالدروس فقط؛ بل حاول أن ينوع حضوره العلمي عبر:

---

[١] **محمد مهدي شمس الدين:** ولد عام ١٩٣٣م في النجف، وتخرج من مجالس أبحاث مراجع الدين وفي مقدمتهم المرجع الخوئي، كان رئيساً للمجلس الشيعي الأعلى في لبنان، له عدة أبحاث أهمها :بين الجاهلية والإسلام، ونظام الحكم والإدارة في الإسلام. انظر: الاجتهاد والحياة موارد على الورق: محمد الحسيني، (ص٩)، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بدون طبعة وسنة طباعة.

[٢] المصدر السابق، (ص٤٩)، وانظر: قضايانا على ضوء الإسلام: محمد حسين فضل الله، (المقدمة)، دار الملاك، بيروت، طبعة (٧)، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

[٣] انظر: موقع مبرات، http://www.mabarrat.org. الأحد، ٢٧-١٠-٢٠١٣م،٣:٣٠مساءً.

[٤] **مرتضى الأنصاري:** هو مرتضى بن محمد أمين بن مرتضى، مرجع شيعي إثني عشري ينتهي نسبه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، ولد بمدينة دزفول في إيران عام ١٢١٤هـ، ومن مؤلفاته المكاسب المحرمة، وفرائد الأصول(الرسائل)، وتوفي عام ١٢٨١هـ.موقع مركز آل البيت العالمي للمعلوماتhttp://www.al-shia.org ، الخميس، ١٧-٤-٢٠١٤م، ٢صباحاً.

[٥] **محمد كاظم الآخوند الخراساني:** ولد عام ١٢٥٥هـ في إيران، من أساتذته: هادي السبزواري ومحمّد حسن الشيرازي، ومرتضى الأنصاري، ومن مؤلفاته: كفاية الأُصول و درر الفوائد، توفي في ١٣٢٩هـ في النجف. موقع أعلام الشيعة،http://alolmaa.wordpress.com، الخميس، ١٧-٤-٢٠١٤م، ٣صباحاً.

[٦] موقع علماء سورية، مقالة بعنوان سماحة السيد محمد حسين فضل الله، الثلاثاء:١٩ تشرين الثاني٢٠١٣م، ٥:٢٢مساءً .

- الحضور لدى بعض العلماء في الدروس التي كانت تعقد أيام العطل.
- عقد مباحثات منفردة في بعض الكتب الفقهية والأصولية التي لا تدرس ضمن البرنامج الحوزوي.
- حضور المؤتمرات العلمية التي كانت تعقد في سهرات ليلة العطلة والتي كان يتم فيها طرح المسائل العلمية(١).

وكان المرجع فضل الله من أوائل الذين شاركوا في ولادة الحركة الإسلامية الشيعية الملتزمة – حسب تسميته – في العراق، إلى جانب محمد باقر الصدر، كما أصدر كتابه قضايانا على ضوء الإسلام و أسلوب الدعوة في القرآن(٢).

ثانياً: **في لبنان**:

سبقت الإشارة إلى أن المرجع فضل الله كان عراقي المولد ولكنه لبناني الأصل؛ لأن عائلته تنحدر من بلدة عيناتا في قضاء بنت جبيل جنوب لبنان، ولذلك لم يكن مستغرباً أن يتردد أفراد العائلة إلى بلدهم بين الحين والآخر.

فكانت أول زيارة للمرجع فضل الله للبنان كانت في عام ١٩٥٢م، شارك في إحياء الأربعينية للمرجع محسن الأمين، وألقى فيها قصيدة رثاء له، وكانت تعالج كثيراً من القضايا والمشاكل التي يعاني منها الشباب آنذاك، وخاصة البطالة والهجرة والأزمة النفسية، كما كان يلتقي مع مختلف الشخصيات الأدبية والشعرية والسياسية، ويخوض معهم حوارات متحركة مع مختلف التيارات السياسية آنذاك كالتيار الشيوعي وتيار القوميين العرب، وتيار البعث العربي الاشتراكي(٣).

عاش المرجع فضل الله بكل حركية ومارس انفتاحه على العالم من لبنان في كل شيء فيقول بصدد ذلك: "استطعت أن أجد في لبنان حركيتي في فهم العالم أكثر، وفي الانفتاح على العالم أكثر، رأيت الشرق والغرب قد اجتمعا في لبنان، ورأيت المسيحية والإسلام قد عاشا فيه بين

---

(١) انظر: موقع مبرات، الدراسة والنبوغ، http://www.mabarrat.org. الأحد،٢٧-١٠-٢٠١٣م،٣مساءً.

(٢) انظر: العلامة فضل الله وتحدي الممنوع، (ص٤٩-٥٠).

(٣) انظر: المصدر السابق، (ص٥٣).

قيم مشتركة وبين مشكلات متنوعة في الواقع السياسي، ورأيت لبنان يختزن كل مشكلات العالم العربي، وربما الإسلامي، ورأيت فيه الرئة التي تتنفس فيه مشكلات المنطقة"[١].

كما عاش فيها التعقيدات اللبنانية الطائفية والمشاكل المذهبية، وكذلك الأوضاع السياسية التي كانت تتحرك في نقطة تجاذب بين السياسة الفرنسية والإنكليزية من جهة والسياسة الأمريكية التي كانت تعمل على الدخول إلى لبنان من جهة أخرى[٢].

ثم تتابعت زياراته بعدها إلى لبنان حتى قدم مع والده من النجف الأشرف عام١٩٥٥م، إذ مكث مدة سنة ونصف، ثم عاد نهائياً إلى لبنان عام ١٩٦٦م بدعوة من جمعية أسرة التآخي في النبعة[٣] وبدأت نشاطاته بشكل واضح من خلال عمله في مركز "جمعية أسرة التآخي"، إذ قام بإدارة الندوات الثقافية، وإلقاء المحاضرات الدينية التي كانت تنفتح على المسألة الاجتماعية والمسألة السياسية بشكل أو بآخر، غير أن حركته بقيت في دائرة التوعية الإسلامية السياسية، ولم يتحرك سياسياً بشكل واسع[٤].

ومن النشاطات المهمة للمرجع في لبنان تأسيسه للحوزة الدينية تحت اسم "المعهد الشرعي الإسلامي- الشيعي- "لتخريج علماء الدين الشيعة[٥]، وكان يدرس فيها الرسائل والمكاسب والكفاية كما درس بداية المجتهد ونهاية المقتصد الذي هو كتاب استدلالي مختصر لابن رشد القرطبي في مذاهب السنة، ودرس أيضاً دروس الخارج في الفقه والأصول منذ أكثر من خمس وعشرين سنة، وكان يحضره الكثيرون من طلاب العلم، وقد صدرت تقريرات لبعض أبحاثه في النكاح والرضاع والوصية والمواريث والقضاء وغيرها...، بالإضافة إلى أشرطة التسجيل الصوتي في الأبواب الفقهية والأصولية المتنوعة، وشرع أيضاً بتدريس الخارج في دمشق في حوزة المرتضى في يومي السبت والأحد من كل أسبوع، وكان يحضره عدد من طلاب العلم وأساتذة الحوزة من العراقيين والخليجيين بشكل خاص، كما درس المرجع فضل الله في أبواب مختلفة من الفقه، وطبع من تقريراته كتاب فقه "الإجارة"، وفقه الشركة وفقه مناسك الحج[٦].

---

[١] (١٠٠سؤال وجواب) سلسلة حوارات عقائدية وفقهية وقرآنية ومفاهيم عامة: محمد حسين فضل الله، (ص٧٤)، دار الملاك، بيروت، طبعة ٢٠٠٢م.

[٢] انظر: العلامة محمد حسين فضل الله وتحدي الممنوع، (ص٥٤).

[٣] انظر: المرأة في الفكر الفلسفي الاجتماعي الإسلامي، (ص١٤).

[٤] انظر: الفكر السياسي عند فضل الله، (ص٧١)، والعلامة فضل الله وتحدي الممنوع، (ص٥٤).

[٥] انظر: العلامة فضل الله وتحدي الممنوع، (ص٥٥).

[٦]انظر: موقع مبرات، المدرس الدائم،http://www.mabarrat.org، الأحد،٢٧-١٠-٢٠١٣م،٣:٣٠مساءً.

"وفي منطقة النبعة كان فضل الله يواصل نشاطاته الثقافية فأسس مكتبة عامة، ونادياً نسائياً ومستوصفاً صحياً، وكان يشارك في إقامة الحفلات الموسمية والتقليدية في عاشوراء، ولم يقتصر نشاطه على منطقة النبعة بل تعداها إلى مختلف المنطقة الشرقية من بيروت، وأسهم بتأسيس المساجد والحسينيات في العديد من المناطق"[(١)].

وفي خضم الحرب الداخلية اللبنانية التي حدثت بفعل التعصب الطائفي؛ كان المرجع فضل الله يكتب "الحوار في القرآن" وكتب "الإسلام ومنطق القوة"؛ لتضع أمام القراء القاعدة الإسلامية في العلاقة مع الآخر، وإدارة عملية القوة وحركتها [(٢)].

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن استشهاد المرجع محمد باقر الصدر في العام ١٩٨٠م، جعل من المرجع فضل الله المرجعية الفكرية والحركية الوحيدة للعاملين المنتمين إلى حزب الدعوة الإسلامية الذي أسسه الصدر، وكان المرجع فضل الله يواكبه بالتنظير الفكري منذ التأسيس في العراق[(٣)].

المطلب السادس: مصنفات المرجع فضل الله.

للمرجع فضل الله مؤلفات عديدة منها ما يختص في الفقه والعقيدة والفكر الإسلامي والقرآنيات ومنها دواوين في الشعر، وهذا يدل على سعة المرجع العلمية وقدرته على طرح آرائه وأفكاره الشيعية بكل طلاقة وجرأة وذلك يتضح من خلال كتاباته.

ويجدر بالذكر هنا أن هذه المصنفات منها ما هي من كتابات المرجع فضل الله التي طبعت في حياته، ومنها ما طبع بعد مماته، ومنها ما هي أبحاث كتبها تلاميذه على رأي مرجعهم مما تلقوه عنه في بحث الخارج، ومنها ما كان عبارة عن دروس أو استفتاءات في الأمور الفقهية أو ندوات أو محاضرات أو لقاءات كانت لهذا المرجع ثم جمعت موضوعاته وأخرجت على هيئة كتب.

---

(١) انظر: أمراء وقبائل–خفايا وحقائق لبنانية: محمد حسين فضل الله، (ص٢١)، إعداد: نجيب نور الدين، رياض الريس، بيروت، طبعة (١)، ٢٠٠١م.

(٢) انظر: موقع مبرات، المسيرة الفكرية،http://www.mabarrat.org،الأحد،٢٧-١٠-٢٠١٣م،٥:٣٠مساءً.

(٣) انظر: الموقع السابق.

ومن مصنفات المرجع فضل الله (١):

أولاً :كتب الفتاوى والأحكام الشرعية:

١- **استفتاءات في الحج:** وهو مجلد واحد وهو عبارة عن استفتاءات وأجوبة للأسئلة التي ترد إلى مكتب شؤون الاستفتاء حول أعمال الحج وفقاً لما استقر عليه رأى المرجع فضل الله.

٢- **دليل مناسك الحج:** وهو مجلد واحد طبقاً لفتاوى المرجع فضل الله، وهو في نسخة الكترونية مصححة، ويتحدث فيه عن الحج والعمرة وأحكامهما وأنواعهما.

٣- **حوارات في الحرمين الشريفين، مجموعة فتاوى في موسم الحج:** يتضمن حوارات وأسئلة واستفتاءات فقهية وعقائدية وفكرية وتاريخية وسياسية، أجاب عنها المرجع فضل الله في موسم الحج أثناء لقائه بالحجاج.

٤- **كتاب الصوم:** وهو مجلد واحد لفتاوى المرجع فضل الله، إعداد مكتب شؤون الاستفتاء، حيث أفرد كتاباً خاصاً عن الصوم وما يتعلق بها من أحكام وفقاً لفتاوى المرجع فضل الله، وهذا الكتاب مكون من سبعة مباحث وتتحدث عن ثبوت الهلال وصحة الصوم والنية والمفطرات والكفارة والفدية والقضاء.

٥- **الفتاوى الواضحة:** وهو مجلد واحد، وهو كتاب فقهي وهو عبارة عن تعليق المرجع فضل الله على كتاب الفتاوى الواضحة للمرجع محمد باقر الصدر، وإدخال مواضع الخلاف الفقهي معه في المتن وحتى أصبح الكتاب مطابق لفتوى المرجع فضل الله.

٦- **الفقه الميسر:** وهو مجلد واحد وهو كتاب كتبه في الأصل المرجع الديني الخوئي، وتوقفت طباعة الكتاب بعد وفاته سنة١٩٩٢م، ليعود مرة أخرى هذا الكتاب بإعداد الشيخ محسن عطوي عام ٢٠٠٤م بطلب من جمعية المبرات الخيرية، وإعادة النظر فيه، وصياغته وفقاً لفتاوى المرجع فضل الله .

٧- **فقه الشريعة:** وهو عبارة عن ثلاثة مجلدات، وهو رسالة نشرت بعد وفاته طبقاً للفتاواه، الجزء الأول من الكتاب في العبادات حيث يتحدث فيه عن موضوعات الطهارة والصلاة والصوم والاعتكاف والزكاة وغيره من موضوعات، أما الجزء الثاني والثالث يتحدث فيه في المعاملات

---

(١) تم الحصول على هذه المراجع من موقع السيد فضل الله (بينات)، ومن مكتبته العامة على موقع الإنترنت.

من أمور التملك من أسبابه وأنواعه، وعن أحكام الأراضي، وتملك الثروات، وعن الهبات والصدقات والشركة والدين وغيره من موضوعات.

٨- **أحكام الشريعة:** وهو مجلد واحد، وهو عبارة عن رسالة مختصرة لفقه الشريعة، الذي أصدره قبل هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء، ويشتمل كتاب أحكام الشريعة على موضوعات العبادات والمعاملات بصورة مختصرة طبقاً لفتاوى المرجع فضل الله.

٩- **المسائل الفقهية:** وهو عبارة عن مجلدين، وهو مجموعة من المسائل والاستفتاءات التي تم إجابتها من المرجع فضل الله، وهذا الكتاب صدر قبل حوالي أربع عشرة سنة بصورة رسالة فقهية مستعجلة للمرجع فضل الله حين بروزه مرجعاً للتقليد وبالرغم من صدور رسالته العلمية (فقه الشريعة) بعد ذلك في فترة وجيزة بأجزائها الثلاثة وشمولها لمعظم أبواب الفقه، ظل كتاب المسائل الفقهية مرغوباً وكثرت طبعاته، حيث قام مكتب الاستفتاء التابع للمرجع فضل الله بانتقاء المهم من الفتاوى الفقهية وحذف المكرر منها ومطابقتها مع آراء المرجع ثم تنسيقها في أبواب مستقلة في جزئيين.

١٠- **أحكام الصوم:** وهو مجلد واحد، طبقاً لفتاوى المرجع فضل الله، للأحكام التي وردت في كتاب المسائل الفقهية وبصورة مختصرة.

ثانياً: الأبحاث الفقهية:

١- **الميسر من أعمال الحج والعمرة:** وهي في مجلد واحد، أعده المكتب الشرعي للمرجع فضل الله، وهي تقرير لأبحاثه في موضوع الحج يعرض في كتاب مختصر يتكلم فيه أعمال الحج والعمرة دون الخوض في التفاصيل والتفريعات.

٢- **رسالة في الرضاع:** في مجلد واحد، وهي تقرير لأبحاث المرجع فضل الله حول مسائل الرضاع وأحكامه، إعداد الشيخ محمد أديب القبيسي.

٣- **حكم الحاجب اللاصق في الوضوء والغسل:** وهي تقرير لأبحاث المرجع فضل الله، حيث يتكلم فيه عن كل ما يحجب وصول الماء إلى العضو سواء كان هذا الحاجب منفصلاً أو ملاصقاً له.

٤- **ثمار البحر نظرة فقهية جديدة:** يحدد فيه القواعد الفقهية العامة للحكم بالحلية أو بالحرمة، ويتحدث عن عموميات الحِل لما في الأرض وحل الطعام وحل ما في البحر، واستعراض الأدلة الخاصة والواردة في المسألة، ثم يبين طرق العلاج.

٥- **البلوغ:** وهو تقرير لأبحاث المرجع فضل الله، بقلم: جعفر فضل الله، يعرض فيه موضوعات عن البلوغ مثل: البلوغ في القرآن والسنة، وبلوغ النكاح وبلوغ الرشد، وعن سن البلوغ.

٦- **الصيد والذباحة:** وهو تقرير لأبحاث المرجع فضل الله في بحث الخارج، وهو إعداد المركز الإسلامي الثقافي، ويستعرض هذا الكتاب ما يتعلق بالصيد والذباحة.

٧- **الإثبات القضائي (الشهادة):** وهو عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها فضل الله على طلابه في بحث الخارج وتحديداً في فقه الشهادات، أعدها السيد محمد طاهر الحسيني وأسماها(الإثبات القضائي).

٨- **فقه الإجارة في شرح العروة الوثقى:** وهو تقرير لأبحاث المرجع فضل الله في الدراسات العليا لمحاضرات كان يلقيها في حوزة المرتضى في سوريا، وجاء هذا الكتاب على شكل شرح وتعليق ونقد على (متن العروة الوثقى) للسيد كاظم اليزدي، إعداد محمد السيد طاهر الحسيني.

٩- **فقه الشركة:** وهي في مجلد واحد، وهي تقرير لأبحاث المرجع فضل الله بقلم محمد الحسيني، ويتحدث في هذا البحث عن الشركة وأنواعها عند الفقهاء، وشروط انعقادها وأمور عديدة لنفس الموضوع.

١٠- **قاعدة لا ضرر ولا ضرار:** وهو تقرير لأبحاث المرجع فضل الله، وإعداد محمد أديب قبيسي.

١١- **فقه المواريث والفرائض:** هو في مجلدين إعداد خنجر حمية ويعد تقريراً لأبحاث المرجع فضل الله في موضوعات المواريث، وفيه عرض وتفصيل دقيق ومقارنة بالمذاهب الإسلامية الفقهية الأخرى، بالإضافة إلى بعض الآراء في القانون المدني.

١٢- **فقه الطلاق وتوابعه:** وهي مجلد واحد، وهي عبارة عن أبحاث كان يلقيها المرجع فضل الله في درس الخارج عن فقه الطلاق وأحكامه، وهي إعداد محمد أديب قبيسي.

١٣- **كتاب النكاح:** وهي تقرير لأبحاث المرجع فضل الله في شرح العروة الوثقى في كتاب النكاح حسب منهج أبحاث الخارج، وقام بإعداده الشيخ جعفر الشاخوري وهو من تلاميذ فضل الله، وكان عمله في هذا الكتاب بطريقة الشروح على المتون.

١٤- **كتاب الجهاد:** وهو تقرير لأبحاث المرجع فضل الله في الجهاد الإسلامي من دروس بحث الخارج، وهو شرح كتاب الجهاد للمرجع أبو القاسم الخوئي، وإعداد علي فضل الله، الذي تناول فيه موضوعات الجهاد من أحكام الجهاد ومترتباته ومتعلقاته، وأحكام الأسرى والجرحى وقتلى الحرب، كما تناول بابا عن الصلح وأقسامه، ووضعها في اثني عشر باباً.

١٥- **فقه القضاء:** وهي عبارة عن متابعة لأبحاث التي حققها السيد محمد كاظم اليزدي في العروة الوثقى في كتاب (القضاء) مع التحقيق والتحليل والمناقشة، وهذا الكتاب إعداد الشيخ حسين الخشن.

١٦- **فقه الحج:** وهي مجلدين، وهي عبارة عن أبحاث كان يلقيها فضل الله في بحث الخارج عن موضوع الحج، وهو إعداد: جهاد عبد الهادي فرحات.

١٧- **فقه الأطعمة والأشربة:** يعد هذا الكتاب تقريراً لبحث الخارج الذي ألقاه المرجع فضل الله على طلابه، أعده محمد أديب القيسي، وتناول في هذا البحث الاستدلالي موضوعات عن الأطعمة؛ فحقق في معنى الخبيث والطيب وفي حرمة الإضرار بالنفس، والفصل الأول من في السمك ومسائل متفرقة عنه مثل حرمة السمك الطافي ، وبيض الأسماك كما تحدث عن النعم الأهلية، وتحدث عن الطيور، والجوامد، وغيرها من المسائل.

١٨- **اليمين والعهد والنذر:** ويعد هذا الكتاب أيضاً من تقريرات لأبحاث المرجع فضل الله في بحث الخارج في موضوع اليمين والعهد والنذر، إعداد المركز الإسلامي الثقافي.

١٩- **الوصية:** وهي تقرير لأبحاث المرجع فضل الله، وإعداد المركز الإسلامي الثقافي، حيث يعالج في هذا الكتاب مسائل الوصية بمنهجية فقهية واستدلالية.

٢٠- **القرعة والاستخارة:** وهي تقريرات للمرجع فضل الله في موضوعي القرعة والاستخارة، أعده المركز الإسلامي الثقافي.

ثالثاً: **كتب إسلامية وثقافية وفكرية**:

١- **قضايانا في ضوء الإسلام:** يتناول المرجع فضل الله في هذا الكتاب قضايا الإسلام المتنوعة في الفكر والحركة والمنهج، و في تحديات الواقع.

٢- **التوبة عودة إلى الله:** يشرح فيه مفهوم التوبة وأهمية التوبة النصوح التي منحها الله لعباده ليعيدوا تقويم مسار حياتهم بالابتعاد عن الذنوب والخطايا.

٣- **الندوة:** وهو يتكون من عشرين مجلد، ويشتمل على محاضرات ومطارحات للمرجع فضل الله في العقيد والفقه والتربية والسيرة، إعداد عادل القاضي.

٤- **(١٠٠) سؤال وجواب:** سلسلة حوارية لمفاهيم عقائدية وفقهية وقرآنية وعامة، يحاول فيها المرجع فضل الله الإجابة على قضايا ومسائل متنوعة، الحلقة الأولى في ٢٠٠١م إلى الحلقة (٥٨) في الـ ٢٠١٠م.

٥- **حوار مع السيد محمد حسين فضل الله(٣٠٠٠) سؤال وجواب:** وهي عبارة عن سلسلة حوارية من أسئلة وأجوبة في مواضيع متنوعة في العقيدة والفقه والفكر السياسة، وقضايا عامة.

٦- **وطن ممنوع من الصرف:** هذا الكتاب جمع بين دفتيه سلسلة المواقف المتنوعة للحياة السياسية والاجتماعية اللبنانية من عام ٢٠٠٥م و٢٠٠٦م.

٧- **المدنَّس والمقدَّس، أمريكا وراية الإرهاب الدوليّ:** يتضمَّن هذا الكتاب مجموعة من المواقف المركّزة التي أطلقها المرجع الدينيّ السيد محمد حسين فضل الله من جملة الأحداث والتطوّرات التي حصلت جرّاء المواجهات المتبادلة بين قوى إسلاميّة وعربيّة من جهة وأمريكا من جهة أخرى.

٨- **الإسلام وفلسطين:** وهو كتاب حواري، يتناول أسئلة طرحت على المرجع فضل الله في موضوعات ومحاور مختلفة، ولاسيّما الموضوعات التالية: كيف يقرأ المرجع فضل الله الإسلام، العلم، العقل، الحرية، العدل، المرأة، العلمانية، علاقة الإنسان بالله، مسألة الخلافات بين أهل الشيعة وأهل السنة، دعوته إلى مذهبية فكريّة بدلاً من المذهبية الطائفية، العلاقة بين العروبة والإسلام، علاقة الإسلام بالديانتين اليهوديّة والمسيحيّة، وحظوظ ومستقبل الصراع، نشاطاته الاجتماعية والخيرية في لبنان ومصادر تمويلها، وأجرى الحوار: محمد سويد.

٩- **نداءات للأمة والوطن:** وهي سلسلة مواقف وخطب ومقابلات صحفية مع السيد فضل الله للعام ٢٠٠٥-٢٠٠٦م، تطرقت لأبرز القضايا الإسلامية، كالوحدة الإسلامية، والمواطنة وسبل تعزيزها في لبنان.

١٠- **رؤى ومواقف:** تتضمَّن حلقات (رؤى ومواقف) نموذجاً من الهموم والاهتمامات التي آلى المرجع فضل الله على نفسه التصدي لها منذ بداية مسيرته الحركية الإسلاميّة، فكان عنوان الإسلام ونهضة الأمة يشكلان الهاجس الرئيس في فكره ونشاطه، فقد صب كل اهتمامه على اكتشاف الداء الكبير الذي يفتك بالأمة، وفي العمل على معالجته مع كلّ ما يكتنف هذا العلاج من جهد وتضحيات وصبر.

١١- **الإسلام وقدرته على التنافس الحضاري:** محاضرة ألقيت في طرابلس بدعوة من الرابطة الثقافية في معرض رشيد كرامي الدولي.

١٢- **تقوى الصوم:** تحدث فيه المرجع فضل الله عن المعاني الإيمانية الروحانية والإنسانية التي يهدف إليها الصوم في بناء الشخصية الرسالية الإسلامية الإنسانية، وهو إعداد وتنسيق علي رفعت مهدي.

١٣- **أحاديث في قضايا الاختلاف والوحدة:** تم في هذا الكتاب جمع معظم المقالات التي تتحدث عن مشروع الوحدة والتي سعى خلالها فضل الله إلى إظهار الخطوة العامة لهذا المشروع بالشرح والتحليل لأهم مستلزماته، ويرى فضل الله أن الوحدة الإسلامية ولو بحدودها السياسية شرط ضروري ولازم لعودة المسلمين إلى ما كانوا عليه من القوة والمكانة أمة واحدة موحدة في مواجهة الكفر والاستكبار العالمي، مبيناً أوجه قوته وضعفه، كما ذكر المرجع فضل الله الموانع والمعوقات الذاتية والموضوعية والداخلية والخارجية للوحدة، كما ركز على الحوار كقيمة أساسية ووسيلة للتفاهم، وهذا الكتاب إعداد نجيب نور الدين.

١٤- **مفاهيم إسلامية عامة:** هذه المفاهيم كتبها فضل الله في عمر الشباب، وقد استقى فضل الله عناوينها ومصادرها من كتاب الله وسنة نبيه وعن أئمة أهل البيت، ويشتمل هذا الكتاب على عناوين الإسلام ومبادئه، فتكلم في مطلعه عن التهذيب الاجتماعي في الإسلام وقواعده، وتناول أيضا موضوعات متنوعة موقف الإسلام من عدة قضايا مثل القلق والتردد والوسوسة في العمل، وقضية العز والذل واليأس والأمل في الإسلام، ومواضيع عديدة غيرها.

١٥-**اتجاهات وأعلام في شؤون المرجعية والحركة الإسلامية:** إعداد: المركز الإسلامي الثقافي.

١٦-**المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية:** عبارة عن مناقشة لما يدور في الأوساط الشيعية، ومحاولة علمية لتقديم الحلول في ضوء ما يراه المرجع فضل الله، فيتحدث حول المرجعية الدينية الشيعية في تجربتها الماضية والمعاصرة، والتحديات التي تواجهها، كما تحدث عن إشكاليات الواقع الشيعي، والمسؤوليات التي تتحملها حاضراً ومستقبلاً.

١٧-**المرجعية المؤسسة إنجازات وآمال:** تصميم وتنفيذ الدائرة الإعلامية في مكتب السيد فضل الله، ويمثل ثمرة من ثمار الجهد الذي بذله السيد فضل الله منذ ما يزيد عن الخمسين عاماً في كل ما يهم المسلم وتطلعاته في مشروع المرجعية المؤسسة.

١٨-آ**راء في المرجعية:** لمجموعة من الباحثين، وهو عبارة عن موسوعة دراسية في العنوان المرجعي، ويجيب عن أكثر الأسئلة تعقيداً بطريقة علمية موضوعية.

١٩-**المرجعية وحركة الواقع:** وهي عبارة عن ندوة حول المرجعية ألقيت في مدرسة المصطفى بتاريخ ١٧ كانون الثاني ١٩٩٤م، يمثل هذا الكتاب وجهة النظر الاجتهادية للمرجع فضل الله في نظرته إلى المرجعية في مواكبتها لحركة الواقع في كل عصر.

٢٠-(**الفقيه والأمة) تأملات في الفكر الحركي والسياسي والمنهج الاجتهادي عند الإمام الخميني:** وهو عبارة عن مقابلات و كتابات عن الخميني في الحكومة الإسلامية، ويشرح فيها المرجع فضل الله الفكر الحركي والسياسي والمنهج الاجتهادي عند الخميني، أعدها مصطفى الشوكي.

٢١-**خطاب الإسلاميين والمستقبل:** ويتناول هذا الكتاب مقدمات في المصطلح والمفهوم ومنها الإسلام والخطاب الإسلامي والحركة الإسلامية والفرق بين الحركة والحزب الإسلامي والسلفية والعقلانية **والأصولية**.. ومعايير الخطاب وقضايا للمناقشة، وخطاب الإسلاميين والمستقبل، ومستقبل الحركات الإسلامية.

٢٢-**للإنسان والحياة:** يتناول فيه موضوعات متعددة مثل: الإسلام والحوار، والإسلام وصراع الحضارات، والإسلام والغرب، والإسلام والحريات، والإسلام والفن، والإسلام والفكر، والإسلام والمرأة، والإسلام والطب الحديث، والوحدة، والانتماء الحزبي، والحوزة، والسيدة زينب، والمسجد، وتحدث كذلك عن موضوع القضاء والقدر، والإيمان، والدعاء.

٢٣-**فقه الحياة:** وهو حوار مع السيد محمد حسين فضل الله في فقه الحيلة، أعده أحمد أحمد، وعادل القاضي، ويتناول هذا الكتاب ثقافة فقهية بواسطة الحوار للوقوف على بعض مباني الأحكام وأدلتها موافقةً لرأي المرجع فضل الله، ويأتي هذا الحوار على صيغة سؤال وجواب في مسائل فقهية متعددة من فقه الأسرة، وفقه السوق، وفقه العلاقات، وفقه الانتخابات، وفقه الطب، وفقه الفن، وفقه الشعائر والحفلات.

٢٤-**الإسلاميون والتحديات المعاصرة، مطارحات فكريّة وسياسيّة معاصرة للمرجع الديني محمد حسين فضل الله:** وهذا الكتاب إعداد سليم الحسني ويستعرض فيه ما يتناوله المرجع فضل الله بنظرته الشمولية للتحديات السياسية والاستراتيجية والتاريخية الراهنة، مقدماً وجهة نظر الإسلام يّبين فيها، مستعرضاً وشارحاً ومحللاً لجملة من القضايا، نذكر منها على سبيل المثال: النظام العالميّ الجديد، القوميّة، الماركسيّة، الإرهاب، الأصوليّة، الجمهوريّة الإسلاميّة، الصهيونيّة ... إلخ.

٢٥-**بيانات حوارات فكرية في شؤون الدين والإنسان والحياة:** وهي عن نشرة (بيانات) لمدة عام، التي كانت تصدر صباح كل جمعة، وهي تمثل مجموعة من الأفكار والملاحظات والمداخلات المنفتحة على أكثر من أفق: ثقافي، وحركي، وروحي، وفكري وسياسي، وجاءت إما جواباً عن سؤال، أو تعليقاً على قضية، أو رداً على شبهة في القضايا، وقام السيد شفيق الموسوي بتحقيقها وتوثيقها حتى أصبحت كتاباً.

٢٦-**إرادة القوة، جهاد المقاومة في خطاب السيد محمد حسين فضل الله:** وهذا الكتاب إعداد وتنسيق نجيب نور الدين.

٢٧-**حوارات في الفكر والسياسة والاجتماع:** وهي عبارة عن مجموعة من حوارات أجريت مع المرجع فضل الله من قبل عدد كبير من الصحف والمجلات اللبنانية والعالمية، تم جمعها في كتاب، تشمل موضوعات في الفكر والسياسة والاجتماع.

٢٨-**صراعات الإرادات:** وفيه طرح المرجع فضل الله معالم الطريق واتجاهات التحرك لأبناء أمته، كما أرسل نظرته نحو المستقبل مقدماً تصوره لما يمكن أن يحدث .. فأفغانستان خاف عليها الصراع الداخلي في مرحلة الدولة، بينما أعلن تفاؤله للتحرك الإسلامي في شمال أفريقيا وسيره نحو النضج والقوة.

٢٩-**تحديات المهجر بين الأصالة المعاصرة:** وفيه يتكلم عن الهجرة إلى دول الغرب، ويتكلم لمعالجة أولية لإشكالية الوجود الإسلامي في الغرب، كما تحدث عن موقع الإنسان بين الغرب والإسلام، كما تناول موضوعات متنوعة في العبادات، والعلاقات الاجتماعية، والبيع والمكاسب، والحجاب، وتحدث أيضاً عن فقه الدراسة، وفقه الطب، والرياضة، ومسائل متفرقة.

٣٠-**الهجرة والاغتراب:** يعالج فيه المرجع فضل الله مسائل الهجرة والاغتراب وعملية الانتماء للأحزاب الغربية والتحديات التي تعترض المسلمين في ديار المهجر وفق نمط حواري.

٣١-**أمراء وقبائل، خفايا وحقائق لبنانية:** يتضمن هذا الكتاب أبرز المقابلات الإعلامية التي أجراها فضل الله، والتي تضمنت مواقفه المتعلقة بالأوضاع اللبنانية.

٣٢-**خطوات على طريق الإسلام:** وقد كتب المرجع فضل الله هذا الكتاب على ضوء الشموع وصدى القذائف المتناثرة منذ ثلاثين عاماً في حرب أهلية مدمرة، يؤكد فيه الخطوات الإسلامية العملية في الدعوة.

٣٣-**الحركة الإسلامية، مالها ما عليها:** يتضمن هذا الكتاب تشخيصاً لواقع الحركة الإسلامية منذ انطلاقتها، ومراجعة نقدية، متناولاً بالتحليل لنجاحاتها وإخفاقاتها، وذلك من خلال نصوص كتبها المرجع فضل الله بقلمه، ومقابلات حية أجريت معه من إعداد الدكتور السيد نجيب نور الدين.

٣٤-**في آفاق الحوار الإسلامي- المسيحي:** وهو كتاب تناول في فضل الله إمكانية الحوار الإسلامي مع المسيحية، وإمكانية التعايش الواقعي بين الطرفين لتعزيز القواسم المشتركة.

٣٥-**العلامة فضل الله وتحدي الممنوع:** وهو عبارة عن حوار مع المرجع فضل الله أجراه علي حسن سرور، ويشتمل على الكثير من آرائه، وخاصة تلك المتعلقة بمستقبل المفاوضات الجارية بين العرب وإسرائيل، ومستقبل الوحدة الأوروبية.

رابعاً: **الكتيبات**:

١-**إشراقة العقل:** وهو عبارة عن لقاءات أجريت مع المرجع فضل الله، وتشمل عدة موضوعات ومنها الفكرية، والدينية، والاجتماعية، وغيرها، وهي عبارة عن خمس كتيبات، الخامس منها يتحدث عن فاطمة الزهراء، وهو مختصر عن كتابه الزهراء القدوة .

٢- **مناقشة هادئة لأفكار بابا الفاتيكان:** يتضمن هذا الكُتيِّب ردّاً علميّاً وموضوعياً من قبل المرجع فضل الله على ما ورد من مغالطات واتهامات فكريّة وحضاريّة تمسّ الواقع العقيديّ الإسلاميّ من قبل بابا الفاتيكان (بيندكت السادس عشر)، أثناء المحاضرة التي ألقاها خلال زيارة لموطنه الأصليّ ألمانيا، وذلك بتاريخ ١٤ أيلول ٢٠٠٦م، إعداد المركز الإسلاميّ الثقافي.

٣- **مسائل عقائدية:** يشتمل هذا الكتاب على موضوعات متنوعة في مسائل العقيدة.

٤- **الإسلام والمسيحية بين ذهنية الصراع وحركة اللقاء:** وهي محاضرة ألقاها المرجع فضل الله في الإسمبلي هول في الجامعة الأمريكية، سنة ١٩٩٤م، ركز فيها على التأسيس لعلاقة سليمة ومشتركة بين المسيحية والإسلام، وفق القواعد السليمة.

٥- **محاضرات حول الصديق والصداقة من خلال القرآن الكريم والسنة الشريفة:** وتتكلم عن أهمية الصداقة في القرآن والإسلام والآخرة، وعن اختيار الصديق، والجانب السلبي من الصداقة، وحدود الصداق، كما يتكلم عن مبدأ التواصل في الإسلام.

٦- **رسالة إلى المغتربين:** يتضمن توجيهات وإرشادات للمغتربين، وهي رسالة للثبات على الدين الإسلامي، ويحث فيه على ذكر الله، وتحدي الصعاب، وأن العبودية لله، والوقوف على حدوده، ومواجهة الاستكبار، وصداقة الشعوب.

٧- **دور المساجد في بناء الأمة وتأصيل وحدتها:** ويتضمن الكتيب محاضرتين ألقاها المرجع فضل الله بفاصل سبع سنوات بين الأولى والثانية، وكلاهما عن تأصيل الوحدة الإسلامية وتأكيدها والتنظير لها والدعوة إليها وذلك استنادا لآيات القرآن الكريم والسنة الشريفة وسيرة آل البيت.

٨- **رسالة الحج:** وهي عبارة عن تحليلات عميقة للمضامين التي تختزنها عبادة الحج، وبعضها مما خطه المرجع فضل الله بقلمه وبعضها عبارة عن محاضرات.

٩- **خطاب المقاومة والنصر، في مواجهة الحرب الإسرائيليّة على لبنان (تموز٢٠٠٦م):** يقدم هذا الكتاب صورة للمرجع فضل الله المقاوم على كلّ جبهات المقاومة والجهاد.

١٠- **تحديات الإسلام بين الحداثة والمعاصرة:** وهو نص لمحاضرة ألقيت في طرابلس بدعوة من الرابطة الثقافية، في ١٦ ربيع الأول ١٤١٩هـ الموافق ١٠ تموز ١٩٩٨م، ويتمحور موضوع

المحاضرة على محور مركزي قوامه بناء الإنسان، الذي تنفتح حريته بمقدار عبوديته لله، والذي يتمسك بالكلمة السواء بحثاً عن مواطن اللقاء مع الآخر.

١١-**الحوار بلا شروط تمرد على ثقافة الخوف:** ويمثل مقابلة أجرتها قناة الـ (LBC) مع المرجع فضل الله، ضمن برنامج كلام الناس، في ٢٨-١٢-١٩٩٥م، ويتضمن هذا الحوار التلفزيونيّ موضوعات دينيّة وفكريّة وسياسيّة واجتماعيّة متنوّعة.

١٢-**الأخلاقيات الطبية وأخلاقيات الحياة:** وهي محاضرة ألقاها المرجع فضل الله في الجامعة اليسوعية في بيروت لطلاب كلية العلوم الطبية، ويقرر فيها أن الطب رسالة لا مهنة، ولا يمكن فصل الأخلاق في جانب دون جانب، وعلى الطبيب أن يبذل كل علمه وخبرته لمساعدة المريض...

١٣-**التوبة عودة إلى الله:** وهي مجموعة عناوين حول مفهوم التوبة مأخوذة من محاضرات وكتابات المرجع فضل الله، بالإضافة إلى مجموعة من الأسئلة تخص هذا موضوع التوبة، والتي طرحت عليه في دمشق، جمعت ونسقت ووضعت في كتاب، وهو من إعداد المكتب الإعلامي في قم.

١٤-**أسئلة وردود من القلب مع العلامة محمد حسين فضل الله:** وهي عبارة عن مجموعة من الأسئلة أجراها معه وضاح الحلو وإسماعيل الفقيه، وتتمثل هذه الأسئلة موضوعات متعددة من حياة المرجع من الطفولة والشباب، وموضوعات فقهية وفكرية وسياسية، وغيرها.

١٥-**أيها الأحبة:** وهو عبارة عن حوار أجري مع المرجع فضل الله، ويتحدث فيه بمواضيع تتصل بطبيعة الموت والانفتاح على الآخرة، وهذا الكتاب لم ينشر إلا بعد وفاته.

١٦-**المرجعية وحركة الواقع:** ويمثل هذا الكتيب وجهة النظر الاجتهادية للمرجع فضل الله في نظرته إلى المرجعية في مواكبته الحركة الواقع في كل عصر.

خامساً: أهل البيت:

١- **كتاب الزهراء المعصومة (انموذج المرأة العالمية):** وهو نص اللقاء الحواري المباشر، في قاعة الجنان، في٢٠ جمادي الثانية ١٤١٨هـ – الموافق ٢٣ تشرين الأول ١٩٩٧م، ويتحدث هذا الكتيب عن فاطمة الزهراء، ووصفها بأنها أوفى الزوجات، والمصلحة المرشدة، والخطيبة

المجاهدة، وأنها رائدة النساء في العمل السياسي، وسيدة الفضائل، كما يتناول أسئلة للحضور عن فاطمة الزهراء.

٢- **الزهراء القدوة:** وهو مجموعة من المحاضرات والخطب ألقاها المرجع فضل الله في مناسبات عديدة، وتاريخ بعضها يعود إلى ثلاثة عقود، ويتناول هذا الكتاب موضوع الزهراء القدوة، وحياتها وخصالها وفضائلها، وخطبها ومواعظها.

٣- **شرح خطبة الزهراء:** وهو كتاب يشرح فيه المرجع فضل الله المضامين الرسالية والحركية التي تتناولها السيدة الزهراء في خطبتها، بناء على خلفية الاهتزازات التي حصلت بعد وفاة الرسول ﷺ ولا سيما قضية الإمامة وحقها في فدك.

٤- **نظرة إسلامية حول عاشوراء:** يعطي هذا الكتاب صورة متكاملة نسبياً لذكرى عاشوراء في مبرراتها، وفي عنوانها وصفتها، وفي وسائل إحيائها، وفي التنظير لمسألة العاطفة والفكر في إحياء القضية الحسينية، والكتاب إعداد السيد جعفر فضل الله.

٥- **نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية:** يتناول هذا الكتاب موضوعات عن الولاية التكوينية من حيث مفهوم الولاية التكوينية، وأدلة الولاية التكوينية ومناقشتها، كما يتضمن استفسارات حول الولاية التكوينية.

٦- **نظرة إسلامية حول الغدير:** يتناول هذا الكتاب على رأي المرجع فضل الله الذي يدور حول أن أيّة مسألة إسلاميّة وأيّة فكرة ومنها الولاية لا بدّ أن يكون أساسها النصّ، فحاول المرجع فضل الله من خلال نصّ حديث الغدير أن يبيِّن أن هذا النصّ الذي عُيِّن فيه الإمام عليّ خليفة للمسلمين لم ينطلق من الفراغ، بل كان هو السياق الطبيعي لمسيرة حياته بل هو الحقّ الحصريّ له من بين كل الصحابة، ويحتوي الكتيب على تساؤلات عديدة حول الغدير.

٧- **علي ميزان الحق:** تشمل مادّة هذا الكتاب جمعاً وترتيباً وتبويباً لما طرحه المرجع فضل الله حول الإمام عليّ، في سيرته، وحادثة الغدير، وبيعة المسلمين للإمام علي ﷺ، ومواعظ ونصائح له في مختلف شؤون الحياة على طول الزمن، وموقع الفكر في كلماته الإمام، وحبّه علي وبغضه... إعداد وتنسيق صادق اليعقوبي.

٨- **الإمام عليّ وفقه الوحدة الإسلاميّة:** يتضمن هذا الكتيب تأكيداً وممارسة من قبل الإمام علي ﷺ على الوحدة الإسلامية في كل خطواته، وفي تعاطيه مع كافة الصحابة المسلمين، لذا يرى

المرجع فضل الله أنه علينا الاهتمام بأمور المسلمين، الاهتمام الفكريّ والسياسي والأمني والاقتصادي.

٩- **في رحاب أهل البيت:** وهو عبارة عن سلسلة من المحاضرات والندوات، ويقع في جزأين، وتحدث فيها المرجع فضل الله عن الحماسة الحركية لسيرة أهل البيت في تربية وتثقيف الأمة، وتأصيل الخط الإسلامي الأصيل في العلاقات الاجتماعية، ودور عقيدة مدرسة أهل البيت، والسلوك العقائدي في بناء المجتمع.

١٠- **تأملات في آفاق الإمام الكاظم:** يتناول هذا الكتاب ملاحظات حول دراسة الأئمة، كما يتناول لقطات من كلمات الإمام الكاظم، ويتحدث عن طبيعة علاقاته بالحكم القائم، وكيفية التوفيق بين ما تنقله بعض كتب التاريخ من الخط الإيجابي فيها وبين العناوين الكبرى التي تحكم قضية الرفض في الاستسلام للحكم الجائر فيما كان الأئمة يؤكدون في وعي أتباعهم ذلك، وذلك في تأملات سريعة في حياة الإمام الكاظم.

١١- **على ضفاف الوصية:** وهو عبارة عن سلسلة من المحاضرات الرمضانية التي شرح فيها المرجع فضل الله وصية علي ﵇ لولديه الحسن والحسين.

سادساً: القرآنيات:

١- **الحوار في القرآن قواعده وأساليبه ومعطياته:** هذا الكتاب كتبه المرجع فضل الله في أجواء الحرب التي أوقدتها الفتنة الاستعمارية في لبنان في منطقة النبعة، وموضوع الكتاب يشتمل على الحوار والجدل وكيف نشأ وعن المناخ الطبيعي للحوار، وكذلك الحوار مع الملحدين ومنكرين المعاد والمشركين وأهل الكتاب، وعن الحوار القصصي من خلال عرضه للحوار في قصص الأنبياء.

٢- **أسلوب الدعوة في القرآن:** ويرسم فيه للدعاة إلى الله الخطّ الإسلاميّ الأصيل، الذي يجب أن يسير عليه الداعية في حياته العلميّة من أجل الرسالة، ويتناول هذا الكتاب طبيعة الدعوة القرآنية القائمة على عدم الإكراه، مفنداً آراء المستشرقين حول اضطهاد الشريعة الإسلامية لحقوق الأقليات، وموضحاً فيه طبيعة وإمكانية التعايش في ظل الدولة الإسلامية.

٣- **حركة النبوة في مواجهة الانحراف** :يحتوي هذا الكتاب على محاضرات تفسيرية لسورة يونس وسورة هود وسورة يوسف وقام السيد شفيق الموسوي بإعدادها وتنسيقها.

٤- **تفسير من وحي القرآن:** وهو مجموعة ضخمة من التفسير حيث إنه يتكون من أربع وعشرون مجلداً بالإضافة إلى مجلد للفهارس مستقل.

٥- **من عرفان القرآن:** وهو يتكون من مجموعة من المحاضرات ذات البعد الأخلاقي وفق النص القرآني، والتي ألقاها المرجع فضل الله في مسجد الرضا في بئر العبد.

سابعاً: **الاجتماعيات**:

١- **دنيا الطفل:** وهو حوار أجرته السيدة نبيهة محيدلي مع المرجع فضل الله حول الطفل والطفولة من حيث تعريفها وأهدافها، وعن تربية الطفل والعوامل المؤثرة فيها بالإضافة إلى دور الوراثة والبيئة والأسرة والمدرسة في بناء شخصيته، كما تكلم فيه عن واجبات الطفل وحقوقه.

٢- **دنيا الشباب:** وهو حوار أجراه أحمد أحمد، وعادل القاضي مع المرجع فضل الله يمس فيه قضايا مهمة للشباب من خلال محاور يعالج فيها المراهقة، وإشكالية الهجرة في بلاد الغرب، والموقف الإسلامي من العمل السياسي للمرأة والإسلام، والإسلام والحب، وتعدد الزوجات، والعرف، والزواج المؤقت.

٣- **دنيا المرأة:** يعتبر هذا الكتاب حوار مع المرجع فضل الله، أجرته: سهام حمية، وأعدته منى بلبيل، وفيه إجابة على كل ما يخطر بذهن المرأة المسلمة من تساؤلات، ففيه يرد المرجع فضل الله على ادعاءات الحضارة الغربية في قضية تحرير المرأة من العبودية عند الرجل الشرقي، فضلاً عن بلورة التأسيسات الفقهية حول إمكانية تولي المرأة للسلطة والتصدي للمرجعية الدينية، وفلسفة الحجاب، وحدود الطاعة بين الزوجين؛ لتعزيز مكانتها في المجتمع.

٤- **على طريق الأسرة المسلمة:** هذا الكتيب عبارة عن محاضرة ألقاها المرجع فضل الله في دمشق بتاريخ٢٤ ذي الحجة ١٣٩٨م، وكانت في إحياء حفلة رفاف، وتحدث فيها عن الأسرة ودورها في تربية الشخصية، وعن المشاكل العملية في واقع الزواج المعاصر مثل: غلاء المهور، والتعقيد في البيت الزوجي، ومشكلة المستوى الطبقي، وحرية الفتاة بالمطالبة بالزواج، والضغوط العائلية في اختيار الزوج.

٥- **تأملات إسلامية حول المرأة:** وهو كتاب يحتوي على مجموعة من أحاديث متنوعة حول بعض الجوانب المتصلة بالمرأة من وجه نظر إسلامية؛ للإجابة على الاستفهامات حول حق المرأة في الحرية، والزواج، ومشكلة العنوسة.

٦- **المرأة بين واقعها وحقّها في الاجتماع السياسي الإسلامي:** وهي سلسلة منشورات مركز شؤون العمل النسوي، ويمثل ندوة حواريّة مع المرجع فضل الله، وتتضمن هذه الندوة محاولة لرفع المظلومية التاريخية التي لحقت بالمرأة المسلمة، والعمل على توفير الفرص الحضارية للمرأة؛ لترقى مكانتها المرموقة في المشروع الحضاري الإسلامي.

ثامناً: **الدعـــاء**:

١- **في رحاب دعاء الافتتاح:** يتضمن هذا الكتاب نصين الأول حول دعاء استقبال شهر رمضان المبارك، والثاني حول وداع شهر رمضان المبارك.

٢- **آفاق الروح في أدعية الصحيفة السجّادية:** يشرح فيه أدعية الصحيفة السجّادية للإمام زين العابدين، ويشمل دعاؤه بالحمد لله ﷻ، ودعاؤه في الصلاة على محمد وآل محمد، ودعاؤه في الصلاة على حملة العرش وكل ملك مقرب، وفي الصلاة على أتباع الرسل ومصدقيهم، ودعاؤه لنفسه وأهل ولايته، ودعاؤه كيف يبدأ المؤمن يومه، وغيرها.

٣- **شهر رمضان رحلة الإنسان إلى الله:** وهو شرح دعاء دخول ووداع شهر رمضان الواردة في الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين، والذي قام بشرحه المرجع فضل الله في كتابه آفاق الروح.

٤- **مع روحانية الزمن (شرح أدعية أيام الأسبوع):** وهي شرح الأدعية الأسبوعية السبعة، والتي اشتهرت روايتها عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين، وتتفق هذه الأدعية مع أدعية الصحيفة السجادية.

٥- **في رحاب دعاء كميل:** فيه دعاء ألقاه علي – كما يدعي المرجع فضل الله– على كميل بن زياد النخعي، وأسماه دعاء الخضر، ومناسبة هذا الدعاء كما ورد في هذا الكتاب "قال علي لكميل: إذا حفظت هذا الدعاء فادع به في كل ليلة جمعة، أو في السنة مرة، أو في عمرك مرة؛ تكف وتنصر وترزق ولا تعدم المغفرة، يا كميل أوجب لك طول الصحبة أن نجود لك بما

سألت، ثم قال: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء.. إلى آخر الدعاء"[1] وفيه أيضاً شرح لهذا الدعاء.

٦- **مع روحانية الزمن (شرح أدعية أيام الأسبوع):** وهي شرح الأدعية الأسبوعية السبعة، والتي اشتهرت روايتها عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين، وتتفق هذه الأدعية مع أدعية الصحيفة السجادية.

تاسعاً: **خطب الجمعة**:

١- **صلاة الجمعة الكلمة والموقف:** ويتضمن هذا الكتاب توثيق لخطب الجمعة التي ألقاها المرجع فضل الله في الأعوام ١٩٨٩، ١٩٩٧، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥م، وفيه موضوعات فكريّة وثقافيّة واجتماعيّة وسياسيّة وجهاديّة غنيّة ومتنوّعة، إعداد المركز الإسلاميّ الثقافيّ والسيد شفيق الموسوي.

٢- **الجمعة منبر ومحراب:** يتضمن هذا الكتاب مجموعة خطب الجمعة التي ألقاها المرجع فضل الله في عام١٩٨٨م، كون تلك المرحلة تمثل إطلالة على الحدث التاريخي الذي كان له الدور في عدة تطورات في مسار الحياة السياسية والاجتماعية في لبنان.

عاشراً: **الشعر**:

١- **قصائد للإسلام والحياة:** وهي ديوان شعري للمرجع فضل الله نظمها في حياته.

٢- **يا ظلال الإسلام:** وهي ديوان شعري يضم مجموعات شعرية متنوعة.

٣- **على شاطئ الوجدان:** وهي مجموعة من القصائد الشعرية تجسد مرحلة بداية الشباب للمرجع الديني فضل الله.

٤- **في دروب السبعين:** وهو مجموعة من القصائد التي نظمها المرجع فضل الله في حياته، وهذا الديوان صدر قبل وفاته بأيام في عام ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٥- **آل البيت في شعر سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله:** وهو تأليف علي رفعت مهدي، الذي أفرد موضوع شعر آل البيت في كتاب، وتناول فيها مجموعة من قصائد

---

[1] في رحاب دعاء كميل، محمد حسين فضل الله، (ص١٣)،١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م، دار الملاك، بيروت.

المرجع فضل الله عن آل البيت، ومنهم الإمام علي، وفاطمة الزهراء، والحسين، والإمام الصادق.

٦- **الاتجاه الروحي في شعر السيد محمد حسين فضل الله:** وهو عبارة عن رسالة أعدت لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية: أعدها: علي رفعت مهدي، وتحدث فيها عن شخصية المرجع فضل الله الشاعر وبيئته الشعرية، وتحدث أيضاً عن علاقته بالله وشخصية النبي ﷺ من خلال قصائده ... متناولاً فيها نماذجا من قصائده.

٧- **مطارحات في الشعر والفن والأدب:** وهي جزء من تجربة المرجع فضل الله الأدبية لحياته في النجف ولبنان على وجه التحديد، وتتحدث عن تجربته الشعرية.

كما له بعض المؤلفات باللغة الانجليزية والفرنسية، وله موقع على الإنترنت (بينات)، وله مجلة تصدر شهرياً تسمى(بينات)، وإذاعة بشائر، كما وله على الفضائيات قناة تسمى الإيمان.

تشير كتابات المرجع فضل الله ونتاجاته العلمية والفكرية إلى غزارة الإنتاج الفكري والثقافي لديه، كما تشير إلى سعة مداركه، وتنوع اهتماماته سواء من الناحية الاجتماعية أو السياسية أو الفقهية أو العقائدية أو الفكرية، كما تشير هذه النتاجات على اهتمام طلابه به وحرصهم على تدوين كل ما يتعلق بمرجعهم، وهذا في حياته أو بعد مماته.

المطلب السابع: وفاة المرجع فضل الله.

أصيب المرجع فضل الله خلال الأشهر الأخيرة من حياته بسلسلة أزمات صحية أدخلته المستشفى، وكان قد أدخل مستشفى (بهمن) في الضاحية الجنوبية لبيروت قبل أسبوع في مراجعة عادية إلا أنه أصيب فجر الجمعة بنزيف داخلي حاد تسبب بوفاته الأحد[١] في ٢٢ رجب ١٤٣١هـ، الموافق ٢٠١٠/٧/٤ م [٢]، ودفن بجانب قاعة الزهراء الملحقة بمسجد الإمامين الحسنين في محلة حارة حريك في الضاحية الجنوبية لمدينة بيروت [٣].

---

[١]موقع إيلاف، مقالة بعنوان: وفاة المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله، www.elaph.com/Web/new، الاثنين، ٥ - يوليو -٢٠١٠م.

[٢] مكتب آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله: بيان نعي سماحة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، arabic.bayynat.org.

[٣] انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، http://ar.wikipedia.org. السبت:١٤-١٢-٢٠١٣م،١١صباحاً.

كان المرجع فضل الله يصور مشهد الموت الذي كان يراه كل يوم في النجف في مقبرة وادي السلام بجانب قبر الإمام علي ﷺ بقوله: "منذ أن فتحت عيناي على الحياة كنت أطل على شاطئ الموت في وادي السلام؛ لأن وادي السلام هو المقبرة التاريخية الرحبة التي تمتد إلى صدر الإسلام... والتي تحتضن أمواتاً جدداً في كل يوم عندما تأتي الجنائز من سائر أنحاء العراق أو أكثر من مكان في العالم لتدفن إلى جانب مقام الإمام علي في الصحن الشريف، وهكذا كنا نلتقي بالموت في كل صباح ومساء، مما يجعل الإنسان يعيش آفاق الموت..."[١].

كما أنه نظم قصيدة عن الموت في ديوان على شاطئ الوجدان وكان حينها فضل الله في عنفوان شبابه في قصيدة بعنوان" نشيد الموت"[٢].

---

[١] أيها الأحبة: محمد حسين فضل الله، (ص٣٠-٣١)، طبعة (١)، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

[٢] على شاطئ الوجدان، (ص١٠١-١٠٢).

المبحث الثاني

مكانة المرجع فضل اللّه بين المراجع الدينية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: **تعريف المرجعية وشروطها**.

المطلب الثاني: **الحوزة الدينية والعلمية**.

المطلب الثالث: **رأي المراجع الشيعية بالمرجع فضل اللّه**

المطلب الرابع: **علاقة المرجع فضل اللّه بحزب اللّه**.

المطلب الأول: تعريف المرجعية وشروطها.

من البديهيات والمسلمات عند الشيعة الإمامية أنهم يرجعون فيما يُشَكْل عليهم من المسائل الدينية كلها وخاصة الأمور الفقهية إلى عالم من العلماء لحلها وهذا العالم يسمى عندهم بالمرجع الديني؛ إذ يعتقد الشيعة أن المرجع الديني له أهمية في الحفاظ على التراث العقدي والفقهي في ظل غياب الغائب المهدي ففي نظرهم أنه لولا الوجود المرجعي لانهار الوجود الشيعي بأضعف ضربة، "فالمرجعية هي الموقع المتقدم في الحياة الشيعية ... وهي التي وقفت في مواجهة التحديات – يقصد أهل السنة – منذ زمن بعيد يبدأ من عصر الغيبة الكبرى وإلى الآن"(١).

والناظر في حال هؤلاء المراجع الدينية يجد أنهم لا زالوا إلى يومنا الحاضر يدلسون على أتباعهم، ويعتمدون على روايات مكذوبة نسبوها إلى أهل البيت زوراً وبهتاناً وما زالوا يتآمرون ويمكرون كما قال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال:٣٠]، أي أنهم لا يتوقفون عن المكر بل سيظلون يمكرون إلى قيام الساعة، ولذلك جاء لفظ القرآن في كلمة "ويمكرون" بصيغة المضارع لبيان استمرارية مكرهم .

فمنذ أن ظهر للشيعة تواجد نجدهم دائماً خنجراً في ظهر العالم الإسلامي، ومنها دخول التتار في بغداد على يد ابن العلقمي الشيعي(٢)(٣)، ومثلها حوادث كثيرة جداً في تفاعل الشيعة دائماً مع أعداء المسلمين ضد أهل السنة، مثل تفاعلهم مع التتار وكذلك تواطؤهم مع الصليبيين ضد صلاح الدين الأيوبي، وهكذا حتى وصلنا إلى المراحل المتأخرة من مراحل الاستعمار الأخيرة المتمثلة في الاحتلال الإنجليزي الفرنسي للمنطقة العربية فلا نجد للشيعة أي تواجد في ميزان القوى

---

(١) المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية دراسة وحوار مع السيد محمد حسين فضل الله: إعداد: سليم الحسني، (ص٥)، دار الملاك، بيروت، طبعة (٢)، ١٩٩٣م–١٤١٤هـ .

(٢) **ابن العلقمي:** هو محمد بن محمد بن علي أبو طالب مؤيّد الدين الأسدي البغدادي، وزير المستعصم العباسي، وصاحب الجريمة النكراء في ممالأة هولاكو على غزو بغداد في رواية أكثر المؤرخين. مات غماً في قلة بعد ثلاثة أشهر من كائنة بغداد. انظر: سير أعلام النبلاء، (١٦/٤٨٧)، فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (٣/٢٥٢)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، طبعة (١)، الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (١/١٥١)، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

(٣) للاستزادة من الموضوع (دخول التتار في بغداد)، انظر: البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (١٣/٢٣٣–٢٣٧)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، طبعة (١)، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

التي تقاوم المحتلين، فالتاريخ دائماً ينطق بأن الشيعة هم أقرب الناس لأعداء الإسلام ضد عقيدة أهل السنة والجماعة في المنطقة لتحقيق مآربهم.

فالقانون الديني للطائفة الشيعية ينص على أن الطائفة الشيعية طبقتان:

الأولى: طبقة المرجعية ويمثلها عالم المرجع المقلد.

الثانية: بقية الأفراد المقلدين للمراجع يقلدونه ويتبعونه في كل صغيرة وكبيرة وشاردة وواردة، فبذلك يكون المرجع الشيعي المتحكم رقم واحد في حياة الفرد والمجتمع الشيعي كله.

مقتدين بذلك في اليهود، حيث إن اليهود يعطون لحاخاماتهم مكانة مقدسة لا تسمح لأي كان من أتباعهم بمناقشة رجال الدين[١].

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن أعداء الإسلام لو سهروا ليلاً ونهاراً لهدم الإسلام ما استطاعوا أن يهدموا الإسلام كما تفعل المراجع الشيعية.

أولاً: **تعريف المرجعية الدينية**:

يمكن تعريف المرجعية الشيعية بأنها: "رجوع المسلمين الشيعة إلى من بلغ رتبة الاجتهاد والأعلمية (على خلاف في اشتراط الأخيرة) في استنباط الأحكام الشرعية، ومن أصبح مؤهلاً لمنصب الإفتاء، وأصدر آراءه في الأحكام الفقهية في كتاب يسمّى الرسالة العملية يعبّر عنه بـ(المرجع الديني) أو (آية الله العظمى) في المصطلح الشيعي... وقد يمتد نفوذ المراجع إلى التدخل في مسائل سياسية واجتماعية كما وقع ذلك مراراً في تاريخ المرجعية الشيعية"[٢].

كما يعرفها المرجع فضل الله بقوله: "المرجعية الدينية في المصطلح: هي التي تتمثل في الشخص الذي يملك الاجتهاد في الفقه والأصول والاستقامة في الدين ويرجع الناس إليه في الفتاوى الشرعية على أساس قوله تعالى: ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [الأنبياء: ٧]" [٣].

فالمرجع في المصطلح التقليدي: هو طالب علوم دينية درس في الحوزات العلمية (النجف وقم غالباً) وقضى سنيناً في الدراسات العليا حتى حاز على رتبة الاجتهاد وأصبح مؤهلاً للإفتاء[٤]،

---

[١] انظر: برنامج على اليوتيوب من إنتاج فضائية صفا بعنوان: (برمجة التشيع- الأرشيف السري لعلماء الفكر الدخيل)http://www.youtube.com/watch .

[٢] الموسوعة الحرة ويكيبيديا،http://ar.wikipedia.org .

[٣] بينات، حوارات فكرية في شؤون الدين والإنسان والحياة: محمد حسين فضل الله، (٤٢٣/١)، إعداد: شفيق الموسوي، دار الملاك، بيروت، طبعة (١) ،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

[٤] الموسوعة الحرة ويكيبيديا، http://ar.wikipedia.org .

"وهو الذي يكون مرجعاً في الفتاوى الفقهية، وبعض القضايا المتصلة بالجانب الشرعي التطبيقي كالحقوق الشرعية من الخمس والزكاة، حيث يتطلب فيها رأي المرجع، وربما يمتد بحسب ظروفه الفكرية أو الاجتهادية للقيام بمؤسسات تربوية أو خيرية[١] .

فـ "المرجع أو الفقيه أو العالم عند الشيعة الإمامية هو الذي ينوب عن الإمام في غيبته، وكلها بمعنى واحد"[٢].

يقول الخميني: "المرجع أو الفقيه له جميع شؤون رسول الله ﷺ مع استثناء شؤونه الخاصة"[٣].

فالمرجع أو الفقيه عند الشيعة "هم الحجة على الناس، كما كان رسول الله ﷺ حجة الله عليهم، وكل ما كان يناط بالنبي ﷺ فقد أناطه الأئمة بالفقهاء من بعدهم"[٤].

ثانياً: مكانة المرجعية:

لقد فرضت المرجعية نفسها على الساحة السياسية، وكانت الحكومة تتعامل معها ولكن بحذر حتى لا يحدث تصادم بينها يؤدي إلى الانقلاب عليها، فالمرجعية الشيعية ذات سلطة على الشيعة، يقول المرجع فضل الله بصدد ذلك: "إن المكانة التي تحتلها المرجعية في واقع الأمة – الشيعة –، جعلها حقيقة كبيرة فرضت نفسها على الواقع السياسي بكل قوة، وراحت الحكومات تتعامل معها بحسابات دقيقة، وقد تحاشت السلطة في البلاد الشيعية – أو ذات الأغلبية الشيعية – أن تصطدم معها قدر الإمكان خوفا من تعرضها لثورة جماهيرية، رغم أن السلطات كانت تعمل على إضعافها وتقليل مكانتها السياسية؛ فالحكومات تنظر إلى المرجعية على أنها سلطة ذات نفوذ على الشيعة؛ بل إن سلطة الحكومة قد تتعطل إذا ما تعارضت مع موقف المرجعية"[٥].

---

[١] بينات، حوارات فكرية في شؤون الدين والإنسان والحياة، (٤٢٣/١).

[٢] موقف الأزهر الشريف من الاثني عشرية: طه علي السواح، (ص٤٩)، دار اليسر، مدينة نصر – القاهرة، طبعة (١)، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م. (أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير بإشراف أ. د. عبد الله علي عبد الحميد سمك رئيس قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر).

[٣] انظر الحكومة الإسلامية: روح الله الخميني، (ص١١٦)، طبعة(٣)، ١٣٨٩هـ.

[٤] الحكومة الإسلامية، (ص٨٠).

[٥] المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية، (ص١٤).

ثالثاً: شروط المرجع:

ذكر المرجع فضل الله شروطاً عديدة يجب توافرها في المرجع الديني؛ ولكن هل هذه الصفات والشروط هي شروط حقيقية أم أن المقصود من ذلك هو رفع مكانة المرجع ليكون مقدساً عن الناس ويخضع الناس لسلطانه؟!، حيث يقول المرجع فضل الله في ذلك:

"يشترط في المرجع عدة أمور:

١- **الاجتهاد:** وهو أن يكون المرجع الذي نقلده مجتهداً ذا خبرة وممارسة، ويكفينا لمعرفة ذلك أن نسأل أهل المعرفة والخبرة من العلماء ليرشدونا إليه، وإذا ذاع صيت المرجع وقلده أغلب الناس كفى ذلك في جواز تقليده لمن أفاده ذلك الشياع الاطمئنان بمرجعيته.

٢- **العدالة:** وهي أن يكون المرجع مؤمناً تقياً ملتزماً بأحكام الله تعالى، لا يفعل الحرام ولا يترك الواجب، ويكفينا في معرفة ذلك حسن سمعته واشتهار إيمانه وتقواه بين من يعرفه.

٣- **الحياة:** فلا يجوز تقليد المرجع الميت إلا لمن كان قد قلده قبل موته، حيث يتخير بعد موته بين البقاء على تقليده في كل الأحكام أو في بعضها وبين العدول إلى المرجع الحي في جميع الأحكام أو في بعضها.

٤- كذلك يشترط في المرجع أن يكون عاقلاً ذكراً، طاهر المولد(ليس ابن زنا)، ذا ذاكرة جيدة، ملتزماً نهج الأئمة الاثني عشر المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين" [(١)].

ويقول المرجع فضل الله: "ليس هناك مجتهد أو مرجع الآن يحمل إجازة للتصدي للمرجعية من مراجع التقليد الآخرين، ولو نظرنا إلى كل فرد من المجتهدين والمراجع، لرأينا أن كلاً منهم يحدد نفسه بأنه المرجع المُتَعيَّن حسب اعتقاده، وليس من تقاليد المرجعية أن يعلن مرجع ما بأن فلاناً مرجع فقلدوه، وهذا على الأقل ما شهدنا في تاريخنا القريب على صعيد العلماء الكبار من

[(١)] الفقه الميسر طبقاً لفتاوى المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله: محسن عطوي، (ص١٤-١٥)، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

أمثال السيد الخوئي والسيد الخميني[١]"[٢]، كما يقرر المرجع فضل الله بأن "شهادة الفضلاء بمرجعية فلان، وأبحاث المتصدي لهذا الموقع هي التي تفرض عليه مرجعيته أو عدمها"[٣]، وإذا حدث تعارض بين الفضلاء حول أهلية فلان واستحقاقه للمرجعية، فإنها تتساقط وهو ما يفسر تعدد المراجع[٤].

رابعاً : إصلاح المرجعية وتحويلها إلى مؤسسة:

تنقسم المرجعية الدينية الشيعية إلى قسمين رئيسيين هما المرجعية الدينية والمرجعية السياسية المتمثلة (بنظرية ولاية الفقيه):

أولاً: المرجعية الدينية: وهي تتمثل في الشخص الذي يملك الاجتهاد في الفقه والأصول والاستقامة في الدين، ويرجع الناس إليه في الفتاوى الشرعية على أساس قوله تعالى: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأنبياء:٧]، وهذه المرجعية كما يسميها المرجع فضل الله هي "مرجعية فتيا، بحيث يرجع إلى المرجع في الفتاوى الشرعية وهذه مسألة ثقافية اجتهادية يستطيع من خلالها أن يستنبط الحكم الشرعي من أدلته التفصيلية، وهناك من يشترط الأعلمية في ذلك وهناك من لا يشترطها"[٥]، أما في الوقت الحالي فالمرجعية الفتيائية لا تستطيع أن تسد حاجة الناس وتملأ الفراغ في الموضوعات التي تمس القضايا السياسية والاجتماعية والأمنية، فالمرجع بهذا المعنى ليس لديه اطلاع على واقع المسلمين وقد لا يطلع على القضايا التي يريد الإفتاء بها؛ لأنها قد تحتاج إلى معرفة الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي حتى يفتي في المسائل المتعلقة بها، فالمرجع بحاجة بالإضافة إلى اجتهاده في الفقه والأصول أن يكون عنده ثقافة وأن يكون عارف

---

[١] **الخميني:** روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني، رجل دين شيعي سياسي إيراني من مواليد ٢٤ سبتمبر ١٩٠٢ وتوفى في ٣ يونيو ١٩٨٩، حكم إيران في الفترة من (١٩٧٩-١٩٨٩) وكان فيلسوفاً ومرجعاً دينياً شيعياً أيضاً، قاد الثورة الإيرانية حتى أطاح بالشاه محمد رضا بهلوي المعروف بالبهلوي الثاني، وكان كالأب روحياً لعدد من الشيعة داخل إيران وخارجها. انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، مقالة بعنوان: روح الله الموسوي الخميني، http://ar.wikipedia.org/wiki، الأحد، ٤-٥-٢٠١٤م، ١٠ صباحاً.

[٢] ١٠٠ سؤال وجواب، (ص٦٦) .

[٣] المصدر السابق، (ص٦٦-٦٧).

[٤] المصدر نفسه، (ص٦٧).

[٥] الندوة، محاضرات ومطارحات في العقيدة والفقه والسيرة، محمد حسين فضل الله، (٦١٦/٧)، إعداد: عادل القاضي، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

بزمانه[١]،"لذلك فمن يكون في مستوى المرجعية الكبرى لا بد أن يكون منفتحاً على كل الساحة التي تتحرك فيها مرجعيته بحيث يكون خبيراً بالواقع وخبيراً بالناس ليعرف كيف يوجههم وكيف يعطيهم ما ينطلقون به"[٢].

ثانياً: المرجعية السياسية: هي ما يطلق عليها ولاية الفقيه على أساس ما تمثل من مسؤولية شرعية للفقيه الذي يتحرك لقيادة الواقع الإسلامي بشرط أن يكون مجتهداً عادلاً منفتحاً على قضايا العالم، وهو يجمع إلى جانبه الخبراء والمختصين الذين يتشاور معهم فيما له خبرة فيه، ويمنحونه خبرة مما لا خبرة له فيه، ولذلك فإن مسألة ولاية الفقيه لا تعني بحسب شرعيتها أن الفقيه يحكم بمزاجه وذاتيته؛ بل هناك برنامج شرعي يتقيد به، وحركة خبروية لا بد أن يعيشها على طريقة (وشاورهم في الأمر)[٣].

"أما إذا مات المرجع فعلى الناس أن يبحثوا فيما بين أيديهم من الطاقات العلمية الواعية المنفتحة على حركة الواقع وعلى حاجة الإسلام إلى المرجع الذي يستطيع أن يواجه التحديات بكل علم وخبرة وتقوى ووعي، ويستدل فضل الله بالحديث: (إن الأرض لا تخلو من حجة)"[٤].

وكان المرجع فضل الله يحاول دائما ألا تكون المرجعية شخصاً إذا مات يموت معه كل تجربته؛ لذلك فكر في استكمال مشروع الشهيد الصدر بأن المرجعية لا بد من أن تنتقل من مرجعية شخص إلى مرجعية مؤسسة، فإن مات المرجع تبقى كل تجاربه وعلاقاته وتبقى كل الأموال التي يشرف عليها؛ وذلك حتى لا تكون من بعده إرثاً لأولاده ولا يكونوا ولاة عليها؛ بل يكون المرجع مجرد قائد للمؤسسة فإن رحل عنها بقيت المؤسسة ليأتي قائد جديد يجد كل الأمور متوفرة[٥].

لذلك طرح المرجع فضل الله نظرية "المرجعية المؤسسة" في مسعى لتطوير المرجعية الدينية الشيعية إلى مؤسسة، وكانت مختلفة عن المرجعية التقليدية في فتراته السابقة، إذ "أنّ طبيعة الظروف السياسية والاجتماعية التي تحيط بعالم المسلمين، وضخامة التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية تفرض إحداث نقلة أساسية في الواقع المرجعي كجهاز يحيط بشخص المرجع، وتشكيل مفرداته في صيغة جديدة لها صفة العمل المؤسسي المنظّم"[٦].

---

[١] انظر: الندوة، (٦١٦/٧-٦١٧).

[٢] المصدر السابق، (٥٧٨/٢)، طبعة (٤)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

[٣] انظر: بينات، حوارات فكرية في شؤون الدين والإنسان والحياة، (٤٢٣/١).

[٤] الندوة، (٦٣١/٦)، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

[٥] انظر: المصدر السابق، (٤٩٨/١-٤٩٩)، طبعة (٥)، دار الملاك، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

[٦] المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية، (ص٦٤- ٦٥).

خامساً: منهجية العمل للمؤسسة المرجعية:

حدّد المرجع فضل الله منهجية العمل للمؤسسة المرجعية على أساس دائرتين رئيستين:
الدائرة الأولى: إبعاد المرجعية عن الصفة الشخصية، فلا تكون معبّرة عن الوجود الشخصي لمرجع معين، بحيث تموت بموته، وتأخذ خصوصياته الفردية؛ لأن في ذلك ضياعاً لجهود كبيرة وعطاءات متميزة قام بها المراجع في فترات مختلفة[١].

إن المرجع فضل الله أراد من هذه المؤسسة المرجعية بأن تكون مؤسسة تحوي كل تجارب المراجع السابقين، وتحوي الوثائق الخاصة بالقضايا التي عالجها في استفتاءاته، وعلاقاته مع الخارج؛ لتمهد الطريق للمرجع التالي ليبدأ من حيث انتهى السابق؛ لذلك حاول إنهاء الحالة الفردية للمرجعية وجعلها مؤسسة متكاملة لا تعيش الفواصل في شخصيات المراجع، ولا يتحدد زمنها بحياة المرجع فأرادها أن تمثل حالة ثابتة لها مقومات الاستمرار حتى مع تغير المراجع.

يقول المرجع فضل الله: "أن تكون المرجعية مؤسسة بحيث إن المرجع عندما يأتي، يأتي إلى مؤسسة تختزن تجارب المراجع السابقين، بحيث تكون كل الوثائق التي تمثل علاقات المرجع بالعالم وتجاربها وخصوصيات القضايا التي عالجتها حتى في مسألة الاستفتاءات والأسئلة والأجوبة، متوفرة للمرجع الجديد الذي يجد كل هذه التجارب جاهزة في مؤسسة المرجعية ليبدأ من حيث انتهى المرجع السابق، لا ليبدأ بعيداً عن كلّ التجارب السابقة"[٢].

الدائرة الثانية: فهي تخلي المرجعية عن حالتها التقليدية في الميل إلى الوسط الحوزوي بعيداً عن الاهتمامات العامة في حياة المسلمين وفي الواقع الدولي بشكل عام، فيجب أن يتسع الاهتمام المرجعي بسعة القضايا التي تتصل بالإسلام والمسلمين، مما يعني أن ترصد المرجعية مجمل الأحداث والتحركات من خلال كونها مؤسسة قيادية في الوسط الشيعي والإسلامي.

يقول المرجع فضل الله في هذا الخصوص: "لا بد للمرجعية أن تطلّ على قضايا العالم، ولو من ناحية اتخاذ المواقف السياسية أو المواقف الثقافية أو الاجتماعية التي تطل على كل مواقع المرجعية، أو ما تمتد إلى أبعد من هذه المواقع وتؤثر به سلباً أو إيجاباً... إن هذا هو الذي يمكن أن يحقق للمرجعية حيويتها وحركيتها التي تكون بها عنصراً فاعلاً في حياة كل الناس الذين ينتمون إليها، ويتبعونها، ويتخذون المواقف منها، ومن الطبيعي أن الجوانب التنظيمية في هذه المؤسسة لا بد أن تخضع لتخطيط معين بحيث تتكامل كل المواقع داخل الموقع الكبير"[٣].

---

(١) المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية، (ص٦٤).

(٢) المصدر السابق، (ص٦٤– ٦٥).

(٣) انظر: المصدر نفسه، (ص٦٦).

ومن خلال ما سبق تكون المؤسسة المرجعية: مؤسسة يلتقي فيها العلماء على مرجع واحد تتوافر فيه الصفات القيادية التي لا يمكن أن تتحرك لقيادة الأمة؛ لأن المرجعية لم تعد مجرد فتوى، بل أصبح الناس يرجعون إلى المرجع في أمورهم كلها حتى السياسية والاجتماعية، وللمؤسسة أجهزة ولجان وتخصصات متنوعة في السياسة والاقتصاد والاجتماع ومقارنة الأديان بحيث يقدمون للمرجع دراسة عن كل قضية يريد التحدث بها، أو في كل قضية يفتي بها؛ لأنه يحتاج إلى معرفة بالواقع[١].

لم تكن المرجعية أساساً في حركتها منطلقة من موقع خاص أو أي بلد خاص، والمعروف أن غالبية المراجع في قم هم متخرجون من مدرسة النجف ولذلك أخذت قم موقعها بعد إسقاط الحكم العراقي لحوزة النجف، ثم إن النجف تاريخياً كانت هي الحوزة والمدرسة وكان ينطلق إليها الناس من مختلف أنحاء العالم، ومن الطبيعي الآن أن إيران ترى أنه لا بد للمرجعية من أن تكون في داخلها باعتبار أن إيران تركز على نظرية ولاية الفقيه، ولا بد للمرجع أن يكون داعماً لولاية الفقيه وذلك بأن يكون هو في نفس الدائرة الإيرانية في حوزة قم سواء كان هو الولي الفقيه أو كان من الداعمين لولاية الفقيه؛ ولكن إيران التي ترى أنه من الضروري أن تكون المرجعية في قم قد تؤيد مرجعية النجف على أساس سياسي باعتبار الظروف السياسية والوضع الشيعي في العراق.

فالمرجعية عند الشيعة لا ترتبط بدولة، حتى إنه عندما تدرس الآن حركة المرجعية في إيران نجد أن مرجعية النجف تمتلك امتداداً كبيراً في إيران في هذا المجال... لذلك فإن قضية سيطرة دولة على المرجعية هو أمر غير وارد في حسابات المرجعية لا في تاريخها ولا امتداداتها[٢].

ومن المجتمعات التي تأثرت بفكر المرجع فضل الله هو المجتمع اليمني وبأطروحاته التي يقدمها، كما عملوا جاهدين على اقتناء كل ما يصدر عنه والتفاعل مع نهجه الحركي الجهادي القرآني، وكانت كتبه تدرس عندهم ولاسيما موسوعته التفسيرية من وحي القرآن، والإسلام ومنطق القوة، وأسلوب الدعوة في القرآن، والناس في اليمن ينظرون إلى السيد فضل الله كواحد من رموز أهل البيت العظام[٣].

---

[١] انظر: الندوة، (٦٣٧/٦).

[٢] انظر: مجلة بينات، المرجع فضل الله، محطات سيرة حياته ومسيرة جهاده٣، (ص٧)، العدد٣٩٤، ربيع الأول ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

[٣] انظر: مجلة بينات، التجربة الحركية للمرجع فضل الله ملهمة، واليمنيون متأثرون بفكره الوحدوي، (ص١٣)، العدد(٤٠٥)، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

المطلب الثاني: **الحوزة الدينية والعلمية**.

أولاً: **نشأة الحوزات العلمية**:

نشأت الحوزات العلمية إبان خلافة العباسيين، وكانت أولى هذه المدارس العلمية في بغداد، ويزعم الإمامية أن السبب في ظهور هذه الحوزات وظاهرة المرجعيات الدينية هو: خلو الأرض من الإمام أو الحجة بسبب غيبة الإمام الكبرى[١].

وبدأت الحركة العلمية في النجف بالازدهار في القرن الثامن عشر على يد السيد مهدي بحر العلوم[٢] والشيخ جعفر كاشف الغطاء[٣] اللذين هاجرا إلى النجف لإعادة البعث الديني فيها؛ لأن المرجعية الدينية في كربلاء تعرضت للضمور والصراعات بسبب تقدم السن بشيخها البهبهاني[٤]، وظهور تيارات فكرية وسياسية جديدة، في هذه الفترة كانت الحوزة العلمية في النجف تبتعد عن الشؤون السياسية.

---

(١) انظر: موقف الأزهر الشريف من الشيعة الاثني عشرية، (ص٤٦).

(٢) **مهدى بحر العلوم**: أبرز تلامذة الوحيد البهبهانى ومن الفقهاء العظام له في الفقه منظومة معروفة وبلغ من تهذيب نفسه حد اعتقاد البعض بعصمته ويذكر أن الشيخ جعفر كاشف الغطاء على مقامه جعل تحت حنك عمامته شيئا من غبار نعليه، ولد سنة ١١٥٤ه وتوفى ١٢١٢ه. علم الفقه عند المسلمين الشيعة: الشيخ علي حازم، (١٥/١).

(٣) **جعفر كاشف الغطاء**: هو الشيخ جعفر بن خضر بن يحيى بن مطر بن سيف الجناجي النجفي، ولد بمدينة النجف(١١٥٦هـ- ١٢٢٨ه)، وهو مرجع شيعي عراقي من مشاهير فقهاء الشيعة الاثنى عشريَّة، وتلامذة المجدد الوحيد البهبهاني، ويُشار إليه بلقب الشيخ الأكبر، وسمي باسم كاشف الغطاء نسبة إلى كتابه كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء، ولا تزال ذريَّته تسمى بآل كاشف الغطاء. انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، مقالة بعنوان: جعفر كاشف الغطاء، http://ar.wikipedia.org ، الأحد، ٤-٥-٢٠١٤م، ١١ صباحاً.

(٤) **البهبهاني**: هو محمد باقر بن محمد أكمل الأصفهاني، ومشهور باسم الوحيد البهبهاني، ولد بأصفهان (١١١٨هـ-١٢٠٦ه)، وهو مرجع إيراني، كان له دورٌ كبير في محاربة التصوُّف حيث يُنقل في أحواله انتشار التصوّف بين الشيعة، وأقام مدة في بهبهان ثم استقر في كربلاء و توفي بالحائر، من آثاره: تعليقات على منهج المقال، وحاشية على مفاتيح الأحكام. انظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا، مقالة بعنوان: الوحيد البهبهاني http://ar.wikipedia.org، الأحد، ٤-٥-٢٠١٤م،١١صباحاً .

وتتالت الأحداث في مواجهة مع الشاه ناصر الدين القاجاري[١] بسبب اتفاقية شركة الدخان الإيرانية البريطانية، ويشار إليها باسم "فتوى التنباك"[٢] التي أدت إلى ثورة شعبية بسب استغلال الشركة للفلاحين، وكانت الاستجابة لفتوى الامتناع عن التدخين هي التي أدت إلى إلغاء الامتيازات الممنوحة لشركة الدخان، وأدت إلى مقتل شاه إيران ناصر الدين عام١٨٩٦م.

وبعدها أصبح للحوزة دور سياسي وذلك من خلال المشاركة في الأحداث السياسية التي عصفت بالمنطقة من خلال الحركة الدستورية "المشروطة" في إيران عام ١٩٠٥م بقيادة علماء النجف[٣].

ثانياً: **تعريف الحوزة العلمية**:

الحوزة العلمية هي المدرسة الدينية في المذهب الشيعي الاثنى عشري، وتعتبر حوزة النجف أشهر وأعرق الحوزات على الإطلاق، وتليها من حيث الأهمية حوزة قم في إيران التي ازداد دورها لعدة ظروف سياسية في المنطقة منها تضييق النظام البعثي في العراق خلال فترة حكم صدام حسين على الحوزة في النجف، وطرد الغالبية العظمى من الطلاب الأجانب في الحوزة[٤].

حوزة النجف:

تعد النجف الجامعة الإسلامية الشيعية الأم؛ لأنها بدأت كحوزة علمية منذ أكثر من ألف سنة، وقد كان العلماء يأتون إليها من إيران والهند وأفغانستان، ومن البلاد العربية من لبنان والخليج كانوا يأتون إلى النجف من أجل أن يدرسوا فيها دراسة تخصصية في الدراسات الفقهية، وكان الذي

---

[١] **ناصر الدين القاجاري:** ولد في ١٦ يوليو ١٨٣١ كان ملك إيران من الأسرة القاجارية، امتدت فترة حكمه لما يقارب الخمسين عاما" من ١٧ سبتمبر ١٨٤٨ حتى اغتياله في ١ مايو ١٨٩٦، اتسم عهده بمحاولات تحديث المجتمع الإيراني ، حيث استقدم نظم التعليم الغربية وعلوماً غربية، حيث أنشأ وزيره الأمير الكبير أول مدرسة نظامية تدرس علوماً غربية وتعتمد على النمط الغربي في الامتحانات، حاول انتزاع هراة من أفغانستان، ولكن بريطانيا وقفت في وجهه. انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، حوزة، http://ar.wikipedia.org/wiki، الثلاثاء، ٦-٥-٢٠١٤م، ٧صباحاً.

[٢] وهي فتوى للسيد حسن الشيرازي أصدرها من سامراء، للامتناع عن التدخين، وكان على إثرها إلغاء اتفاق ناصر الدين القاجاري مع بريطانيا حول التبغ. انظر: المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية، (ص١٤).

[٣] انظر: المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية، إبراهيم غرايبة، الثلاثاء، ١٢-٢-١٤٢٧ هـ، ١٤-٣-٢٠٠٦ م، موقع الجزيرة نت، http://www.aljazeera.net.

[٤] انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، حوزة، http://ar.wikipedia.org/wiki.

يتخرج من النجف يملك موقعاً مميزاً عندما يرجع إلى بلاده، وربما كان الشخص الذي يدرس في بلاده ولا تنطلق دراسته من النجف لا يحصل على ذلك الموقع المميز، أما إيران يذهب إليها الطلاب من أجل التخصص.

أنشأت حوزة النجف على يد محمد بن الحسن الطوسي الذي فر من بغداد عام ٤٤٨هـ، واختار الإقامة بالنجف، حيث توجه العلماء وطلاب العلم بالمئات والآلاف لتشكل بهم الجامعة العلمية الدينية الأولى للشيعة الإمامية على الإطلاق[١].

ويقول المرجع فضل الله بصدد ذلك: "نحن نعرف أن بعض العلماء ذهبوا إلى إيران نتيجة بعض الظروف الخانقة التي كانت تحدد حياتهم، أو كانت تحيط بهم؛ ولكن لم تكن إيران في ذلك الوقت مقصداً لطلاب الفقه الإسلامي إلا بعد أن تحرك صدام حسين في إضعاف النجف من خلال تهجير كل العلماء الكبار منها، عند ذلك لم تعد هنالك أية حوزة علمية شيعية كبيرة يعيش فيها العلماء الكبار إلا في قم، فأصبح الطلاب من لبنان والخليج وحتى في العراق يذهبون إلى قم للدراسة؛ لأن الحكم في العراق كان حكماً طغيانياً، وكان لا يسمح لكثير من غير العراقيين بالمجيء إلى النجف ...، ولذلك فإن علاقة العراقيين والعرب بإيران من خلال الدراسة الفقهية في قم كانت علاقة متأخرة ولم تكن علاقة تاريخية "[٢].

كما دخلت حوزة النجف في مرحلة جديدة بعد قيام الدولة الحديثة في العراق، فأنشأت أحزاباً ومنظمات سرية وسياسية، وكان من أهمها: منظمة الشباب المسلم، وحزب الدعوة الإسلامية الذي اتخذ من السيد محسن الحكيم مرجعية له، وكان بقيادة الشاب السيد محمد باقر الصدر، الذي يعتبر أهم مفكر إسلامي سياسي في المذهب الشيعي، ودخلت الحركة الشيعية في مواجهات قوية مع النظام السياسي، وبعد وفاة الحكيم تولى المرجعية السيد أبو القاسم الخوئي، الذي توفي عام ١٩٩٢، وقد بدأ عهده بالتراجع عن المواجهة القوية مع السلطة التي قادها سلفه الحكيم، وأدت الحرب العراقية الإيرانية إلى موقف حرج بالنسبة للمرجعية الشيعية التي حرصت على الحياد واستقلال الحوزة[٣].

ودخل السيد محمد باقر الصدر في مواجهة مع السلطة في العراق عام ١٩٧٧م مخالفاً الخوئي الذي كان ينزع إلى العلمية واعتزال السياسة، وبدأ الصدر يتحرك جماهيرياً، وأخذت أنشطته

---

(١) انظر: موقف الأزهر الشريف من الشيعة الاثني عشرية، (ص٤٧).

(٢) إشراقة العقل أفكار ورؤى وتطلعات، (٢/٣٤-٣٥).

(٣) انظر: موقع الجزيرة نت، مقال بعنوان: المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية، إبراهيم غرايبة، http://www.aljazeera.net.

هذه بعد نجاح الثورة الإيرانية الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م وقيام الحرب العراقية الإيرانية أبعاداً جديدة أدت إلى اعتقاله وإعدامه عام ١٩٨٠م(١).

ثالثاً: المراحل الدراسيّة في الحوزة العلمية:

تتم الدراسة في الحوزة العلمية في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى (المقدمات): يقتصر الطالبُ في الدور الأول على دراسة النحو والصرف والعلوم البلاغية والعروض والمنطق والفقه وأصول الفقه وبعض النصوص الأدبية.

المرحلة الثانية (دراسة السطوح): في الدور الثاني يتفرغ الطالب لدراسة الكتب الاستدلالية الأصولية والفقهية والفلسفية.

وأسلوب الدراسة المتعارف عليه في هذا الدور هو أن يحصل الاتفاق على الكتاب المختص بهذا الفن أو ذاك فيقرأ الأستاذ مقطعاً من الكتاب ثم يشرح الموضوع بما يزيل عنه الغموض والإبهام، ثم يستعرض بعض النقوض التي ترد عليه ويستمع بعد ذلك لما يثيره الطلبة من تعليقات، فيصحح آراءهم إذا كانت بحاجة إلى التصحيح، أو يتنازل عندها إذا كانت آراؤهم جديرة بذلك.

وتتسم هذه المرحلة الدراسية بالطابع الاستدلالي.

المرحلة الثالثة (مرحلة البحث الخارج): سميت المرحلة الثالثة بمرحلة البحث الخارج لأن الدراسة فيها تتم خارج نطاق الكتب التي يعتمدها الأستاذ في تحضير مادته في مرحلة البحث الخارج. ينتقل الطالب في الجامعة النجفية إلى الدور الأخير من حياته الدراسية، بعد أن وقف على هذه الآفاق الرحبة من الفكر الإسلامي.

هذه هي مراحل الدراسة عند الشيعة ومراجعهم حيث إنهم يقتصرون في دراستهم على مواد معينه من بلاغة وصرف وفقه وأصول الفقه وفلسفة وغيره وفي كل هذه المراحل يعتبر القرآن مغيب، والحق أنّ الشيعة اليوم لا يهتمون بدراسة القرآن وحفظه وتلاوته، وكيف يهتمون به، وهو في نظرهم محرف(٢).

---

(١)انظر: موقع الجزيرة نت، مقال بعنوان: المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية، إبراهيم غرايبة، http://www.aljazeera.net.

(٢) الموسوعة الحرة ويكيبيديا، مقال بعنوان: حوزة علمية، http://ar.wikipedia.org/wiki

يقول الخامنئي[١]المرشد الديني للجمهورية الإيرانية الشيعية: "مما يؤسف له أن بإمكاننا بدء الدراسة ومواصلتنا لها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة!!! لماذا؟ لأن دروسنا لا تعتمد علَى القرآن"[٢].

هنا يأتي سؤال: كيف تكون هناك جامعات دينية شرعية شيعية متخصصة تخرج المراجع العظام دون أن تدرسهم القرآن، ولو على مستوى التلاوة؟!! كيف يدرس الطالب من بداية دراسته ويحصل على لقب (آية) وهو لم يتعلم القرآن ولو آية؟!! هؤلاء الشيعة لم يتعلموا القرآن لأنهم لو تعلموه لوجدوا فيه فساد مذهبهم وفساد عقيدتهم.

رابعًا: **مكان الدراسة**:

لا توجد أماكن خاصة للتدريس والمباحثة، وإنما يجتمعون في المساجد والمدارس الدينية في غرفها أو على سطوحها أو في الطوابق السفلى تحت الأرض (السراديب) حسب الطقس والفصول الحارة والباردة أو في المقابر المشيدة ذات غرفة وساحة[٣].

"ولهذا ترى بأن حلقات كثيرة تواصل الدراسة في جامع واحد كبير أو متوسط إذا كانت الدراسة في مراحلها الأولى؛ ولكن درس الخارج يستدعي فراغ المسجد من جميع حلقات الدرس حتّى إذا كان رحباً وواسعاً لكي يسود الهدوء"[٤].

خامساً: **الألقاب العلمية**:

تقدم الحوزة العلمية في النجف الأشرف لطالب الدراسات الدينية ألقاباً تعبر عن المرحلة العلمية التي بلغها الطالب، وهذه الألقاب المعروفة هي:

الفاضل، و**العلامة**، **والحجة**، **وآية الله**، **وآية الله العظمى**، **والمرجع**، **والمرجع الكبير**.

---

[١] **الخامنئي**: علي حسيني خامنئي ولد عام ١٩٣٩م، وهو قائد الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومن المرجعيات الدينية الشيعية في إيران. انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، مقالة بعنوان: علي خامنئي، http://ar.wikipedia.org/wiki، الأحد، ٤-٥-٢٠١٤م، ٥ مساءً.

[٢] الشيعة هم العدو فاحذرهم، (ص٢٨).

[٣] الحوزة العلمية في النجف الأشرف: السيد محمد الغروي، www.haydarya.com/maktaba.

[٤] مع علماء النجف الأشرف: محمد الغروي، (٥٦/١)، دار الثقلين، بيروت- لبنان، بدون طبعة وسنة طباعة.

ومن الواضح أن هذه الألقاب لا تعطى لأصحابها المستحقين لها من قبل جهة خاصة في الحوزة؛ بل تقدم من قبل الأساتذة المعروفين حيث يتعرفون على الطالب ويختبرونه في المجالس العلمية المختلفة عبر مرور الزمان، ثم يقررون الألقاب له في أحاديثهم ومخاطباتهم ومراسلاتهم[1].

المطلب الثالث: **رأي المراجع الشيعية بالمرجع فضل الله**.

لقد أثارت شخصية المرجع فضل الله الكثير من الجدل وعلامات الاستفهام حولها في أوساط الأمة الشيعية؛ فهنالك من يؤيده وهنالك من يعارضه، فمنهم من وصفه بالهالك فضل الله، ومنهم من وصفه بالضال المضل، ومنهم من قال عنه لا يجوز تقليده ولا ترويج أفكاره الهدامة المنحرفة لمخالفتها لمنهج محمد ﷺ وآل البيت.

ونستعرض بعض أقوال المراجع الذين انتقدوا المرجع فضل الله:

- **المرجع جواد التبريزي** فقد وصف آراء المرجع فضل الله بأنّها "خلاف المسلمات بل ضروريات المذهب الحق، وقائلها خارج عن طريقة المذهب الاثنى عشري، وأن فضل الله ومن يسهم في نشر أقواله يدخلون في عنوان: من يشري مرضاة أعدائنا بسخط الخالق"[2].
- **المرجع وحيد الخرساني**، وهو من المراجع المعاصرين، يصف آراء فضل الله بأنها "إضلال عن سبيل الله وإفساد في الطريقة الحقة"[3]، كما وصف فضل الله بأنه "ضال مضل"، وصرح الخرساني في أحد مجالسه العلمية بقوله: "يجب على جميع المؤمنين، كل بحسب وسعه وقدرته إسقاط فضل الله"! وعندما سأله أحد الحضور: هل نقتله؟! أجابه: كلا، ثم يعقب بما يكشف بأن ذلك ليس لحرمة دمه، فيقول: "لأنه إذا قتل فستصبح أفكاره أكثر شهرة ورواجاً، والواجب هو القضاء على أفكاره ومنع انتشارها"[4].

---

[1] انظر: مع علماء النجف الأشرف، محمد الغروي، (٦٢/١).

[2] الحوزة العلمية تدين الانحراف: محمد علي الهاشمي المشهدي، (ص٢٠٣)، وثيقة رقم ١٢، دار الصديقة الشهيدة، طبعة (٤)، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

[3] المرجع السابق (ص٢٧٣)، وثيقة رقم ١١.

[4] فتنة فضل الله، فصل الموقف من الفتنة: محمد باقر صافي، طبعة (١)، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م. وثائق تدين الانحراف، www.wthga.8m.com/wthaiq/Bookses.

- **محمد تقي بهجت** فقد صرح "بأنّ فضل الله مشروع وهابي ينخر في كيان التشيع من داخله"[١].
- **حسين يوسف مكي** أن المرجع فضلَ الله "يشكل خطراً كبيراً على التشيع وعلى الفكر الشيعي وعلى أسسه وقواعده وعقائده وشرائعه وتاريخه"[٢].
- **محمد الصدر** يقول: "أن المرجع فضل الله يحمل مشروعاً خطراً، حقيقته تغيير الشخصية الشيعية باستبدال عقيدتها الأصلية بعقيدة مزيفة"[٣].
- وفي بيان الحوزة في قم اعتبروا أقواله "ضلالاً وإضلالاً" و"إنكار لضروريات المذهب"[٤].
- أما **محمد باقر الصافي،** مؤلف كتاب فتنة فضل الله، فقد أوغل في ذم المرجع فضل الله فنعته بأنه صاحب فتنة، وأنه صاحب دور خبيث[٥].
- **المرجع السيستاني** – المرجع الأعلى للطائفة، زعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف، يعلن موقفه ويحسم النزاع قائلاً: "أنا أخالف آراء فضل الله.. ولا أؤيده ولا أؤيد حزب الدعوة، وهو ليس مجتهداً، وليس وكيلاً عني، وإذا صح أنه يستلم الحقوق الشرعية فهو يأخذ الأموال بالباطل... إن عقائد الطائفة المحقة مشيّدة والحمد لله على أسس متينة وقواعد رصينة، لن تزلزلها تشكيكات المشككين، والمرجعية الدينية أعلى مقاماً من أن تسيء إليها أقاويل المدعين"[٦].
- **المرجع ياسر الحبيب:** وصفه بالضال المضل، والذي ليس له علاقة بالمذهب الجعفري، كما أنه وصفة بأنه بتري[٧].

---

[١] فتنة فضل الله، فصل الموقف من الفتنة.

[٢] انظر رسالته للتريزي والخرساني، الحوزة العلمية تدين الانحراف: وثيقة رقم ٣٣، ٣٤،(ص ٣٢٨، ٣٣٢).

[٣] ردود المرجع الديني السيد محمد الصدر على الشبهات البيروتية، (ص٣)، دار الملاك الأصيل، بيروت (لم أقف عليه)، (مصور ضمن ملاحق كتاب الحوزة العلمية تدين الانحراف).

[٤] الحوزة العلمية تدين الانحراف: وثيقة رقم ٢٠، (ص٢٥٨).

[٥] فتنة فضل الله، فصل الموقف من الفتنة.

[٦] المرجع السابق.

[٧]انظر: برنامج على اليوتيوب من إنتاج قناة فدك بعنوان: (الليالي الحسينية)، http://www.youtube.com/watch.

أما المؤيدون للمرجع فضل الله:

يؤيد المرجع فضل الله طائفة لا بأس بها وأكثرهم من الفئة المتعلمة والمثقفة، وذلك لما تحمل أفكاره وآراءه طابع الاعتدال.

"إن من أبرز المؤيدين للمرجع فضل الله: عبد الله الغريفي، وحسن نوري، وشفيق الموسوي، ومهدي العطار، وجعفر الشاخوري، وجواد الخالصي، ويحيى محمد علي، وحسين الخشن، وإبراهيم الأشيقر الجعفري، ومصطفى الحاج علي، ونجيب نور الدين، وعادل القاضي، وباقر الناصري، وحسين شحادة، وسليم الحسني، وعلي مؤمن، وأبو جعفر العلاق، وفؤاد إبراهيم، وسيد عبد الله العلي[(١)]"[(٢)].

كما وكانت للمواقف الصريحة التي أدلى بها المرجع فضل الله من القضية الفلسطينية وحضه على جهاد الأعداء واليهود أثراً بارزاً في حياته، والتي أدت بدورها إلى ثناء أهل الجماعة والسنة على مواقفه السياسية فحسب، كما أن المرجع فضل الله عاش في بلد الطائفية وكان منفتحاً فيها على كل الطوائف من شيعة وإسلاميين ونصارى وقوميين وشيوعيين، ولا يكل ولا يمل من محاورتهم وإبداء آرائه ومناقشتهم في كل الموضوعات بهدوء وإقناع، كل هذا أدى إلى أن يكون لديه مؤيدين من جميع الفئات.

آراء الشيعة في المرجع فضل الله:

- **السيّد حسن محسن الأمين (صاحب دائرة المعارف الإسلاميّة الشيعيّة، ومستدركات أعيان الشّيعة):** "أوّل ما عرفته في أوائل الخمسينات، شاعراً مجيداً، وسمعته يلقي قصيدةً رثائيّةً مؤثّرةً، تجلّت فيها منذ ذلك الوقت، شاعريّته المتفوّقة، ثم تابعت بعد ذلك شعره المنثور، فكان الشّاعر المبدع، الّذي تلذّ للقارئ قراءته، وللسّامع إنشاده"[(٣)].

---

(١) لقد أصدر بعض هؤلاء كتباً ومقالات تؤيد المرجع فضل الله، ومنها: مأساة الزهراء لنجيب نور الدين، وهوامش نقدية لمحمد الحسيني، ومرجعية المرحلة وغبار التغيير لجعفر الشاخوري، وحركة العقل الاجتهادي للشاخوري، وآية الله السيد فضل الله يدحض الشائعة، وأمة في رجل لمحمد الجزائري، انظر: فتنة فضل الله.

(٢) أعلام التصحيح والاعتدال مناهجهم وآراؤهم: خالد بن محمد البديوي، (ص٤٣٣)، طبعة (١)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٣) موقع بينات، السيرة الذاتية، http://arabic.bayynat.org ، الأحد، ٤-٥-٢٠١٤م، ٧مساءً.

- **علي الخامنئي (مرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية):** "صلّوا خلف هذا الفيض الإلهيّ الكبير، السيّد فضل الله، فهو علمٌ من أعلام المذهب الشيعيّ"[١].
- **حسين منتظري (مرجع ديني في إيران) :** "سماحة السيد محمد حسين فضل الله هو من علماء الإسلام وعنده مؤلفات متعددة في اختصاصات وفنون مختلفة، وهو عالم مجتهد يخدم الإسلام وينتفع بعلمه وبكتبه"[٢].

آراء الغرب:

- **السّفير الإيطالي في لبنان، جوسيبي دي ميكاليس دي سلنغللو. ١٩٩٠م:** "كنت منذ وصولي إلى لبنان، في آذار ١٩٩٠، أتطلّع بشغفٍ كبيرٍ إلى الاجتماع بسماحة آية الله العلّامة السيّد محمد حسين فضل الله. لا نشك في أنّ المكانة التي يتحلّى بها العلّامة محمد حسين فضل الله، ليس فقط ضمن طائفته الشيعيّة الكريمة، بل أيضاً في كلّ لبنان، وكذلك في العالم العربي والإسلامي، هي ثروةٌ للبنان واللّبنانيّين، نظراً إلى مزايا الرّجل الكبير، وتفهّمه الواسع لواقع الأمور، وجرأة تفكيره، والحرّية الّتي يتحلّى بها في التّعبير عن مواقفه وآرائه"[٣].
- **السّفير الفرنسيّ السابق في لبنان فيليب لوكورتيه:** "لقد تعلمت الكثير من خلال اللّقاء بالعلّامة السيّد محمد حسين فضل الله، وخصوصاً فيما يتعلّق بالوضع الإقليمي، وتفانيه من أجل بلده لبنان، ومن تبصّره وحكمته وثقافته الواسعة"[٤].

---

[١] موقع بينات، السيرة الذاتية، http://arabic.bayynat.org ، الأحد، ٤-٥-٢٠١٤م، ٧مساءً.

[٢] الموقع السابق.

[٣] الموقع نفسه.

[٤] الموقع نفسه.

آراء السياسيين:

- **الأستاذ جوزف الهاشم (سياسيّ لبناني بارز، عمل وزيراً في الحكومة اللّبنانية عدّة مرات):** "السيّد محمّد حسين فضل الله سيّدٌ وكفى، سيّد الموقف والوقفة اللافتة، سيّد الكلمة المجنّحة، في أبعادها الفكريّة والفقهيّة والسياسيّة، سيّد وكفى، وسامعه لا يحتاج إلى السّؤال"[١].
- **رشاد سلامة (نائب رئيس حزب الكتائب اللّبنانية):** "إنّي أفتخر بأن أكون من السّاعين إلى مجلس سماحة السيّد فضل الله، لأسمع منه الكلمة الطيّبة والكلمة الحكيمة"[٢].
- **أمين الجميّل(رئيس حزب الكتائب اللبناني):** "سماحة السيّد فضل الله من المقامات الروحيّة التي يفتخر بها لبنان كلّه، هو نبعٌ لا ينضب من الفكر والقيم"[٣].
- **السّفير المصريّ السّابق في لبنان حسين ضرار:** "يتميّز السيّد فضل الله بالشفافية والصّراحة وروح الإسلام الحقيقيّة الّتي لا تجد فرقاً بين مذهبٍ وآخر، ولا بين دينٍ وآخر"[٤].
- **خالد مشعل (قائد الجناح السياسي لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" ومدير مكتب حماس في دمشق):** "السيّد محمّد حسين فضل الله، ليس شخصيّةً إسلاميّةً لبنانيّةً فحسب، بل هو شخصيّة إسلاميّة عامّة، يعتزّ الناس بفكره الوسطي وبسماحته وانفتاحه وأصالته ودعمه لكلّ قضايا الأمّة، وعلى رأسها قضيّة فلسطين الّتي تحتلّ مساحةً كبيرةً في قلبه وعقله"[٥].

---

[١] موقع بينات، السيرة الذاتية، http://arabic.bayynat.org ، الأحد، ٤-٥-٢٠١٤م، ٧مساءً.

[٢] الموقع السابق.

[٣] الموقع نفسه.

[٤] الموقع نفسه.

[٥] الموقع نفسه.

- **فاروق أبي اللّمع (مدير الأمن العام من العام ١٩٧٦ وحتى ١٩٨٢ وسفير لبنان في فرنسا بين ١٩٨٣ و١٩٨٨ وأمين عام وزارة الخارجية حتى العام ١٩٩٠):** "السيّد محمّد حسين فضل الله، قمّة في التّفكير والتّحليل والوطنيّة"[١].
- **وزير الخارجيّة الإيرانيّ منوشهر متّكي:** "السيّد محمّد حسين فضل الله شخصيّة إسلاميّة سامية، مكانته عالية، وهو ثروة إسلاميّة لا تقدّر بثمن، ليس على مستوى لبنان فقط، بل على مستوى المنطقة بكاملها"[٢].
- **الرّئيس نبيه برّي(رئيس مجلس النواب اللبناني):** "المرجع الرّوحي السيّد محمد حسين فضل الله، جزء أساسيّ من أنشودة المقاومة على أرض لبنان، وفي شتّى المراحل وأبواب الجهاد"[٣].
- **الأستاذ محسن دلّول (سياسيّ لبنانيّ، عمل وزيراً في الحكومة اللّبنانيّة عدّة مرّات):** وصفه بأنه: "حالة مميّزة بحدّ ذاته، إضافةً إلى كونه عالماً موسوعيّاً محيطاً، قلّ نظيره، ويمتلك مواصفات العالم القائد، الواثق المتواضع، الذي يغرف من تاريخه وتراثه وحضارته، ويحفر في صخر حاضره، ويختزن أحلام شعبه وأمّته وآمالهما الواعدة، التوّاقة إلى مستقبل العدل والسّلام في رحاب الإيمان والورع والتّقوى، تشعر وأنت تعيش حقيقة السيّد محمّد حسين فضل الله، أو عندما تلامس أطياف فكره، بأنّك في حضرة حفيدٍ من أحفاد أبي ذرّ الغفاريّ، كيف لا، وهو ابن جبل عامل، حيث تربّى في حِجره وشرب حتى الارتواء من فكره، وها هو يزرع ويروي ما نهل منه، إيماناً وصموداً ومقاومةً"[٤].
- **الرّئيس سليم الحصّ (رئيس مجلس الوزراء اللّبناني لمرّات عديدة):** "السيّد محمّد حسين فضل الله، رجل كبير من رجال الدين في لبنان، ليس ضليعاً في الفقه والاجتهاد فحسب، وإنّما هو أيضاً رجلٌ كبيرٌ من رجال الثّقافة الواسعة والفكر العميق في شتّى المجالات، وهو مرجعٌ من مراجع الموقف السياسيّ،...إنّ فكر السيّد محمّد حسين فضل الله، ينضح بحقيقة الرّجل، فهو لبنانيّ مخلص في تفكيره وتوجّهه، وهو وطنيّ ملتزم في إحاطته واهتمامه، وهو عربيّ في

---

[١] موقع بينات، السيرة الذاتية، http://arabic.bayynat.org ، الأحد، ٤-٥-٢٠١٤م، ٧مساءً.

[٢] الموقع السابق.

[٣] الموقع نفسه.

[٤] الموقع نفسه.

انتمائه وتطلّعاته، وهو مسلمٌ في سلوكه وإيمانه، هذا ما يجعل من السيّد طاقةً وطنيّةً كبيرةً، لا بدّ من الاستفادة من وجودها، في تحصين السّاحة الداخليّة، وتطوير معطياتها نحو الأفضل"[١].

- **الدّكتور جورج سعادة (رئيس حزب الكتائب اللّبنانية)، وزير في الحكومة اللّبنانيّة لعدة مرات، ونائب في البرلمان اللّبنانيّ لعدة مرات:** "عن أيّ وجهٍ يمكن أن تتحدّث عن العلاّمة فضل الله؛ عن رجل الدّين، عن المفكّر، عن المتعمّق في شؤون البشريّة، عن المحاور في كلّ المواضيع، عن الواثق من ثقافته والمحيط بالجوانب الإنسانيّة والسياسيّة والدينيّة والحياتيّة!.

لا يمكن إلا وأن تلتقي مع السيّد العلامة في كلّ ما يقوله ويدعو إليه، تحت شعار الحريّة في الانتماء إلى روح الله ومبادئ الإنسانيّة"[٢].

آراء النصارى:

- **الدكتور محمّد السمّاك، عضو لجنة الحوار الإسلاميّ . المسيحيّ:** "صاحب السّماحة السيّد محمّد حسين فضل الله، مبادرته الخيّرة فكريّاً وفقهيّاً تشكّل الأساس لعملٍ وطنيّ جامع، ولعلمٍ إسلاميّ موحّد، ونحن في أمسّ الحاجة إلى هذا الفكر وهذه المبادرات، فهذا الأمر ليس جديداً على صاحب السّماحة، فهو صاحب مدرسةٍ في هذا المجال، ونحن ننتمي إلى هذه المدرسة ونعمل دائماً بوحيٍ منها"[٣].
- **بولس نعمان (رئيس الرهبانية المارونية الاسبق):** "يتميّز السيّد محمّد حسين فضل الله برؤيةٍ سياسيّةٍ نافذة، وإدراك موسوعيّ عميق للأمور، وانفتاحٍ على كلّ الأديان والتيّارات الفكريّة"[٤].
- **المطران الياس عودة (متربوليت بيروت وتوابعها للرّوم الأرثوذكس):** "إنّه رجل التّأليف والائتلاف، يدعو إلى التّمييز حيث يترصّد النّاس جنوحٌ إلى التشويش أو الخلط، وإلى الانسجام

---

(١) موقع بينات، السيرة الذاتية، http://arabic.bayynat.org ، الأحد، ٤-٥-٢٠١٤م، ٧مساءً.

(٢) الموقع السابق.

(٣) الموقع نفسه.

(٤) الموقع نفسه.

حيث تتهددهم نزعة إلى التبعثر أو ميل إلى الاختزال. روحيّة الحوار عند العلامة فضل الله تخاطب القلب، لأنّها تجيء من السّماحة التي ما برح يستلهمها وقد دعي بحقّ صاحبها"[١].

آراء المفكرين والصحافيين:

- **أنطوان افرام سلامة (مفكر لبناني):** "ولجت قدر المستطاع في فكر العلّامة السيّد محمّد حسين فضل الله، لأرى أنّ الحوار الإسلاميّ– المسيحيّ، كما يراه، هو تحرّكٌ يهدف إلى إغناء الإنسانيّة، فيُبرز، على المستوى العالميّ، القيم السّامية الّتي يلتقي عليها الإسلام والمسيحيّة، ويساهم في تثمير حركة الإنسان في تطلّعه إلى المستقبل. فأهميّة هذه الدّعوة الرّوحيّة المشتركة إلى الحوار الإسلاميّ . المسيحيّ، في نظر سماحته، أنّها تختصر المسافات من جديدٍ بين الإنسان والقيم، وتفتح ذهنه على معنى إنسانيّته وقيمة وجوده، وعلى أهداف هذا الوجود والغاية من جهاده الدنيوي، فتجعله أقرب إلى الله، ليكون إلى أخيه الإنسان أقرب"[٢].
- **الكاتب والمفكّر محمّد حسنين هيكل:** "السيّد فضل الله إنسان لا تستطيع أن تختلف معه، وهو مظلومٌ أن يبقى في لبنان، لأنّه مرجعيّة إسلاميّة كبرى، والسيّد محمد حسين فضل الله، لديه عقلٌ يضاهي عقل لينين في قدرته على التّخطيط، وإنّني عندما زرت لبنان، استفاد الجميع مني، ولكن أنا لم أستفِد إلا من المرجع السيّد محمّد حسين فضل الله"[٣].
- **الصّحافيّ والكاتب البريطانيّ روبرت فيسك:** "شخصٌ مثل المرجع الدينيّ الشّيعي، السيّد محمّد حسين فضل الله، هو فيلسوفٌ إلى جانب كونه داعيةً إسلاميّاً عالميّاً"[٤].
- **ملحم كرم (نقيب الصحافة في لبنان):** "نلتقي اليوم إنساناً من القادة البارزين في مجال الهدى والتّنوير، وله أيدٍ بانية في المجال الفقهيّ والتّربويّ والإنسانيّ والروحيّ والعلميّ، وهو مؤمن بما قاله الإمام عليّ(ع): نعمة الله عليك، حاجة النّاس إليك"[٥].

---

[١] موقع بينات، السيرة الذاتية، http://arabic.bayynat.org .

[٢] الموقع السابق.

[٣] الموقع نفسه.

[٤] الموقع نفسه.

[٥] الموقع نفسه.

- **الصّحافيّ إبراهيم الأمين (رئيس تحري جريدة الأخبار):** "السيّد محمد حسين فضل الله شخصيّة إسلاميّة نادرة جداً في عالم الضّياع الكبير للواقع الإسلاميّ والعربيّ بوجه الخصوص، وتتميّز هذه الشّخصيّة بالانفتاح العقليّ. العالم العربيّ بحاجةٍ إلى شخصيّة تعيش الواقع بانفتاح، وبذلك نستطيع أن نغيّر الواقع السيّئ إلى واقع أفضل. ولكن لديّ شكّ كبير بأن يكون لدى علماء الدّين تلك الشّجاعة والجرأة التي يتميّز بها السيّد محمّد حسين فضل الله"(١).
- **الشّيخ والأديب عبد الله العلايلي (باحث لغويّ وقاموسيّ، متعمّق في التاريخ الإسلاميّ):** "أردت أن أنعتك بلقبٍ أنت أهله ويكون وقفاً عليك، فترويّتُ مليّاً، وأحسستُ بحميّا ركز سرى دبيبه في كياني، ليتناهى نامة في حرفٍ من حروف الناس، راسمةً هذا اللّقب: حجّة الله البالغة، نعتُّك بالإمام، وحسبك أنّ بناية وطنك وعمارة أمّتك إنّما تقاس بك، ومائلها لا يعرف مقدار جنوحه وميله إلا بخيطك وخطِّك"(٢).

المطلب الرابع: علاقة المرجع فضل الله بحزب الله.

لقد ارتبط اسم حزب الله الشيعي اللبناني، بالثورة الإسلامية في إيران التي قام بها الخميني عام ١٩٧٩م، وقد اكتسب الحزب شرعيته المحلية وشعبيته الإقليمية عن طريق المقاومة العسكرية للاحتلال الإسرائيلي للبنان١٩٨٢م ولا سيما بعد عام ١٩٨٥م وهو عام الإعلان الرسمي عن أنصار الثورة الإسلامية في لبنان حزب الله، وكلل الحزب عمله السياسي والعسكري بانسحاب الجيش الإسرائيلي من الجنوب اللبناني في مايو – أيار عام ٢٠٠٠م.

كان المرجع فضل الله من مؤيدي الثورة الإسلامية في إيران، وكان يدعو إلى مقاومة الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ بقوة السلاح، وكان لتبني المرجعية الدينية المتمثلة في فضل الله النهج الكفاحي الأثر القوي في رفع الروح المعنوية لدي مقاتلو الحزب، والذي أسفر عن نصر المقاومة في حروبها المتعددة، وربما كان هذا هو السبب في أطلاق عليه لقب الزعيم أو المرشد الروحي للحزب.

سبق الوجود التنظيمي لحزب الله في لبنان وجود مشارب فكرية وعقائدية متعددة وكانت في غالبها تعود إلى العراق ولا سيما إلى حزب الدعوة الإسلامي الذي كان يرأسه محمد باقر الصدر،

(١) موقع بينات، السيرة الذاتية، http://arabic.bayynat.org .

(٢) الموقع السابق.

وإلى مدرسة النجف الدينية التي جمعت عدداً من طلاب العلم اللبنانيين وأصبح بعضهم جزءاً أساسياً من النخبة الدينية الشيعية في لبنان، منهم موسى الصدر مؤسس حركة المحرومين أمل التي يتزعمها حاليا نبيه بري[١]، وهو رئيس المجلس النيابي اللبناني أيضاً.

"وقد اختفى الصدر في ظروف غامضة عام ١٩٧٨م، وفي نفس الفترة الزمنية اضطلع محمد حسين فضل الله بدور تربوي وسياسي مؤثر في الساحة اللبنانية بلغ أوجه في منتصف الثمانينيات متزامناً مع ظهور حزب الله كقوة لبنانية مقاومة للاحتلال الإسرائيلي وللقوى اللبنانية المتحالفة معه، مما دفع كثيرين لوصفه بالمرشد الروحي لحزب الله وهو ما نفاه الحزب وفضل الله نفسه أكثر من مرة، غير أنه لا أحد ينكر أنه كان لفضل الله أثر بالغ على تكوين طلائع حزب الله الأولى من السياسيين والعسكريين وغيرهم"[٢] .

ودخل الحزب عام ١٩٨٨م في حرب عنيفة مع حركة أمل الشيعية أسفرت عن مقتل العشرات من الطرفين، وكان حزب الله يعتبرها حرباً مفروضة ودفاعاً عن النفس، وتركت هذه الحرب آثاراً سياسية واجتماعية سيئة على الطائفة الشيعية وكادت تقسمها إلى طرفين متعاديين، ثم ما لبثوا أن تجاوزوا الخلافات بينهما، وهو ما حصل في كل الانتخابات البلدية والتشريعية التي حصلت في لبنان بعد اتفاق الطائف[٣].

وبذلك يمكن القول بأنه قد سبق الوجود التنظيمي لحزب الله في لبنان عام ١٩٨٢م وجود فكري وعقائدي يسبق هذا التاريخ، هذه البيئة الفكرية كانت لمحمد حسين فضل الله دور في تكوينها من خلال نشاطه العلمي في الجنوب، وكان قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ بقيادة الخميني دافعاً قوياً لنمو حزب الله، وذلك للارتباط المذهبي والسياسي بين الطرفين[٤].

---

[١] **نبيه بري**: ولد عام ١٩٣٨م، رئيس مجلس النواب اللبناني ورئيس حركة أفواج المقاومة اللبنانية (حركة امل)، أواسط الستينات تعرف المحامي نبيه على الإمام موسى الصدر وسرعان ما نشأت بينهما علاقة ود واحترام حتى بات بري أحد الأشخاص المقربين جدا إلى الإمام وأحد أبرز مساعديه في مجالات عدة خاصة في المجال السياسي وعاون الإمام في تحركه ومطالبته بإنشاء المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ثم انتسب إلى حركة المحرومين التي أسسها الصدر وبدأ مشواره مع الإمام السيد موسى الصدر. انظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا، http://ar.wikipedia.org ، الأربعاء، ٢٣-٤-٢٠١٤م، ١١مساءً.

[٢] موقع الجزيرة نت، مقالة بعنوان: حزب الله، http://www.aljazeera.net، الأربعاء، ٢٣-٤-٢٠١٤م، ١مساءً.

[٣] انظر: الموقع السابق.

[٤] الموسوعة الحرة ويكيبيديا، http://ar.wikipedia.org.

وبالرغم من أن المرجع فضل الله لم يكن عضواً في حزب الله، إلا أنه كان يشترك مع الحزب في العديد من المبادئ والأهداف، لذلك لم يقصِر نفسه يوماً على تنظيم أو حزب أو مجلس أو حركة أو جبهة أو فئة أو طائفة، وإنما تحرك مستقلاً حراً يلقي أفكاره ولا يلزم أحداً باتباعها، ويناقش جميع الفئات بعيداً عن الحساسيات العصبية والمذهبية، ولذلك تلقاها تلامذته بكل رضاً وقبول ومنهم أفراد من حزب الله، وبذلك يكون موقف المرجع فضل الله من الأحزاب والتنظيمات هي المشاورة والمحاورة فقط دون أن يقيد نشاطه في أي حزب أو تنظيم، يقول المرجع فضل الله: "أنا لم أكن جزءاً من تنظيم حزب الله"[١]، كما حدد موقفه من حزب الله بقوله:" أنا لست واحداً منكم ولست جزءاً من التنظيم، ولكن تشاورونني، فما أوافق عليه أعمل به، وما لا أوافق عليه نعرف كيف نوفق في مسألة الخلاف ولكن في الواقع إن كل جيل حزب الله تربى على يديّ ؛لأنه لم يكن هناك في تلك المرحلة من كان يتحدث وبشكل دائم في مسجد بئر العبد وقبلها في مسجد النبعة في كل القضايا السياسية والثقافية والاجتماعية"[٢].

الواضح مما سبق أن المرجع فضل الله رفض أن يقيد نشاطه ويحصره في إطار حركة أو تنظيم محلي؛ لأنه يعتقد أن مكانته ومسؤوليته كمفكر إسلامي أكثر سعة وطموحاً؛ ولكنه في الوقت ذاته أبقى على علاقته بتلك التنظيمات والحركات الإسلامية في إطار التشاور.

كما وتبنى حزب الله في لبنان أهم إنجازات وتداعيات الثورة الإيرانية المتمثلة بنظرية ولاية الفقيه، يقول حسن حمادة أحد رجال الدين ومدير مؤسسة الشهيد التابعة لحزب الله: "الإمام الخميني ونظرية ونظام ولاية الفقيه، هما وجهان لعملة واحدة... وكان قيام حزب الله في لبنان أحد ثمار هذه النظرية"[٣] وربما هذا كان من الأسباب التي أدت إلى وقوع الخلاف بينه وبين حزب الله على اعتبار أن المرجع فضل الله له موقف مغاير لموقف الحزب من ولاية الفقيه[٤].

---

[١] مجلة بينات، العدد (٣٩٤)، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

[٢] المرجع السابق.

[٣] حزب الله وسقط القناع: أحمد فهمي، (ص٣٧)، طبعة (١)، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

[٤] لمعرفة موقف فضل الله من ولاية الفقيه انظر: (ص٢٣٧) من هذا البحث.

الفصل الثاني

مصادر العقيدة ومسائل التوحيد عند المرجع فضل اللّه

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: **مصادر العقيدة عند المرجع فضل اللّه**.

المبحث الثاني: **مسائل التوحيد عند المرجع فضل اللّه**.

المبحث الأول
مصادر العقيدة عند المرجع فضل الله

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: **مصادر التلقي عند المرجع فضل الله**.

المطلب الثاني: **عقيدة المرجع فضل الله في القران الكريم**.

المطلب الثالث: **عقيدة المرجع فضل الله في السنة النبوية**.

المطلب الرابع: **عقيدة المرجع فضل الله في مصحف فاطمة**.

المطلب الخامس: **عقيدة المرجع فضل الله في الجفر**.

المطلب السادس: **عقيدة المرجع فضل الله في الصحيفة السجّادية**.

المطلب الأول: مصادر التلقي عند المرجع فضل الله.

تتلقى الشيعة مسائل الشريعة عن أئمتها؛ وذلك لاعتقادهم العصمة فيهم، فالأئمة هم الحجة، فخير من يفسر نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية هم الأئمة، فكلامهم فيه يقدم على كل حجة، وتعدّ نصوص السنة المعتمدة عندهم ما جاء عن طريقهم، ودوِّن في كتبهم ومصنفاتهم، والإجماع حجة لديهم إذا اشتمل المجمعون على أحد أئمتهم المعصومين، أما المرجع فضل الله يقول بأن: "الكتاب والسنة، فالإجماع هو دليل من أدلة السنة لأنه كاشف عن قول المعصوم وفعله وتقريره، والعقل أيضاً كاشف له عن ملاك الحكم من جهة الملازمة بين حكم العقل وحكم الشرع"[1].

ويعدّ القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر تلقي العقيدة عند الشيعة؛ لكن اعتقاد الشيعة في القرآن الكريم يختلف عن باقي المسلمين، فمنهم من قال بتحريفه ومنهم من نفى ذلك، ومنهم من قال بأن له ظاهراً وباطناً، ومنهم من يعتقد بالتأويل، أما المرجع فضل الله يعرّف القرآن بأنه: "كلام الله الذي أنزله على النبي ﷺ وتحدى الله ﷻ على لسان رسوله ﷺ الناس أن يأتوا بسورة من مثله، كما أن المضامين القرآنية هي مضامين تشتمل على الجانب الفكري والتشريعي والأخلاقي وما إلى ذلك..."[2].

وتعدّ السنة بعد القرآن من مصادر التلقي عند الشيعة وهي المصدر الثاني، وَ"هي أحاديث النبي ﷺ وأحاديث أئمة أهل البيت (ع)؛ لأن حديثهم حديث رسول الله ﷺ؛ ولأن فعلهم فعل رسول الله ﷺ، فليس لدينا غير الكتاب والسنة؛ ولكن قد نختلف مع إخوتنا من أهل السنة كما يختلفون مع بعضهم في صحة حديث وارد عن رسول الله ﷺ، فلسنا نختلف في العمل بكل ما في كتاب الله؛ ولكن في فهم كتاب الله، وعلينا أن نعمل بكل ما أتانا من رسول الله ﷺ؛ ولكن علينا أن نوثق ما أتانا، فالقرآن يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر:٧]"[3].

لا يؤمن الشيعة الإمامية الاثنى عشرية بكتب الحديث عند أهل السنة كالبخاري ومسلم والنسائي وأبو داود، فهي لا تساوي عندهم شيئاً؛ لأنهم لا يؤمنون بالأحاديث التي رواها الصحابة رضي الله عنهم إلاّ مجموعةً قليلةً منهم، فيَقْبَلون رواية الصحابي الذي شايع آل البيت في نظرهم كسلمان الفارسي وعمار بن ياسر رضي الله عنهما، فيعتمد الشيعة الإمامية الاثنى عشرية في الحديث على كتبهم

---

[1] الندوة، (٥٤٥/٣)، طبعة (١)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
[2] المصدر السابق، (٤٣٨/١٣)، طبعة (١)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
[3] المصدر نفسه، (٥٤٥/٣).

الخاصة التي دونها علماؤهم مثل: كتاب الكافي للكليني، والتهذيب لمحمد الطوسي، والاستبصار للطوسي نفسه والوافي لمحسن الكاشي[١] [٢].

أما الإجماع فهو أحد الأدلة على الحكم الشرعي؛ ولكن من ناحية شكلية واسمية فقط، إن الشيعة الإمامية دعواهم في الإجماع تسمية لا مسمى، فهم يرون أنهم ليسوا بحاجة للإجماع والإمام حاضر بينهم، كما أن الصحابة ليسوا بحاجة للإجماع والرسول بينهم، فالإجماع ليس حجة عندهم بدون الإمام الذي يعتقدون بعصمته.

يقول محمد رضا المظفر:" إن الإجماع لا قيمة علمية له عند الإمامية ما لم يكشف عن قول المعصوم ... فإذا كشف على نحو القطع عن قوله، فالحجة في الحقيقة هو المنكشف لا الكاشف، فيدخل حينئذٍ في السنة، ولا يكون دليلاً مستقلاً في مقابلها"[٣].

ويقول الكليني في سؤال أحد أئمتهم: إذا"... وجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة – يعني أهل السنة – والآخر مخالفاً لهم بأي الخبرين يؤخذ ؟ فقال: ما خالف العامة ففيه الرشاد"[٤] .

ويقول المرجع فضل الله: "حتى أن الذين يذكرون العقل والإجماع كمصدرين للحكم الشرعي، يؤكدون حجيتهما من حيث أنهما كاشفان عن الحكم الشرعي فيما يكتشفه العقل القطعي من ملكات الأحكام، أو فيما يستلزمه الإجماع من قول المعصوم أو فعله أو تقريره"[٥]، فالحجة في قول الإمام عندهم لا في الإجماع وهذا ما نقلته كتب الأصول عند أهل السنة أن الشيعة تقول: "

---

[١] **الكاشي:** محسن بن محمد بن مرتضى بن محمود الكاشي الشيعي، الملقب بفيضي، فقيه، أصولي، مجتهد، مشارك في انواع من العلوم، من تصانيفه: الكلمات الطريفة في ذكر منشأ اختلاف الأمة المرحومة، تشريح العالم في الهيئة، نقد الأصول الفقهية، الآصفي المنتخب، عن الصافي في التفسير، والوافي في شرح الكافي في فروع الفقه الشيعي. انظر معجم المؤلفين، (١٨٦/٨–١٨٧).

[٢] انظر: الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، د. محمد حسن بخيت، (ص٨٨–٨٩)، مكتبة آفاق للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة (٣)، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

[٣] أصول الفقه: محمد رضا المظفر، (١١٠/٣)، مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين، قم، بدون سنة طباعة.

[٤] الكافي، (٦٧/١–٦٨)، بحار الأنوار: المجلسي، (٢٢٢/٢)، مؤسسة الوفاء، بيروت– لبنان، بدون طبعة وسنة طباعة، وسائل الشيعة: الحر العاملي، (١٠٤/٢٧–١٠٥)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، طبعة (٢)، ١٤١٤ هـ .

[٥] تأملات في آفاق الإمام موسى الكاظم: محمد حسين فضل الله، (ص٤٠)، دار التعارف للمطبوعات، بدون طبعة، بدون سنة طباعة.

إن الإجماع حجة لا لكونه إجماعاً؛ بل لاشتماله على قول الإمام المعصوم، وقوله بانفراده عندهم حجة"[١].

أما العقل فهو كما ورد في الأحاديث المأثورة عن أهل البيت- حسب زعمهم-: "هو الرسول الباطن والرسول عقل من خارج "، وروى أئمة أهل البيت عن جدهم رسول الله ﷺ عن الله أنه "لما خلق الله العقل قال له أدبر فأدبر، ثم قال له أقبل، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك، إياك آمر وإياك أنهى وإياك أثيب وإياك أعاقب"[٢]، ويقصد فضل الله بالعقل :"هو العقل القطعي أي العقل الذي ينطلق من الحكم الحاسم الذي لا مجال فيه لأي توقف"[٣]، "كما أن العقل هو حجة الله على الناس وهو الرسول الباطني؛ فالعقل رسول من داخل والرسول عقل من خارج"[٤].

وكلام المرجع فضل الله في تقسيم العقل إلى باطن وخارج يوافق الإمام الراغب الأصفهاني[٥] في كتابه القيِّم (الذريعة إلى مكارم الشريعة) بقوله: "لله ﷻ إلى خلقه رسولان، أحدهما: من الباطن وهو العقل، والثاني: من الظاهر وهو الرسول، ولا سبيل لأحد إلى الانتفاع بالرسول الظاهر ما لم يتقدم الانتفاع بالباطن، فالباطن يعرف صحة دعوى الظاهر، ولولاه لما كانت تلزم الحُجَّة بقوله، ولهذا أحال الله مَن يشكك في وحدانيته وصحة نبوة أنبيائه على العقل، فأمره بأن يفزع إليه في معرفة صحتها، فالعقل: قائد والدين مدد، ولو لم يكن العقل لم يكن الدين باقياً، ولو لم يكن الدين لأصبح العقل حائراً، واجتماعهما كما قال الله تعالى: ﴿**نُورٌ عَلَى نُورٍ**﴾ [النور:٣٥]"[٦].

---

[١] نهاية السول شرح منهاج الوصول: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، (ص٢٨٣)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

[٢] بحار الأنوار، (٩٦/١).

[٣] الندوة، (٣٩٧/٢).

[٤] المصدر السابق، (٨٥/١).

[٥] **الراغب الأصفهاني**: "الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه: (محاضرات الأدباء) و (الذريعة إلى مكارم الشريعة) و (الأخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب) و(المفردات في غريب القرآن) وغيره. انظر: الأعلام للزركلي،(٢٥٥/٢).

[٦] الذريعة إلى مكارم الشريعة: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، (ص١٥٧-١٥٨)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

أما غيرها من مصادر فلا تعتبرها الشيعة ولا المرجع فضل الله من مصادر التلقي عندهم مثل القياس والمصلحة المرسلة والاجتهاد، فهم يرفضونه لرفض الكتاب والسنة له على حد زعمهم.

فيدعون أن هناك أحاديث كثيرة وردت عن النبي ﷺ والأئمة في رفضه فيقول المرجع فضل الله: "إن السنة إذا قيست محق الدين؛ لأنه يرتكز على أساس أن هناك حكماً شرعياً وارداً في موضوع ما وهناك موضوع يشبهه ولكن لا حكم فيه، فهنا يعني القياس أن حكم هذا الموضوع هو نفس حكم الموضوع المماثل، في حين لا أساس لدينا بالقول أن علة الحكم في هذا الموضوع هو ما نعتقده أنه هو العلة، فنحن نظن أن يكون كذلك، ولكن الله يقول: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس:٣٦]، فليس لدينا دليل على حجية القياس"[١] .

واستند إلى ما جاء في الحديث عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام عن العبد الصالح: سألته فقلت: "إن أناساً من أصحابنا قد لقوا أباك وجدك وسمعوا منهما الحديث فربما كان شيء يفتيه، وعندهم ما يشبهه، يسعهم أن يأخذوا بالقياس؟ فقال: لا، وإنما هلك من كان قبلكم بالقياس، فقلت له: لم لا يقبل ذلك؟ فقال: لأنه ليس من شيء إلا جاء في الكتاب والسنة"[٢].

فالقياس مرفوض في العقيدة والعبادة عند الشيعة الإمامية، كما ويعارضون أبا حنيفة أشد المعارضة لقوله بالقياس وتضعيفه كثيراً من الأحاديث وتقديم القياس عليها وعن مسألة القياس عند أبو حنيفة يقول فضل الله: "أن مسألة القياس الذي بدأها أبو حنيفة واعتبرها دليلاً من أدلة استنباط الحكم الشرعي يستند إلى حكم وارد في الشريعة ليطبقه الفقيه على موضوع لا نص في الشريعة عليه لمجرد التشابه بنسبة ٥٠% أو ٦٠% في حين ينبغي أن يكون حكم هذا الموضوع الذي ليس فيه نص مثل حكم الموضوع الي فيه نص، لماذا؟ لأنهما يشبهان بعضهما البعض في بعض الخصائص وعلى هذا نقيس بعض الأحكام في بعض الموضوعات على أحكام أخرى في موضوعات أخرى وهذه هي فكرة القياس، أما الأئمة (ع) فيقولون بأن الإنسان الذي يريد أن يقيس شيئاً على شيء فلا بد أن يعرف عمق الأساس الشرعي، بمعنى أن الأحكام الشرعية تابعة لمصالح ومفاسد في متعلقاتها، ولا بد أن تعرف هذا الحكم قد انطلق من هذه المصلحة بنسبة١٠٠% حتى تقدر أن تنقل الحكم من موضوع إلى موضوع آخر، أما إذا كانت النسبة ٥٠%أو ٦٠% فهذا ظن ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس:٣٦]"[٣].

---

[١] انظر: الندوة، (٦١٣/٥)، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

[٢] تأملات في آفاق الإمام موسى الكاظم، (ص٤٠).

[٣] الندوة، (٣٩٨/٢).

إذن يرفض المرجع فضل الله القياس؛ لأن مصادرها غير ثابتة، كما أنه قد ناقش الأدلة التي أقامها أهل السنة الدالة على حجية القياس، ويستدل على رأيه المزعوم بالآية الكريمة: ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا ﴾ [يونس:٣٦] ؛ ويعلل ذلك بقوله: " فالأساس ظني ولما كانت كذلك، فالظن لا حجية فيه إلا إذا جاءت الحجة من الشارع، وكذلك المصالح المرسلة والاستحسان فإنها ترجع إلى أصول ظنية ولم يرد من الشارع تأكيدها، ونحن لا نأخذ بها لعدم الدليل على حجيتها وعلى كونها حجة في إثبات الحكم الشرعي"(١).

ويستدل المرجع فضل الله على كلامه بحديث الإمام الكاظم في حوار مع بعض أصحابه، وذلك فيما رواه الكليني في الكافي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: "قلت أصلحك الله إنا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء إلا وعندنا فيه شيء فينظر بعضنا إلا بعض وعندنا ما يشبهه فنقيس على أحسنه؟ فقال: وما لكم وللقياس إنما هلك من هلك من قبلكم بالقياس، ثم قال: إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا وإن جاءكم ما لا تعلمون فها، وهوى بيده إلى فيه، ثم قال: لعن الله أبا فلان كان يقول: قال علي وقلت أنا وقال الصحابة وقلت، ثم قال : أكنت تجلس إليه ؟ فقلت :لا ولكن هذا كلامه، فقلت أصلحك الله أتى رسول الله الناس بما يكتفون به في عهده؟ قال : نعم وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة، فقلت: ضاع من ذلك شيء؟ قال: لا هو عند أهله"(٢).

فبهذا يقرر المرجع فضل الله أنه لا حاجة للقياس لعدم وجود فراغ في الشريعة ولشمولية القرآن الكريم والسنة، ويقول بصدد ذلك: "أن المسألة هي عدم وجود فراغ في الشريعة يدعو إلى اللجوء للقياس ... وإذا كان الناس لا يجدون لديهم مصدر ذلك فإن الأساس في هذا الشعور بالفراغ هو ابتعادهم عن سؤال أئمة أهل البيت الذين يملكون علم ذلك كله، ومعارضتهم لهم فيما يقولون وفيما يروون عن النبي ﷺ"(٣).

من خلال ما سبق يتبين أن السبب في رفض الشيعة عامة والمرجع فضل الله خاصة للقياس هو لاعتقادهم بشمولية الكتاب والسنة لكل ما يحتاجه الناس من الأحكام الشرعية في شؤون الحياة العامة والخاصة، فبذلك يكون الرجوع إلى القياس رجوعاً إلى مالا ضرورة له، بالإضافة إلى أنه لا يملك أساساً للحجية؛ لأنه يعتمد على الظن، ولم يرد من الشارع تأكيدها، وعدم وجود دليل على كونها حجة في إثبات الحكم الشرعي، وعدم وجود فراغ في الشريعة الإسلامية لشمولية القرآن الكريم والسنة.

---

(١) الندوة، (٦١٣/٥).

(٢) الكافي، (٥٧/١).

(٣) تأملات في آفاق الإمام موسى الكاظم، (ص٤١).

ومما سبق يتبين أن الشيعة يعطلون القياس الذي يعده أهل السنة الأصل الرابع بعد الكتاب والسنة والإجماع ولا شك أن للقياس دوراً عظيما في استنباط الأحكام الشرعية، وقد تضافرت الأدلة الشرعية على العمل به والاحتجاج؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ [الحشر:٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٨٣].

وتكمن أهمية القياس في استنباط الأحكام الشرعية إذ أن نصوص الوحي محصورة، وأن الحوادث والنوازل متجددة لا نهاية لها، وكل أفعال المكلفين لها حكم في الشريعة الإسلامية من الأحكام الخمسة (الواجب والمستحب والمباح والمكروه والحرام)، فإذا لم يوجد عليها نص من الشارع أو إجماع استعمل المجتهد أو العالم القياس بضوابطه وشروطه ومقاصد الشريعة الإسلامية.

ولكن هل يكفي قبول الشيعة بالقرآن والسنة والإجماع والعقل كمصدر من مصادر التلقي؟ وهل يعني ذلك أن الشيعة يؤمنون بالقرآن والسنة والإجماع والعقل ويقبلون أحكامه؟ كل الدلائل والبراهين تؤكد خلاف ذلك ويتضح الأمر بالوقوف على أسباب عدم صلاحية المصادر الشيعية مصدراً للتلقي.

أسباب عدم صلاحية المصادر الشيعية مصدراً للدين(١):

١- أن معتقد الشيعة خطير حول القرآن الكريم، حيث زعم بعضهم أنه قد حُرِّف وأسقطت منه بعض السور وكثير من الآيات التي أنزلت في فضائل أهل البيت والأمر باتباعهم، والنهي عن مخالفتهم، ووجوب محبتهم، وأسماء أعدائهم، والطعن فيهم، ولعنهم وقد ذكر صاحب تفسير الصافي الشيعي: " إن الظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه، أنه كان يعتقد أيضاً في التحريف والنقصان في القرآن؛ لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه " الكافي" ولم يتعرض بقدح فيها على أنه ذكر في أول كتابه أنه يثق فيه"[٢] .

وذكر الكليني روايات عن أئمتهم تقول بالتحريف كرواية جعفر الصادق أنه قال: " إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية "[٣] والمعروف أن القرآن ستة آلاف

---

[١] انظر: التشيع نشأته ومراحل تكوينه: أحمد بن سعد حمدان الغامدي، (ص١٤-١٩)، دار الدراسات العلمية، مكة مكة المكرمة، طبعة (٣)، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

[٢] التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، (٥٢/١)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، طبعة (٢)، مؤسسة الهادي، قم، مكتبة الصدر، طهران، ١٤١٦ - ١٣٧٤هـ.

[٣] الكافي: (٦٣٤/٢).

ومائتان وثلاث وستون آية، وهذا يعني أن حوالي ثلثي القرآن ذهب أدراج الرياح، وأن الموجود هو الثلث، وأن القرآن بتمامه محفوظ بيد المهدي المنتظر عندهم في السرداب، وسيظهره فقط عند خروجه كما يزعمون، فهل يعقل أن من يزعم أن القرآن محرَّف ثم يعده مصدراً من مصادر التلقي عنده .

٢- أن معتقد الشيعة حول السنة النبوية خطير جداً، إذ أنهم ينكرون الأحاديث المروية عن الصحابة، كأبي هريرة وعائشة وسمرة بن جندب وغيرهم، ولا يقبلون إلا روايات بعض الصحابة لزعمهم أنهم والوا علياً في صراعة مع أهل السنة، كأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي، وبذلك يهدم الشيعة المصدر الثاني للتشريع.

٣- التقية التي استعملها الشيعة: حيث أوردوا عشرات الروايات التي تزعم أن أئمتهم عاشوا خائفين؛ ولذلك عجزوا عن إظهار الحق خوفاً من الناس فلا بد من عذر يبرر ذلك الخوف فشرعوا لهم التقية التي تبيح لهم إضاعة الدين لحفظ أنفسهم، فلشدة المحنة استعملوا التقية التي منعتهم من بيان الحقيقة حسب زعمهم، كما أن التقية تسببت في تناقض الروايات وعدم القدرة على معرفة الحق، وتناقض الفتاوى بسبب تناقض الروايات.

٤- شهادة الأئمة بوجود الدس في الرواية عنهم تفقد الثقة، و يؤكد ذلك شهادة علماء الشيعة المعاصرين بوجود الدس من أصحاب الأئمة مما يؤكد عدم أصالة الروايات المنسوبة إلى الأئمة.

٥- رواة العقائد والتاريخ الشيعي مجهولون؛ فكيف تقبل رواياتهم؟!.

٦- اعتراف علماء الطائفة أن رواياتهم لو طبق عليها منهج النقد لاختفى الدين الشيعي من الوجود.

هذه الأسباب جعلت كتب الشيعة غير مؤهلة لمعرفة الصحيح من الضعيف، فمعرفة الحق من خلال روايات الشيعة متعذر، وما كان الله ليترك دينه يضيع ويترك البشرية تعيش في ضلال وتخبط، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل:٦٤].

المطلب الثاني: **عقيدة المرجع فضل الله في القرآن الكريم**.

خلاف بين الشيعة أن القرآن الكريم الموجود بين دفتي المصحف محرّف ومبدّل، كما يعتقدون أن هذا المصحف الموجود اليوم لا يمثل إلا جزءاً يسيراً من القرآن المنزل على النبي ﷺ، وأن الصحابة هم الذين حرفوا القرآن وذلك بحذف فضائحهم الواردة فيه وإخفاء فضائل علي ﷺ وآل البيت التي نص عليها في القرآن الكريم، كما ويزعم بعض الشيعة أن القرآن قد حرف وأسقطت منه كثير من السور والآيات، ومع ذلك فالحديث عن نسبة تحريف القرآن في المذهب الشيعي موجود بكثرة في كلام المتقدمين والمتأخرين.

وقبل البدء في بيان عقيدة المرجع فضل الله في القرآن الكريم نستعرض موقف الشيعة الإمامية المتقدمين والمعاصرين من تحريف القرآن:

أولاً: **موقف متقدمي الشيعة الإمامية من تحريف القرآن**:

من خلال النظر في أقوال الشيعة المتقدمين نجد بينهم اتفاق وشبه إجماع على تحريف القرآن، "حيث صرحوا بذلك في مؤلفاتهم، وشحنوها بالروايات المنسوبة إلى أئمتهم، وكلها صحيحة في وقوع التحريف في القرآن الكريم، ولم يخرج عن إجماعهم هذا إلا أفراد قلائل منهم، وقد حصرهم إمامهم النوري الطبرسي في كتابه المسمى "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" بأربعة أشخاص فقط[١]"[٢]، يقول المفيد في ذكر عقائد الشيعة الإمامية: "واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن"[٣] ويقول: "أن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان"[٤].

---

[١] هؤلاء الأربعة هم: ابن بابوية القمي(الصدوق)،السيد المرتضى(علم الهدى)، أبو جعفر الطوسي (شيخ الطائفة)، أبو الفضل الطبرسي.

[٢] عقائد الشيعة الإمامية الاثنى عشرية الرافضة، أشرف الجيزاوي، (ص١٤٩)، دار اليقين، مصر- المنصورة، طبعة (١)، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .

[٣] عقائد الشيعة: محمود عبد الحميد العسقلاني، (ص٦٥)، دار الإيمان، الإسكندرية، بدون طبعة وسنة طباعة.

[٤] المرجع السابق، (ص٦٥).

ثانياً: موقف متأخري الشيعة الإمامية من تحريف القرآن:

الشيعة المعاصرون لهم مواقف متعددة في مسألة تحريف القرآن فمنهم من صرح بالتحريف ومنهم من لم يصرح به ويلصقون بتهمة التحريف إلى أهل السنة، لنفي التهمة عنهم وهذا مذهب باطل وفاسد، ومنهم من ينفي التحريف ولكن يبقي أموراً في بعضه محرفٌ، ومنهم من ينفي التحريف مطلقاً في القرآن الكريم وأن الله ﷻ تكفل بحفظه؛ ولكن لما كان الشيعة مشهورين بأكاذيبهم واتباعهم التقية التي تعد تسعة أعشار مذهبهم لا يمكن تصديقهم بحال، ومن هنا أذكر مواقف متعددة لمتأخري الشيعة وعدم اتفاقهم في هذه المسألة كما ذكرها صاحب كتاب أعلام التصحيح والاعتدال:

الموقف الأول: من يصرح بأن القرآن محرف:

وعلى رأس هؤلاء المتأخرين محمد بن علي محمد النوري الطبرسي (١٣٢٠)هـ، الذي ألف كتاباً سماه فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، وعدنان بن علوي الموسوي البحراني[1](١٣٤٨هـ)[2].

الموقف الثاني: من يصرح بأن القرآن غير محرف، ويعتقد مع ذلك أموراً تتضمن القول بالتحريف:

كالذين ينفون التحريف من جهة ولكنهم من جهة أخرى يجتهدون في توثيق دعاء صنمي قريش، وهو يتضمن نصاً صريحاً بوقوع التحريف على يد أبي بكر وعمر، وهذا يعني أنهم يؤمنون بأن القرآن الذي جمعه أبو بكر محرف، وقد صدر هذا الدعاء بتوثيق مجموعة من أكبر المجتهدين

---

(1) **البحراني:** عدنان بن علوي آل عبد الجبار القاروني الموسوي ويتصل نسبه بالسيد إبراهيم المجاب ابن الإمام موسى الكاظم، وأصل أسرته العلمية (القاروني) من توبلي إحدى القرى الشهيرة، ولكنه من مواليد البلاد القديم سنة ١٣٠٢هـ-١٨٨٤م، انظر: موقع أعلام الشيعة، http://alolmaa.wordpress.com، ٢١-١٠-٢٠١٤.

(2) انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، (ص٢٠-٢٢).

المتأخرين ومنهم الخوئي، ومحسن الحكيم[١] والخميني وشريعتمداري[٢][٣].

الموقف الثالث: من يصرح بنفي التحريف عن المذهب أصلاً، ويتهم أهل السنة بهذه التهمة الباطلة:

ومن هؤلاء من يسعى إلى رمي تهمة التحريف على أهل السنة، ولعل هذا نوع من المراوغة التي تبين كذبه[٤]. فهؤلاء ينطبق عليهم قول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "وأما الشيعة الاثنى عشرية فأصل بدعتهم عن زندقة وإلحاد وتعمُّد الكذب كثير فيهم، وهم يُقِرُّون بذلك حيث يقولون: ديننا التقية، وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه وهذا هو الكذب والنفاق، ويدَّعُون مع هذا أنهم هم المؤمنون دون غيرهم من أهل الملة ويصفون السابقين الأولين بالردة والنفاق؛ فهم في ذلك كما قيل رمتني بدائها وانسلت"[٥].

---

[١] **محسن بن مهدي بن صالح بن أحمد الطباطبائي الحكيم:** نعت بالمرجع الشيعي الأعلى، ولد في بلدة بنت جبيل، وتعلم ونشأ في النجف، وكان أمين سر القيادة في ثورة العراق على البريطانيين سنة ١٩٣٨م قبل أن يكون المرجع الأعلى، من مصنفاته مستمسك العروة الوثقى، توفي ببغداد ودفن بالنجف.انظر: الأعلام للزركلي، (٢٩٠/٥).

[٢] **الشريعتمداري:** هو محمد كاظم الحسيني الشريعتمداري، ولد في١٩٠٥ وتوفي في١٩٨٦م، مرجع إيراني كانت له أدوار دينية وسياسية كبيرة في إيران والعراق، كان من أهم إنجازاته السياسية في زمن الشاه رضا بهلوي هو إنقاذ الخميني من الإعدام، تولى المرجعية سنة ١٩٦١م بعد وفاة المرجع حسين البروجردي، فرجع إليه – في التقليد– عدد كبير من الشيعة في إيران وباكستان والهند ولبنان ودول الخليج. انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org/wiki، الأربعاء،٧–٥–٢٠١٤م،١١مساءً.

[٣] انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، (ص٢٠–٢٢).

[٤] انظر: المرجع السابق، (ص٢٠–٢٢).

[٥] منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (٦٨/١)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، طبعة (١)، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

الموقف الرابع: من صرح بمخالفته لهذا القول، وصرح بمخالفته للقائلين به من المذهب.
ويدخل ضمن هؤلاء المرجع الشيعي محمد الخالصي(1) والمرجع فضل الله وعبد الله الممقاني(2)حيث صرح بأن الطبرسي تجرأ جرأة عظيمة على الإصرار على القول بأن القرآن الموجود محرف وناقص(3).

ويمكن فهم عقيدة المرجع فضل الله في القرآن الكريم من خلال عدة عناوين مهمة أبرزها:

أولاً: اعتقاد المرجع فضل الله من تحريف القرآن:

يرى المرجع فضل الله أن القرآن ثابت لا نقص فيه ولا زيادة ومحفوظ من التحريف، وأن هذا ما دل عليه القرآن وكلام الأئمة والعقل.

ومن الأدلة التي استدل بها المرجع فضل الله قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، فلا تحريف ولا زيادة ولا نقصان، فهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما يستدل بقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصِّلت:٤٢].

فيعتقد المرجع فضل الله بعدم تحريف القرآن الكريم، وعدم حدوث زيادة أو نقصان فيه، وهذا الرأي مخالف لما عليه الشيعة المتقدمين وغيرهم ممن قالوا بحدوث تحريف وزيادة ونقصان في القرآن الكريم، وفي هذا يقول المرجع فضل الله: "قد ورد عن أئمة أهل البيت اعتبار أن هذا القرآن هو المرجع في معرفة ماهي الأحاديث الصحيحة وغير الصحيحة، وعرض الحديث على القرآن، مما يمكن أن نستوحي منها أن هذا هو القرآن الذي أنزله الله ﷺ ولذلك فإنه ليس زائداً؛ لأن الزيادة

---

(1) **محمد الخالصي:** ولد عام ١٨٨٨م –١٣٠٦ هـ، في مدينة الكاظمية، ثم درس على كبار علماء عصره، حاز على درجة الاجتهاد في سنٍ مبكرة جداً، وكان متبحراً في العلوم الدينية إلى جانب العلوم الحديثة كالطبيعيات والرياضيات والطب، وكان يُلم باللغات الفارسية والتركية والفرنسية إلى جانب تعمقه بالعربية. انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، http://ar.wikipedia.org/wik، ٢١-١٠-٢٠١٤م، ١١ صباحاً.

(2) **عبد الله المامقاني:** ولد في النجف بتاريخ ١٥ ربيع الأول ١٢٩٠ هـ، توفي سنة ١٣٥١هـ، له مؤلفاته في الفقه والأصول والأحاديث والطب وفي الكلام والمناظرة. انظر: موقع: البوابة الجامعة لأهل البيت(ع) التابعة للمجمع العالمي http://www.ahl-ul-bayt.org/ar.php، ٢١-١٠-٢٠١٤م،١١صباحاً.

(3) انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، (ص٢٠-٢٢).

قد تؤدي إلى نتائج سلبية في وعي المعنى، كما أنها تتنافى مع الإعجاز، وقد ناقش العلماء الروايات الواردة في تحريف القرآن فأثبتوا ضعف الكثير منها وتوجيه البعض الآخر بما لا يؤدي إلى نتائج سلبية في الوعي الشمولي الكلي، ومن هنا نستطيع أن نستوحي ونؤكد أن ليس في القرآن زيادة أو نقصان"[1].

ويعد المرجع فضل الله أن القرآن الكريم المصدر المعصوم عند كافة المسلمين؛ لأن الله ﷻ تكفل بحفظه، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

كما يستدل المرجع فضل الله على القول بعدم وجود زيادة أو نقصان في القرآن الكريم في تفسيره للآيات فيقول: "حتى أن الله هدد النبي ﷺ -وهو فوق ذلك-، وإنما أراد أن يعطي الناس درساً من خلال النبي ﷺ ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ [الحاقّة:٤٤]، زاد حرفاً أو كلمة أو أنقص كلمة ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ، فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقّة:٤٥:٤٧] ليس هناك أحد يدافع عنه إن هو تقول على الله تعالى، إنه أحب خلق الله إلى الله ومع ذلك يقول الله إن هذه القضايا لا مزاح فيها، فكلام الله لا يمكن أن يزيد فيه أحد شيئاً"[2].

- **مناقشة رأي المرجع فضل الله**:

في معرض حديث المرجع فضل الله عن مسألة التحريف يتبين تأكيده على عدم وجود تحريف للقرآن وعدم وجود زيادة أو نقصان، وموقفه هذا موافق لما عليه بعض المتأخرين من الشيعة الذين ينفون وقوع التحريف في القرآن وعدم وقوع النقصان والزيادة فيه؛ ولكن هذا لا يغنينا عن البحث في كلامه وتفسيره بحثا عميقاً وخاصة وأنه يطيل النفس في تفسيراته كلها مما يتطلب على الباحث التريث وعدم الوقوع في شباكه والحكم عليه من أول وهلة؛ فهو يخبرنا بعدم وقوع التحريف في القرآن؛ وفي نفس الوقت يحيلنا إلى أستاذه الخوئي في هذه المسألة، والمتتبع في كلام الخوئي يجد التناقض واضحاً يستعملها لكي يقر بعدم حدوث التحريف، ثم يقر بوجود التحريف، وهذا ما تبين للباحثة من خلال قول المرجع فضل الله: "ولعل أفضل دراسة لإثبات عدم تحريف

---

[1] الندوة، (٢٦١/١).

[2] المصدر السابق، (٣٥٩/٢)، وانظر: تفسير من وحي القرآن: محمد حسين فضل الله، (٨١/٢٣)، دار الملاك، بيروت، طبعة (٣)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

القرآن هي الدراسة التي قام بها السيد الخوئي في كتابه (البيان في تفسير القرآن)؛ لأنه درسها دراسة علمية عميقة في هذا المجال"[١].

لقد حاول الخوئي أن يتظاهر بإنكار القول بتحريف القرآن؛ ولكنه يقول بالتحريف بطريقة أو بأخرى.

نستعرض بعض أقوال الخوئي في كتابه البيان في تفسير القرآن والتي يبين فيها قوله بعدم تحريف القرآن الكريم:

قوله: "أن حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال، لا يقول به إلا من ضعف عقله، أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل، أو من ألجأه إليه يجب القول به، والحب يعمي ويصم، وأما العاقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه وخرافته"[٢].

وقوله: "أن القول بعدم التحريف هو المشهور؛ بل المتسالم عليه بين علماء الشيعة ومحققيهم"[٣].

وقوله: " أن المشهور بين علماء الشيعة ومحققيهم، بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف"[٤].

من خلال أقوال الخوئي السابقة تبين أن القول بعدم التحريف أمر من المسلمات التي لا يعتريها الخلل ولا يقر بها إلا أصحاب العقول الراجحة التي لا تشك في بطلانه وتحريفه.

ولكن هذا ليس نهاية المطاف؛ فهناك أمور مهمة تتعلق بموقف الخوئي من القرآن الكريم يتبين فيها تصريحه بالتحريف، فهو "ممن يفتي بدعاء صنمي قريش وقد جاء في هذا الدعاء فقرتان تتهمان أبا بكر وعمر– رضي الله عنهما– بتحريف القرآن الكريم هما:

الأولى: "اللهم العن صمني قريش، اللذين خالفا أمرك، وحرفا كتابك".

الثانية: "اللهم العنهما بكل آية حرفوها.."[٥]، فكيف يقول بعدم تحريف القرآن، ثم يتهم أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما– بتحريفه، إن هذا قمة في التناقض.

---

[١] انظر: موقع بينات، http://arabic.bayynat.org.

[٢] البيان في تفسير القرآن: أبو القاسم الموسوي الخوئي، (ص٢٥٩)، أنوار الهدى، طبعة (٨)، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.

[٣] المصدر السابق، (ص٢٠٦).

[٤] المصدر نفسه، (ص٢٠١).

[٥] حقيقة الشيعة "حتى لا ننخدع"، عبد الله الموصلي، (١٥٨)، دار الإيمان، الإسكندرية، طبعة (٢)، بدون سنة طباعة.

كما أن هناك مختارات من أقوال الخوئي في القرآن الكريم أوردها في تفسيره (البيان في تفسير القرآن):

قوله: "النقص أو الزيادة في الحروف أو في الحركات، مع حفظ القرآن وعدم ضياعه، وإن لم يكن متميزاً في الخارج عن غيره، والتحريف بهذا المعنى واقع في القرآن قطعاً"[١].

وقوله: "النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين، مع التحفظ على نفس القرآن المنزل، والتحريف بهذا المعنى قد وقع في صدر الإسلام، وفي زمان الصحابة قطعاً "[٢].

وقوله: "التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة مع التحفظ على القرآن المنزل، والتسالم على قراءة النبي ﷺ إياها، والتحريف بهذا المعنى أيضاً واقع في القرآن قطعاً"[٣].

ويقول أيضاً: "إذن فالقرآن المنزل من السماء قد وقع فيه التحريف يقيناً، بالزيادة أو بالنقيصة"[٤].

ويقول: "أن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين عليهم السلام ولا أقل من الاطمئنان بذلك وفيها ما روي بطريق معتبر.."[٥].

هذه الأقوال قد صرح بها الخوئي في تفسيره بوقوع التحريف حقيقة مع أنه يتظاهر بعدم وقوع التحريف، وهذا يبين عقيدته المتناقضة في القرآن الكريم، فتارة يقول بعدم التحريف وتارة أخرى يقول بالتحريف، أما المرجع فضل الله والذي يعد تلميذاً للخوئي لم تجد الباحثة أي قول له بوقوع التحريف في القرآن مثل أستاذه؛ ولكن لما اختار المرجع فضل الله مذهب أستاذه في القرآن، وقد تبين تناقض الخوئي في القول بالتحريف ينسحب الحكم على تلميذه الذي وافق مذهبه وإن لم يصرح بذلك والله أعلم.

هذا الاعتقاد مخالف لعقيدة أهل السنة الذين يعتقدون بحفظ القرآن من التحريف، وعدم وجود زيادة أو نقصان فيه، وهذا القول باتفاق أهل السنة.

قال القاضي عياض: "وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول "الحمد لله رب العالمين" إلى آخر "قل أعوذ برب الناس" أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ، وأن جميع ما فيه حق،

---

[١] البيان في تفسير القرآن، (ص١٩٨).

[٢] المصدر السابق، (ص١٩٨).

[٣] المصدر نفسه، (ص١٩٩).

[٤] البيان في تفسير القرآن، (ص١٩٩).

[٥] المصدر السابق، (ص٢٢٦).

وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر"[١].

وقال الإمام فخر الدين الرازي: " ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وإنا نحفظ ذلك الذكر من التحريف والزيادة والنقصان ... وإن أحداً لو حاول تغيير حرف أو نقطة لقال أهل الدنيا هذا كذب وتغيير لكلام الله، حتى أن الشيخ المهيب لو اتفق له لحن أو هفوة في حرف من كتاب الله تعالى لقال له الصبيان أخطأت أيها الشيخ وصوابه كذا وكذا ... واعلم أنه لم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الحفظ فإنه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير إما في الكثير منه أو في القليل، وبقاء هذا الكتاب مصوناً من جميع جهات التحريف مع أن دواعي الملاحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده من أعظم المعجزات"[٢].

وقال الإمام البغوي: "أن الصحابة ﷺ جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله ﷻ على رسوله ﷺ من غير أن زادوا فيه، أو نقصوا منه شيئاً، والذي حملهم على جمعه ما جاء بيانه في الحديث، وهو أنه كان مفرقاً في العسب، واللخاف وصدور الرجال، فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظته، ففزعوا فيه إلى خليفة رسول الله ﷺ، ودعوه إلى جمعه، فرأى في ذلك رأيهم، فأمر بجمعه في موضع واحد، باتفاق من جميعهم، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئا أو أخروا"[٣].

ثانياً: **اعتقاد المرجع فضل الله من النسخ في القرآن الكريم**:

ولمّا لم يجد الشيعة لهم مخرجاً من المأزق الذي وُضعوا فيه حاولوا جاهدين إلى إلصاق هذه التهمة- تحريف القرآن- بأهل السنة لدفعها عن أنفسهم، مستدلين بأدلة واهية لا أصل لها، ومن خلال الاطّلاع على أدلة اتهامهم تبين أنها تنحصر في أحاديث النسخ وعلم القراءات، وهنا

---

[١] الشفا بتعريف حقوق المصطفى: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، (٦٤٧/٢)، دار الفيحاء، عمان، طبعة (٢)، ١٤٠٧هـ.

[٢] تفسير مفاتيح الغيب، (١٢٣/١٩-١٢٤).

[٣] شرح السنة: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (٥٢١/٤)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق- بيروت، طبعة (٢)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

يقول أحدهم: "إن القول بالتحريف هو مذهب أكثر أهل السنة؛ لأنهم يقولون بجواز نسخ التلاوة سواء أنسخ الحكم أم لم ينسخ..."[١].

لقد أتهم السيد الخوئي أهل السنة اتهاماً باطلاً فقال: "إن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف والإسقاط، ... إن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنة لانهم يقولون بجواز نسخ التلاوة"[٢].

أما المرجع فضل الله فقد سار على درب شيخه الخوئي فهو لا يعترف بوقوع النسخ في القرآن الكريم ويقول: "بأن المقصود بالآية[٣] ليست الآية القرآنية بالمعنى المصطلح؛ بل هي الآيات السماوية كالكواكب وما أشبه ذلك"[٤]، فالله ﷻ قد يظهر آية كونية تدل على عظمته، ثم ينسخها تماماً ويزيلها أو ينسيها، أو ينسئها، أو يؤخرها، وليس المراد منها الآية القرآنية"[٥].

كما أنه يقر بعدم وجود آيات منسوخة في القرآن فيقول: "لا يوجد هناك آيات منسوخة من القرآن، والله ﷻ أبقاها في القرآن حتى يبين لنا تاريخ حركة الأحكام الشرعية، وإذا أردنا أن نأخذ بنظرية نسخ القرآن فلا مانع من إبقاء الآية المنسوخة للدلالة على الجانب التاريخي للمسألة"[٦].

في قول المرجع فضل الله الأخير نجد أنه لا يقر بوجود النسخ في القرآن ثم يعارض نفسه في نفس المسألة بأنه لو كان نسخ فلا يوجد من مانع في بقاء الآية المنسوخة للدلالة على الجانب التاريخي فيها، وكأنه هو من يضع مسألة النسخ أو عدمها.

كلام الشيعة عامة والمرجع فضل الله هذا مردود عليهم؛ لأنه مخالف لمنطوق القرآن، فقد قال تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٦]، وقوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾ [الرعد:٣٩]، وقوله تعالى:

---

[١] أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة: رسول جعفريان، (ص٦٦)، الناشر: ممثلية الإمام القائد السيد الخامنئي في الحج قسم التحقيق والتعليم، المطبعة: سلمان الفارسي، ١٤١٢هـ. وللاستزادة من هذا الموضوع ومعرفة الأدلة التي نسبوها إلى أهل السنة في قولهم بالتحريف انظر: كتاب أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة،(ص٢٧-٦٦)، حيث يحمل هذا الكتاب في طياته العديد من الافتراءات على أهل السنة والجماعة، وخزعبلات لم ينزل الله بها من سلطان.

[٢] البيان في تفسير القرآن، (ص٢٠٥-٢٠٦).

[٣] المراد بالآية: قوله تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٦] .

[٤] الندوة، (٥١٩/١١)، طبعة (١)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

[٥] المصدر السابق ، (٤٤١/١٩)، طبعة (١)، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

[٦] المصدر نفسه، (٢٧٩/١).

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ [النحل:١٠١]، وقوله تعالى:﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى، إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ﴾ [الأعلى:٦-٧].

وقد جاء في تفسير الآيات السابقة وبيانها، كما روى النسائي في سننه عن ابن عباس، في قوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٦]، وقال:﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل:١٠١] الآية، وقال: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾ [الرعد:٣٩]، فأول ما نسخ من القرآن القبلة، وقال: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ [البقرة:٢٢٨]- إلى قوله ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ [البقرة:٢٢٨] وهذا بمعنى: أن الرجل كان إذا طلق امرأته فهو أحق برجعتها وإن طلقها ثلاثاً؛ فنسخ ذلك بقوله:﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة:٢٢٩][(١)].

وقال الإمام السمعاني- رحمه الله-: "يعني إلا ما شاء الله أن ينساه، والمراد منه نسخ التلاوة"[(٢)].

ونكران النسخ مخالف أيضاً لمنطوق السنة كما جاء في أحاديث عدة تبين وقوع النسخ في القرآن، ومنه ما أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: قال عمر: " **لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَطُولَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ، حَتَّى يَقُولَ قَائِلٌ: لاَ نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، أَلاَ وَإِنَّ الرَّجْمَ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى وَقَدْ أَحْصَنَ، إِذَا قَامَتِ البَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الحَبَلُ أَوِ الِاعْتِرَافُ - قَالَ سُفْيَانُ: كَذَا حَفِظْتُ - أَلاَ وَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ**"[(٣)].

وفي صحيح ابن حبان: "**قَالَ أُبَيٌّ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَنَا، فَنَحْنُ نَقُولُ: كَمْ تَعُدُّونَ سُورَةَ الْأَحْزَابِ مِنْ آيَةٍ؟، قَالَ: قُلْتُ: ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ، قَالَ أُبَيٌّ: وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ، إِنْ كَانَتْ لَتَعْدِلُ**

---

(١) انظر: المجتبى من السنن الصغرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، بَابُ: نَسْخِ الْمُرَاجَعَةِ بَعْدَ التَّطْلِيقَاتِ الثَّلَاثِ، (٢١٢/٦)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، طبعة (٢)، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، وقال عنه الألباني: حسن صحيح.

(٢) تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني، (٢٠٩/٦)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض- السعودية، طبعة (١)، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، بَابُ الِاعْتِرَافِ بِالزِّنَا، (١٦٨/٨)، (ح٦٨٢٩)، ومسلم في صحيحه كتاب الحدود، بَابُ رَجْمِ الثَّيِّبِ فِي الزِّنَى، (١٣١٧/٣)، (ح١٦٩١).

سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلَقَدْ قَرَأْنَا فِيهَا آيَةَ الرَّجْمِ الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"(١).

كما أنه مخالف أيضاً لما عليه إجماع أهل السنة والجماعة؛ لأن النسخ وقع في القرآن الكريم في زمن الرسول ﷺ وعرفه أصحابه في حياته.

ثالثاً: **اعتقاد المرجع فضل الله في القول بأن القرآن له باطن وظاهر**:

إن من أساسيات دين الشيعة الإمامية قولهم بأن للقرآن باطن وظاهر، فهم جعلوا لكل ظاهر باطن فأولوا القرآن الكريم وفسروه على خلاف ظاهره، كما حشد علماء الشيعة الإمامية كتبهم بهذه العقيدة الفاسدة ووضعوا في إثباتها روايات واهية نسبوها إلى أئمة آل البيت ظلماً وجوراً، وآل البيت منها برئاء.

ومن الأدلة على قولهم بالظاهر والباطن ما ذكره الكليني في الكافي عن محمد بن منصور قوله " قال: سألت عبداً صالحاً عن قول الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف:٣٣]، قال فقال: إن القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق"(٢).

والواضح من هذه الرواية أنهم جعلوا لكل ظاهر باطن؛ حيث إنهم حملوا آيات المحرمات على أئمة الجور، وآيات المباحات على أئمتهم وهذا كلام فاسد ولا علاقة له في الآيات لا معنى ولا تفسيراً؛ فالشيعة الإمامية عندما عجزوا عن إثبات عقيدتهم في الإمامة التجئوا للقول بالظاهر والباطن لتكون لهم حجة في إثبات ما عجزوا عنه من عقيدة فاسدة في الإمامة وغيرها.

---

(١) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، كتاب الحدود، باب الزنى وحده، (٢٧٤/١٠)، (ح٤٤٢٩)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة (٢)، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م. وقال عنه الألباني: صحيح.

(٢) الكافي، (٣٧٤/١)، وسائل الشيعة، (١١/٢٥)، وبحار الأنوار، (٣٠١/٢٤).

وفي كتب الشيعة الإمامية روايات عديدة عن باطن القرآن وظهره؛ بل وقد أفرد بعضهم أبواباً مستقلة لها في كتبهم، ومنهم العياشي[١]، وهاشم البحراني[٢]، وغيرهم.

"**إن التفسير الباطني عند الشيعة قد حوى من البلايا ما يلي:**

١- الطعن على صحابة رسول الله ﷺ بطريقة مكشوفة تنم عن حقد دفين وبغض مشين لهم، ومحاولة إيجاد ثغرة من القرآن تخدم الشيعة في ذلك بأي وسيلة وهيهات لهم ذلك! فإن صريح الآيات تعتبر أوسمة شرف للصحابة ناطقة بفضلهم أبد الدهر رغم أنف الشيعة.

٢- التفسير الباطني: تحريف ظاهر لكتاب الله لا دليل عليه من عقل أو نقل؛ بل الدليل على خلافه ولقد ذهبت به الشيعة مذهب اليهود والنصارى في كتبهم.

٣- ما تذرعت به الشيعة في ذلك من كون هذا التفسير سائغاً لغة من قبيل المجاز أو نحوه قد تبين بطلانه ومغالطة الشيعة في ذلك واضحة وأنهم أرادوا ترويج هذه الأباطيل بهدم معاني الكلمات وتحطيم لغة القرآن من غير وازع دين أو خلق.

٤- أوضح لنا التفسير الباطني غلو الشيعة في الأئمة من آل البيت غلواً فاق كل تصور وهذا ما يرفضه الإسلام ويهدمه صريح القرآن.

٥- وضح لنا التفسير الباطني عند الاثني عشرية مدى الترابط بينهم وبين ملاحدة الباطنية فالمشرب واحد، وما ترتب على دعوة الباطنية يمكن أن يترتب على هذا التفسير الباطني سواء بسواء، وقد أثبت لنا التاريخ ما وقع من جراء هذه النزعة ممثلاً في البابية والبهائية والقاديانية وما جروه على المسلمين من بلاء.

---

[١] **العياشي:** أبي النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، المعروف بالعياشي، وقد أدرج في تفسيره "باب في تفسير الناسخ والمنسوخ والظاهر والباطن والمحكم والمتشابه"، وفيه (١١) رواية. انظر: تفسير العياشي، (١٠/١)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

[٢] **هاشم البحراني:** هو هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني الكتكاني التوبلي، مفسر إمامي، ولد عام ١١٠٧ هـ، ومات عام ١٦٩٦م، نسبته إلى توبليّ وكتكان من قرى البحرين، وشهرته البحراني، ومن مؤلفاته: "الدر النضيد في فضائل الحسين الشهيد" و "سلاسل الحديد" و تفسير "البرهان في تفسير القرآن"، وقد أدرج فيه باب "في أن القرآن له ظهر وبطن" وقد حوى على روايات عدة، انظر: البرهان في تفسير القرآن، هاشم الحسيني البحراني،(١٩/١)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، وانظر: الأعلام للزركلي، (٦٦/٨).

٦- أوضح لنا المفسرون من الشيعة بهذا التفسير الباطني كيف يضل علماء الشيعة أتباعهم ويلبسون عليهم دينهم؛ باختلاق هذه الأكاذيب افتراءً على الله ورسوله والعترة من آل بيته فحجبوا بذلك نور القرآن وضياءه عن قلوب الناس.

٧- لجأت الشيعة إلى هذه المعاني الباطنية لما لم تجد في ظاهر القرآن ما يخدمهم في قليل ولا كثير فزعمت أن له بطناً من خلاله ما أرادوا وضعه من عقائدهم بل زعموا أن ذلك لازم لما علمه الله من وقوع تحريف في القرآن"[١].

أما اعتقاد المرجع فضل الله من القول بأن بطن القرآن له باطن وظاهر، فيقول: "وقد تكون المسألة المعنى الجزئي الذي تمثله الآية في مواردها المتحركة في الواقع في عصر النزول، أو في مواقع النزول، والمعنى الكلي الذي يطل على كل المفردات التي تختزن مفهومه وخصوصيته الشاملة، في الماضي والحاضر والمستقبل؛ ليكون المعنى الظاهر هو المعنى الجزئي المنفتح على الحاضر، أما المعنى الباطن فهو المعنى المنفتح على الصورة الكلية المفتوحة على المستقبل، حتى لا يتجمد القرآن في الموارد التي نزل فيها؛ بل يمتد على مستوى القاعدة الكلية؛ إلى كل الموارد المماثلة في الحوادث المتجددة في مستقبل الحياة والإنسان"[٢].

والملاحظ أن المرجع فضل الله في تفسيره لِ (بطن القرآن) يتكلم بكلام وعبارات غامضة يوحي قوله تارة بالتصريح وتارة بالغموض، حيث يقول: "التعبير الباطني، إما أن يكون من قبيل الإيحاء أو أنها من اللوازم، ولذلك نقول: ليس هناك باطن بمعنى أن القرآن يستبطن معانٍ كثيرة على خلاف المعنى اللغوي، نعم إن القرآن يستبطن استيحاءات كثيرة ويستبطن لوازم كثيرة، وعلى الإنسان أن لا يفهم القرآن فهماً حرفياً؛ بل أن يفهمه فهماً إبداعياً من خلال مستوى الأسلوب الذي يوحي بالكثير مما لا تحمله الكلمة في قواميسها، ومما لا يعطيه المعنى في حرفيته"[٣].

وقد استدل المرجع فضل الله على ما ذهب إليه بأدلة يوضح فيها معنى بطن القرآن وظهره:

أولاً: ما رواه الصدوق عن أبيه عن سعد عن البقي عن محمد بن خالد الأشعري عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن ثعلبة بن ميمون عن أبي خالف القماط عن حمران بن أعين، قال: "سألت أبا

---

[١] الشيعة الاثنى عشرية ومنهجهم من تحريف القرآن الكريم، أ. د. محمد محمد إبراهيم العسال، (٢٧٣-٢٧٤)، طبعة (١)، ١٤٢٧هـ.

[٢] مطارحات في قضايا قرآنية – دراسة في تفسير من وحي القرآن لآية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله في سياق مناهج التفسير السائدة-: محمد الحسيني، (ص١٠٩)، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م. وتفسير من وحي القرآن، (١٢/١)، دار الملاك، بيروت، طبعة (٢)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

[٣] الندوة، (٢٤٠/١).

جعفر عليه السلام عن ظهر القرآن وبطنه؟ فقال: ظهره الذين نزل فيهم القرآن، وبطنه الذين عملوا بأعمالهم يجري فيهم ما نزل في أولئك"[١].

ثانياً: ما رواه العياشي في تفسيره، "عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر محمد الباقر عليه السلام عن هذه الرواية: ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، وما فيه من حرف إلا وله حد ولكل حد مطلع، ما يعني بقوله: له ظهر وبطن؟ قال: ظهره وبطنه تأويله، ومنه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد، يجري كما تجري الشمس والقمر، كلما جاء منه شيء وقع، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ﴾ [آل عمران:٧]"[٢].

ثالثاً: "ما رواه الصدوق عن أبيه عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن بشر الوابشي عن جابر بن يزيد الجعفي قال: "سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التفسير فأجابني، ثم سألته عن ثانية فأجابني بجواب آخر فقلت: جعلت فداك كنت أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم؟ فقال: يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن بطن وله ظهر وللظهر ظهر، يا جابر: ليس شيء أبعد عن عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل متصرفٌ على وجوه"[٣].

ويعلق المرجع فضل الله على الأحاديث السابقة بقوله: "إن الحديث الأول يريد التأكيد على أن الخصوصية التي تمثل مورد الآية تستبطن داخلها المعنى الكلي العام، والذي يتجدد عبر الزمن كله كلما تجددت الموارد المماثلة في امتداده، وهذا ما عبر عنه في حديث آخر في أن القرآن يموت إذا نزل في قوم مخصوصين يغيبون في الزمن؛ ولكنه يجري مجرى الشمس والقمر والليل والنهار لتكون القضية قضية النموذج الذي يجسد الفكرة العامة التي استهدفها النص القرآني، ونزلت من خلالها الآية، فليس هناك معنيان للفظ"[٤].

الرد على المرجع فضل الله في قضية الباطن والظاهر:

يمكن الرد على هذه الأدلة بما قاله الذهبي:" ويظهر لنا أن الإمامية الاثنى عشرية لم يجدوا في القرآن كل ما يساعدهم على أغراضهم وميولهم، فراحوا – أولاً– يدّعون أن للقرآن ظاهر

---

[١] تفسير من وحي القرآن، (١/١٣).
[٢] تفسير العياشي، (١/١١).
[٣] المصدر السابق، (١/١١).
[٤] المصدر نفسه.

وباطن بل وبواطن كثيرة، وأن علم جميع القرآن عند الأئمة، سواء في ذلك ما يتعلق بالظواهر وما يتعلق بالبواطن، وحجروا على العقول فمنعوا الناس من القول في القرآن بغير سماع من أئمتهم"[(١)].

ومن خلال تفسير المرجع فضل الله لمعنى البطن والظهر للقرآن الكريم نجده فيها موافق لما عليه الشيعة بإثبات أن للقرآن بطن وظهر، كما ويتضح مما سبق أن تفسير المرجع فضل الله لـ(بطن القرآن) يتحدد في كونه من الاستيحاء والتطبيق، أو لوازم المدلول اللفظي، وفي هذا الكلام نظر؛ لأن في أسلوب المرجع فضل الله وكلامه تدليس وتمويه لمعنى "بطن القرآن"؛ حيث إنه استخدمها بنفس معناها ومدلولها ولكن باختلاف مبنى الكلمة، أو باستبدالها بكلمة أخرى، وهذا ليس غريباً على رجل دين شيعي عاش حياته منفتحاً ومتأثراً بالفلسفة، وأركز على قضية الفلسفة التي بدت واضحة في طرحه للموضوعات والتي يطرحها بإسهاب ممل، وفي هذه المسألة – بطن القرآن– لا أجد فرقاً بين استيحاءات القرآن أو بطن القرآن فكلاهما واحد.

ولمعرفة معنى كلمة استيحاء في كلمات المرجع فضل الله كما حددها تلميذه محمد الحسيني الذي قال: "بأنها ترد في استعمالات ثلاثة:

١– بمعنى الاستفادة وأخذ العبرة والدرس من الآيات القرآنية، ولذلك يضع المرجع فضل الله– في الغالب– في خاتمة الآيات المفسرة عنوان "ماذا نستوحي من الآيات".

٢– بمعنى التطبيق أو الانتقال من المادي إلى المعنوي.

٣– بمعنى الاستظهار أي اكتشاف الظاهر القرآني، وهذا له علاقة بالظهور مما يرتبط باللفظ مباشرة"[(٢)].

مما سبق من أقوال المرجع فضل الله في تفسيره لمعنى بطن القرآن نجده يستبدل كلمة بطن بكلمة استيحاء كما قلت سابقاً، فهو كبقية الشيعة الاثنى عشرية الذين يقولون بأن للقرآن ظهر وبطن؛ وأيضاً مدلول الكلمة موافق لما عليه الشيعة، ويعبر عنها المرجع فضل الله باستيحاءات ومدلولات ولذلك سمى تفسيره "من وحي القرآن".

رابعاً: اعتقاد المرجع فضل الله بالتأويل في القرآن الكريم:

يعرف المرجع فضل الله التأويل بقوله: "التأويل من الأول ويعني إرجاع الأشياء إلى ما تؤول إليه؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ [الأعراف:٥٣]، أي يتحدث عن الوقت الذي تظهر

---

(١) التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، (٧١/٣)، مكتبة وهبة، القاهرة، طبعة (٧)، ٢٠٠٠م.

(٢) مطارحات في قضايا قرآنية، (ص١١٢).

فيه الأمور الغامضة أو غير البينة في الحياة في يوم القيامة، ونرى أن هذا أفضل تعريف للتأويل في القرآن"(١).

من الملاحظ أن المرجع فضل الله في العبارة السابقة يحاول تفسير معنى التأويل، فهو في بداية الفقرة يتحدث أن معنى التأويل الرجوع والمآل وهذا المعنى لا غبار عليه؛ ولكنه حينما يستشهد بالآية، يؤولها إلى معنى مغاير للمفهوم الأول؛ لكنه يعود للتفسير الأول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَّ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيء فَرُدُّوهُ إِلَى اللهَّ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الآخر ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء:٥٩]، "بمعنى مآلاً ومرجعاً وعاقبة، والمآل: المرجع والعاقبة. من آل يؤول إذا رجع، وقيل المراد به التفسير(٢)، وفي قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ [الأعراف:٥٣] يقول المرجع فضل الله:" التأويل: ما يؤول إليه حال الشيء، وهو من الأول، أي الرجوع إلى الأصل"(٣).

وهذا التعريف موافق لما جاء عند علماء اللغة، ففي الصحاح التَّأويل: هو تفسير ما يَؤُولُ إليه الشيء، وقد أولته وتأولته(٤)، وفي الكليات: "آل يؤول إذا رَجَعَ"(٥).

وقد ورد التأويل في القرآن الكريم على معنيين وهما:

١. **التأويل بمعنى التفسير:** فقد قال ابن الجوزي: "وهذا قول جمهور المفسّرين المتقدّمين"(٦)، كما ونجد أن ابن جرير الطبري في تفسيره للآيات يقول: "وتأويل الآية عندنا كذا"(٧).

٢. **التأويل بمعنى الرجوع والمصير:** وأما التأويل بمعنى الرجوع والمصير فقد قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف:٥٣]، أي تحقق ما أخبر الله عنه، كما في حديث عائشة – رضي

(١) الندوة، (٥/٤٦٠).

(٢) تفسير من وحي القرآن، (٧/٣١٨).

(٣) المصدر السابق، (١٠/١٣٠).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (٤/١٦٢٧)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، طبعة٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

(٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، (ص٢٠٧)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، بدون سنة طباعة.

(٦) زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (١/١٢)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٢هـ.

(٧) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن.

الله عنها-: " **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي " يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ**"[١]، قال الحافظ ابن حجر: "يتأول القرآن أي يفعل ما أمر به فيه"[٢].

أدلة المرجع فضل الله على التأويل:

استدل المرجع فضل الله على التأويل بتفسيرات منسوبة للأئمة، كما في الحديث الوارد عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة:٣٢]، قال: "من حرق أو غرق، قلت: فمن أخرجها من ضلال إلى هدى؟ فقال: ذلك تأويلها الأعظم"[٣]، فيقول في تفسيره: "قد لا يكون مراد الإمام عليه السلام من ذلك أن المراد من الحياة هو الهدى، وأن المراد من الموت بالإضافة إلى معناها المادي؛ بل المراد أن التعمق في قيمة الهدى، الذي يتحرك فيه الدعاة إلى الله، لينقلوا الناس إليه من مواقع الضلال، لا يقل أهمية عن قيمة الحياة التي ينقذها الناس من الموت؛ لأن نتائج الهدى روحية الإنسان وفي مصيره الأبدي تمثل نتائج الحياة الحقيقية فهي مسألة استيحائية لا مدلولية "[٤]. وقال "فلا يكون المقصود به إرادة غير المعنى الظاهر من اللفظ؛ بل استيحاء معنى من خلال المعنى المقصود من اللفظ بحسب الوضع الذي انطلق من خلال الاستعمال"[٥].

كما يذكر المرجع فضل الله دليلاً آخر على التأويل وذلك بالحديث المروي عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ [عبس:٢٤]، قال:" قلت: ما طعامه؟ قال علمه الذي يأخذه ممن يأخذه".[٦] فيقول المرجع فضل الله عنها: "بأن العلم لا يمكن أن يكون مدلولاً لكلمة الطعام في هذه الآية، حتى لو تصورنا أن هناك طعاماً للعقل بالإضافة إلى طعام الجسد؛ لأن الآيات الأخرى تؤكد أن المراد به الغذاء المادي الذي ينطلق من النبات، وهي في قوله تعالى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا، فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَعِنَبًا وَقَضْبًا، وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً،

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، (٣٥٠/١)، (ح٤٨٤).

[٢] فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (٢٩٩/٢)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

[٣] تفسير من وحي القرآن، (١٥/١).

[٤] المصدر السابق، (١٥/١).

[٥] المصدر نفسه، (١٥/١).

[٦] المصدر نفسه، (١٥/١-١٦).

وَحَدَائِقَ غُلْبًا، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا، مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ﴾ [عبس:٢٥-٣٢]، فإن هذا كله لا ينسجم مع مدلول العلم كما هو واضح، لكن الإمام عليه السلام أراد أن يستوحي من هذه الكلمة "الطعام" معنى العلم باعتبار أن الكلمة في إيحاءاتها، تجتذب الجانب المعنوي للطعام الذي هو نعمة إلهية تزيد أهميتها على النعم الإلهية المادية المغذية للجسد"[١].

يقوم المرجع فضل الله أيضاً بتأويل الروايات الواردة عن الأئمة المفسرة لبعض آيات القرآن بأهل البيت – حسب زعمه– يقول: "لنجد أن البعض منها مختصاً بهم "كآية التطهير[٢]" و"المودة في القربى[٣]"، بينما كانت الآيات الأخرى منطلقة من الخط العام الذي يمثل أهل البيت– عليهم السلام– النموذج الأكمل له "كآية الراسخون في العلم[٤]" و "ولكل قوم هاد[٥]" و "فاسألوا أهل الذكر[٦]" و " من عنده علم الكتاب[٧]" و" كونوا مع الصادقين[٨]" و" ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا[٩] ". وإذا كانت بعض الآيات قد نزلت فيهم في مواردها الخاصة في أسباب النزول، فإنها انطلقت لتمتد في الخط العام للقضية المطروحة فيها"[١٠].

كما أول المرجع فضل الله آية المباهلة التي موردها أهل البيت وهم الحسن والحسين– عليهما السلام– في عنوان "أبناءنا، والزهراء عليها السلام في عنوان نساءنا، والإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام في عنوان "أنفسنا"، وذلك في قوله تعالى: **﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى**

---

[١] تفسير من وحي القرآن، (١/١٥-١٦).

[٢] **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾** [الأحزاب:٣٣].

[٣] **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾** [الشُّورى:٢٣].

[٤] **﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾** [آل عمران:٧].

[٥] **﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آَيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾** [الرعد:٧].

[٦] **﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** [النحل:٤٣].

[٧] **﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ﴾** [الرعد:٤٣].

[٨] **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾** [التوبة:١١٩].

[٩] **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ﴾** [فاطر:٣٢].

[١٠] تفسير من وحي القرآن، (١/١٦).

الكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران:٦١]، لكنها رسمت خطاً عاماً للمباهلة في كل الموارد التي يحتاج المسلمون إليها، وهكذا نجد هذه الفكرة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة:٥٥]، فإن المعروف المروي بأسانيد متعددة أنها نزلت في الإمام علي عليه السلام؛ ولكنها في الوقت نفسه أطلقت الفكرة في العناوين الكبرى، للذين يتولون الولاية للمسلمين في طبيعتها العالية التي توحي بها الصفات المذكورة فيها، ولهذا ذكرت بأسلوب الجمع لا المفرد، بحيث تشمل الأئمة – عليهم السلام– من ولده"(١).

من خلال أقوال المرجع فضل الله السابقة يتبين أنه يؤول الآيات ويخصصها بآل البيت، ويقدم المرجع فضل الله مثالاً آخر وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان:٨-٩]، يقول المرجع فضل الله بأنها: "نزلت في علي وفاطمة –عليهما السلام–؛ ولكنها انطلقت من خلالهما لترسم الخط العريض للذين يتحركون في هذا الاتجاه وبهذه الروح في الإخلاص لله والخوف والحب له، والإيثار لعباده من اليتامى والمساكين والأسرى"(٢).

إن المرجع فضل الله لا يرفض التأويل ويؤيده بشرط أن يكون موافقاً لقواعد اللغة وللعقل وأن النص إذا خالف العقل يؤول، يقول المرجع فضل الله: "إننا لسنا ضد التأويل في النص؛ لكن بشرط أن يكون التأويل منسجماً مع طبيعة قواعد اللغة العربية، ومع طبيعة الحقائق القاطعة، ولذلك فالتأويل ليس مزاجياً فما خالف العقل من النص نأوله، ولا بد أن يكون التأويل منسجماً مع المستوى الأعلى للبلاغة في القرآن"(٣)، كما يرى المرجع فضل الله ضرورة دراسة الأسلوب الاستيحائي القرآني في التفسير، ويعلل ذلك بقوله: "لأنه الأسلوب الذي ينطلق من الآية إلى عوالم أخرى، من خلال طبيعة الغايات التي تتحرك إليها، مما تلتقي في أكثر من أفق، في نطاق القواعد الإسلامية والعربية العامة"(٤).

مما سبق يتضح كيف أن الشيعة ومعهم المرجع فضل الله يستخدمون التأويل لإثبات نظرياتهم الباطلة وخاصة حول الإمامة والولاية؛ حيث إنهم يعتقدون بوجود آيات مختصة بآل البيت وقد نزلت في شأنهم، وأن فهمها لا يتأتى إلا بالخروج عن الظاهر والدخول في الباطن، ولذلك

---

(١) تفسير من وحي القرآن، (١/١٧).
(٢) المصدر السابق، (١/١٧).
(٣) الندوة، (١/٥٠٤).
(٤) تفسير من وحي القرآن، (١/١٦).

جعلوا للقرآن ظاهراً وباطناً، وقاموا بتأويل القرآن إلى ما يتناسب مع عقيدتهم الفاسدة، فهم يرون أن علي بن أبي طالب وزوجته وأبناءه هم المقصودون بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣]، وبسبب الدعاية الشيعية اعتقد كثيرين أن ذرية علي هم آل البيت، مع أن الآيات تتحدث عن نساء النبيﷺ، فقد جاء في التفسير أن: " **أَهْل الْبَيْت**" هم نساء النبي ﷺ"[١]

كما يرون أن علياً بن أبي طالب وزوجته هما المقصودان بتأويل قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان:٨]، مع عمومية الآية لأن السياق قبلها يتحدث عن نعيم الأبرار في الجنة؛ لأنهم كانوا يوفون بالنذر ويخشون يوم الحساب ويطعمون المحتاج من أحب أنواع الطعام لديهم، فالآية عامة وتسري على كل من يتصف بهذه الصفات الحسنة وليست خاصة بعلي وفاطمة كما يزعم الشيعة.

يقول الدكتور ناصر القفاري: "اتسع نطاق التأويل عندهم[٢] وازداد بفضل جهود شيوخ الدولة الصفوية الذي أربوا على النهاية في هذا؛ لكن بعض المعاصرين كتب بعض التفاسير المعتدلة كما فعل بعض شيوخهم الأقدمين، وأنكر وجود التأويلات المتطرفة عندهم، وإذا كان الإنكار في القديم قد يصدق، فإنه اليوم بعد ظهور حركة الطبع لا يجدي ولا يفيد، ويحمل على التقية لا محالة، أما ظهورهم بوجهين مختلفين فهذا أمر قد قرر في مذهبهم حتى لا يقف الناس على حقيقتهم"[٣].

خامساً: **اعتقاد المرجع فضل الله من مسألة خلق القرآن**:

القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع الأمة، أما الشيعة الاثنى عشرية حذت حذو الجهمية[٤] والمعتزلة في القول بخلق القرآن، ويقول آية الشيعة محسن الأمين: "قالت الشّيعة والمعتزلة: القرآن مخلوق؛ لأنه عندهم عبارة عن الألفاظ والحروف

---

[١] تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ص٥٥٤)، دار الحديث، القاهرة، طبعة (١).

[٢] عند الشيعة.

[٣] أصول مذهب الشيعة الإمامية، (١٠٦٤/٣).

[٤] **الجهمية:** هم "أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية". الملل والنحل، (٨٦/١).

التي نزل بها جبرائيل على رسول الله ﷺ بعد ما ألهمه إياها الله أو رآها في اللوح المحفوظ أو غير ذلك" [١]، كما وعقد شيخ الشيعة في زمنه المجلسي في البحار في كتاب القرآن باباً بعنوان "باب أن القرآن مخلوق" أورد فيه إحدى عشرة رواية[٢].

إن مسألة خلق القرآن من أقدم المسائل خلافاً بين أهل السنة وبين المعتزلة، فالمعتزلة يقولون بخلق القرآن وذلك بسبب أنكارهم صفة الكلام لله، فينكرون أن يكون الله تعالى متكلماً، ويرمون من أثبت الكلام بأنه مشبه وممثل؛ لأنهم يعتقدون أن الكلام لا يخرج إلا من بين الشفتين، ومن اللسان واللهوات والحنجرة التي تدفعه بالنفس وبالهواء، وأن هذه إنما هي في المخلوق، فإذا قلنا: إن الله متكلم فلابد أن يكون كلام الله مثلما نعقله، أي أنه يخرج من هذه المخارج التي يخرج منها كلام البشر، فيكون ذلك تشبيهاً، هذا هو الذي دفعهم إلى إنكار صفة الكلام، فأنكروا ما أخبر الله تعالى به من أنه كلم موسى عليه الصلاة والسلام[٣].

من خلال ما سبق يتضح أن القائلين بخلق القرآن كان سبب حجتهم في ادعائهم هو نفي صفة الكلام عن الله ﷻ لأن ذلك يستلزم التجسيم وهذا محال ومنتف عن الله ﷻ.

أما رأي المرجع فضل الله: فهو يعتقد بخلق القرآن الكريم، كما عموم وعلماء الشيعة، وأن الله ﷻ يخلق القرآن كما يخلق أفعال الإنسان، فيقول المرجع: "أن القرآن مخلوق وليس قديماً، والله يخلق الكلام كما يخلق الإنسان"[٤]، وكلامه هذا موافق لقول محمد جواد مغنية: "وقالت الإمامية: إنه محدث، وليس بقديم، وإن الله خلق الكلام كما خلق سائر الأشياء..."[٥].

ويمكن الرد على المرجع فضل الله بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق؛ لأنه صفة من صفاته، وصفات الله قائمة بذاته غير مخلوقة، والدليل على اتصاف الله بالكلام قوله تعالى: ﴿**وَإِن أحد مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ**﴾ [التوبة:٩] يعني القرآن، وقوله تعالى: ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ [النساء: ١٦٤] والدليل على أنه منزل قوله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ**﴾[الفرقان:١]، وقوله تعالى: ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الأنعام:

---

[١] أعيان الشّيعة: محسن الأمين، (١٠٨/١)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

[٢] انظر: بحار الأنوار، (١١٧/٩٢-١٢١).

[٣] انظر: اعتقاد أهل السنة: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية)http://www.islamweb.net رقم الدرس٦، (ص٧).

[٤] الندوة، (٢٦٤/١)، دار الملاك، لبنان، طبعة (٥)، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

[٥] الشيعة في الميزان، (ص٣١٥).

١٥٥]، والدليل على أنه غير مخلوق قوله تعالى: ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ والأمر﴾ [الأعراف:٥٤]، فجعل الأمر غير الخلق.

فالمنكرون لصفة الكلام لله كلامهم فيه كفر لقياسهم الخالق على المخلوق وتشبيهه به، والله ﷻ يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشُّورى:١١]، ويقول: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا للهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤] فالله متفرد بالجلال والكمال وهو قادر على كل شيء، فلا استحالة عليه الكلام من غير جسم؛ لأن الله ليس له مثيل ولا شبيه ولاند ولا كفؤ ولا ظهير، لا يشبه شيئاً من مخلوقاته ولا تشبهه مخلوقاته، قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الصمد: ٤].

المطلب الثالث: عقيدة المرجع فضل الله في السنة النبوية.

أولاً: مفهوم السنة عند الشيعة الإمامية:

إن مفهوم السنة عند الشيعة الإمامية مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، ويعرِّف المرجع فضل الله السنة بأنها أحاديث الأئمة بقوله: "أن أقوال الأئمة من أهل البيت هي السنة؛ لأن أهل البيت ليسوا رواة، وإن كان كل ما قالوه هو قول رسول الله ﷺ، ولأن فعلهم فعل رسول الله ﷺ، ولأن تقريرهم لما شاهدوه هو تقرير رسول الله ﷺ فلذلك يقولون للناس ما يقوله الكتاب، ويقولون لهم ما تقوله السنة، أي ما يقوله رسول الله ﷺ "[١].

إن هذا التعريف للسنة النبوية مغاير تماماً لما عليه أهل السنة والجماعة وإن كان يتفق فيه مع غيره من الشيعة؛ فهو يرى أن السنة النبوية فقط هو ما تناقله أهل البيت أو ما فعلوه أو ما أقروه عن النبي ﷺ، وهذا يعنى أنه يعطي صفة العصمة لآخرين غير رسول الله ﷺ الذي يُعتبر كلامه وحياً من الله قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النَّجم:٣-٤]، أما أهل السنة فيرون السنة "كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلْقية أو خُلُقية أو سيرة، سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها..." [٢] .

---

[١] الندوة، (٢/٣٩٩).

[٢] السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الإحتجاج والعمل: محمد بن عبد الله باجمعان، (ص٨)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

كما أن مفهوم السنة عند المرجع فضل الله والشيعة عموماً تسقط آلاف الأحاديث التي رواها آلاف الصحابة والتي هي الكنز الذي لا غنى عنه؛ لكونها التبيان والتفصيل لما في القرآن من الأحكام فالسنة المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، والمسلم لا يمكنه الالتزام بشرائع وأحكام القرآن الكريم دون الرجوع إلى السنة النبوية.

ومن أدلة حجية السنة قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، فهذه الآية تدل دلالة على أن منزلة الإيمان عند العبد بمنزلة قبوله للسنة، وقبوله لِمَا ورد في الكتاب وتطبيقه لهذين الأصلين وانظر إلى قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

وكذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، فهذه الآية دلالة على حجية السنة النبوية الواردة عن نبينا ﷺ.

وكذلك قول الله ﷻ: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٥١] فالكتاب: هو القرآن، والحكمة سنة النبي ﷺ، بل إن الله جل وعلا جعل العلامة الفارقة بين المؤمنين والمنافقين هي هذه العلامة والتي هي المبادرة إلى السير على السنة.

فأهل السنة وأهل الإيمان والتقوى يسيرون على منهج وسنة النبي ﷺ، وأهل البدع والنفاق يُعْرِضون عن سنة النبي العدنان ﷺ، وذلك كما في قوله جل من قائل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾[البقرة: ١٧٠] وهذا النص فيه أمر بطاعة النبي الكريم ﷺ.

ومما يدلل على حجية سنة النبي ﷺ أن كثيرًا من النصوص القرآنية لا يمكن أن نعمل بها إلا من خلال فهمنا لمدلولها الوارد في سنة النبي ﷺ، كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[البقرة:٤٣]، فكيف نصلي؟ كم ركعة؟ وكم فيها من الركوع والسجود؟ إن لم نكن عارفين بسيرة النبي ﷺ وسنته؟! لن نتمكن من أداء هذه الصلاة؛ لأنه لم يأت في القرآن وصف للصلاة، وبيان لكيفياتها، ولذلك فلا بد من الرجوع إلى السنة، ولذا قال ﷺ: "**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**"[(١)]، وهكذا أيضًا فيما يتعلق ببقية الأعمال، كالحج والزكاة والصوم وغيرها، فالله أرسل محمدًا ﷺ، وجعل معه السنة ليبين معاني الكتاب؛ حتى يكون هذا الكتابُ واضحًا عند الخلق معروفًا لديهم، فمن مقتضى هذا أن نتحاكم إلى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، بَابُ الأَذَانِ لِلْمُسَافِرِ، (١٢٨/١)، (ح٦٣١).

سنة النبي ﷺوأن نعمل بها ؛ لأن من مقتضى كونه رسولاً أن يكون صادقًا في أقواله، صادقًا في أفعاله، مُبَلِّغًا لشريعة رب العالمين، مؤديًا لأحكام الله، ومن هنا فلا بد من العمل بسيرة النبي ﷺ.

فالسنة عند المرجع فضل الله ليست سنة النبي ﷺ فحسب؛ بل سنة الأئمة الاثني عشر أيضاً، وأقوال هؤلاء الأئمة كأقوال الله ورسوله، "وتعتبر السّنة الشريفة عند مذهب أهل البيت –على حد زعمهم– أوسع مما عليه عند أبناء العامة؛ لأن الشيعة تعرِّف السّنة الشريفة بأنّها: تعني قول المعصوم أو فعله أو تقريره، وبهذا التعريف تأخذ السّنة الشريفة نطاقاً واسعًا فتشمل قول أو فعل أو تقرير الرسول ﷺ والأئمة من أهل بيته"[(١)]. وهذا كلام فيه خطأ كبير وذلك؛ لأن الشيعة تسقط روايات جُلِّ الصحابة وأمهات المؤمنين اللاتي نقلن لنا حياة النبي في بيته وعشرته لأزواجه وصفاته كما كانت تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلق رسول الله ﷺ، "**قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ**"[(٢)].

ثانياً: **تدوين السنة عند الشيعة الإمامية**:

كان اهتمام العرب قبل الإسلام بالرواية لاعتمادهم على ملكة الحفظ وقوة الذاكرة ولم يكونوا يعتمدون على الكتابة، وجاء وصفهم بأمة أمية في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [الجمعة:٢]، وفي الحديث على لسان النبي ﷺ "أَنَّهُ قَالَ: " **إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا** "[(٣)]، وكان عدد الكُتّاب قليل إلى أن انتشر الإسلام في جزيرة العرب، وكان النبي ﷺ يحث على تعليم أبناء المسلمين الكتابة، كما وأذن لأسرى بدر أن يفتدوا أنفسهم بتعليم أبناء المسلمين القراءة والكتابة على أن يقوم كل أسير بتعليم عشرة من صبيان المسلمين حتى يطلق سراحه، وهذا أدى بدوره إلى زيادة عدد الصحابة الذين يعرفون القراءة والكتابة، ومنهم عبد الله بن سعيد بن العاص، وسعد بن الربيع الخزرجي، وبشير بن سعد بن ثعلبة، وأبان بن سعيد بن العاص وغيرهم[(٤)].

[(١)] سنة أهل البيت: محمد تقي الحكيم، (ص٥)، إعداد وتنظيم: مركز الأبحاث العقائدية، إيران– قم، العراق– النجف، طبعة (١)، ١٤٢٦هـ.

[(٢)] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، (٥١٢/١)، (ح٥٤٦).

[(٣)] متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ»، (٢٧/٣)، (ح١٩١٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، (٧٦١/٢)، (ح١٠٨٠).

[(٤)] انظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة: أكرم بن ضياء العمري، (ص٢٢١–٢٢٢)، بساط – بيروت، طبعة(٤).

لقد انحصرت جهود الصحابة ﷺ في بداية الرسالة بتدوين القرآن الكريم فقط، أما الحديث الشريف فلم يأذن النبي ﷺ لهم بتدوينه مخافة اختلاطه بالقرآن وخاصة في زمن النزول، عن النبي ﷺ أنه قال: "**لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**"[١]، وبعد أن تمكن الصحابة من القرآن الكريم وفهمه وحفظه أذن النبي ﷺ لبعض أصحابه بكتابة الحديث فقد وردت أحاديث تدل على إباحة الكتابة لبعضهم، ومنه ما رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة ﷺأنه قال:" **مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ**"[٢].

وبعد وفاة النبي ﷺ اختلف الصحابة في كتابة الحديث وتدوينه في الكتب، إلى أن استقر الأمر والإجماع على جواز كتابة الأحاديث، بل على استحباب ذلك، قال ابن الصلاح: "ولولا تدوينه في الكتب لدرس في الأعصر الآخرة"[٣].

وبعده جاء التابعون وقاموا أيضاً بتدوين الحديث، وكان مجرد جمع للأحاديث في صحف لا يراعى فيها تبويب أو ترتيب معين، أما في منتصف القرن الثاني تطور التدوين فظهر التفريق بين التدوين الذي هو مجرد الجمع في الصحف، وبين التصنيف الذي هو الترتيب والتبويب والتمييز في المصنفات، أما في القرن الثالث والذي يعدّ عصر السنة الذهبي إذ برز فيه كثير من الحفاظ والنقاد، والذين عملوا على تجريد الأحاديث النبوية وتمييزها عن غيرها، بعد أن كانت قد دونت في القرن الثاني ممزوجة بأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، والاعتناء ببيان درجة الحديث من حيث الصحة والضعف.

أما تدوين السنة فتعتقدُ الشيعة أن رسول الله ﷺ أمَّن على كتابة حديثه وتدوينه كما أمَّن على كتابة القرآن وتدوينه، أي أن النبي ﷺ أملى حديثه على شخص معين، يطمئن إلى إيمانه ويقينه وحرصه على الشريعة ومستقبلها، وذلك الشخص هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفي هذا السياق يذكر الشيعة جملة عينات حديثية مكتوبة في زمن رسول الله، وأمير المؤمنين ورثها، كما أن بعضها كانت بخط يده: كَ (صحيفة علي)، و(الجامعة)، و(مصحف فاطمة)، و(الجفر)؛ ولكن الشيعة مع زعمهم هذا لا يملكون أي وثيقة تأريخية تثبت زعمهم، وأن هذه الكتب وديعة عند المنتظر المزعوم عندهم، وكل الدلائل تشير إلى أن الشيعة بلا كتب رجال ولا أسانيد

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب التَّثَبُّتِ فِي الْحَدِيثِ، (٢٢٩٨/٤)، (ح٣٠٠٤).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم ، باب كِتَابَةِ العِلْمِ، (٣٤/١)، (ح١١٣).

[٣] معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، (ص١٨٣)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

حتى المائة الرابعة، بخلاف أهل السنة الذين بدئوا التدقيق بالأسانيد، ومعرفة الرجال والتدوين الرسمي من القرن الأول للهجرة بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز– رحمه الله تعالى– ومما يؤكد صحة هذا الكلام هذه المصنفات الحديثية في القرن الثاني والثالث وهي:

الإمام أحمد بن حنبل– رحمه الله– المتوفى سنة١٢٤١هـ.

الإمام البخاري– رحمه الله – المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

الإمام مسلم– رحمه الله– المتوفى سنة ٢٦١هـ.

الإمام أبو داود– رحمه الله– المتوفى سنة ٢٧٥هـ.

الإمام الترمذي– رحمه الله– المتوفى سنة ٢٧٩هـ.

الإمام النسائي– رحمه الله– المتوفى سنة ٣١٥هـ.

والإمام ابن ماجه– رحمه الله– المتوفى سنة ٢٧٣هـ، وهناك غير هؤلاء الأئمة الستة أئمة كثيرون ظهروا في القرن الثاني والثالث[١].

يقول المرجع فضل الله: "لقد كانت لأحاديث الرسول ﷺ كتب، وكانت هذه الكتب مودعة لدى الأئمة من أهل البيت ﷺ، وكانوا يشيرون إليها بقولهم: وجدنا في كتاب علي ﷺ كذا وكذا، وكذلك ينقل أن في مصحف الزهراء الكثير من جوانب التشريع وغيرها، فأهل البيت احتفظوا بأحاديث الرسول ﷺ وحفظوها للأجيال من بعدهم"[٢] وهذا الزعم من المرجع فضل الله يحتاج إلى دليل فأين هي هذه الكتب والمراجع هل هي بين أيدينا وبإمكان الجميع أن ينظر ويطلع عليها، هذا كلام مردود على صاحبه؛ لأنهم يزعمون أن هذه الكتب موجودة كوديعة عند المهدي المنتظر المزعوم.

ويقول أيضاً: "وهذا الكلام يدل على أن أحاديث الرسولﷺ مودعة لدى أئمة أهل البيت واحتفظوا بها للأجيال القادمة؛ ولكن الواضح من كتبهم عدم اهتمامهم بالأسانيد وهذا جعل كتبهم تحوي الغث والسمين، وكذلك عدم وجود كتب مستقلة تحوي الأحاديث الصحيحة عن الرسول وأهل البيت فهو غير موجود عندهم"[٣] ويعلل المرجع فضل الله ذلك بقوله:" لأن العلماء يختلفون في مقاييس الصحة، فقد يكون هناك حديث صحيح عند عالم وغير صحيح عند آخر"[٤].

---

[١] انظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، (ص٦٨–٧٠)، دار الفكر العربي، بدون طبعة وسنة طباعة.

[٢] الندوة، (٤٩٥/٧–٤٩٦)، طبعة (١)، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

[٣] المصدر السابق، (٤٨٠/١).

[٤] المصدر نفسه، (٤٨٠/١).

يتضح مما سبق أن المرجع فضل الله موافق لما عليه الشيعة الإمامية في الاعتقاد بأن الشريعة مودعة عند الأئمة المعصومين بعد وفاة النبي ﷺ، فدعواهم هنا أن النبي ﷺ بلغ جزءاً من الشريعة وكتم الباقي وأودعه عند الأئمة، وهذا المعتقد له شواهد كثيرة في كتبهم المعتمدة، فقد عقد الكليني عدة أبواب في الكافي لتأكيد نظريته[1]، ومن الأحاديث الواردة في ذلك"عَنْ سَدِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: قُلْتُ لَه: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا أَنْتُمْ قَالَ نَحْنُ خُزَّانُ عِلْمِ اللَّه ونَحْنُ تَرَاجِمَةُ وَحْيِ اللَّه ونَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ ومَنْ فَوْقَ الأَرْضِ"[2]، و"عنْ خَيْثَمَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّه عليه السلام: يَا خَيْثَمَةُ نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وبَيْتُ الرَّحْمَةِ ومَفَاتِيحُ الْحِكْمَةِ ومَعْدِنُ الْعِلْمِ ومَوْضِعُ الرِّسَالَةِ ومُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ ومَوْضِعُ سِرِّ اللَّه ونَحْنُ وَدِيعَةُ اللَّه فِي عِبَادِه"[3].

إن وجود الشريعة عند الأئمة يعدّ وهماً وليس له وجود في الواقع الحالي، ولو كان موجوداً عند أئمتهم لتغير وجه التاريخ، فهذا القول فيه تعارض مع العقل والشرع، لأن الله ﷻ أكمل الدين كله فادعاؤهم هذا يدل على وجود نقصان في الشريعة وهذا مضاد لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، وفي هذا الكلام أيضاً طعن في رسول الله ﷺ بأنه كتم جزءاً من الشريعة، وأن الصحابة لم يتلقوا عنه إلا جزءاً، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة:٦٧].

ثالثاً: **كتب السنة عند الشيعة الإمامية**:

كتب السنة عند أهل السنة والجماعة؛ هي الروايات المروية عن النبي ﷺ بواسطة الصحابة والتي قام العلماء بجمعها وتصنيفها وخدمتها وبيان الصحيح من السقيم منها كصحيح البخاري ومسلم وسنن أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ومسند الإمام أحمد وغيرها من كتب الحديث الشريف، أما السنة عند الشيعة فتختلف فهم يستمدون الروايات المنسوبة إلى الأئمة من ثمانية مصادر يسمونها "الجوامع الثمانية"[4]، ويقولون بأنها هي المصادر المهمة للأحاديث المروية عن الأئمة.

---

[1] انظر: الكافي، (٢٢٢٧/١)، (٢٣٨/١)، (٢٦٣/١)، (٢٥٥/١).

[2] الكافي، (١٩٢/١).

[3] المصدر السابق، (٢٢١/١).

[4] أصول مذهب الشيعة الإمامية، (٢٣٥/١)، نقلاً عن كتاب مفاتح الكتب الأربعة، (٥/١)، (ولم أقف عليه).

والصحاح الثمانية عند الشيعة:

١- الكافي في الأصول والفروع والأخلاق وأحوال الأنبياء والأئمة والسماء والعالم، لمحمد بن يعقوب الكليني.

٢- كتاب من لا يحضره الفقيه، للسيخ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي المشهور بالصدوق.

٣- ٤- كتابا التهذيب والاستبصار لمؤلفها شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي.

٥-الوافي في الجمع بين هذه الكتب الأربعة، لمحمد بن المرتضى المعروف بمحسن الكاشاني.

٦-بحار الأنوار، للعلامة محمد باقر المجلسي.

٧-الوسائل، للمحدث محمد بن الحسن العاملي.

٨- مستدركات الوسائل في ثلاثة مجلدات كبرى مطبوعة، للمحدث العلامة محمد الحسين النوري"[١].

يقول محمد صالح الحائري: "وأما صحاح الإمامية فهي ثمانية، أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثامنها لمحمد حسين المرحوم المعاصر النوري"[٢].

موقف المرجع فضل الله من الكتب الثمانية:

يعد المرجع فضل الله الكتب الثمانية المعتمدة عند الشيعة ليست كتب صحاح – وهذا منافٍ ومخالف للأصل عند الشيعة – بل هي كتب أحاديث حوت في طياتها أحاديث صحيحة وغير صحيحة، وهذا يعد منقبة للمرجع فضل الله.

يقول المرجع فضل الله عن هذه الكتب المعتمدة عن الشيعة: "نعم هناك روايات في الكافي في ذلك وقد عالجها أستاذنا المحقق السيد أبو القاسم الخوئي في كتابه البيان وبين أن كثيراً منها ضعيف السند أي غير موثق، وأن بعضاً منها يراد منه تفسير القرآن كما في قول المفسر: ﴿وَكَفَى

---

[١] الميزان بين السنة والشيعة: يوسف عارف الحاج عمر، (ص١٩١-١٩٢)، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، طبعة (٢)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

[٢] أصول مذهب الشيعة الإمامية، (ص٢١٠٢٢).

اللهُ المُؤْمِنِينَ القِتَالَ﴾ [الأحزاب:٢٥] (بعلي) فكلمة (بعلي) ليست جزءاً من الآية بل هي تفسير لها، وقد خلطوا بين التفسير وبين الآية، ويجب أن نعرف شيئاً آخر وهو أننا ليس عندنا صحاح؛ بل عندنا الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، والوسائل، والوافي؛ ولكن لا أحد يقول إن هذه كتب صحاح؛ بل هي كتب جمعت فيها أحاديث يمكن أن نقول إنها صحيحة أو غير صحيحة، ففي مرآة العقول علق على صاحب البحار ولم يصحح منه إلا (٥٠٠٠) حديث، ولذا فقد تعثر في كتب الكليني، وكتب الشيخ الصدوق على أحاديث غير صحيحة وأخرى ضعيفة، فما كان صحيحاً نأخذ به، وحتى الصحيح نعرضه على كتاب الله فإذا كان موافقاً لكتاب الله نأخذ به، وإذا كان مخالفاً له نطرحه جانباً ولذلك عندما يرد حديث في البخاري ننسبه لإخواننا أهل السنة لأنهم يرون أن البخاري هو ثاني كتاب صحيح ١٠٠%، وهذا هو الفرق بين كتب الحديث عندنا وكتب الحديث عند إخواننا المسلمين من أهل السنة"[١] .

من خلال ما سبق تبين أن المرجع فضل الله له نظرة مخالفة لما عليه الشيعة الإمامية من تقديس للكتب الثمانية المعتمدة عندهم، فهو لا يعتبرها كتب صحاح؛ لأنها تحوي أحاديث صحيحة وغير صحيحة، وهذا الكلام موافق لرأي السبحاني والذي يقول عن الكافي : "ليست رواياته قطعية الصدور فضلاً عن كونها متواترة أو مستفيضة، ولا أن القرائن الخارجية دلت على صحتها ولزوم الاعتماد عليها؛ بل هو كتاب شامل للصحيح والسقيم"[٢].

ولكن هذا الرأي مخالف لما عليه السواد الأعظم من الشيعة، مثل عبد الحسين شرف الدين[٣] الذي يقول: "وأحسن ما جمع منها الكتب الأربعة التي هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان، وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها، والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها"[٤]، ويقول محمد صادق الصدر: " إن الشيعة مجمعة على اعتبار الكتب الأربعة، وقائلة بصحة كل ما فيها من روايات"[٥]وبذلك يتبين أن الشيعة متناقضون في نظرتهم لكتب الحديث ومنزلتها عندهم.

---

[١] الندوة، (٤٩١/٨).

[٢] كليات في علم الرجال: السبحاني، (ص٣٧٥)، طبعة (٣)، ١٤١٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

[٣] **السيد عبد الحسين شرف الدين:** هو عالم دين شيعي من جبل عامل، ولد عام١٢٩٠ هـ، له العديد من المؤلفات وخاصة في مجال العقائد الشيعية، كما له العديد من المواقف السياسية من الأحداث التي كانت دائرة في زمانها. انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، http://ar.wikipedia.org/wiki.

[٤] المراجعات: السيد شرف الدين، (ص٤١٩)، تحقيق: حسين الراضي، طبعة (٢)، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

[٥] الشيعة: محمد صادق الصدر، (ص١٢٧)، طبعة طهران، بدون سنة طباعة.

المطلب الرابع: عقيدة المرجع فضل الله في مصحف فاطمة.

لقد آمن الشيعة بكتبٍ ما أنزل الله بها من سلطان، كمصحف فاطمة، وغيرها، وأن هذه الكتب وحي من السماء وقد توارثها الأئمة الاثنى عشر حتى توارت في السرداب مع المهدي المزعوم وأن هذه الكتب فيها تشريعات وأحكام غير التي في القرآن والسنة.

فيعتقد الشيعة الإمامية بمصحف فاطمة الذي ينسبونه إلى فاطمة بنت محمد ﷺ، وأن المصحف كتاب أملته الملائكة على فاطمة، وأنه كان موجوداً لدى أئمتهم الاثنى عشر متناقل لديهم حسب ما دلت عليه الروايات المروية عنهم، أما أهل السنة والجماعة فلا يعترفون بوجوده، جملةً وتفصيلاً.

ولمعرفة موقف المرجع فضل الله من مصحف فاطمة نتتبع العناوين التالية:

أولاً: خرافة مصحف فاطمة:

تختلف أساطير الشيعة في وصف مصحف فاطمة، فتارة تذكر بأنه من إملاء الملائكة، بعد وفاة النبي مواساة للسيدة فاطمة، وتارة تقول بأنه إملاء رسول الله ﷺ وخط علي رضي الله عنه، وتارة أنه ألقي عليها من السماء بدون حضور ملك يحدثها ويؤنسها بعد وفاة أبيها، وبدون أن يكون المملي رسول الله ﷺ وخط علي رضي الله عنه، وهذا التناقض بين الروايات يبين خرافة مذهبهم وبطلانه، كما أن عدم وجود هذا المصحف بين أيدي الناس والدعوى أنه وديعة لدى المهدي يدلل على خرافة هذا المصحف وأنه من نسج خيالهم المريض.

ولكن الشيعة مصرون على افتراء مجموعة من الروايات تثبت وجود هذا المصحف الخرافة، ولكن عند وضع هذه الروايات على ميزان البحث والتحقيق وما تحتويه من مخالفات عقدية يظهر عوارها وتسقط في الهاوية فقد جاء في الكافي "عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك أني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فأرسل الله إليها ملكا يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون"[1].

---

(1) الكافي، (٢٣٦/١)، بحار الأنوار، (٤٤/٢٦).

هذا زعم باطل مخالف للعقيدة فلا يعلم الغيب إلا الله، كما ويزعم الشيعة أن مصحف فاطمة فيه بالإضافة إلى علم ما كان وما يكون، علم الحدود والديات، وفيه حتى أرش الخدش[١]؛ بل وفيه كل التشريعات، فهم ليسوا بحاجة إلى القرآن الكريم؛ إنهم استغنوا عنه بمصحف فاطمة، فـ "عن الحسين ابن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:... ومصحف فاطمة، ما أزعم أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة، ونصف الجلدة، وربع الجلدة وأرش الخدش"[٢].

"إن المغزى من هذه النصوص واضح، فإعطاء الأئمة علم ما يكون من إضفاء لصفة الألوهية عليهم بمنحهم ما هو من خصائص الإله "وهو علم الغيب"، وجعل مصحف فاطمة يحوي علم الحدود والديات هو اتهام "مبطن" بقصور التشريع الإسلامي"[٣].

ثم عندهم رواية أخرى تقول: إن علم التشريع موجود في الجامعة لا في مصحف فاطمة، كما يزعمون: "إن عندنا لصحيفة يقال لها الجامعة ما من حلال ولا حرام إلا وهو فيها حتى أرش الخدش"[٤].

وعن فضيل بن سكرة قال: "دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا فضيل أتدري في أي شيء كنت انظر قبيل؟ قال: قلت: لا، قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام ليس من ملك يملك الأرض إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً"[٥].

ثم يزعم الشيعة بأن مصحف فاطمة ثلاثة أضعاف القرآن، كما جاء في الكافي "عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: ... وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد"[٦].

وهذا كما قلنا اتهام مبطن بقصور التشريع الإسلامي؛ فالقرآن الكريم لم يترك صغيرة أو كبيرة إلا وتحدث عنها وبينها للناس، فالأمة ليست بحاجة لكتاب غير القرآن الكريم لاستكمال دينها.

---

[١] الأَرش: دِيَة الجراحَة، كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (٢٨٤/٦)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة وسنة طباعة.

[٢] الكافي، (٢٤٠/١).

[٣] أصول مذهب الشيعة الإمامية، (٥٩٢/٢).

[٤] بحار الأنوار، (٢٣/٢٦).

[٥] الكافي، (١/ ٢٣٨).

[٦] المصدر السابق، (٢٣٩/١).

ثانياً: مفهوم كلمة مصحف فاطمة عند المرجع فضل الله:

يعرّف المرجع فضل الله المصحف بداية بقوله: "كلمة المصحف هنا ليس المقصود بها القرآن أو الوحي؛ بل هي مأخوذة من المصحف، وإنما سمي القرآن بالمصحف باعتبار اشتماله على الصفحات، لذلك لم يدّع أحد من الشيعة منذ البداية حتى الآن أن هناك قرآناً غير هذا القرآن "[1].

ومن خلال أدلة الشيعة في كتبهم المعتمدة نجد أن هناك توافق بين قول المرجع فضل الله وأقوالهم من ناحية تفسير كلمة مصحف- مصحف فاطمة- فعندهم أيضاً أن المصحف لا يشتمل حتى على آية واحدة من آيات القرآن الكريم، كما أنه ليس من قبيل القرآن ولا يشبهه من ناحية المحتوى أصلاً، فقد جاء في بحار الأنوار عن أبي عبد الله عليه السلام:".. ما فيه آيةٌ من القرآن"[2]. وفي حديث آخر: عن أبى عبد الله عليه السلام: "عندنا مصحف فاطمة، أما والله ما فيه حرفٌ من القرآن"[3]. وعبد الله بن جعفر عن موسى بن جعفر عن الوشاء عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "مصحف فاطمة عليها السلام ما فيه شيء من كتاب الله"[4]. "عن عنبسة بن مصعب قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ومصحف فاطمة أما والله ما أزعم أنه قرآن"[5].

أما مفهوم مصحف فاطمة كما يعرّفه المرجع فضل الله بقوله: "كلمة مصحف مأخوذة من مجمع الصحف، هذا الكتاب الذي كانت تكتبه السيدة فاطمة الزهراء في ما تسمعه من الملك الذي كان يؤانسها، وليس وحياً أو ما أشبه، فيخبرها بمقام أبيها أو بما يحدث في ذريتها كما في بعض الروايات"[6]، ويقول: "وبعض الروايات يقول إن فيه وصية فاطمة، وبعضها الآخر يقول إن فيه بعض الأحكام الشرعية، كما كان الإمام جعفر الصادق، كما في الكافي :أنه قال لعبد الله بن الحسن عن بعض الأحكام، قال: (هذا موجود في كتاب جدتك فاطمة)"[7]، وأنّ "مصحف فاطمة

[1] الندوة، (٢٧١/١).
[2] بحار الأنوار، (٤٢/٢٦).
[3] المصدر السابق، (٤٦/٢٦).
[4] المصدر نفسه، (٤٨/٢٦).
[5] المصدر نفسه، (٣٣/٢٦).
[6] الندوة، (٤٦٩/١٣).
[7] المصدر السابق، (٤٦٩/١٣).

"إملاء رسول الله وبخط علي، وإنما سمي بمصحف فاطمة لأنه كان موجوداً عندها، أو لأنها كانت تقرأ به وما إلى ذلك"[1].

ومن خلال أقوال المرجع فضل الله يتبين أنه يثبت وجود مصحف فاطمة، كما ويثبت أنه ليس قرآناً؛ ويقول في ذلك: "ليس هناك إلا قرآن واحد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو القرآن الذي بين أيدينا لا زيادة فيه ولا نقصان، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:٩] "[2].

ولكن الناظر في مقولة المرجع فضل الله، وإن كان لا يثبت أن المقصود من القول بالمصحف أنه يوازي القرآن، إلا أننا نجد التناقض الواضح عند الشيعة عامة والمرجع كذلك في أصل هذا المصحف، فتارة كتبته فاطمة مما تسمعه من الملك، وتارة هي وصايا فاطمة، وتارة أنه من إملاء رسول الله ﷺ وبخط علي، وتارة فيه أحكام وتارة فيه علوم الغيب، كل هذا التناقض يدلل على نتيجة قاطعة بخرافة هذا المصحف، وإذا كانوا صادقين فليخرجوه لنا، أو صفحة واحدة منه، أو يطلعونا على الأحكام التي تضمنها هذا المصحف، واعتقد جازماً أنهم عاجزون عن ذلك.

كما أن الروايات السابقة التي استشهد بها المرجع فضل الله على وجود مصحف فاطمة فيها مخالفات عقدية، فإن المرجع فضل الله هنا يجعل السيدة فاطمة أفضل من رسول الله ﷺ لأنه ينسب لها علم الغيب فكيف تعطى علم الغيب ورسوله ﷺ يقول كما أمره ربه: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٨٨].

أما مكان وجود مصحف فاطمة كما يعتقد المرجع فضل الله فيقول:" إن مصحف فاطمة كتاب موجود عند الأئمة مما احتفظوا به من كتاب علي وغيره، وقد اختلفت الروايات في مضمونه من حيث كونه حديثاً عن المغيبات والأحكام الشرعية أو غير ذلك؛ لكنه بالتأكيد ليس كتاب وحي بديل أو عديل للقرآن"[3].

فهل يعقل أن كتاباً مثل هذا مع ما فيه من الفوائد والعلوم والمعارف أن يضن به رسول الله عن أُمته ويضن به الأئمة عن الناس في معرفة الغيب والديات، أليس في ذلك اتهام لرسول الله

---

[1] الندوة، (٢٧٢/١).
[2] المصدر السابق، (٤٦٩/١٣-٤٧٠).
[3] المصدر نفسه، (٢٧٢/١).

بالكتمان والله أمره بالبلاغ كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة:٦٧]

كما أن الادعاء أن في هذا المصحف علم ما يكون، فهذا زعم باطل مخالف لصريح القرآن الكريم، الذي بيَّن أن المصدر الوحيد لمعرفة علم الغيب، هو الله ﷻ فهو المختص بعلم الغيب، قال ﷻ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩]، وقال: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل:٦٥] .

ومخالف أيضاً لصريح السنة كما روى عن مسلم عن مسروق أنه قال: " **كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ ... قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ:** ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، قَالَتْ: **وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ:** ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ [النمل: ٦٥]"[(١)].

وأخرج البخاري في صحيحه عن عبد العزيز بن رفيع قال: " **دَخَلْتُ أَنَا وَشَدَّادُ بْنُ مَعْقِلٍ، عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ لَهُ شَدَّادُ بْنُ مَعْقِلٍ: أَتَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: مَا تَرَكَ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، قَالَ: وَدَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، فَسَأَلْنَاهُ، فَقَالَ: مَا تَرَكَ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ**" [(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معْنَى قَوْلِ اللهِ ﷻ: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [النجم: ١٣]، وَهَلْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ،(ح١٧٧)، (١٥٨/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب مَنْ قَالَ: «لَمْ يَتْرُكِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ»، (ح٥٠١٩)، (١٩٠/٦).والمقصود بـ (الدفتين) الجلدتين اللتين على جانبي المصحف.

المطلب الخامس: **عقيدة المرجع فضل الله في الجفر**(١).

يعدّ الجفر من الكتب المقدسة عند الشيعة، فهي تطلق على أحد أبواب العلم الذي دونه أمير المؤمنين عليﷺ من إملاء رسول الله ﷺ، وفيه علم الأولين والآخرين ويشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان ويكون إلى يوم القيامة، وهو كتاب يختلف عن مصحف فاطمة، فقد رويت روايات عديدة عن الجفر تبين حقيقته، والمطلع والقارئ لهذا الكتاب يجد فيه الفساد العظيم حيث إن الشيعة قد ساووا أئمتهم بالأنبياء والمرسلين؛ بل وأكثر من ذلك أن يضاهوا علم الله بعلمهم ومعرفتهم لما سيكون ويحدث إلى يوم القيامة – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً–، قال تعالى: ﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة:٣٠].

فيروي الكليني عن أبي بصير أنه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، إني أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟، قال: فرفع أبو عبد الله ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه، ثم قال: يا أبا محمد، سل عما بدا لك، قال: قلت: جعلت فداك، إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله ﷺ علم علياً عليه السلام باباً ينفتح له منه ألف باب؟، قال: فقال: يا أبا محمد، علم رسول الله ﷺ علياً عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال إنه لعلم وما هو بذاك، ثم قال: وإن عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر؟، قال: قلت: وما الجفر؟، **قال: وعاء من أدم**(٢) **فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل**"(٣).

وروي عن محمد الباقر أنه قال في رواية طويلة: "وعندنا الجفر، **وهو أديم عكاظي**(٤) **قد كتب فيه حتى ملئت أكارعه، فيه ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة**"(٥).

---

(١) **الجفر في اللغة** : من الأسماء التي تقع على الجدي خاصة والجدي الذكر وكذلك الجفرة والعريض والعتود، قال الفراهيدي:" الجَفر والجِفرة من أولاد الشّاءِ ما قد استجفَرَ أي صار له بطنٌ وسَعَةٌ جَوفٍ وأقبل على الأكل"، كتاب العين، (١١٠/٦).

(٢) **أَدَمْ**: الأدم، بِفتْحَتَيْنِ اسْم لجمع أَدِيم، وَهُوَ الْجلد المدبوغ المصلح بالدباغ. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، (٩٩/١٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) الكافي، (٢٣٩/١).

(٤) **أديم عكاظي**: منسوب إلى عكاظ، وهو مما حمل إليها فبيع فيها. وعكاظ: اسم سوق من أسواق الجاهلية مشهورة كانت بقرب مكة، انظر: كتاب العين، (١٩٥/١).

(٥) بصائر الدرجات الكبرى: للصفار، (ص١٨٠)، مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.

وقيل الجفر: "وهو جلد جفر ادعوا **أنه كَتَبَ فيه لهم الإمام، كل ما يحتاجون إلى علمه، وكل ما يكون إلى يوم القيامة**"[١].

ويقول صاحب بحار الأنوار رواية عن الصادق: "**ويلكم إني نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة** الذي خص الله تقدس اسمه به محمداً والأئمة من بعده عليه وعليهم السلام، وتأملت فيه مولد قائمنا وغيبته وإبطاؤه وطول عمره وبلوى المؤمنين (به من بعده) في ذلك الزمان..."[٢].

وروي أيضاً عن الحسين بن أبي العلاء أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "**إن عندي الجفر الأبيض، قال: فقلت: أي شيء فيه؟، قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليه السلام، والحلال والحرام .. وعندي الجفر الأحمر، قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟، قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل،** فقال له عبد الله بن أبي يعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟، فقال: إي والله كما يعرفون الليل أنه ليل، والنهار أنه نهار ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم"[٣].

كما جعلوا في رواياتهم الجفر جفاراً عدة، وله ألواناً الأبيض والأحمر وكل واحد من هذه الجفار فيه علم مختلف عن غيره...

ويقسم الشيعة الجفر إلى نوعين: الجفر الأبيض والجفر الأحمر:

عن أبي العلاء قال :"سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن عندي الجفر الأبيض وقال: فقلت أي شيء فيه؟، قال : زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام، والحلال والحرام...، وعندي الجفر الأحمر.

قال: قلت : وأي شيء في الجفر الأحمر؟، قال : السلاح، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل، فقال له عبد الله بن أبي اليعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟

فقال: أي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار؛ ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم"[٤].

---

[١] الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال: إبراهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي، (ص٩٧)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، طبعة (٣)، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

[٢] بحار الأنوار، (٥١/٢١٩).

[٣] الكافي، (١/٢٤٠).

[٤] المصدر السابق، (١/٢٤٠).

وتعد هذه الجفار(الأبيض والأحمر) من مختصات أئمة أهل البيت الاثنى عشرية وهم يتوارثونها ويطّلعون على علومها وليس لأحد سواهم ذلك، كما روى نعيم القابوسي عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: "إن ابني عليا أكبر ولدي وأبرهم عندي وأحبهم إلي وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي"[1].

- **تعريف المرجع فضل الله للجفر**:

ويعرفه المرجع فضل الله بقوله: "الجفر هو مجرد جلد كان يكتب فيه ما عند أهل البيت عليهم السلام من علوم، قد تتعلق بالشريعة وقد تتعلق بما سمعوه وما تعلموه من رسول الله ﷺ في بعض الأمور الغيبية وما إلى ذلك، وهذا ليس موجوداً عند أحد، إنه موجود عند أئمة أهل البيت عليهم السلام، والمفروض أنه موجود عند الإمام الحجة(عج)"[2].

الرد على الأقوال السابقة:

يمكن بيان فساد عقيدة الجفر عند المرجع فضل الله والشيعة عموماً في النقاط التالية:

أولاً: هل يعقل أن جلد ماعز يتسع لأن يكتب فيه علم المنايا والبلايا والرزايا كما يزعمون.

ثانياً: إن دعوى وجود جفر يحتوي على هذه العلوم توارثه فقط الأئمة دون غيرهم ثم اختفى مع المنتظر، وتم حرمان الأمة ما يزيد عن اثنى عشر قرناً فيه كتمان للدين الذي نزل على محمد ﷺ.

ثالثاً: إن الزعم أن الجفر فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل وعلم المنايا والبلايا والرزايا، وعلم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه زبور داود عليه السلام، وتوراة موسى عليه السلام، وإنجيل عيسى عليه السلام، وصحف إبراهيم عليه السلام، والحلال والحرام، فيه طعن أن القرآن الكريم فيه نقص بمتطلبات الناس والتشريعات التي تنظم سلوكهم، فاحتاج القرآن إلى الجفر لكي يكمل ما نقص من القرآن، والله قد بين في أكثر من آية أن هذا القرآن فيه من الكمال والجلال ما يغني الناس عن مثل هذه الخرافات والأساطير وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الاسراء:٨٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤] وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ

---

[1] الكافي، (١/٣١١-٣١٢).

[2] حوار مع السيد محمد حسين فضل الله (ثلاث آلاف سؤال وجواب)، محمد حسين فضل الله، (ص٣١٨)، طبعة (٣)، بيروت، ١٩٩٨م.

كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ [الروم: ٥٨]، وقال تعالى: **﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾** [الزمر: ٢٧].

رابعاً: إن مما يدل على فساد مذهبهم أيضاً أنهم جعلوا للجفر ألواناً؛ ولكل لون مضمون يتناسب مع لونه، ونكهة توافق شكله، فهناك الجفر الأبيض، وهناك الجفر الأحمر، والذي يحمل الموت الأحمر والذي "سيبعث" به منتظرها، وتتوعد الرافضة بهذا "الجفر" الصالحين من سلف هذه الأمة وخلفها.

خامساً: أن دعوى الشيعة والمرجع فضل الله بأن هذا الكتاب توارثه أئمة أهل البيت ﷺ واحداً بعد واحدٍ، ثم دخل كوديعة مع الإمام الحجة المهدي المزعوم، هذا كلام غير مقبول ومردود جملة وتفصيلاً؛ لأنه لا يعقل أن يكون علم التشريع والشريعة وكل العلوم التي تلقاها أئمتهم عن رسول الله ﷺ غير ظاهرة للعوام وتكون في انتظار حجتهم الغائب والمستور؛ حيث إنه لا يمكن الاستفادة من هذا العلم، وكيف يكون كتاباً مقدساً ولا يعمل به الإنسان في حياته، ثم أي شريعة التي يتحدث عنها المرجع فضل الله، فهل المسلمون بحاجة في دينهم إلى غير شريعة الإسلام والقرآن؟! لقد أكمل الله ﷻ لنا الدين، وختم بكتابه الكتب كلها، ونسخ بالإسلام الأديان كلها، قال تعالى: **﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾** [آل عمران: ٨٥].

وفي الصحيح أنه قيل لعلي ﷺ: "**هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: لاَ وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي القُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: العَقْلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لاَ يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ**"[١]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وبهذا الحديث ونحوه من الأحاديث الصحيحة استدل العلماء على أن كل ما يذكر عن علي وأهل البيت من أنهم اختصوا بعلم خصهم به النبي ﷺ دون غيرهم كذب عليهم مثل ما يذكر من "الجفر" و "البطاقة" و "الجدول" وغير ذلك، وما يأثره القرامطة الباطنية عنهم فإنه قد كذب على جعفر الصادق ﷺ ما لم يكذب على غيره، وكذلك كذب على علي ﷺ وغيره من أئمة أهل البيت ﷺ"[٢].

وقال أيضاً: "الكذب على هؤلاء – أي على آل البيت – في الرافضة أعظم الأمور، لاسيما على جعفر بن محمد الصادق، فإنه ما كذب على أحد ما كذب عليه، حتى نسبوا إليه كتاب "الجفر" و"البطاقة" و "الهفت" و" اختلاج الأعضاء" و "جدول الهلال" و "أحكام الرعود والبروق" و "منافع سور القرآن" و "قراءة القرآن في المنام" وما يذكر عنه من "حقائق التفسير" التي ذكر كثيراً

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجاد والسير، باب فك الأسير، (٦٩/٤)، (ح٣٠٤٧).

[٢] مجموع الفتاوى، (٢ /٢١٧).

منها أبو عبد الرحمن السلمي وصارت هذه مكاسب للطرقية وأمثالهم، حتى زعم بعضهم أن كتاب "رسائل إخوان الصفا" من كلامه، مع علم كل عاقل يفهمها ويعرف الإسلام أنها تناقض دين الإسلام. وأيضا، فهي إنما صنفت بعد موت جعفر بن محمد بنحو مائتي سنة، فإن جعفر بن محمد توفي سنة ثمان وأربعين ومائة، وهذه وضعت في أثناء المائة الرابعة لما ظهرت الدولة العبيدية بمصر وبنوا القاهرة، فصنفت على مذهب أولئك الإسماعيلية، كما يدل على ذلك ما فيها، وقد ذكروا فيها ما جرى على المسلمين من استيلاء النصارى على سواحل الشام، وهذا إنما كان بعد المائة الثالثة "[١].

وقال الإمام الذهبي: "مناقب جعفر كثيرة، وكان يصلح للخلافة لسؤدده وفضله وعلمه وشرفه ﷺ، وقد كذبت عليه الرافضة ونسبت إليه أشياء لم يُسمع بها كمثل كتاب "الجفر"، وكتاب "اختلاج الأعضاء"، ونُسَخٍ موضوعة"[٢].

سادساً: يدعي الشيعة أن المهدي عند خروجه سيحقق الجفر الأحمر، ولون الحمرة تعني الدم والقتل، أي أن المهدي المزعوم سيقوم بقتل العرب عموماً، وأهل السنة خصوصاً، وسينتقم من الخلفاء الثلاثة، وأمهات المؤمنين (عائشة وحفصة)، يقول الموسوي في كتابه لله ثم للتاريخ: "وقد سألت مولانا الراحل الإمام الخوئي عن الجفر الأحمر، من الذي يفتحه، ودم من الذي يراق؟، فقال: يفتحه صاحب الزمان عجل الله فرجه، ويريق به دماء العامة النواصب –أهل السنة– فيمزقهم شذر مذر، ويجعل دماءهم تجري كدجلة والفرات، ولينتقمن من صنمي قريش– يقصد أبا بكر وعمر– وابنتيهما – يقصد عائشة وحفصة– ومن نعثل– يقصد عثمان– ومن بني أمية والعباس فينبش قبورهم نبشاً"[٣] .

وهذا الذي قاله الموسوي عن الخوئي، وهو ما يؤمن به عامة الشيعة بحسب الروايات المزعومة، والمروية عن أئمتهم كما أخرج المجلسي في البحار عن جعفر أنه قال: "إن القائم يسير في العرب في الجفر الأحمر، قال (أي الراوي، وهو رفيد مولى ابن هبيرة): قلت: جعلت فداك، وما في الجفر الأحمر؟ قال: فأمرّ أصبعه على حلقه، قال: هكذا، يعني الذبح"[٤].

وجاء عن علاقة المهدي المزعوم بالعرب كما جاء في رواية عن الحارث بن المغيرة "وذريح المحاربي قالا: قال أبو عبد الله: "ما بقى بيننا وبين العرب إلا الذبح، وأومأ بيده إلى

---

[١] منهاج السنة، (٤٦٤/٢–٤٦٦).

[٢] تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (٨٢٨/٣)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، طبعة (١)، ٢٠٠٣ م.

[٣] لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتَبْرِئَةُ الأئمةِ الأَطهارِ: حسين الموسوي،(ص٧٧–٧٨)، دار الأمل، طبعة (٤).

[٤] بحار الأنوار، (١٨١/١٣).

حلقه"[١] وفي خبر آخر طويل ثم يتوجه إلى الكوفة فينزلها وتكون داره، ويبهرج سبعين قبيلة من قبائل العرب تمام الخبر"[٢].

وهذا يعني أن العدل والقسط ورفع الظلم والجور الذي يكون في دولة مهدي الشيعة المزعوم، لا يتحقق إلا بعد القضاء على المسلمين جميعاً، وقتل العرب عامة، وقريش خاصة، وهدم الحجرة النبوية، وإخراج جسدي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما الطاهرين وصلبهما، وإقامة الحد على أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، فيحكم الأئمة تلك الدولة، وحينها لا يكون للمهدي أعداء، فلم يبقّ في دولته إلا مريدوه ومحبوه من شيعته، وهذا الوهم والخيال الجامح عشعش في عقول الشيعة.

المطلب السادس: عقيدة المرجع فضل الله في الصحيفة السجّادية.

وهي عبارة عن مجموعة من الأدعية تبلغ (٥٤) دعاءً، يضمها كتيب من القطع الصغير، تنسب هذه الصحيفة إلى إمام أهل البيت في زمنه، ناصر السنة، وقامع البدعة، الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المولود سنة ٣٨هـ، والمتوفى سنة ٩٤هـ، وتدعى هذه الصحيفة عند الشيعة بـِ "زبور آل محمد"، و"إنجيل أهل البيت"، كما ويزعمون بأنّها من أهم النصوص الإسلامية، وأكثرها اعتماداً من بعد القرآن الكريم، وهو مجموعة أدعية الإمام السجاد عليه السلام كتبت بيد ولده الإمام الباقر عليه السلام بحضور الإمام الصادق عليه السلام أيضاً[٣].

وقيل أن هذه الأدعية كانت:" خمسة وسبعون باباً، سقط منها أحد عشر باباً"[٤]، وما يعرف اليوم بالصحيفة السجّادية الكاملة يحتوي على مجرد ٥٤ دعاءً[٥].

يقول محمد رضا المظفر: "وكانت في مختلف الموضوعات التربوية الدينية، فهي تعليم للدين والأخلاق في أسلوب الدعاء، أو دعاء في أُسلوب تعليم للدين والأخلاق، وهي بحقّ بعد القرآن، ونهج البلاغة من أعلى أساليب البيان العربي، وأرقى المناهل الفلسفية في الإلهيات"[٦].

---

(١) بحار الأنوار، (٣٤٩/٥٢).

(٢) انظر: المصدر السابق، (٣٣٣/٥٢)، الغيبة: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (٤٨٩/١)، تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامي، ١٤١١هـ.

(٣) انظر: الوشيعة في كشف كفريات وشنائع الشيعة: د. صالح الرقب، (ص٦٥)، طبعة (١)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٤) الصحفية السجادية الكاملة: زين العابدين، (ص١٧)، تحقيق: حاج عبد الرحيم أفشاري زنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي،١٤٠٤هـ.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، (ص٩٥).

فالصحيفة السجّادية لها شأن عظيم عند الشيعة حيث إنهم يعظمونها ويقدسونها، كما قاموا بطبعها على نسق القرآن الكريم، وفي معرض ذلك يقول د. ناصر القفاري: "وقد نشروها في هذا العصر بطبعات أنيقة، وتعمدوا إخراجها بصورة تشابه في شكلها طبعات القرآن"[١].

قيمة الصحيفة السجادية:

يبيِّن المرجع فضل الله قيمة الصحيفة السجادية بقوله: " تتمثل قيمة الصحيفة السجَادية في أنها استوحت القرآن، وقيمة علي بن أبي طالب في أنه تلميذ القرآن، وعظمة رسول الله في أنه جسد القرآن في كل حياته، فكان ﷺ القرآن الواقع المتحرك، وكان الناس يسمعون الآية من رسول الله بآذانهم ويرون الآية مجسدة فيه بأعينهم، والأئمة أيضاً مع رسول الله في ذلك، إن عظمتهم هي في أنهم مع القرآن ... إن آخر المواقف التي وقفها رسول اللهﷺ خطيباً في المسلمين وهو يتكئ على عصاه من المرض قال: أيها الناس إنكم لا تمسكون علي بشيء، إني ما أحللت إلا ما أحل القرآن وما حرمت إلا ما حرم القرآن"[٢].

ويمكن الرد على المرجع فضل الله بأن هذه الكتب التي يؤمن بها الشيعة الإمامية، والتي يسطرون بكتبهم روايات واهية لا أصل لها، وما أنزل الله بها من سلطان، وكلها افتراء وبهتان على علي رضي الله عنه وعن آل البيت رضي الله عنهم؛ لأن الله تعالى بعث سيدنا محمداً ﷺ إلى الناس أجمعين، وختم به النبوة، وجعل رسالته ناسخة لكل الرسالات قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآَخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥]، أما قول الشيعة بأن كتب الأنبياء عند أئمتهم فهذا لا يملكون عليه دليلاً سوى دعاوى باطلة لا أصل لها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِّ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُّ ﴾ [الأنعام:٩٣]، يقول السعدي: "لا أحد أعظم ظلماً، ولا أكبر جرماً، ممن كذب على الله بأن نسب إلى الله قولاً أو حكماً وهو تعالى بريء منه، وإنما كان هذا أظلم الخلق؛ لأن فيه من الكذب، وتغيير الأديان أصولها وفروعها، ونسبة ذلك إلى الله ما هو من أكبر المفاسد، ويدخل في ذلك ادعاء النبوة، وأن الله يوحي إليه، وهو كاذب في

---

[١] حقيقة الصحيفة السجادية المنسوبة للإمام علي بن الحسين: د. ناصر بن عبد الله القفاري، (ص٩)، مكتبة الرضوان، طبعة (١)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

[٢] الندوة، (٢/٣٣٠).

ذلك، فإنه – مع كذبه على الله، وجرأته على عظمته وسلطانه– يوجب على الخلق أن يتبعوه، ويجاهدهم على ذلك، ويستحل دماء من خالفه وأموالهم"[١].

وفي هذا المقام لعل من سمع دعوى الشيعة بأن كتبهم المقدسة عند أئمتهم يسأل: أين هذه الكتب السماوية؟، وما الهدف من إخفائها ووجودها عند الأئمة؟ هل ليكملوا به شريعة الإسلام؟ مع أن الشيعة يؤمنون أن المهدي المزعوم يوم ظهوره سوف يحكم بحم آل داوود، كما جاء عن الكليني عن أبي عبد الله: "إذا قام قائم أل محمد حكم بحكم داوود بن سليمان ولا يسأل بينه"[٢]، والظاهر من هذه الرواية أن مهدي الشيعة يهدم الإسلام وما كان قبله، و يستأنف ديناً جديداً، وهذا يعني أنه يكفر بالإسلام ويناقض قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِّ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران١٩]، وقوله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران٨٥]، وتبقى هذه الأسئلة لا إجابة عليها إلى أن يخرج لنا إمامهم الحجة، إن خرج!!.

[١] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (ص٢٦٤)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

[٢] الكافي، (٣٩٧/١).

المبحث الثاني
مسائل التوحيد عند المرجع فضل الله

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: **عقيدة المرجع فضل الله في توحيد الربوبية و (الولاية التكوينية)**.

المطلب الثاني: **عقيدة المرجع فضل الله في توحيد العبادة الألوهية**.

المطلب الثالث: **عقيدة المرجع فضل الله في الأسماء والصفات**.

المطلب الرابع: **عقيدة المرجع فضل الله في المحكم والمتشابه**.

المطلب الخامس: **عقيدة المرجع فضل الله في البداء**.

المطلب الأول: عقيدة المرجع فضل الله في توحيد الربوبية و(الولاية التكوينية).

توحيد الربوبية وهو الاعتقاد الجازم والإقرار التام؛ بأن الله ﷻ وحده رب كل شيء ومليكه، لا شريك له، وهو الخالق وحده، وهو مدبر العالم والمتصرف فيه والقادر عليه، وأنه خالق العباد، ورازقهم، ومحييهم، ومميتهم، ولا معقب لحكمه، والإيمان بقضاء الله وقدره، وبوحدانيته في ذاته، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤]، ﴿وَلِلهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾ [النور:٤٢][١].

هذا ما أقره أهل السنة والجماعة في توحيد الربوبية، أما مشركو قريش فقد كانوا يؤمنون بأن الله سبحانه هو خالقهم ورازقهم؛ إلا أنهم كفروا بعبادته، وصرفوا أنواع العبادات لغيره، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف:٨٧]، وقال: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس:٣١]؛ ولكنهم مع ذلك أشركوا مع الله غيره، قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزُّمر:٣]، أما الشيعة فقد ضلوا في اعتقادهم في توحيد الربوبية.

أولاً: موقف المرجع فضل الله من توحيد الربوبية:

تتسم عقيدة المرجع فضل الله في توحيد الربوبية ببعده عن شوائب الغلو والخرافة؛ فهو يشير إلى أن كل البشر بحاجة إلى الله ﷻ، فيجب عليهم ألا يشركوا به أحداً، كما يعدّ المرجع فضل الله أن مسألة الشرك لا تقتصر على أن يعبد الإنسان صنماً فحسب؛ ولكن الشرك إذا أطاع إنساناً يذوب فيه ويستغرق في عظمته وطاعته، بحيث يخضع له ولو على حساب معصية الله[٢].

---

[١] انظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، (ص١١٥)، تقديم: د.عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض، طبعة (١)، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، طبعة (٢)، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

[٢] انظر: حركة النبوة في مواجهة الانحراف: محمد حسين فضل الله، (ص١٢٣-١٢٤)،إعداد وتنسيق: شفيق الموسوي، دار الملاك، طبعة (١)، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

ثانياً: الولاية التكوينية:

قبل عرض مفهوم الولاية التكوينية عند المرجع فضل الله يستوجب ذلك عرض مواقف بعض علماء الشيعة حتى تتمايز المواقف والمفاهيم:

الفريق الأول: القائلون أن الولاية التكوينية هو القدرة في التأثير في مقدرات الكون والتحكم، في النواميس الكونية، وعلى هذا القول جل علماء الشيعة؛ فقد فسرها إسماعيل حريري بأنها إنابة عن الله في تدبير أمور الخلائق بمشيئة الله، حيث يقول: "ومن هنا فُسرت الولاية التكوينية بأنها التي تصحّح له تعالى التصرّف في كل شيء، وتدبير أمر الخلق بما شاء وكيف يشاء"[١].

ويبين الآملي أن هذه القدرة في التأثير في مقدرات الكون، والتحكم في النواميس الكونية، كون الأئمة يمثلون الله فهم الذين أظهروا أسماءه وصفاته للناس، وهي مخصوصة بالأئمة دون غيرهم – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا– فيقول:" الولاية التكوينية التي هي عبارة عن تسخير المكونات تحت إراداتهم " الأئمة"، ومشيئتهم بحول الله وقوته ... وذلك لكونهم عليهم السلام مظاهر أسمائه وصفاته تعالى، فيكون فعلهم فعله وقولهم قوله، وهذه المرتبة من الولاية مختصة بهم، وليست قابلة للإعطاء إلى غيرهم لكونها من مقتضيات ذواتهم النورية ونفوسهم المقدسة التي لا يبلغ إلى دون مرتبتها مبلغ"[٢].

ويؤكد محمد الحسيني هذا المعنى بقوله: "الولاية التكوينية معناها : أن زمام العالم بأيديهم عليهم السلام ومنهم فاطمة "سلام الله عليها " حسب جعل الله سبحانه، كما أن زمام الإمامة بيد عزرائيل، فلهم عليهم السلام التصرف فيها إيجاداً وإعداماً، لكن من الواضح أن قلوبهم أوعية مشيئة الله تعالى، فكما منح الله سبحانه القدرة للإنسان على الأفعال الاختيارية منحهم القدرة على التصرف في الكون... وهذا يشمل كل المعصومين، فكل الصلاحيات التي كانت للأنبياء عليهم السلام ثابتة للمعصومين أيضاً؛ لأنهم أفضل منهم "[٣].

---

[١] الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني: إسماعيل إبراهيم حريري العاملي، (ص١٥)، دار الولاء ، لبنان، طبعة (١)، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

[٢] كتاب المكاسب والبيع – بحث النائيني ، الآملي، (٣٣٢/٢)، ولاية الحاكم – مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة ، إيران – بدون طبعة وسنة طباعة.

[٣] الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة "مقدمة كتاب فقه الزهراء": محمد السيد محمد الحسيني الشيرازي، (ص٨)، هيئة محمد الأمين، بدون طبعة وسنة طباعة.

من خلال النظر في تعريف الولاية التكوينية عند هذا الفريق من علماء الشيعة يتبيِّن أن الولاية التكوينية تعني أن أصحاب الولاية هم الأئمة الاثنى عشر، بالإضافة إلى فاطمة عليها السلام، هؤلاء جميعاً عندهم القدرة على التصرف في الأمور الكونية التي تتجاوز القدرة العادية للإنسان العادي، حتى الأنبياء والرسل في التعامل مع النواميس الطبيعية، مثل إحياء الموتى، وشفاء المرضى، أو طيّ الأرض، أو التحكم في الشمس والقمر، أو إنزال المطر أو حبسه، أو تسكين وتحريك الرياح، وغيرها من الظواهر الكونية.

الفريق الثاني: القائلون أن الولاية التكوينية هي استجابة لله تعالى لأنبيائه وأوليائه في تغيير ناموس من نواميس الكون بقدرة الله كآية وعلامة على صدق الرسالة والدعوة التي يدعو إليها.

وأصحاب هذا الفريق منهم المرجع فضل الله فقد تناول الحديث عن الولاية التكونية في عدة مواضع من كتبه، كما أفرد لها كتاباً أسماه:" نظرة إسلامية في الولاية التكوينية".

فيرى فضل الله بأن الولاية التكوينية أخذت بعداً عقائدياً حاسماً؛ فتارة تضيق المسألة لتبقى في دائرة المعجزة، وأخرى توسعها لتشمل كل الكون، والبعض يرى أن الله فوض للأنبياء وللأئمة أمر التصرف في الكون، من خلال القدرة التي أعطاهم الله إياها ومكنهم منها، وهذا الأمر جعل عقيدة الناس المعتقدين بذلك في انحراف؛ لأنهم يتوجهون إلى الأولياء ليرزقوا بالولد، أو لتوسيع الرزق عليهم، أو لدفع خطر واقع بهم أو بالتوجه لهم أدعية مباشرة بكونهم الوسائل إلى الله، وغيره من أمور لا تكون إلا من اختصاص المولى ﷻ وحده[1].

من خلال ما سبق نجد أن المرجع فضل الله وضَّح أن مفهوم الولاية التكوينية بحسب الفريق الأول، يؤدي بالناس إلى الشرك في التوجه لغير الله فيما لا يقدر عليه غير الله، لذلك لما تناول مفهوم الولاية التكوينية عند الفريق الأول قال: "هي أن الله تعالى قد أعطى الأئمة ولاية في تدبير شؤون الكون، أو قسم منها للنبي محمد ﷺ وآله عليهم السلام" [2]؛ لكن هذا التعريف عارضه المرجع فضل الله وناقضه وبين بطلانه من خلال إسقاط الدلالات التي استدل بها أصحاب الفريق الأول من نصوص القرآن الكريم.

ثم يبيِّن المرجع فضل الله أن الولاية التكوينية ليست محل اتفاق وإجماع بين العلماء، والقول بها منافٍ للقرآن الكريم؛ لأن الله تعالى هو المهيمن على كل شؤونه والمدبر لكل أوضاعه،

---

[1] انظر: نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية: محمد حسين فضل الله، (ص٥-٧)، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

[2] المصدر السابق، (ص٧٧).

والأنبياء ليس من مهاتهم التصرف في عالم الكون؛ بل الهداية للبشر وهذا ما أكده الله في كتابه الكريم[١].

يحاول المرجع فضل الله أن يستشهد بالآيات التي يستدل بها أصحاب مفهوم أن الولاية التكوينية وهي القدرة في التأثير على مقدرات الكون والتحكم في النواميس الكونية، ثم يبين أن ما ذهبوا إليه واستدلوا به ما هو إلا وَهمٌ استبد بهم، بحسب الدلالة القرآنية فقال: "إن الله تعالى يعطي القدرة للأنبياء وللأئمة من علم الغيب ومن المعاجز والكرامات ما يحتاجونه في نبوتهم وإمامتهم، ولم يعطهم أكثر من ذلك"[٢].

ويبين المرجع فضل الله نماذج ليثبت فيها رأيه بعدم ثبوت الولاية التكوينية المطلقة للأنبياء والأئمة من خلال النصوص القرآنية؛ "حيث إنّ نفي الولاية التكوينية لغير الله ﷻ ينسجم كل الانسجام مع عقيدة التوحيد؛ لأن كل ما دل على التوحيد في الخالقية يدل على أن الولاية التكوينية حق لله وحده"[٣]، وهذا الكلام صحيح لأن الأمر بيد الله وحده، ولا ينازعه فيه أحد من خلقه من الأنبياء أو الأئمة أو غيرهم.

ويمكن التعرض لما جاء في القرآن في موضوع الولاية التكوينية من خلال العناوين التالية:

١- المعجزات وإثبات الولاية التكوينية:

نذكر أولها ما جاء في قصة نوح عليه السلام الواردة ذكرها بقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ، فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ، فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ، وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر:٩-١٢]، تعني أن نوح عليه السلام دعا ربه بأنه مغلوب في ما يملكه من قدرات استنفذها في حياته معهم، وفي ما واجهوه فيه من غلبة وتعسف، وطلبه النصرة من الله ﷻ، واستجابة ربه له بإغراق هؤلاء المكذبين بالطوفان وهذا ما قدره الله في أمر أراد فيه الانتصار لرسوله[٤].

فهنا كان إغراق المكذبين أمر من الله ﷻ وهو من قام بإنزال الماء من السماء وتفجير الأرض من تحتهم وليس نبيه نوح عليه السلام إذ لا يملك التصرف في الكون.

---

[١] انظر: نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، (ص١٠٠).

[٢] تعليقات آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله على الأسئلة التي وجهت لآية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي، (ص٣٨)، إعداد المكتب الإعلامي، قم- إيران، طبعة (١)، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

[٣] نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، (ص٣٧-٣٨).

[٤] انظر: تفسير من وحي القرآن، (٢١/٢٨٣-٢٨٤).

والآية الثانية تخص سيدنا إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آَلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ، قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَأَرَادُواْ بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء:٦٨-٧٠]، إن هذا لا علاقة له بالولاية التكوينية فإن الله ﷻ نجّى نبيه من الإحراق وبرّد النار التي ألقوه فيها ولم تضره وجعلها سلاماً[١].

أيضاً طلب سيدنا إبراهيم عليه السلام من ربه أن يرى كيف يحيي الموتى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٠]، ففي هذه الآيات كان إبراهيم عليه السلام الباحث عن الحقيقة، يريد أن يشاهد عملية الإحياء على الطبيعة، فكان له طلبه من خلال ذبح وتقسيم الطيور إلى أجزاء متفرقة على الجبال ثم يدعوهن فيأتين مسرعات؛ فإن الله ﷻ هو الذي أحياها بطريقة مباشرة ولم يكن لإبراهيم دور فيها[٢]؛ لأنه بشر والبشر لا يملكون التصرف في الإحياء والإماتة.

وكذلك قصة سيدنا موسى عليه السلام والعصا، واليد، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآَيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الأعراف:١٠٦-١٠٨]، إن هذا يعدّ معجزة كانت على يد سيدنا موسى عليه السلام ولما واجهه من طغيان فرعون والسحرة فكانت هذه المعجزة مناسبة للأجواء وقتها لاشتهارهم بالسحر [٣].

ثم قصة سيدنا سليمان عليه السلام الذي قال: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ﴾ [ص:٣٥]، واستجاب الله دعاءه ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ، وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ، وَآَخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَاد، هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص:٣٦-٣٩]، فهذا دعاء من سيدنا سليمان عليه السلام لربه ﷻ بأن يملك القوة المسيطرة التي يستخدمها برعاية الله وبرضاه وبقوته فهذا لا علاقة له بالولاية التكوينية[٤]، بل هي معجزة كانت لسيدنا سليمان عليه السلام حيث سخر الله له الريح وسخر له الجن، وكانت عطاءاً من الله ﷻ.

---

[١] انظر: تفسير من وحي القرآن، (١٥/٢٤٠-٢٤١).
[٢] انظر: المصدر السابق، (٥/٧٧-٧٨).
[٣] انظر: المصدر نفسه، (١٠/٢٠٣).
[٤] انظر: المصدر نفسه، (١٩/٢٦٣-٢٦٤).

وقصة سيدنا عيسى عليه السلام ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهَّ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللهِّ وَأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران:٤٩]، يقول المرجع فضل الله في تفسير الآية: "القضية لا تمثل أي انحراف عن خط العقيدة التوحيدية التي تجعل الله وحده مصدر كل خلق والفاعل لكل شيء؛ لأن النبي لا يملك شيئاً من كل ما يصدر عنه من معاجز وكرامات بنفسه؛ لأنه لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً إلا بإذن الله، بل إن الله هو الفاعل لذلك كله، الذي أجرى الأمور على يد نبيه أو وليه من خلال المصلحة التي يحددها بحكمته ويؤكدها بقدرته"(١).

إذن من خلال عرض الآيات السابقة لمعجزات الأنبياء الوارد ذكرها في القرآن الكريم؛ يتبيَّن أن المرجع فضل الله لا يثبت الولاية التكوينية للأنبياء، والتي ينسبها بأنها معجزات تكون بإذن الله تعالى ولا دخل للأنبياء فيها؛ بل هي بإرادة الله عز وجل وهي تتمثل في استجابة دعاء، أو تحدي لإثبات صدق النبوة.

ثم يقول المرجع فضل الله: "وربما يتمسك البعض لإثبات الولاية التكوينية بما ورد في سياق قصة سليمان عليه السلام عن ذلك الذي عنده (علم من الكتاب) الذي أعلن قدرته على الإتيان بعرش ملكة سبأ قبل أن يرتد إليه طرفه، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أَنَا آَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠]، بتقريب أن سبب القدرة هو العلم من الكتاب، والأنبياء والأئمة يملكون علم الكتاب، فلهم الولاية بطريق أولى"(٢).

ولكن المرجع فضل الله لا يجد هذا دليلاً على الولاية التكوينية، إذ ليس معروف ما هو الكتاب حتى يعمم إلى من عنده علم الكتاب بالأولوية، كما أنه غير معلوم أن قدرته على الإتيان بعرشها ناشئة عن علمه بذاك، ثم لو قلنا بدلالة ذلك على الولاية التكوينية، فلازمه إثباتها للعفريت من الجن أيضاً؛ لأن الفارق بينهما هو في الزمن، ثم لماذا يستعين سليمان بغيره لذلك مع أنه نبي، والمفروض أنه يعلم علم الكتاب كله ؟!! ولكن هذه المعجزة كانت من طلبه عليه السلام من الله تعالى، فاستجاب الله لطلبه، له قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[ص:٣٥]، فسخر الله له الريح والجن والطير وما إلى ذلك، وهذا يوحي بأن القضية ليست

(١) تفسير من وحي القرآن، (٦/٢٥).

(٢) نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، (ص٤٩-٥٠).

عامة لكل الأنبياء، ولا أنها قضية لازمة للنبوة، وإنما هي منة خاصة من الله امتن بها على سليمان عليه السلام باستجابة دعائه[1].

٢- نسبة علم الغيب للأئمة:

وفي هذا المنحى أيضاً يتبين بُعد المرجع فضل الله عن الغلو في باب الربوبية؛ حيث إنه يقر بأن الله تعالى هو وحده المختص بعلم الغيب مستدلاً بذلك بآيات كثيرة من القرآن الكريم ومن أبرزها: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾[الأنعام:٥٠]، يقول المرجع فضل الله: "والظاهر أن المراد به العلم بخفايا الأمور، وقضايا المستقبل التي لا يملك الإنسان الوسائل لمعرفتها، مما يحتاج فيه إلى إعلام الله، ولا يشمل الأمور التي يمكن للناس أن يعرفوها بوسائلهم الخاصة مثل القضايا التاريخية التي هي معرض العلم، وإن لم يعلم بها الإنسان فعلاً"[2]، يتبين من خلال تفسير فضل الله للآية أنه يريد أن يبين للناس من خلال ﴿وَلَا أَعْلَمُ الغَيْبَ﴾ أن الأنبياء لا يعلمون الغيب وأن علم الغيب هي من خصوصية الله تعالى، ولم يطلع عليها أحداً من مخلوقاته؛ بل هي من وحي الله تعالى لأنبيائه.

وكذا في قوله تعالى في قصة مريم: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾[آل عمران:٤٤]، وقوله في قصة يوسف: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [يوسف:١٠٢].

ويمكن تلخيص موقف المرجع فضل الله في النقاط التالية:

١- "أن دور الرسل والأنبياء هو دور دعوي تشريعي، وليس له دور إداري للكون، ولذا لا حاجة لإعطائهم ولاية تكوينية، فهو يؤكد بأن دور الأنبياء هو دور تبشير وإنذار وتبليغ، وإذا كان لهم دور تنفيذي فإنهم يتحركون فيه من خلال الوسائل العادية المطروحة بين أيديهم في الحالات العادية.

---

[1] انظر: إسلامية حول الولاية التكوينية، (ص٥٠-٥١).

[2] تفسير من وحي القرآن، (١١٢/٩).

٢- الرسل والأنبياء والأئمة بشر في خلقتهم وطريقة حياتهم وأساليب دعوتهم، وأما المعجزات والخوارق فإنها حالات استثنائية في حياتهم ودعوتهم، ويكون المقصود منها إحداث صدمة للكافرين، وبيان لضعف آلهتهم"[١].

المطلب الثاني: عقيدة المرجع فضل الله في توحيد العبادة (الألوهية).

توحيد العبادة: "هو إفراد الله تعالى بالعبادة، ويسمى توحيد العبادة، ومعناه الاعتقاد الجازم؛ بأن الله ﷻ هو الإله الحق ولا إله غيره، وكل معبود سواه باطل، وإفراده تعالى بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، وأن لا يشرك به أحد كائنٌ من كان، ولا يصرف شيء من العبادة لغيره تعالى؛ كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والدعاء، والاستعانة، والنذر، والذبح، والتوكل، والخوف والرجاء والحب، والإنابة، والخشية، والتذلل، وغيرها من أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، وأن يعبد الله بالحب والخوف والرجاء جميعاً، وعبادته ببعضها دون بعض ضلال، قال الله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، وقال: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللهِّ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]"[٢].

"**والعبادة تطلق على شيئين:**

الأول: التعبد بمعنى التذلل لله ﷻ بفعل أوامره واجتناب نواهيه؛ محبة وتعظيماً.

الثاني: المتعبد به؛ فمعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة[٣]"[٤].

أولاً: تعريف العبادة عن المرجع فضل الله:

يقول المرجع فضل الله أن العبادة تفسر في اللغة بمعانٍ ثلاثة:

"**الأول:** الطاعة، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يس:٦٠]، فإن عبادة الشيطان المنهي عنها في الآية المباركة هي إطاعته.

---

[١] أعلام التصحيح والاعتدال، (ص٣٨٩).

[٢] الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، (ص١١٦).

[٣] مجموع الفتاوى، (١٠/١٤٩).

[٤] القول المفيد على كتاب التوحيد: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (١/١٤)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، طبعة (٢)، ١٤٢٤هـ.

الثاني: الخضوع والتذلل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ [المؤمنون:٤٧]، أي خاضعون متذللون.

الثالث: التألّه، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾ [الرعد:٣٦]"[١].

يقرر المرجع فضل الله العبادة بأنها تشمل ثلاثة أمور: الخضوع والطاعة والتأله (التعبد)، فهي لا تتمثل في واحدة دون الأخرى بل الثلاثة مجتمعه ولذا يقول:" ليست العبادة هي الخضوع ولا الطاعة ولا التألُّه، ولكنها المعنى الذي يشمل ذلك كله في خصوصية مميزة"[٢].

ثانياً: دلالة كلمة التوحيد:

إن كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) تعني إفراد الله ﷻ بالعبودية، كما يرى المرجع فضل الله أن لها ركنين هما النفي والإثبات، وهما يدلان على وجوب صرف الخضوع والتذلل لله وحده دون سواه، ولذا يقول معنى(لا إله إلا أنت): "أي يا رب أنت الإله الذي لا شريك له في الألوهية، وأنت المعبود الذي لا يعبد سواه" [٣].

كما يبيِّن المرجع فضل الله أن القرآن الكريم يصرح بأن غاية خلق الإنسان هي عبادة الله ﷻ وحده بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، ويجزم فضل الله بأن الدين الحق بحصر العبودية بالله تعالى وحده وأن لا معبود إلا الله تعالى، فبها يكون قد رسم معالم العلاقة مع غير الله، والتي جوهرها عدم الخضوع أو الاستسلام أو الانسحاق أو التضرع لغيره[٤].

كما يؤكد المرجع فضل الله وضوح مفهوم العبودية لديه عندما يكون خضوعنا لأوامر رسول الله ﷺ إنما هو تبع لخضوعنا لله القائل: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾ [النساء:٨٠]، والقائل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ [٥]، وهذا المبدأ يبيِّن فيه المرجع فضل الله موافقته لمفهوم توحيد الألوهية عند أهل السنة والجماعة ولما عليه القرآن والسنة.

---

[١] تفسير من وحي القرآن، (٥٥/١).

[٢] المصدر السابق، (٥٦/١).

[٣] في رحاب دعاء كميل، (ص١٦٤).

[٤] انظر: المصدر السابق، (ص٥).

[٥] انظر: تفسير من وحي القرآن، (ص ٣٣٦).

فآيات القرآن كلها تدور حول تقدير هذا النوع من التوحيد، وذلك لأنه مناط الإيمان، فلا يتحقق إيمان المرء إلا بالإقرار به قولاً وعملاً، قال ﷻ: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف:٥٩]، وقولهﷻ: ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ [هود:٢]، وقوله: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ [الأعراف:٧٠]، وغيرها من الآيات الدالة على توحيد الألوهية.

وفي الحديث أن الرسول ﷺ يقول: " **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**"[1].

ثالثاً: فعل العبادة لغير الله متى يكون شركاً:

يكون فعل العبادة لغير الله شركاً إن أشرك الإنسان في عبادته لربه شخصاً أو شيئاً آخر معه، ومن سوّى بين المخلوق والخالق في شيء من العبادة فقد جعل مع الله آلهة أخرى وإن كان يعتقد بوحدانية الخالق، فقد كان المشركون مقرون بأن الله رب هذا الكون وخالقه؛ ولكنهم يشركون معه الأصنام، قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ [لقمان:٢٥]، أقروا بالربوبية وأشركوا في الألوهية.

ويمكن توضيح فكرة ووجهة نظر المرجع محمد حسين فضل الله لأوجه وقوع العبادة لغير الله في صورتين:

"**الصورة الأولى:** أن يجتمع صورة العبادة– كالسجود ونحوه – مع قصد التعبد والتقرب لذات معينة غير الله، وهو ما يعبر عنه فضل الله بـ(الاستغراق في الذات التي يوجّه إليها الفعل المعين)، وهذا النوع يعدّه فضل الله شرك.

الصورة الثانية: أن يقوم العبد بأحد صور العبادة لغير الله بدون أدنى خضوع في داخله لغير الله؛ بل لقصد آخر كالتحية مثلاً، ثم يضرب مثالين:

الأول: سجود الملائكة لآدم ﵇، وهو كما يقرر فضل الله استجابة لأمر الله بالسجود، إضافة إلى أنه لم يتضمن سوى التحية لهذا المخلوق دون أدنى قصد بخضوع العبادة.

يقول فضل الله: "فإن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم تحية له وتعظيماً للإبداع الإلهي في خلقه، فسجدوا امتثالاً لأمره وانقياداً له؛ لأن المسألة لم تكن مسألة سجود لهذا المخلوق؛ بل هي امتداد

[1] سبق تخريجه في (ص٩).

لعبوديتهم لله وخضوعهم المطلق له، فلا مجال لديهم من – ناحية ذاتية– لسؤال أو اعتراض"[١].

الثاني: سجود أخوة يوسف ووالديه له – عليهم السلام– ، وهي من قبيل ممارسة بعض العادات الاجتماعية كالتحية بالركوع والسجود"[٢].

في هاتين الصورتين يؤكد فضل الله بأنه لا يطلق حكم الشرك بمجرد وقوع صورة العبادة لغير الله؛ بل" لا بد من التدقيق في طبيعة الأشكال المتعارفة لدى الناس، والتي نلتقي– بشكل أو بآخر – بالشكليات الطقوسية للعبادة، ودراسة خلفياتها الفكرية والروحية في شخصية من يمارسها، ومعرفة التقاليد الاجتماعية في مسألة الاحترام والتقدير، في ما تعتاده المجتمعات من طرق تعبير مختلفة؛ لتميز بين ما يسيء إلى التوحيد في العبادة "[٣].

من خلال ما سبق من كلام المرجع فضل الله يتبين أنه كعادته لا يحكم على الأمور بسرعة حتى وإن كانت في موضوعات شرك أو كفر واضح؛ ولكنه يرى الرجوع إلى دراسة خلفيات الشخصية الفكرية والروحية فقد تكون هذه الطقوس من سجود وانحناء من باب الاحترام والتقدير فقط، كما أنه يرى بأن من الخطأ أن توجه العبادة لغير الله ولو في الصورة دون القصد كسجود التحية لأنه مخالف لشرعنا.

إن مسألة السجود تحية للأولياء حين زيارة قبورهم من الممارسات المنحرفة وهذا ما أكده فضل الله بقوله: "ليست مشكلة المبدأ في الزيارة للقبور؛ بل هي مشكلة الممارسة المنحرفة التي تتحول فيها المسألة إلى ما يشبه الطقوس العبادية للقبر ولصاحبه، بحيث يغفل الإنسان المؤمن عن الله ليستغرق في الشخص ليكون السؤال له والطلب منه والخضوع له والسجود له ولو من ناحية الشكل مما يبعث بعض الإيحاءات الغريبة عن وحي التوحيد الإلهي."[٤].

إن المرجع فضل الله نهج منهجاً خالٍ من الغلو ومائل إلى الاعتدال– إن صح التعبير– في مسألة توحيد الألوهية، فهو يرى أن كل ما يسمى عبادة لا تكون إلا لله وحده؛ ولكن تكمن مسألة إطلاق وصف الشرك على من خالف ذلك فهو لا يصْدق إلا مع وجود قصد العبادة في قلب الفاعل، فالسجود لغير الله منهي عنه ولكن لا يوصف بالشرك حتى يكون القصد التقرب به للمسجود. إن كان لصنم أو شمس أو أحد من البشر فهي كفر؛ لأن السجود لغير الله منهي عنها

---

[١] آفاق الروح في أدعية الصحيفة السجّادية: محمد حسين فضل الله، (٧٦/١)، دار الملاك، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

[٢] انظر: تفسير من وحي القرآن، (٥٧/١-٥٩).

[٣] المصدر السابق، (٥٩/١).

[٤] آفاق الروح، (٦٠٨/١-٦٠٩).

في الإسلام قال تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا للهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت:٣٧]، وقول النبي ﷺ: " **لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا**" [(١)].

المطلب الثالث: عقيدة المرجع فضل الله في الأسماء والصفات.

أولاً: عقيدته في الأسماء:

عقيدة أهل السنة في أسماء الله الحسنى كما قال تعالى: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه:٨] هي أسماء مدح وثناء وحمد وتمجيد لله، ومنها تشتق صفات الكمال ونعوت الجلال، يدعى الله بها، وتقتضي المدح والثناء بنفسها.

يعتقد أهل السنة بكل ما سمى الله به نفسه في كتبه أو على لسان رسوله أو استأثر الله بها في علم الغيب عنده، كما جاء في الحديث: **عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ﵁، قَالَ:، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ، إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ بَصَرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟، قَالَ: أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ**" [(٢)].

ومعرفة أسماء الله طريق الولوج إلى الجنة كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**"[(٣)]، فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته، ازداد إيمانه وقوي يقينه، والعلم بالله، وأسمائه، وصفاته أشرف العلوم،

[(١)] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، بَابُ حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ، (١/٥٩٥)، (ح١٨٥٣)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي. قال الألباني عنه: حسن صحيح.

[(٢)] أخرجه ابن حبان في سننه، كتاب الرقائق، باب الأدعية، (٣/٢٥٣)، (ح٩٧٢) صححه الشيخ الألباني، في الصحيحة، (١/٣٨٣)، (١٩٩). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، طبعة (١).

[(٣)] متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الشُّرُوطِ، بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الِاشْتِرَاطِ، (٣/١٩٨)، (ح٢٧٣٦). ومسلم في صحيحه، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابٌ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى، (٤/٢٠٦٣)، (ح٢٦٧٧).

وأجلها على الإطلاق لأن شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم في هذا العلم هو الله .لا يشبهه ولا يماثله فيها أحد ، وأسماء حسنى يراد منها قصر كمال الحسن في أسماء الله، لا يعلمها كاملة وافية إلا الله.

ويمكن استشراف عقيدة المرجع فضل الله في الأسماء من خلال مجموعة من المسائل التالية:

١. أسماء الله توقيفية أم لا؟

عقيدة أهل السنة في أسماء الله ﷻ أنها توقيفية لا مجال للعقل فيها، فلا نطلق على الله أي اسم إلا ما جاء به السمع، وعليه يجب الوقوف فيها على ما جاء في الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلِمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

قال ابن القيم: "أن أسماء الله تعالى توقيفية ولم يسم نفسه إلا بأحسن الأسماء"[١].

وقال ابن عثيمين: "أسماء الله لا تثبت بالعقل وإنما تثبت بالشرع، فهي توقيفية يتوقف إثباتها على ما جاء عن الشرع فلا يُزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على الشرع ولأن تسميته بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك" [٢].

ويعتقد المرجع فضل الله أن الأسماء ليست توقيفية ولا يوجد أي دلالة على ذلك في القرآن؛ ولكنها وردت في القرآن الكريم في مقام الإيحاء بأنّ الصفات الحسنى التي تعبِّر عنها هذه الأسماء كلها لله.

ويقول المرجع فضل الله: " أمّا التوقيفية في أسماء الله، فلا نجد لها أساساً في النصوص الدينية التي بين أيدينا، في الوقت الذي لا نملك فيه أيّة دلالةٍ في الآية عليه، ولم نطّلع على ما يحدّد لنا ذلك، بل ربّما نجد في جواز ذكره بأسمائه الدالّة عليه باللغات الأخرى ما يؤكد عدم التحديد، ونحن لا نفهم وجه التحديد بلفظ معيّن في مقام التعبير عن الذات، لا سيما إذا لاحظنا أن

[١] شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ص٢٧٠) دار المعرفة، بيروت، لبنان، طبعة: ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م

[٢] تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ص٢٣)، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة أضواء السلف، طبعة (٣)، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

هذه الأسماء المعروفة لا تحمل أيّ سرٍّ مخصوص يميّزها عن أيّ لفظ آخر، فليس لدينا إلا إفادتها للصفة المعيّنة في ما توحي من معانٍ عامّةٍ"[١].

يخالف المرجع فضل الله السلف الصالح في هذه المسألة فهي عند السلف أن أسماء الله الحسنى كلها توقيفية، فلا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ولا يُسمى إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ.

٢. عدد أسماء الله:

الوارد في عدد أسماء الله ﷻ أنها تسعة وتسعون اسماً كما في صحيح البخاري ومسلم كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**" [٢].

وقد ذكر العلماء أن قول النبي ﷺ (**تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا**) "صفة لا خبر مستقبل، والمعنى: له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة، وهذا كقولك: لفلان ألف شاة أعدها للأضياف فلا يدل على أنه لا يملك غيرها، وهذا لا خلاف بين العلماء فيه"[٣].

إذن الحديث لا يفيد الحصر في هذا العدد؛ وإنما المعنى أن لله أسماء كثيرة من أحصى منها (**تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا**) دخل الجنة، وليس في الحديث ما يدل على نفي غيرها عن الله ﷻ، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصاء (**تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا**) منها لا الإخبار بحصر الأسماء، ويؤكد ذلك: الحديث المشهور عن رسول الله ﷺ الذي أكد فيه أن هناك أسماء استأثر الله بها في علم الغيب عنده. قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**مَا أَصَابَ مُسْلِمًا قَطُّ هَمٌّ وَلاَ حَزَنٌ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي فِي يَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَجِلاَءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلاَّ**

---

[١] تفسير من وحي القرآن، (٢٩٣/١٠).

[٢] سبق تخريجه، (ص١٤٤).

[٣] تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، (ص٥٦٠)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، طبعة (١)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَلاَ نَتَعَلَّمُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ"[١].

قال ابن تيمية في كتابة درء تعارض العقل والنقل: "والصواب الذي عليه الجمهور أن قول النبي: "إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة" معناه: أن من أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة، ليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسماً"[٢].

وقال ابن القيم الجوزية: "إن الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر؛ ولا تحد بعدد، فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما في الحديث الصحيح: **أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك**"[٣].

تناول المرجع فضل الله الحديث السابق ولم يفصح موقفه من العدد هل العدد مراد لذاته أم لا، ثم فسر حديث النبي ﷺ: "**إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**"[٤] بقوله: "إحصاء أسماء الله من دون الالتزام بأوامر الله ونواهيه، والسير على الخط المستقيم، لا يؤدي بالإنسان إلى دخول الجنة، وإلا أن يكون المراد الإحصاء المقرون بالعمل، وإلا يرد علمه إلى أهله"[٥]، فالمراد هو الإحصاء المقرون بالعمل بحيث لا يدخل الإنسان الجنة لو أحصى أسماء الله من دون الالتزام بأوامر الله ﷻ.

وهذا التفسير في مفهوم الإحصاء مقبول إذ ربط الإحصاء بالعمل الصالح فلا قيمة للإحصاء اللفظي إذا كان مقرون بالمعاصي، وهذا المعنى أكده ابن القيم عندما فسر الإحصاء الوارد في الحديث وصنفه إلى ثلاثة مراتب بقوله" بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح.

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها.

---

[١] أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ، (١/٥٩٠)، (ح ١٨٧٥) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ إِنْ سَلِمَ مِنْ إِرْسَالِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، عَنْ أَبِيهِ فَإِنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِي سَمَاعِهِ عَنْ أَبِيهِ، دار المعرفة – بيروت.

[٢] درء تعارض العقل والنقل: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (٢/٣٣٢)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، طبعة (٢)، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

[٣] بدائع الفوائد، (١/١٦٦).

[٤] سبق تخريجه، (ص١٤٤، ١٤٦).

[٥] الندوة، (١٩/٥١٩).

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

وهو مرتبتان إحداهما: دعاء ثناء وعبادة.

والثاني: دعاء طلب ومسألة فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وكذلك لا يسأل إلا بها"[١]

ثانياً: عقيدته في الصفات:

عقيدة أهل السنة في صِفَات الله أنها أزلية ولَا سَبِيل إِلَى مَعْرفَتها إِلَّا بِالسَّمْعِ، كما وجب تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الخلائق ومماثلتهم، وتنزيهه عن أي نقص أو عيب، فهو سبحانه ليس كذاته ذات ولا كصفاته صفات، ولا كأسمائه أسماء، فلا يشبه شيء من المخلوقين، ولا يشبهه شيء من المخلوقين.

والإيمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنة، دون تجاوزها بالنقص منها أو الزيادة عليها أو تحريفها أو تعطيلها واجب، وهذا يقتضي وجوب الاقتصار فيما يثبت لله من الأسماء والصفات على ما ورد منها في القرآن الكريم والسنة النبوية الثابتة، فلا يوصف الله ﷻ إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، فالله تعالى أعلم بنفسه وأسمائه وصفاته، قال تعالى: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

قال الخميس: "صفات الله توقيفية أي يتوقف على ما ورد في الكتاب والسنة ولا مجال للعقل فيها إلا تأييد ما دل عليه السمع من الصفات، فلا نثبت لله من الصفات إلا ما دل الكتاب والسنة على ثبوته"[٢]

فالأصل في الصفات أن نلتزم فيها نهجاً معتدلاً قويماً يرضاه الله منا، وأن نتعبد الله ﷻ بجميع ما أثبته لنفسه، وننفي عنه جميع ما نفاه عن نفسه، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ

---

(١) بدائع الفوائد، (١٦٤/١)، فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ص٣٠)، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس، الكويت، طبعة (١)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٢) شرح الرسالة التدمرية: محمد بن عبد الرحمن الخميس، (ص٣٤٧)، دار أطلس الخضراء، طبعة: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشُّورى:١١]، فهذه الآية تجمع بين تنزيه الله ﷻ عن المثيل وبين إثبات ما وصف الله ﷻ به نفسه.

إن الله ﷻ أراد من هذه الصفات الثناء على نفسه كما ورد في الحديث: "**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**"(١).

أما أقسام الصفات عند أهل السنة فهي توفيقية، فتنقسم الصفات عند أهل السنة بحسب اعتبارات مختلفة إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي:

أولاً: من حيث إثباتها ونفيها:

وهذا القسم ينقسم إلى:

القسم الأول: صفات ثبوتية .

القسم الثاني: صفات سلبية.

ثانياً: من حيث تعلقها بذات الله وأفعاله.

وهذا القسم ينقسم إلى:

القسم الأول: صفات ذاتية.

القسم الثاني: صفات فعلية.

ثالثاً: من حيث ثبوتها وأدلتها.

وهذا القسم ينقسم إلى:

القسم الأول: الصفات العقلية.

القسم الثاني: الصفات السمعية.

وهؤلاء يتفقون مع أهل السنة في تقسيم الصفات عموماً إلى قسمين:

القسم الأول: الصفات الذاتية.

القسم الثاني: الصفات الفعلية(٢).

أما علاقة الصفات بالذات: عند السلف "فهي علاقة تلازم، ضرورة أن الإيمان بالذات يستلزم الإيمان بالصفات، وكذلك العكس؛ لأنه لا يتصور وجود (ذات) مجردة في الخارج، كما لا يتحقق وجود صفة من الصفات في الخارج إلا وهي قائمة بالذات، بيد أنه ليس بمستحيل؛ بل من الممكن تصور (ذات) على حدة وتصور (صفة) على حدة، إلا أنه تصور ذهني فقط، وهذا ما

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، (٣٢٥/١)، (ح٤٨٦).

(٢) انظر: دراسات في توحيد الأسماء والصفات الإلهية، أ. د. سعد عاشور، أ. د. جابر السميري، (ص٣٥)، طبعة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

عنيناه بالتلازم، فالله تعالى واحد بأسمائه وصفاته، فأسماؤه وصفاته داخلة في مسمى اسمه (الله)، وإن كان لا يطلق على الصفة أنها إله أو خالق أو رزاق، وليست صفاته وأسماؤه غيره، وليست هي نفس الإله بمعنى أن للذات مفهوماً وللصفات مفهوماً، ومن هنا تثبت المغايرة أي في إثبات معنى ومفهومٍ للصفات غير مفهوم الذات"[١].

وعقيدة الشيعة والمرجع فضل الله في الصفات وتقسيماتها وعلاقة الصفات بالذات يمكن أن يتضح من خلال النقاط التالية:

أ- عقيدته في تقسيم الصفات:

تقسم الشيعة الإمامية الصفات إلى قسمين:

أولاً: الصفات السلبية: وهي صفات الجلال: وهي الصفات التي ينزه عنها الله ﷻ، فلا يجوز أن نطلق على الله تعالى أنه جسم أو له رجل، أو أنه يضحك، وما شابه ذلك من الصفات الملازمة للمادة، وسميت هذه الأوصاف بالجلالية؛ لأنه يجل وينزه عن الاتصاف بها[٢].

ثانياً: الصفات الثبوتية: وهي صفات الجمال والكمال: "والمقصود من الصفات الجمالية هي الصفات التي تدل على كمال الله في وجوده وذلك كالعلم والقدرة، والحياة، والإرادة والاختيار وما شابه ذلك، وتسمى بالصفات الثبوتية أيضاً"[٣].

يقول آية الله جعفر السبحاني من التقسيمات الرائجة في صفات الله تعالى هو تقسيمها إلى قسمين: "الصفات الجمالية، والجلالية: فإذا كانت الصفة تحكي عن كمال في مرحلة الذات ومثبتة لجمال في الموصوف، ومشيرة إلى واقعية في ذاته سميت: "ثبوتية ذاتية" أو "جمالية"، مثل العالم والقادر والحي، وإذا كانت الصفة هادفة إلى نفي نقص وحاجة عنه سبحانه سميت: "سلبية أو جلالية"؛ فصفات الجمال علامة الكمال والجمال، وصفات الجلال علامة تنزهه سبحانه عن النقص، ولعل هذين الاصطلاحين أخذا من الآية المباركة: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾

---

[١] الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، (ص٣٤٢)، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، طبعة (١)، ١٤٠٨هـ. (بتصرف).

[٢] انظر: صفات الله عند المسلمين: حسين العايش، (ص٣٣)، مؤسسة أم القرى لإحياء التراث، بيروت – لبنان.

[٣] العقيدة الإسلامية في ضوء مدرسة أهل البيت: جعفر السبحاني، (ص٦٥)، قم، طبعة (١)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

[الرَّحمن:٧٨]، والمشهور أن الصفات الجمالية ثمانية وهي: العلم، القدرة، الحياة، السمع، البصر التكلم، الغني، والصدق، وأما الصفات السلبية فقد حصرها في سبع، وهي: أنه تعالى ليس بحسم، ولا جوهر، ولا عرض، وأنه غير مرئي، ولا متحيز، ولا حال في غيره ولا يتحد بشيء، ومفاد سلب هذه الصفات عنه تعالى أن الله أسمى وأجل من أن يوصف بتلك الصفات"[(١)].

وهذا ما أكده الشيعي صالح الورداني حيث يقول: "وأن صفاته الثبوتية ثمان: قادر مختار، عالم، حي، مريد كاره، مدرك، قديم أزلي باق أبدي، متكلم، صادق ... وصفاته السلبية سبع: ليس بمركب، ليس بجسم، ليس محلا للحوادث، ليس بمرئي لا في الدنيا ولا في الآخرة، ليس له شريك، ليس بمحتاج"[(٢)].

ويقول محمد رضا المظفر: "ونعتقد أن من صفاته تعالى الثبوتية الحقيقية الكمالية التي تسمى بصفات (الجمال والكمال)، كالعلم والقدرة والغنى والإرادة والحياة... وأما الصفات السلبية التي تسمى بصفات (الجلال)، فهي ترجع جميعها إلى سلب واحد هو سلب الإمكان عنه، فإن سلب الإمكان لازمة بل معناه سلب الجسمية والصورة والحركة والسكون والثقل والخفة وما إلى ذلك"[(٣)].

ويعبر الشيعة عن الصفات السلبية بقولهم: "فليس هو بجسم ولا صورة، وليس جوهراً ولا عرضاً، وليس له ثقل أو خفة ولا حركة أو سكون، ولا مكان ولا زمان، ولا يشار إليه كما لا ند له ولا شبه ولا ضد ولا صاحبة ولا ولد ولا شريك، ولم يكن له كفواً أحد، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار"[(٤)].

---

(١) الفكر الخالد في بيان العقائد: آية الله جعفر السبحاني، (٣٢/١-٣٣)، إعداد: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام،١٤٢٥هـ.

(٢) عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد: صالح الورداني، (ص٦٦)، الغدير، بيروت – لبنان، طبعة (١)، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(٣) عقائد الإمامية: المظفر، (ص٣٨).

(٤) الاعتقادات: محمد بن علي بن بابوية القمي، (ص٢٢)، تحقيق: عصام عبد السيد، من منشورات المؤتمر العالي لألفية الشيخ المفيد، بدون طبعة وسنة طباعة.

كما ويقسم الشيعة الصفات الثبوتية إلى صفات الذات، وصفات الأفعال.

١- **صفات الذات:** ويعرِّفها المفيد بأنها: "الذات المستحقة لمعناها استحقاقاً لازماً لا لمعنى سواها، فصفات الله تعالى هي الوصف له بأنه حي قادر عالم، ألا ترى أنه لم يزل مستحقاً لهذه الصفات ولا يزال"[١].

٢- **صفات الأفعال:** وهي ما " تجب بوجود الفعل ولا تجب قبل وجوده، فصفات الذات لله تعالى هي الوصف له بأنه حي، قادر، عالم ألا ترى أنه لم يزل مستحقاً لهذه الصفات ولا يزال، ووصفنا له تعالى بصفات الأفعال كقولنا خالق، رازق، محيي، مميت، مبدئ، معيد، ألا ترى أنه قبل خلقه الخلق لا يصح وصفه بأنه خالق وقبل إحيائه الأموات لا يقال إنه محيي"[٢].

في البحث في كتب المرجع فضل الله نجده لم يفرد كتاباً خاصاً للأسماء والصفات، وكذلك لا يوجد أي شرح مفصل وصريح له في تقسيم الأسماء والصفات؛ ولكن من خلال تفسيره للآيات القرآنية التي فيها الأسماء والصفات نجده في أكثرها يقول بأن الصفات هي عين الذات، وصفات أخرى يؤولها، ويمكن القول بأن المرجع فضل الله يُعْمِلُ العقل في إثبات مدلولات الأسماء والصفات فيقول: "إننا نحسب أن الأسماء الحسنى تشير إلى الكلمات من حيث مدلولها الذي يمثّل الصفات الإلهية المستمدة ممّا قادنا العقل إلى إثباته، أو ممّا حدّثنا عنه الكتاب والسنّة من العلم والقدرة والرحمة والكرم والكبرياء والعظمة والخلق والملك وغير ذلك، من خلال ما توحيه من معانٍ تثير داخل الإنسان الثقة بالله... وبهذا تلتقي كل الكلمات التي تعبِّر عن أيَّة صفةٍ من صفات الله، في أجواء الدعاء والعبادة، من حيث انطلاقها من الحدود الشرعية في التعبير عن مضمون الذات الإلهية، مما يجعل كل تلك الكلمات من أسماء الله الحسنى حاملةً المعنى الذي يشير إلى الله في صفات الجلال والكمال[٣]".

من خلال قول المرجع فضل الله السابق يتبين أن المرجع فضل الله يقسم الأسماء والصفات إلى قسمين وهي صفات الجلال وصفات الجمال والكمال، وهذا التقسيم يوافق التقسيم المعروف عند عامة الشيعة.

---

[١] تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد، (ص٤١)، تحقيق: حسين درگاهي، طبعة (٢)، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

[٢] المرجع السابق، (ص٤١).

[٣] المرجع نفسه، (١٠/٢٩٣).

وبما أن تقسيم الصفات توفيقي، فلا مشاحة في الاختلاف في تقسيم الصفات؛ ولكن ما يؤخذ على الشيعة عموماً والمرجع فضل الله خصوصاً، هو إثباتهم لبعض الصفات فقط كالصفات الجمالية ثمانية صفات، والسلبية سبعة صفات، وتعطيلهم لباقي الصفات وتأويلهم لأخرى، وجعل الصفات التي أثبتوها هي عين الذات.

ب- عقيدته في علاقة الصفات بالذات:

المتتبع لأقوال وكتب الشيعة الإمامية في باب الصفات يجد أنهم في الحقيقة نفاة للصفات، وإن خُيِّلَ للبعض أنهم أثبتوا ثمانية صفات جمالية وسبعة صفات سلبية، وذلك لأن الشيعة لا يفرقون بين الصفات والذات، فزعموا أن الصفات هي عين الذات، وكذلك المرجع فضل الله يعطل ويؤول الصفات عن معانيها حاله كحال الشيعة والمعتزلة الذين يقولون بأن صفات الله هي ذاته، من دون ذكر كيفيتها.

يقول المرجع فضل الله في معنى صفات الله هي عين ذاته: "أن ليس هناك اثنينية بين الله تبارك وتعالى وبين صفاته؛ لأن الله ليس مركباً بل ذاته بسيطة، فليس هناك صفات خارجة وإنما صفاته عين ذاته، فهي بالشكل الذي ربما لا نستطيع أن نشير إليه بشكل مادي في هذا المجال، أنه هو عين العلم وعين القدرة وعين كل صفة من صفاته؛ لأن الفرق أنه بالنسبة إلى المخلوق هناك ذات، وهناك علم وشجاعة وما إلى ذلك من صفات، وأما بالنسبة إلى الله ﷻ فليس هناك اثنينية بين الذات والصفات ... والصفات في المخلوق لم تكن فكانت، وفي الله هي عين ذاته، أما كيف ذلك فالله أعلم"[(1)]، ويقول في موضع آخر: "صفات الله عين ذاته بمعنى أنه ليس هناك اثنينية، يعني لا يوجد شيئان، الله وصفاته؛ بل الله ﷻ هو بسيط في ذاته، مثلاً الإنسان الذي يحمل صفة العالم مركب من مفهومين، شخص وعلم، وشخص وقدرة في شيئين، الله ﷻ لا تركيب في ذاته بل إن ذاته كأنها هي عين العلم والقدرة، يعني دخل العلم والقدرة في ذاته بحيث أصبحت ذاته تجسيداً لكل هذه الأشياء من دون أن يكون هناك اثنينية، أما كلمة واجب الوجود يعني ما يكون وجوده حتماً بلحاظ ذاته لا من خلال قوة أخرى، يعني ما يوجد بنفسه لا من خلال قوة أخرى"[(2)].

ويقول محمد رضا المظفر: "ونعتقد أن من صفاته تعالى الثبوتية الحقيقية الكمالية التي تسمى بصفات (الجمال والكمال)، كالعلم والقدرة والغنى والإرادة والحياة- هيكلها عين ذاته ليست

---

(1) مسائل عقائدية: محمد حسين فضل الله، (ص٣٤-٣٥)، دار الملاك، حارة حريك، طبعة (٢)، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(2) حوار مع السيد محمد حسين فضل الله (٣٠٠٠سؤال وجواب)، (ص٢٣٩).

هي صفات زائدة عليها، وليس وجودها إلا وجود الذات، فقدرته من حيث الوجود حياته، وحياته قدرته؛ بل هو قادر من حيث هو حي، وحي من حيث هو قادر، لا اثنينية في صفاته ووجودها وهكذا الحال في سائر صفاته الكمالية، نعم هي مختلفة في معانيها ومفاهيمها، لا في حقائقها ووجوداتها"(١).

قال علامة الشيعة المعاصر الطباطبائي(٢): "الصفات الذاتية هي عين الذات المتعالية، من غير أن تتفرع على أمر غيرها"(٣)، ويقول في موضع آخر: أن "التعليم القرآني... يثبت من الوحدة ما لا يستقيم معه فرض، أي كثرة تمايز لا في الذات و لا في الصفات، وكلما فرض من شيء في هذا الباب كان عين الآخر لعدم الحد، فذاته تعالى عين صفاته، وكل صفة مفروضة له عين الأخرى"(٤).

إن اعتقاد الشيعة بأن الصفات هي عين الذات وأن صفاته ﷻ ليست زائدة على ذاته؛ بأنها نفس الصفة لا أن لها الصفة، هو كلام فاسد ومردود؛ لأن النصوص من القرآن والسنة أثبتت أن الله ﷻ متصف بصفات تليق بذاته وجلاله، ومنها قوله تعالى: ﴿لَّكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾[النساء:١٦٦]، ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]، ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ﴾ [آل عمران:١٨١]، فدلالة هذه النصوص على صفتي العلم والسمع ظاهرة وهكذا معظم صفاته تعالى، فأسماؤه تعالى تدلُّ على ثبوت الصفات له تعالى؛ لأن الأسماء تتضمن معاني ثبوتية، هي الصفات، ولا معنى أن يتسمى الله باسم العلم دون أن يتضمن صفة العلم، أو يتسمى بالسميع دون أن يتصف بالسمع(٥).

---

(١) عقائد الإمامية: المظفر، (ص٣٨).

(٢) **الطباطبائي:** هو محمد حسين الطباطبائي، ولد سنة ١٣٢١هـ-١٩٠٣م في تبريز، ثم انتقل إلى النجف في العراق حيث واصل دراسته وغادرها بعد أن نال درجة الاجتهاد إلى إيران، وتصدر للتدريس في مدينة "قم"، ومن آثاره تفسير "الميزان في تفسير القرآن" قيل: إنه استغرق منه عشرين سنة متتابعة، توفي سنة "١٤٠٤هـ". انظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، (٢٣٩/١)، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، طبعة (١)، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

(٣) الميزان في تفسير القران: محمد حسين الطباطبائي، (٢٩/٧)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

(٤) المصدر السابق، (٩١/٦).

(٥) انظر: الأسماء والصفات: أبو بكر الحسين بن علي البيهقي، (ص١٦٢-١٦٣)، تحقيق: ناصر البخاري الدمياطي، دار ابن رجب، طبعة (١)، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

يقول ابن قتيبة: " لقد تعمق نفاة الصفات بزعم تصحيح التوحيد بنفي التشبيه، وقالوا الله هو العالم ولا نقول بعلم، وهو القادر ولا نقول بقدرة والحليم ولا نقول بحلم، وكأن هؤلاء لم يسمعوا إجماع الناس الذين يقولون: أسالك عفوك، وهو يعفو بحلم، ويعاقب بقدرة، فالعليم هو ذو العلم، والحليم هو ذو الحلم، والعفو هو ذو العفو"(١).

وفيما يلي ذكر بعض الصفات التي تطرق لها فضل الله، وبيان موقفه منها:

ت- عقيدته في تأويل الصفات:

عقيدة أهل السنة مصدرها الكتاب والسنة (النقل الصحيح) أما عقيدة غيرهم فمصدرها العقل، حيث أعمل الشيعة عقولهم في توجيه الصفات وسأمثل لبعض هذه الصفات التي تعرض لها المرجع فضل الله في كتبه وتفسيره، والتي تعبر عن منهجه في تأويل الصفة:

١- تأويل صفة الاستواء لله تعالى :

يؤول المرجع فضل الله صفة الاستواء لله بالإمساك بالملك وبالقدرة فيقول: "إن الاستواء لا يراد به الاستواء المادي، بل هو- والله العالم- كناية عن الاستواء بمعنى الإمساك بالملك والإمساك بالقدرة"(٢).

واستشهد على ما ذهب بقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥]، وبقوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤]، وبقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾ [الحديد:٤].

من خلال ما سبق يتبين أن المرجع فضل الله لم يوفق ولم يحالفه النجاح فقد خالف المنهج السوي في إثبات صفات الله مع تنزيه الله تعالى عن مشابهة الخلائق؛ لأن العقيدة الصحيحة التي يقررها أهل السنة في صفة الاسْتوَاء أن الاسْتوَاء من صِفَات الْجلَال والكمال الَّتِي أثنى الله بهَا على نَفسه، فَإِن الله لَا يصف نَفسه إِلَّا بِوَصْف بَالغ من الشّرف والعلو والكمال مَا يقطع جَمِيع علائق

(١) انظر: الاختلاف في اللفظ: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ص٣٦)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار الراية، طبعة (١)، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.

(٢) الندوة، (٢٤٥/١).

أَوْهَام المشابهة بَينه وَبَين صِفَات المخلوقين، وكان الأجدر بالمرجع فضل الله أن يثبت الصفة التي وصف الله بها نفسه دون تأويل يخرجها عن معناها الظاهر.

فالاستواء في عقيدة أهل السنة، استواء يليق بجلال الله وعظمته لا يشبه استواء مخلوقاته كما قوله ﷻ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥]وأمثالها من الآيات: فإن صفة الاستواء أو العلو أو الفوقية لله صفة كمال ثابتة بالأدلة من الكتاب والسنة ودرج على إثباتها على ظاهرها جميع الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، ولا تستلزم نقصاً ولا توجب محذوراً، ولا تخالف كتاباً ولا سنة.

يقول الذهبي: "قلت هذه الصفات من الاستواء والإتيان والنزول، قد صحت بها النصوص، ونقلها الخلف عن السلف، ولم يتعرضوا لها برد ولا تأويل، بل أنكروا على من تأولها مع إصفاقهم على أنها لا تشبه نعوت المخلوقين، وأن الله ليس كمثله شيء، ولا تنبغي المناظرة ولا التنازع فيها، فإن في ذلك محاولة للرد على الله ورسوله، أو حوما على التكييف أو التعطيل"(١).

وليس في إثبات الصفة ما قد يتوهمه البعض من أن إثبات الاستواء على العرش يلزم منه أن العرش يحمل الرب سبحانه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وهذا من الأخطاء الشائعة التي يتورط فيها أولئك الجهلة الذين لا يكادون يفقهون صفات الله ﷻ إلا كما يفهمون صفات خلقه من التحديد والإحاطة بالحقائق؛ لأنه ﷻ متنزه عن الحلول في الجهات التي يعرفها المخلوق، فهو أعظم وأجل من أن يحل فيها.

وفي نفي هذا الوهم يقول الإمام الغزالي: "وليس العرش بحامل له سبحانه؛ بل العرش وحملته يحملهم لطفه وقدرته، وأنه تقدس عن الحاجة إلى مكان قبل خلق العرش وبعد خلقه، وانه يتصف بالصفات التي كان عليها في الأزل"(٢).

(١) سير أعلام النبلاء، (٦٢/١).

(٢) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية، (ص١٦٧) نقلاً عن: بغية المريد في رسائل التوحيد، للغزالي(ولم أقف عليه).

٢- تأويل صفتي الوجه و اليد لله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحمن:٢٧]، يفسرها فضل الله بقوله: "ليس المراد بالوجه العضو في الجسد؛ لأن الله ليس جسداً، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨]، فالوجه هنا الذات مثلما تقول لأحدهم: أنا بوجهك، فيستعار بكلمة الوجه للذات وإلا فسرت بالوجه بمعنى العضو، فإن ذلك يعني أن الله جسم وله أعضاء وكل أعضائه تهلك إلا الوجه"[١].

"وقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [البقرة:١١٥]، وقوله:﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨]،وقوله: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠]، فهذه تدل على أن الله له جسم وله يد وله وجه، وعندما ندرس اللغة العربية نجد أن هذه المفردات واردة على نحو الاستعارة؛ لأن كلمة الوجه تستعمل في اللغة العربية كدلالة على الذات، كما يقول القائل أنا بوجه فلان وهكذا، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾أي فثم الله، فالله معنا أينما نكون، وهو الإله في السماء وفي الأرض كما عبر القرآن، وأما في قوله تعالى ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، فاليد هنا استعيرت للقدرة كما لو قلنا إن يدك فوق كل يد، أي أنك مهيمن على الجميع، وكما ورد في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، فاليد تستعمل باعتبار أنها آلة العطاء"[٢].

يعتقد المرجع فضل الله أن إثبات هذه الصفات يعدّ تجسيماً وتشبيهاً، فهو ينكر ما وصف الله به نفسه ووصفه به نبيه ﷺ،أما مذهب أهل السنة والجماعة فهم مخالفون لما عليه المرجع فضل الله حيث إنهم أثبتوا كل صفات الله الخبرية من غير تأويل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه، فالوجه معلوم والكيف مجهول وكذلك اليد وكل صفاته الخبرية، فلله ﷻ صفات تليق بذاته وجلاله وعظمته وكماله ولا تشابه صفات مخلوقاته، والأصل إثبات الصفات على حقيقتها لأن الله ﷻ أخبر عن هذه الصفات في محكم التنزيل.

وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة لصفة الوجه واليدين ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [البقرة:١١٥]، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، ﴿يُرِيدُونَ

---

[١] الندوة، (٧/٤٤٠)، و (٨ /٥٠٨).

[٢] المصدر السابق، (٨/٤٨٥-٤٨٦).

وَجْهَ اللهِ ﴾ [الرُّوم:٣٨]، ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ﴾ [الرُّوم:٣٩]، ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ﴾ [آل عمران:٢٦] وغيرها.

وكذلك السنة وردت أحاديث كثيرة تدل على إثبات الوجه واليدين قطعاً ومنها: عن جابر ﷺ، **قَالَ: "لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾** [الأنعام:٦٥]، **قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾** [الأنعام:٦٥] ، **قَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾** [الأنعام:٦٥]، **قَالَ: هَاتَانِ أَهْوَنُ،- أَوْ أَيْسَرُ -"**[1].

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**"[2].

قَالَ ﷺ: "**احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ...**"[3].

وقد أجمع علماء المسلمين من أهل السنة والجماعة أنهم يقولون: أن لمعبودنا ﷻ وجهاً كما أعلمنا الله في محكم تنزيله، فذواه بالجلال والإكرام، وحكم له بالبقاء، ونفى عنه الهلاك، ويقولون: إن لوجه ربنا ﷻ من النور والضياء والبهاء ما لو كشف حجابه لأحرقت سبحات وجهه

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالله والسنة، بابُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا} [الأنعام: ٦٥]،(٩/١٠١)، (ح٧٣١٣). وكِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: {قُلْ: هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} [الأنعام: ٦٥]، (٦/٥٦)، (ح٤٦٢٨)، وكتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: ٨٨]، (٩/١٢١)، (ح٧٤٠٦).

[2] متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: {وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ} [الرحمن: ٦٢]، (٦/١٤٥) (ح٤٨٧٨)، وبَابُ {حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ} [الرحمن: ٧٢]، (٦/١٤٥)، (ح٤٨٧٩)، وكتاب التوحيد ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: ٢٣]، (٩/١٣٢)، (ح٧٤٤٤)، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ رَبَّهُمْ ﷻ، (١/١٦٣)، (ح١٨٠).

[3] متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب القدر، باب تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى عِنْدَ اللَّهِ، (٨/١٢٦)، (ح٦٦١٤)، وأخرجه مسلم، كتاب القدر، باب حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، (٤/٢٠٤٢)، (ح٢٦٥٢).

كل شيء أدركه بصره، محجوب عن أبصار أهل الدنيا، لا يراه بشر ما دام في الدنيا الفانية ويقولون: إن وجه ربنا القديم لا يزال باقياً، فنفى عنه الهلاك والفناء[1].

فكل الأدلة من القرآن والسنة وإجماع الأمة تثبت بأن لله ﷻ وجهاً يليق به، فتأويل الوجه إلى ما أورده المرجع فضل الله بتأويل الوجه بالذات وأنها جاءت في اللغة من باب الاستعارة غير مقبول وليس معروفاً في لغات العرب بأن الوجه هو الذات فتأويله باطل شرعاً ولغة ومخالف لما عليه سلف الأمة.

٣- **تأويل صفة المجيء الله تعالى**:

وكما هو ديدن الشيعة المعطلة والمؤولة للصفات نجد المرجع فضل الله يؤول صفة المجيء بأنها ليست بالمجيء الشخصي؛ ولكنه يكني عنها بالوجود بعظمته يوم القيامة فيقول في قوله ﷻ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[الفجر:٢٢]: "أما مجيء الله إلى أجواء القيامة كم يجيء الملك في الوضع المتجسد المحسوس، فهو أمر غير متصور لأن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشُّورى:١١]، ولذلك فلا بد من حمله على أمر الله، أو هيمنته وإشرافه على الوضع كله، مما يجعل من حضوره الذي يوحي به المجيء حضوراً معنوياً، باعتبار أنه أقوى حضور، فهو في عالم الغيب أعظم من كل موجود في حضوره في عالم الحس"[2].

ويقول: "أن مجيء الله كناية عن أن الله موجود في ساحة القيامة بعظمته"[3]، "وجاء الله تعالى لا بشخصه ولكن بعظمته وإطلالته على المحشر برحمته وقوته، بحيث يشعر الجميع بحضوره، كما لو كانوا يرونه رأي العين، من حيث الإحساس العميق به في رؤية قلبية عقلية روحية"[4].

والناظر في كلام المرجع فضل الله السابق يجده أيضاً قد جانبه الصواب مثله في ذلك مثل المؤولين السابقين، مع أن المتفحص لما جاء في كتاب الله من الآيات يجدها حقيقة تخبرنا عن

---

(١) انظر: التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، (٥١/١)، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، السعودية–الرياض، طبعة (٥)، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

(٢) تفسير من وحي القرآن، (٢٥٢/٢٤).

(٣) الندوة، (٣٦٧/٢).

(٤) المصدر السابق، (٣٥٤/٢).

مجيء الله يوم القيامة ليفصل بين عباده وليحكم بينهم، ومن تلك الآيات قولهﷻ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢]، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ وَالمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ [البقرة:٢١٠] ، وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام:١٥٨] ، ومن السنة النبوية: وفي حديث طويل قال النبي ﷺ: "**حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﷻ"[١].

يقول ابن كثير: "﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ يعني لفصل القضاء بين خلقه، وذلك بعدما يستشفعون إليه بسيد ولد آدم على الإطلاق، محمد صلوات الله وسلامه عليه، فيجيء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء"[٢].

ويقول ابن عثيمين: أن "مجيء الله للفصل بين عباده يوم القيامة ثابت بالكتاب والسنة وإجماع السلف"[٣]. ويقول في موضع آخر: "والذي عليه أهل السنة والجماعة الإيمان بذلك على حقيقته، والابتعاد عن التأويل الذي هو في الحقيقة إلحاد وتعطيل"[٤].

فالمجيء هو "مجيء حقيقي ولا نحتاج إلى أي تأويل له للأدلة الأخرى من القرآن الكريم والسنة النبوية فمن أوله إلى مجيء أمره أو مجيء ملك كبير ونحو ذلك فقد خالف الحق ومذهب السلف إذ لا مانع من مجيء الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ فإن الجواب عنها هو كالجواب في "وجاء ربك" فالإتيان والمجيء والنزول كلها صفات حقيقية نعرف معانيها ونتوقف في معرفة كيفياتها ولا نحتاج إلى أي تأويل لها"[٥].

فلا يصح القول بأن مجيء الله إتيان أمره أو الحضور بعظمته؛ لأن هذا مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف ولا دليل عليه، وبهذا ومع الأدلة السابقة نجد أن المرجع فضل الله قد خالف الصواب الذي عليه سلف الأمة، فمجيءُ الله ﷻ يوم القيامة لفصل القضاء من صفات أفعاله،

---

[١] متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ}[النساء: ٤٠]، (٤٤/٦)، (ح٤٥٨١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الْإِيمَانَ، بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ، (١٧٦/١)، (ح١٨٣).

[٢] تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٣٩/٨)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، طبعة (١)، ١٤١٩هـ، وانظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص٩٢٤).

[٣] تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد، (ص٥٢).

[٤] شرح العقيدة الواسطية: محمد بن خليل حسن هرّاس، (ص١١٢). ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، طبعة (٣) ١٤١٥ هـ.

[٥] فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، (٢١٤/١).

يفعلُ ما يشاء ويحكم ما يريد، والقولُ في المجيء كالقول في سائر الصفات، أنَّها صفات تليق بالله، من غير تكييف أو تمثيل، ومن غير تأويل أو تعطيل.

خلاصة القول في موضوع الأسماء والصفات:

من خلال ما سبق في موضوع الأسماء والصفات يتبين أنه لا يجوز تأويل الصفات؛ بل يجب إمرارها كما جاءت على ظاهرها اللائق بالله ﷻ بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، فالله جل وعلا أخبرنا عن صفاته وعن أسمائه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشُّورى:١١]، فعقيدة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته إجمالاً هي: الإيمان بجميع ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، وإثباتها له سبحانه على الوجه اللائق بجلاله وعظمته، وعدم التعرض لشيء من ذلك بتحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل، ونفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه أو نفاه عنه رسوله محمد ﷺ، مع اعتقاد أن جميع صفاته تعالى صفات حقيقية لا تماثل صفات المخلوقين، وكل الصفات تساق مساقاً واحداً وهو إثبات المعنى الظاهر المفهوم وتفويض الكيفية إلى الله ﷻ، أما التأويل للصفات وصرفها عن ظاهرها فهو مذهب أهل البدع، وهو مذهب باطل أنكره أهل السنة وتبرؤوا منه وحذروا من أهله.

وهكذا قال أهل السنة والجماعة: "أمروها كما جاءت بلا كيفية"[(١)] أي أقروها كما جاءت بغير تحريف لها ولا تأويل ولا تكييف بل تقر على ظاهرها على الوجه الذي يليق بالله من دون تكييف ولا تمثيل.

المطلب الرابع: **عقيدة المرجع فضل الله في المحكم والمتشابه**.

وقبل الشروع في بيان عقيدة المرجع فضل الله في المحكم والمتشابه يستوجب النظر والوقوف على معنى المحكم والمتشابه في اللغة والاصطلاح؛ حتى يتبين مدى موافقة أو مخالفة المرجع فضل الله في هذه المسألة.

---

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، (ص١١٨)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، طبعة (١)، ١٤٠١هـ.

أولاً : تعريف المحكم والمتشابه لغةً واصطلاحاً:

١. تعريف المحكم والمتشابه لغةً

أ- تعريف المحكم لغةً:

يأتي معنى المحكم في اللغة بمعنيين المنع: ومنه أحكم الشيء وأحكمه منعه من الفساد، أحكمت فلانا أي منعته، وبه سمي الحاكم لأنه يمنع الظالم[1].

ويأتي المحكم بمعنى الإتقان: أحكم الأمر أتقنه، والحكيم المتقن للأمور[2]، "﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس:٢] أي: المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"[3].

وعليه نجد أن كلا المعنيين يعضد كلاً منهما الآخر فإحكام الأمر وإتقانه يمنع اختلاطه وحدوث الفساد.

ب- تعريف المتشابه لغةً:

الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المثل، والجمع أشباه، والمشتبهات من الأمور المشكلات والتي يشبه بعضها بعضاً[4].

٢. تعريف المحكم والمتشابه اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تحديد معنى للمحكم والمتشابه الذي وردت في آيات القرآن الكريم، وخاصة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:٧].

---

[1] انظر: لسان العرب، (١٢/١٤٢-١٤٤).
[2] انظر: المصدر السابق، (١٢/١٤٢-١٤٣).
[3] تفسير القرآن العظيم،(٦/٤٩٩).
[4] انظر: لسان العرب، (١٣/٥٠٣-٥٠٤).

ومن أشهر أقوال العلماء في معنى المحكم والمتشابه:

١- المحكم هو الناسخ، وقيل الذي لم ينسخ، والمتشابه هو المنسوخ.

٢- المحكم ما عرف معناه والمراد منه، والمتشابه ما لم يكن للعلماء إلى معرفته سبيل، كقيام الساعة.

٣- المحكم ما علم العلماء تأويله ولا يحتمل التأويل، والمتشابه ما احتمل من التأويل وجوهاً، قال ابن الأنباري: المحكم ما لا يحتمل التأويلات، ولا يخفى على مميّز، والمتشابه: الذي تعتوره تأويلات.

٤- المحكم ما استقل بنفسه، ولم يحتج إلى بيان، والمتشابه ما احتاج إلى بيان.

٥- المحكم جميع القرآن غير الحروف المقطعة، والمتشابه أنه الحروف المقطعة كقوله: "ألم" ونحو ذلك، وقيل: المتشابه ما اشتبهت معانيه، وقيل: أنه ما تكررت ألفاظه.

٦- المحكم أنه الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والحلال والحرام، والمتشابه القصص والأمثال[١].

يقول ابن تيمية رحمه الله في قوله تعالى: ﴿**آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾ [آل عمران:٧]، أن : "في المتشابهات قولان:

أحدهما: أنها آيات بعينها تتشابه على كل الناس.

الثاني: أن التشابه أمر نسبي فقد يتشابه عند هذا ما لا يتشابه عند غيره ولكن ثَم آيات محكمات لا تشابه فيها على أحد وتلك المتشابهات إذا عرف معناها صارت غير متشابهة؛ بل القول كله محكم كما قال: ﴿**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آَيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ**﴾ [هود:١]، وهذا كقوله ﷺ: "**الحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ**"[٢] وكذلك قولهم: ﴿**إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا**﴾ [البقرة:٧٠] وهو الصحيح"[٣].

---

[١] انظر: زاد المسير في علم التفسير، (ص٢٥٨-٢٥٩).

[٢] متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الإِيمَانِ، باب فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، (٢٠/١)، (ح٥٢)، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ، بَابُ أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ، (١٢١٩/٢)، (ح١٥٩٩).

[٣] مجموع الفتاوى، (١٤٣/١٣-١٤٤).(بتصرف يسير).

ويبّن الشاطبي أن وجود المتشابه قليل لا كثير في الشرع؛ "لأمور:

أحدها: النص الصريح، وذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران:٧]؛ فقوله في المحكمات: ﴿هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ﴾ يدل أنها معظم القرآن وعامته؛ وقوله: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ إنما يراد بها القليل.

والثاني: لو كان المتشابه كثيراً لكان الالتباس والإشكال كثيراً، وعند ذلك لا يطلق على القرآن أنه بيان وهدى؛ كقوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢]، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤]، ولولا أن الدليل أثبت أن فيه متشابها؛ لم يصح القول به؛ لأن القرآن نزل ليرفع الاختلاف والمشكل الواقع بين الناس.

والثالث: الاستقراء؛ فإن المجتهد إذا نظر في أدلة الشريعة جرت له على قانون النظر، واتسقت أحكامها، وانتظمت أطرافها على وجه واحد؛ كما قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آَيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١]، وقال تعالى: ﴿الر تِلْكَ آَيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ﴾ [يونس:١]، وقال تعالى: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ [الزُّمر:٢٣] ، يعني: يشبه بضعه بعضاً، ويصدق أوله آخره وآخره أوله[1].

ثانياً: تعريف المحكم والمتشابه عند المرجع فضل الله:

تناول المرجع فضل الله مسألة المحكم والمتشابه تعريفاً وبياناً وشرحاً تفصيلياً من خلال تفسيره لسورة آل عمران وغيرها من كتبه، حيث يعّرف **المحكم والمتشابه لغة** بقوله: "**المحكم** مأخوذ من قولك أحكمت الشيء إذا ثقفته وأتقنته بحيث لا ينفذ الخلل إليه والمراد به الواضحات الدلالة، فلا مجال للاشتباه فيها"[2].

والمتشابه هو "الذي يشبه بعضه بعضاً فيغمض، أُخذ من الشبه لأنه يشتبه به المراد، والمقصود بها الآيات التي لم يرد منها المعنى الظاهر؛ بل كانت الدلالة فيها مبنية على خلاف

---

[1] انظر: الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، (٣٠٧/٣)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، طبعة (١)، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

[2] تفسير من وحي القرآن، (٢١٥/٥).

الظاهر من خلال القرائن المحيطة بها، وأما الآيات المحكمات فهي التي تمثل المعنى الأم الذي يفسر كل المعاني الواردة في المشتبهات"[١].

أما المحكم والمتشابه اصطلاحاً: فيعّرفه المرجع فضل الله بقوله: " **المحكم** هي التي تدل على المعنى دلالة واضحة لا يمكن أن يتطرق الشك إلى دلالتها، **والمتشابه** هي التي قد تحمل على خلاف ظاهرها بالرجوع إلى المحكمات"[٢].

كما يبين المرجع فضل الله أن الآية المحكمة تفسر الآية المتشابهة بمعنى أن الآية التي لها ظاهر يمكن أن تدل على معنى غير المعنى المراد؛ مقحماً اللغة العربية فيها فقد يكون المعنى المراد على نحو الاستعارة بخلاف الظاهر مع مقارنته بدليل آخر، فالمتشابه ليس بالمجمل بل قد يحتمل أكثر من معنى، ويمكن أن يفسر بالمحكم، ففي بعض الأحاديث ترد متشابهات الآيات إلى محكماتها[٣]، ويضرب مثالاً لذلك فيقول: "ألا نقول رأيت أسداً يصلي، وكلمة الأسد للحيوان المفترس وهو لفظ خاص؛ ولكنها استعيرت للرجل الشجاع، وهكذا فليس المراد – والله العالم– من المتشابه هو ما لم يكن ظاهراً في المعنى؛ بل المراد منه ما يكون له ظاهر يدل على شيء ويكون المراد غيره فيشتبه على بعض الناس حيث يحملونه على ظاهره من دون أن يلتفتوا إلى الدليل الذي يدل على إرادة غير الظاهر"[٤].

ويقول المرجع فضل الله: "إن وجود المتشابهات في القرآن لا يعني أن القرآن يتحدث عن الرمز؛ بل يعني أن الكلام يحتوي أكثر من وجه في مدلوله والذي يمكن أن تختلف إيحاءاته، وربما كانت المسألة تتجه نحو الجانب التطبيقي للآيات المتشابهة في أرض الواقع، لا في الجانب المدلولي بحيث يستغلها الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وإرجاعه إلى الأفكار التي يحركونها في الناس من أجل إبعادهم عن الخط المستقيم، ومن هنا يكون دور الراسخين في العلم في تحديد مدلول الآية من خلال اللغة العربية في قضية التفهيم والتفاهم[٥].

إلى هذا الحد لا غبار على تعريف المرجع فضل الله وبيان مفهوم المحكم والمتشابه؛ ولكن تكمن المشكلة، عندما يستخدم المرجع فضل الله مفهوم المحكم والمتشابه في تأويل الصفات على اعتبار أنها من المتشابهات وهذا هو محكُّ الخلاف ونتيجته، ولو أنَّ الكلام في المحكم والمتشابه سلم من إقحام الصفات فيه وطلب تأويلها وتحريف النصوص تذرعاً بأنها من المتشابه، كما فعل

---

[١] تفسير من وحي القرآن (٥/٢١٥-٢١٦)

[٢] الندوة، (١٥/٤٧٨)، طبعة (١)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

[٣] انظر: المصدر السابق، (١/٢٤٧-٢٤٨)، (٥/٤٦٢).

[٤] المصدر نفسه، (١/٢٤٧-٢٤٨).

[٥] انظر: تفسير من وحي القرآن، (١/٨-٩).

أهل البدع والكلام – لبقي الخلاف فيه مثل غيره من مسائل علوم القرآن، كأول ما نزل، وآخر ما نزل، والمكي منه، والمدني، وغيرها – قابلاً لتعدد الآراء واختلافها.

وهذا ما أوقع المرجع فضل الله في الخطأ ويتبين هذا الخطأ من خلال بيان الجواب على هذا السؤال هل آيات الأسماء والصفات من المتشابهات أم من الآيات المحكمات؟

ثالثاً: **هل الأسماء والصفات من المتشابه؟**

المتكلمين أدخلوا أسماء الله وصفاته أو بعضها في المتشابه، وبعضهم أعتقد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله، ولذلك فوضوا معناه وادعوا أن هذا هو مذهب أهل الحق، يقول الدكتور: عثمان حسن راداً على هذا القول: "هذا حقيقة مذهب أهل التفويض أن جعلوا نصوص الصفات من المتشابه الذي لا يعلم معناه إلا الله تعالى، وينسبون ذلك إلى السلف وأهل الحديث، وأنهم كانوا يتلون نصوص الصفات ولا يفهمون معناها، والسلف وأهل الحديث برآء من هذا المذهب"[(١)].

وقد ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية لمن توهم أن آيات الصفات من المتشابه، حيث يقول: " وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، أو اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله، كما يقول كل واحد من القولين طوائف من أصحابنا وغيرهم"[(٢)].

ثم يبين شيخ الإسلام ابن تيمية بطلان ما ذهب إليه أصحاب هذا الفريق من وجهين:
الأول: "من قال: إن هذا من المتشابه وأنه لا يفهم معناه فنقول أما الدليل على بطلان ذلك فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية ونفى أن يعلم أحد معناه، وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم، ولا قالوا: إن الله ينزل كلاماً لا يفهم أحد معناه وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة. قالوا في أحاديث الصفات: تمر كما جاءت، فتأويل هؤلاء المتأخرين عند الأئمة تحريف باطل وكذلك نص أحمد في كتاب " الرد على الزنادقة والجهمية " أنهم تمسكوا بمتشابه القرآن وتكلم أحمد

---

(١) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة: عثمان بن علي حسن، (٤٨٩/٢)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٥هـ.

(٢) مجموع الفتاوى، (٢٩٤/١٣-٢٩٩)، الإكليل في المتشابه والتأويل: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (ص٣٣)، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد الشيمي شحاته، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر.

على ذلك المتشابه وبين معناه وتفسيره بما يخالف تأويل الجهمية وجرى في ذلك على سنن الأئمة قبله. فهذا اتفاق من الأئمة على أنهم يعلمون معنى هذا المتشابه وأنه لا يسكت عن بيانه وتفسيره بل يبين ويفسر باتفاق الأئمة من غير تحريف له عن مواضعه أو إلحاد في أسماء الله وآياته"[1].

وأما " الثاني: فيقال لمن أثبت شيئا ونفى آخر: لم نفيت مثلا حقيقة رحمته ومحبته وأعدت ذلك إلى إرادته؟ فإن قال: لأن المعنى المفهوم من الرحمة في حقنا هي رقة تمتنع على الله قيل له: والمعنى المفهوم من الإرادة في حقنا هي ميل يمتنع على الله، فإن قال: إرادته ليست من جنس إرادة خلقه قيل له: ورحمته ليست من جنس رحمة خلقه وكذلك محبته"[2].

فالسلف رحمهم الله تواتر عنهم الردُّ على تأويلات أهل الكلام، التي هي صرف للنصوص عن ظاهرها إلى ما يخالف ظاهرها، ثم إنَّهم – رحمهم الله – أثبتوا هذه الصفات ولم يتوقفوا فيها، فقرروا ذلك وشرحوه بشواهد الكتاب، والسنة، وكلام الصحابة، وسائر السلف، كل ذلك بأدلة واضحة لمن هداه الله على إثباتها للصفات التي دلَّت عليها النصوص، مع نفي العلم بالكيفية.

والخلاصة: أن آيات الأسماء والصفات وأمثالها إن أريد معرفة معناها فهي من **المحكم**، وإن أريد معرفة كنهها وكيفيتها فهي من **المتشابه** الذي استأثر الله بعلمه، وهذا كما قال الإمام مالك – رحمه الله–: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"[3].

ولذلك لما اعتقد المرجع فضل الله أن آيات الصفات من المتشابه جنح إلى تأويل آيات الصفات مخالفاً بذلك المنهج الحق الذي سار علية السلف الصالح، مبرراً أن تأويل الصفات هو لنفي التجسيم عن الله، ولذلك هرب من التجسيم ووقع في التعطيل كبقية المؤولة الذين سبقوه من المعتزلة وبعض الأشاعرة، فقال في معرض تأويلة قول الله ﷻ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨]، وقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [البقرة:١١٥] ، وقوله: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤] "هذه الآيات دلالتها الأولية الظاهرة هي أن الله له يدان وله وجه؛ لأن كلمة اليد ظاهرة في التجسيم؛ ولكن عندما نقرأ قوله تعالى المحكم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشُّورى:١١]، نفهم أن المقصود باليد العطاء، أو القوة، وبالوجه الذات، ﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا

[1] مجموع الفتاوى، (١٣/٢٩٤-٢٩٩)، الإكليل في المتشابه والتأويل، (ص٣٣-٣٤).

[2] مجموع الفتاوى، (١٣/٢٩٤-٢٩٩)، وانظر: الإكليل في المتشابه والتأويل، (ص٣٣).

[3] العرش: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (١/١١٧)، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، طبعة (٢) ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:٦٤] فإن اليد تستعمل في العطاء، مثلما تقول فلان له يد عَلَيّ، كما أنها تستعمل دلالة على القوة، كذلك الوجه، فهو يستعمل في ذات الشيء، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨]، يعني إلا ذاته، وهكذا أينما تولوا فثم وجه الله، أي ذات الله فالآية المتشابهة هي التي يمكن حملها على خلاف ظاهرها؛ ولكن الآيات المحكمة هي نص في معناها، بحيث لا يمكن حملها على خلاف الظاهر، مجازاً أو استعارة، وهي التي تفسر الآيات المتشابهة"[١].

فقد قام المرجع فضل الله بتعطيل آيات الصفات السابقة وغيرها، وتأويلها بما يخدم موقفه من نفي الصفات عن الله تعالى وأراد نفي الصفات مستنداً بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشُّورى:١١]، وزعم أن آيات الصفات من المتشابه الذي يحمل على خلاف ظاهره ولا يفسر إلا من خلال الآيات المحكمات زاعماً أن التمسك بآيات الصفات يؤدي إلى التجسيم والتشبيه في الذات الإلهية والله ليس كمثله شيء.

المطلب الخامس: عقيدة المرجع فضل الله في البداء.

أولاً: تعريف البداء لغةً واصطلاحًا.

١. تعريف البداء لغةً:

البداء في اللغة من بدا يبدو بدوا ظهر فهو باد، وبدا له في الأمر ظهر له ما لم يظهر أولا[٢]. وبدا له في الأمر بداء: نشأ له فيه رأي[٣].(بدا) الأمر من باب سما أي ظهر و (بدا) له في هذا الأمر (بداء) بالمد أي نشأ له فيه رأي[٤].

و"بَدا الشيءُ يَبْدُو بَدْواً وبُدُوّاً وبَداءً وبَداً ظهر، وأبديته أنا: أظهرته. وبُدَاوَةُ الأَمر: أَوَّلُ مَا

[١] انظر: الندوة، (٤٧٩/١٥).

[٢] انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (٤٠/١)، المكتبة العلمية – بيروت.

[٣] انظر: لسان العرب، (٦٦/١٤).

[٤] انظر: مختار الصحاح، (٣١/١).

يَبْدُو مِنْهُ"[١]، بَدَا لي بَداءٌ ظَهَرَ لي رَأْيٌ آخَر[٢].

والبداء بمعنييه:

أ- **الظهور بعد الخفاء:** كما في قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر:٤٧] أي ظهر.

ب- **حدوث رأي جديد:** لم يكن من قبل، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف:٣٥]، وله معان أخرى كلها لا تخرج عن مفهوم تجدد العلم بتجدد الأحداث.

وهناك من جعل للبداء معانٍ ثلاثة: "البداء في العلم والبداء في الإرادة والبداء في الأمر، فأما البداء في العلم: فهو أن يظهر في المستقبل خلاف ما علم، وأما البداء في الإرادة: فهو يظهر له الصواب على خلاف ما أراد وحكم – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً–، وأما البداء في الأمر: فهو أن يأمر بالشيء ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك وهذا يشبه النسخ..."[٣].

٢. تعريف البداء اصطلاحاً:

"هو التغيير والتبديل في الأخبار التي في علم الغيب وأخبر عن وقوعها الرسول، بينما النسخ هو في الأحكام فقط"[٤].

هذه المعاني للبداء تستلزم سبق الجهل وحدوث العلم تبعاً لتجدد حدوث المستجدات ولقصور العقول عن إدراك الغيبيات، فإذا أطلقت هذه المعاني على المخلوق فلا محذور فيها لتحققها فيه، فالإنسان في كل لحظة تستجد له العلوم والمعارف التي لم يعلمها من قبل، وأما إذا أطلقت على الله ﷻ فلا شك أنها كفر تخرج صاحبها من الملة، ذلك أن الله تعالى عالم الغيب والشهادة، يعلم الماضي والحاضر والمستقبل قب مجيئه فهو يعلم السر وأخفى، ويعلم ما ظهر وما بطن على حد سواء، ومحال عليه ﷻ حدوث الجهل بالشيء فتبدو له البداءات فيه.

---

[١] لسان العرب، (١٤/٦٥).

[٢] تاج العروس، (٣٧/١٤٧).

[٣] انظر: حسن المقال في مخالفة الروافض للآل: محمد بن حسن بن الحسيني، (ص٤٣)، طبعة(١)، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

[٤] موسوعة ويكيبيديا الحرة، http://ar.wikipedia.org/wiki.

وهذه العقيدة معلومة من الدين بالضرورة أنها باطلة لدى كافة المسلمين، ولا يتصور اتصاف الله بها إلا من لا معرفة له بربه، واستحوذ عليه الجهل والغباء، فما هو موقف الشيعة من هذه القضية؟.

الواقع أن كل كتب الشيعة تؤكد وجود اعتقاد هذه الفكرة عن الله، بل ووصل بهم الغلو إلى حد أنهم يعتبرونها من لوازم الإيمان، فهل الشيعة مجمعون على نسبة البداء بمعانيه السابقة لله فقد ذكر الأشعري عنهم أنهم اختلفوا في القول بها إلى ثلاث مقالات حيث يقول:

"افترقت الرافضة هل البارئ يجوز أن يبدو له إذا أراد شيئاً أم لا على ثلاث مقالات:

فالفرقة الأولى: منهم يقولون أن الله تبدو له البداوات وأنه يريد أن يفعل الشيء في وقت من الأوقات ثم لا يحدثه لما يحدث له من البداء وأنه إذا أمر بشريعة ثم نسخها فإنما ذلك لأنه بدا له فيها، وأن ما علم أنه يكون ولم يطلع عليه أحداً من خلقه فجائز عليه البداء فيه وما اطلع عليه عباده فلا يجوز عليه البداء فيه.

والفرقة الثانية: منهم يزعمون أنه جائز على الله البداء فيما علم أنه يكون حتى لا يكون وجوزوا ذلك فيما اطلع عليه عباده وأنه لا يكون كما جوزوه فيما لم يطلع عليه عباده.

والفرقة الثالثة: منهم يزعمون أنه لا يجوز على الله ﷻ البداء وينفون ذلك عنه"[١] .

ولكن بالرجوع إلى مصادر الشيعة الإمامية يجد الباحث أنهم متمسكون بهذا المبدأ ويقرون أن الله تبدو عليه البداوات، فالبداء يعد أصلاً من أصول الشيعة الاثنى عشرية، وقد استدل الشيعة على هذه الفكرة الضالة بأكاذيب كثيرة منكرة وبآثار نسبوها زوراً إلى أئمة طاهرين منهم جعفر الصادق، فقد عقد الكليني في الكافي باباً كاملاً في البداء سماه (باب البداء)، وأتى فيه بروايات كثيرة توضح بجلاء مقدار تعلقهم بعقيدة البداء، منها: "ما عبد الله بشيء مثل البداء"[٢]، و "ماعُظِّم الله بمثل البداء"[٣]، و"لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه "[٤]، و"ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس: بالبداء والمشيئة والسجود والعبودية والطاعة"[٥]، و"ما بعث

---

[١] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، (٤٩/١)، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، طبعة (١)، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

[٢] الكافي، (١٤٦/١).

[٣] المصدر السابق، (١١١/١).

[٤] المصدر نفسه، (١١٥/١).

[٥] المصدر نفسه، (١١٥/١).

الله نبياً إلا بتحريم الخمر، وأن يقر لله بالبداء"[١]، كما اهتم شيخهم المجلسي بأمر البداء وبوب له في بحاره باباً بعنوان "باب النسخ والبداء"، وذكر فيه(٧٠) حديثاً من أحاديثهم عن الأئمة[٢].

كما واستدل الشيعة على البداء بقول الله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾ [الرعد:٣٩]، والتي فسروها بمعنى أنه يظهر له المحو والإثبات[٣]، وهذا استدلال باطل لأن المحو والإثبات الوارد في الآية هو في غير ما سبق به علمه وكتبه قلمه فهذا لا يقع فيه تبديل ولا تغيير؛ لأن علم الله تعالى من لوازم ذاته المخصوصة فمحال أن يقع في علمه نقص أو خلل، كما أن التغيير والتبديل يقع في الفروع والشعب، كأعمال اليوم والليلة التي تكتبها الملائكة، ويجعل الله لثبوتها أسباباً ولمحوها أسباباً كمحو السيئات، ﴿إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود:١١٤]، ومحو كفر التائبين ومعاصيهم بالتوبة وإثبات إيمانهم وطاعتهم، ولا يلزم من ذلك الظهور بعد الخفاء، بل يفعل الله هذا مع علمه به قبل كونه[٤].

والحقيقة ما عبد الله بشيء مثل التوحيد له ﷻ والانقياد التام له ﷻ بالطاعة، وأما البداء فهو عقيدة يهودية، من قال بها فقد وصف ربه بالنقص والجهل وهذا قمة التخبط في الاعتقاد.

يقول السبحاني: "إن من العقائد الثابتة عند الشيعة الإمامية هو القول بالبداء، ومن الكلمات الدارجة بين علمائهم أن النسخ والبداء صنوان، غير أن الأول في التشريع والثاني في التكوين"[٥].

ويقول السبحاني: " فبينما تعتبر الشيعة الإمامية الاعتقاد بالبداء أساساً لأكثر العقائد الإسلامية، وأمراً يقابل معتقد اليهود والنصارى في مجال أفعال الله سبحانه، وفي مقابل عقيدة القدرية الذين يتصورون القدر والتقدير إلهاً ثانياً قائماً على مشيئة الله وإرادته؛ فإنه ﷻ لا يقدر أن يغير ما قدِّر، ويبدل ما قرَّر، ويعتبره علماء السنة مبدأً هداماً للدين!!"[٦].

---

[١] الكافي، (١/١١٥).

[٢] بحار الأنوار، (٤/٩٢-١٢٩).

[٣] انظر: مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان، (ص٢٤١)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، طبعة (٣)، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

[٤] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٤/١١٦-١١٧).

[٥] أضواء على عقائد لشيعة الإمامية وتاريخهم: جعفر السبحاني، (ص٤٢٧)، دار مشعر، قم، ١٤١٢هـ.

[٦] البداء في ضوء الكتاب والسنة: جعفر السبحاني، (ص١٠- ١١)، معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، إيران- طهران، طبعة (١)، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

ويقول الشيعي ابن بابوية القمي: " ليس البداء كما يظنه جهال الناس بأنه بداء ندامة تعالى الله عن ذلك، ولكن يجب علينا أن نقر لله ﷻ بأن له البداء، معناه أن له أن يبدأ بشئ من خلقه فيخلقه قبل شيء ثم يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره، أو يأمر بأمر ثم ينهى عن مثله أو ينهى عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه، وذلك مثل نسخ الشرايع وتحويل القبلة، وعدة المتوفى عنها زوجها، ولا يأمر الله عباده بأمر في وقت ما إلا وهو يعلم أن الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك، ويعلم أن في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينهاهم عن مثلما أمرهم به، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم، فمن أقر لله ﷻ بأن له أن يفعل ما يشاء ويعدم ما يشاء ويخلق مكانه ما يشاء، ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، ويأمر بما شاء كيف شاء فقد أقر بالبداء، وما عظم الله ﷻ بشيء أفضل من الإقرار بأن له الخلق والأمر، والتقديم، والتأخير، وإثبات ما لم يكن ومحو ما قد كان"(١).

وغرض الشيعة من اختلاق عقيدة البداء أن أئمتهم يعلمون الغيب ولا يخفى عليهم شيء، فإذا وقع أمر على خلاف ما قاله الإمام قالوا: بدا لله كذا، أي أن الله قد غير أمره، كما أن بعض شيوخ الشيعة الإمامية يُمَنّون شيعتهم بأن الأمر سيعود إليهم والغلبة ستكون لهم ولدولتهم بعد سبعين سنة، ولما انقضت تلك المدة ولم يتحقق شيء لجأوا إلى البداء، وقالوا بدا لله سبحانه(٢).

من خلال ما سبق من تعريف الشيعة للبداء وأغراضهم من اختلاقه يتضح أن هذه العقيدة تصف الله ﷻ بصفات الجهل وعدم العلم – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً–، كما ويدّعون أن أئمتهم يعلمون الغيب، وهذا قمة الشذوذ والجهل فهل أئمتهم أعظم من الله حيث يعلمون الغيب ولا يغيّرون رأيهم بينما الله يغير رأيه؟!!

ثانياً: **البداء عند المرجع فضل الله**:

يحاول المرجع فضل الله أن يثبت البداء للشيعة؛ ولكن بغير المعاني الواردة في معانيها اللغوية والاصطلاحية، ويأتي بمفاهيم ومعاني مغايرة لما سبق بيانه عن تعرِّيف البداء، فيقول:

---

(١) التوحيد: الشيخ الصدوق "أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي"، (ص٣٣٥)، تحقيق هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

(٢) انظر: الشيعة هم العدو فاحذرهم، (ص٧٤).

"البداء يعني الإبداء وهو الإظهار، وذلك أن الله قد يظهر شيئاً لا يريده لمصلحة ويظهر شيئاً لمصلحة متى ما ترتب على هذا الخبر بعض النتائج الإيجابية، ثم يبين الله الواقع"[١].

ثم يدعي أن الشيعة يرفضون معاني البداء الواردة في اللغة فيقول: "إن الشيعة يرفضون البداء بمعناه اللغوي، أي أن الله بدا له حيث كان له رأي ثم بدا له غيره – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً– ولكنهم يقولون إن المراد بالبداء الإبداء، أي أن الله ﷻ يظهر بعض الأمور لمصلحة وحكمة على خلاف الواقع ثم يظهر الحقيقة بعد ذلك..."[٢]، وكأن المرجع فضل الله يلوي المعاني اللغوية ليهرب من استحقاق نسبة الجهل إلى الله بنسبة البداء إليه، بالمعنى الذي ذكره والذي ليس له فيه مستند من لغة.

ويمثل المرجع فضل الله للبداء بقصة إبراهيم ﵇ في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ** ﴾[الصَّفات:١٠٢]، يعني أن الله ﷻ هيأ له في المنام ذلك بحيث فهم منه أنه مأمور بذبح ولده،﴿ **فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [الصَّفات: ١٠٢-١٠٥]، فقد فهم إبراهيم أنه مأمور بذبح ولده، وفي واقع الأمر هو مأمور بأن يقوم بمقدمات الذبح من دون أن يذبح، فالله ﷻ أظهر له ذلك حتى يظهر إخلاص إبراهيم ﵇ لله ﷻ؛ بحيث يندفع اندفاعاً طبيعياً بأن يذبح ولده وكذلك فعل إسماعيل، فلو كانت القضية مجرد تمثيلية بجلب السكين دون الذبح ثم بعث الله الكبش، ما كان يمكن أن يوجد الحماس والاندفاع لدى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وهذا هو دليل التضحية والإسلام لذلك فإن الله ﷻ أبدى له ذلك[٣].

ويعلل المرجع فضل الله لرأيه بأن البداء هو الإبداء لاستحالة أن يغير الله رأيه، فيقول: "فليس من المعقول أن يغير الله رأيه، فإن المراد من البداء الإبداء، قال تعالى:﴿ **يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ** ﴾ [الرعد:٣٩]، يعني أن الله قد يظهر شيئاً للناس لمصلحة ثم يمحو ذلك، ويظهر ما يريد عندما تنتهي المصلحة في هذا المجال"[٤].

---

[١] العقائد: محمد حسين فضل الله، (ص١١٩)، إصدار المركز الإسلامي الثقافي مجمع الإمامين الحسنين، لبنان– حارة حريك، طبعة (١)، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م. والندوة، (٥ /٤٧١).

[٢] مسائل عقائدية، (ص١٠٧).

[٣]انظر: مسائل عقائدية، وانظر: تفسير من وحي القرآن، (١٩/٢٠٦–٢٠٨).

[٤] الندوة، (١/٣٨٠).

ويدافع المرجع فضل الله عن أهل مذهبه ويدفع عنهم الشبهة في أقوالهم بالبداء على الله، وأنهم لا يريدون بالمعنى أن يكون لله رأي في البداية ثم يتبدل، فالمقصود به ليس الخفاء على الله، لأن هذا يستلزم الجهل على الله؛ ولكنهم يريدون بالبداء الذي هو الإبداء بمعنى أن الله أظهر شيئاً لمصلحة دون أن يكون هذا الشيء واقعاً لمصلحة معينة بل لحكمة يراه، ثم كشف الواقع بعد ذلك[1].

ومن خلال تعريف المرجع فضل الله للبداء نجده يحاول أن يبتعد عن المفهوم اللغوي بنسبة الجهل إلى الله ﷻ، فهو يرى أن الله ﷻ يحيط علمه بكل شيء، وأن اللوح المحفوظ المشار إليه بأم الكتاب فيه كل ما كان وما يكون، وذِكْر لما يثبت وما يمحى: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾ [الرعد:٣٩]، فالمراد منه ظهور الشيء من الله لمن يشاء من خلقه بعد إخفائه عنهم، فالبداء بهذا التفسير لا يتعارض مع علم الله التام بكل شيء.

وقد نسب البداء إلى الله ﷻ في حديث صحيح ورد في صحيح البخاري: فقد روى عن أبى هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "**قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " إِنَّ ثَلاَثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، بَدَا لِلَّهِ ﷻ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ، - أَوْ قَالَ: البَقَرُ، هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الأَبْرَصَ، وَالأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ: البَقَرُ-، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الغَنَمُ: فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا ...**"[2] إلى آخر الحديث.

قال ابن حجر في تفسير مفهوم لفظة البداء الواردة في الحديث: " بَدَا لِلَّهِ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ بِغَيْرِ هَمْزٍ أَيْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ فَأَرَادَ إِظْهَارَهُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ ظَهَرَ لَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ خَافِيًا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مُحَالٌ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى"[3].

---

[1] انظر: العقائد، (ص١٢١).

[2] أخرجه البخاري في صحيحة، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧١/٤) (ح٣٤٦٤).

[3] فتح الباري، (٥٠٢/٦).

وقال العيني" قوله: (بدا لله) بتخفيف الدال المهملة بغير همزة، كذا ضبطه بعضهم، ثم قال: أي سبق في علم الله فأراد إظهاره، وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافياً؛ لأن ذلك محال في حق الله تعالى"[١].

وقد خطَّأ بعض العلماء الرواة في هذه اللفظة؛ لأن رواية مسلم وردت بلفظ (فَأَرَادَ) بدل لفظ (بَدَا) "**إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا**"[٢].

قال الكرماني: "وقد روى بعضهم: بدا الله، وهو غلط، وقال صاحب (المطالع) : ضبطناه على متقني شيوخنا بالهمزة، أي: ابتدأ الله أن يبتليهم، قال: ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ"[٣].

ولقد حاول شيوخ الشيعة أن يجدوا مهربًا من التكفير، فالنصير الطوسي الذي يلقبه المجلسي بالمحقق (المتوفى سنة ٦٧٢هـ) أنكر وجود البداء كعقيدة للاثنى عشرية، وقال عن طائفته: "إنهم لا يقولون بالبداء، والناظر في روايات الشيعة لا يرى اتفاقاً مع هذا التأويل والتي تدل على نسبة البداء صراحة إلى الله ﷻ لا إلى المخلوق، كما جاء في الكافي: "عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا ثابت، إن الله تبارك وتعالى وقت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى الأربعين ومائه، فحدثناكم فأذعتم الحديث، فكشفتم قناع السترة ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا: ﴿**يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ**﴾ [الرعد:٣٩]، قال أبو حمزة: فحدثت بذلك أبا عبد الله (ع) فقال: قد كان ذلك"[٤].

"والمراد بذلك الأمر في كلامه هو: ظهور المهدي، وهذه الادعاءات كلها ظاهرة البطلان، إذ يلزم منها أن الله تعالى كان يجهل هذه الأشياء التي جاءت مؤخراً، ثم لما حدثت وعلم بها الله غير سبحانه رأيه القديم، وأنشأ رأياً جديداً حسب الظروف والأحوال الجديدة"[٥].

[١] عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٤٨/١٦).

[٢] أخرجه مسلم في صحيحة، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، (٢٢٧٥/٤)، (ح٢٩٦٤).

[٣] عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٤٨/١٦)

[٤] الكافي، (٣٦٨/١).

[٥] الشيعة الإمامية الإثنى عشرية في ميزان الإسلام: ربيع بن محمد السعودي، (ص٢٥)، دار ابن تيمية، القاهرة، مكتبة العلم، جدة، طبعة (٢)، ١٤١٤ هـ.

غرض الشيعة من البداء:

١- إن من عقيدة الشيعة أن أئمتهم يعلمون الغيب، ويعلمون ما كان وما سيكون، فإذا أخبر أئمتهم بأمر مستقبل وجاء بخلاف ما قالوا، قالوا: بدا لله كذا، أي أن الله قد غير أمره؛ والسبب في ذلك تنزيه أئمتهم عن الخطأ، والخلف في الوعد، وعن الكذب في الحديث، وهذا محال- حسب عقيدتهم- على أئمتهم، فاتهمت ربها من حيث لا تشعر بالجهل.

٢- أن بعض الشيعة الإمامية يمنّون شيعتهم بأن الأمر سيعود إليهم والغلبة ستكون لهم ولدولتهم بعد سبعين سنة؛ ولمّا انقضت تلك المدة ولم يتحقق من ذلك شيء لجأوا إلى البداء وقالوا قد بدا لله[1].

ثم إن النصوص الشريفة من القرآن والحديث تؤكد بطلان هذا الإطلاق كلياً، وفيما يلي نشير إلى بعض الآيات الدالة على استحالة إطلاق هذا المعنى على الله سبحانه وتعالى:

١- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَّ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾ [آل عمران:٥].

٢- قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللهَّ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [ابراهيم:٣٨].

٣- قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللهَّ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ للهَِّ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر:١٦].

٤- وقال سبحانه و تعالى أيضاً: ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللهَُّ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ [الأعلى:٧].

[1] انظر: الوشيعة في كشف كفريات وشنائع الشيعة، (ص١٨٨-١٨٩)،

الفصل الثالث

النبوات والإمامة والصحابة عند المرجع فضل اللّه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **النبوات عند المرجع فضل اللّه**.

المبحث الثاني: **الإمامة والصحابة عند المرجع فضل اللّه**.

المبحث الأول

النبوات عند المرجع فضل الله.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : **عقيدة المرجع فضل الله في التفريق بين الرسول والنبي.**

المطلب الثاني: **عقيدة المرجع فضل الله في التفاضل بين الأنبياء والمرسلين.**

المطلب الثالث: **عقيدة المرجع فضل الله في عصمة الرسل.**

المطلب الرابع: **عقيدة المرجع فضل الله في المعجزات.**

المطلب الأول عقيدة المرجع فضل الله في التفريق بين الرسول والنبي.

أولاً: تعريف النبي والرسول لغة:

١. تعريف النبي لغة:

النبي لغة مأخوذ من:

أ- النّبأُ (مهموز) وهو الخَبَرُ، وإنّ لفُلانٍ نبأً، أي: خَبَراً.. والفِعلُ: نبّأته وأنبأته واستنبأته، والجميع: الأنباء، و(النبيء) الْمخبر عَن الله ﷻ، والنَبيُّ ﷺ يُنبئ الأنباء عن الله[١]، قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ﴾[النَّبأ:١-٢]، ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر:٥٠]، ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾[الحجر:٥١].

ب- النَّبْوة وهو الارْتِفاع، من: نبا ينبو، إذا ارْتَفع[٢].

وهاذان التعريفان نجد أن كل منهما يعضد الآخر، فالنبي هو من ينبئ عن الله ﷻ وهو ذو مكانة رفيعة وعظيمة.

٢. تعريف الرسول لغة:

وَالرَّسُول "مَعْنَاهُ فِي اللُّغَة الَّذِي يُتَابع أَخْبَار الَّذِي بَعثَه؛ أُخِذ من قَوْلهم: جَاءَت الإبلُ رسلًا، أَي: متتابعة". "وَالرَّسُول اسمٌ من أَرسلْت"[٣]، والإرسال: التوجيه، وقد أرسل إليه، ويقال: جاءت الإبل أرسالاً إذا جاء منها رسل بعد رسل[٤].

---

[١] انظر: كتاب العين، (٣٨٢/٨)، و مختار الصحاح، (٣٠٣/١)، و المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، (٨٩٦/٢)، دار الدعوة.

[٢] تهذيب اللغة، (٣٤٩/١٥).

[٣] المرجع السابق، (٢٧٢/١٢-٢٧٣).

[٤] انظر: لسان العرب، (٢٨٣/١١-٢٨٤).

"وأرسلت رسولا بعثته برسالة يؤديها"[1]، وعلى ذلك فالرسل إنما سموا بذلك لأنهم وجّهوا من قبل الله تعالى ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ [المؤمنون:٤٤]، وهم مبعوثون برسالة معينة مكلّفون بحملها وتبليغها ومتابعتها"[2].

فالرسول: هو ذلك الشخص الذي يتتابع عليه الوحي مرة بعد أخرى، ثم يتابع إبلاغ الرسالة للناس وهدايتهم .

ثانياً: الفرق بين الرسول والنبي :

أ- الفرق بين الرسول والنبي عند أهل السنة:

اختلف العلماء في التفريق بين النبي والرسول إلى أقوال:

الفريق الأول:

ذهب فريق من العلماء إلى أنه ليس هناك فرق بين النبي والرسول، فهما مترادفان في المدلول، فكل نبي يسمى رسولاً بالنظر إلى ما بينه وبين الناس، وكل رسول يسمى نبياً، بالنظر إلى ما بينه وبين الله، فالنبي رسول، والرَّسُول نبي بإطلاق. إن النبي والرسول مترادفان [3]" وهذا هو ظاهر كلام الإمام أبي حنيفة كما قاله القاري، واختاره الحنفية ابن الهمام والأوشي وهذا هو ظاهر كلام الجويني والآمدي والأيجي من الأشاعرة والقاضي عبد الجبار من المعتزلة... فالرسول والنبي واحد فلا فرق بينهما"[4].

والقرآن شاهد على عدم صحة هذا القول، حيث ورد في كتاب الله العزيز عطف النبي على الرسول قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج:٥٢]، وصف الله ﷻ بعض الرسل بالنبوة والرسالة وهذا يدل على أن الرسالة أمر زائد على

[1] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (١/٢٢٦).

[2] الرسل والرسالات: أ. د. عمر سليمان عبد الله الأشقر، (ص١٢)، دار النفائس، الأردن، طبعة خاصة بمصر والمغرب العربي واليمن، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

[3] انظر: رسالة في أسس العقيدة: محمد بن عودة السعوي، (ص٥٦)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، طبعة (١)، ١٤٢٥هـ.

[4] أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: محمد بن عبد الرحمن الخميس، (ص٤٦٧)، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية.

النبوة كقوله تعالى في شأن موسى ﷺ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم:٥١] .

الفريق الثاني:

وفريق من العلماء فرّقوا بين النبي والرسول، وقد ذهبوا إلى أن بينهما عموماً وخصوصاً مطلقاً، وهؤلاء الذين فرقوا أيضاً عند التفريق اختلفوا في بيان الفرق بينهما، واشهر الأقوال في ذلك:

أ- قال ابن أبي العز الحنفي: "وقد ذكروا فروقا بين النبي والرسول، وأحسنها أن من نبأه الله بخبر السماء إن أمره أن يبلغ غيره فهو نبي رسول، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول، فالرسول أخص من النبي، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا "[(١)] وفي هذا الشرح عَلَى عظمته ونفاسته إلا أن كلام المُصنِّفُ يخالفه أكثر العلماء، وهو خلاف الصواب وكلام مرجوح؛ لأنه يمكن أن يُقال كيف يوحي الله ﷻ إلَى أحد بشيء، ولا يؤمر بتبليغه فما الفائدة إذاً؟!. كما جاء في بعض الأدلّة ما يدلُّ على عدم صحّته، قال الله ﷻ: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الأَوَّلِينَ﴾ [الزُّخرف:٦]، وقال ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج:٥٢]، وذلك يدلُّ على أنَّ النَّبِيَّ مرسَلٌ مأمورٌ بالتبليغ.

ب- "أن الرسول من بعثه الله إلى قوم، وأنزل عليه كتاباً، أو لم ينزل عليه كتاباً لكن أوحى إليه بحكم لم يكن في شريعة من قبله؛ والنبي من أمره الله أن يدعو إلى شريعة سابقة دون أن ينزل عليه كتابًا، أو يوحي إليه بحكم جديد ناسخ أو غير ناسخ، وعلى ذلك، فكل رسول نبي، ولا عكس"[(٢)].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، (١/١٥٥)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة (١٠)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشّنقيطي في تفسيره أضواء البيان،(٢/٤٤٦)، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر، طبعة (١)، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٢) مذكرة التوحيد: عبد الرزاق عفيفي، (ص٤٣)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ. وانظر: شرح العقيدة السفارينية- الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (ص٥٢٧)، دار الوطن للنشر، الرياض، طبعة (١)، ١٤٢٦هـ.

وهذا التعريف موافق لما رجحه أكثر العلماء منهم الدكتور عمر الأشقر في الفرق بين النبي والرسول حيث قال: "أن الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله"(1). وعليه فيُمكن أن يُقال في الفرق بين الرسول والنَّبِيِّ: إنَّ الرَّسولَ مَن أُوحي إليه بشرع وأُنزل عليه كتاب، والنَّبِيَّ هو الذي أُوحي إليه بأن يُبلِّغ رسالةً سابقة، وهذا هو المتَّفق مع الأدلَّة.

ب- الفرق بين الرسول والنبي عند الشيعة:

ادعى الشيخ المفيد إجماع الشيعة على التفريق بين الرسول والنبي فيقول "اتفقت الإمامية على أن كل رسول فهو نبي وليس كل نبي فهو رسول، وقد كان من أنبياء الله ﷺ حفظة لشرائع الرسل وخلفائهم في المقام، وإنما منع الشرع من تسمية أئمتنا بالنبوة دون أن يكون العقل مانعاً من ذلك لحصولهم على المعنى الذي حصل للأنبياء– عليهم السلام –، كما واتفقوا على جواز بعثة رسول يجدد شريعة من تقدمه وإن لم يستأنف شرعاً، ويؤكد نبوة من سلف وإن لم يفرض غير ذلك فرضاً"(2).

ولكن هذا الإجماع الذي يدعيه الشيخ المفيد عند الشيعة، يناقضه قول المجلسي في بيان خلاف علماء الشيعة في التفريق بين الرسول والنبي بقوله: "اعلم أن العلماء اختلفوا في الفرق بين الرسول والنبي فمنهم من قال: لا فرق بينهما، وأما من قال: بالفرق فمنهم من قال: إن الرسول من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه، والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وإنما يدعو إلى كتاب من قبله، ومنهم من قال: إن من كان صاحب المعجز وصاحب الكتاب ونسخ شرع من قبله فهو الرسول، ومن لم يكن مستجمعاً لهذه الخصال فهو النبي غير الرسول، ومنهم من قال: إن من جاءه الملك ظاهراً وأمره بدعوة الخلق فهو الرسول، ومن لم يكن كذلك بل رأى في النوم فهو النبي"(3).

---

(1) الرسل والرسالات، (ص١٣).

(2) انظر: أوائل المقالات، (ص٤٥).

(3) بحار الأنوار، (١١/٥٤).

وقد وجدنا في مسألة التفريق بين النبي والرسول أنهم يختلفون إلى فريقين:

الفريق الأول: **القائلون بأن النبي والرسول مترادفان** وليس هناك فرق بينهما، وقد ذهب إلى هذا القول الطبرسي[1] من الشيعة[2]، ويقول:" فالرسول الذي أرسله الله تعالى ولا يحمل عند الإطلاق على غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والنبي الذي له الرفعة والدرجة العظيمة بالإرسال.... والقول هو الأول؛ لأن الله سبحانه خاطب نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مرة بالنبي، ومرة بالرسول فقال: (ياأيها الرسول)، و(يا أيها النبي)، فالرسول والنبي واحد"[3].

وهذا القول يوافق القول الأول عند أهل السنة وقد بيَّنا تهافت هذا الرأي ومخالفته لظاهر الكثير من النصوص القرآنية.

الفريق الثاني: **القائلون بأن النبي والرسول مختلفان**: وهناك فرق بينهما فـَ.

الرّسول: هو الشخص الذي أُلقيت على عاتقه مهمّة أو رسالة ليبلغها.

والنّبي: هو الشخص المطلع على الوحي الإلهي والذي يُخبر بما يوحى إليه، وبناء على تفسير آخر هو الشخص العالي المقام والسامي المرتبة...أمّا من جهة التعبيرات القرآنية ولسان الرّوايات، فالبعض يرى أن الرّسول صاحب شريعة ومأمور بإبلاغها، أي يتلقى الوحي الإلهي ثمّ يبلغه للناس، أمّا النّبي فإنّه يتلقى الوحي، إلاّ أنّه ليس مكلفاً بإبلاغه، بل مكلف بأداء واجبه فقط، أو الإجابة على أسئلة من سأله"[4].

وقد رجح المجلسي هذا الفريق فقال: "وقد ظهر لك من الأخبار فساد ما سوى القول الأخير لما قد ورد من عدد المرسلين والكتب، وكون من نسخ شرعه ليس إلا خمسة، فالمعول على هذا الخبر المؤيد بأخبار كثيرة مذكورة في الكافي، محمد بن هارون، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم، ودرست بن أبي منصور الواسطي عنهما عليهما السلام قالا: الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبي منبؤ في نفسه لا يعدو غيرها، ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث إلى أحد وعليه إمام، مثل ما كان إبراهيم على لوط، ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد أرسل إلى طائفة قلوا أو كثروا، كما قال الله: "فأرسلناه إلى

---

[1] **الطبرسي:** هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي،ولد عام ٥٤٨هـ، وهو مفسر ومشارك في بعض العلوم، ومن آثاره مجمع البيان في تفسير القرآن، أعلام الوري بإعلام الهدى، توفي عام ١١٥٣م في سبزوار. انظر: معجم المؤلفين، (٦٦/٨)، والأعلام للزركلي، (١٤٨/٥).

[2] أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، (ص٤٦٧).

[3] تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، (١٦٣/٧-١٦٤)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، طبعة (١)، ١٤١٥ - ١٩٩٥م.

[4] الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل: الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي، (٤٦٧/٩)، بدون طبعة، وسنة طباعة.

مائة ألف أو يزيدون "قال: يزيدون ثلاثين ألفاً، ونبي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام مثل أولي العزم"[١].

وربما اعتمد المجلسي وغيره في التفريق بينهما بما أورده الكليني في كافيه فقد عقد باباً في الفرق بين الرسول والنبي والإمام المحدث وذكر في أحاديث عدة ومنها:

عندما سئل الإمام الباقر عن قول الله ﷻ: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم:٥١] ، وما الفرق بين النبي والرسول، قال:" النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين المَلَك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين المَلَك.."[٢]، أما عندما سئل عن منزلة الإمام قال:" يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين المَلَك ثم تلا هذه الآية ﴿وما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ولا نَبِيٍّ﴾ ولا محدث"[٣].

وأيضاً جاء في الكافي رواية فيها أن الحسن بن العباس المعروفي كتب إلى الرضا عليه السلام: "جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والإمام، قال فكتب أو قال: الفرق بين الرسول والنبي والإمام أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص"[٤].

وفي رواية أخرى "عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج:٥٢] (ولا محدث)، قلت: جعلت فداك ليست هذه قراءتنا فما الرسول والنبي والمحدث؟ قال: الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه، والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد..."[٥].

---

[١] بحار الأنوار، (٥٥/١١).

[٢] الكافي، (١٧٦/١).

[٣] المصدر السابق.

[٤] المصدر نفسه.

[٥] المصدر نفسه.

ثالثا: **الفرق بين النبي والرسول عند المرجع فضل الله** :

يفرِّق المرجع فضل الله بين النبي والرسول في المعنى العام أما في المعنى الاصطلاحي فلا فرق بينهما.

يقول المرجع فضل الله: "أنَّ هناك فرقاً بين الرسول والنبيّ، فإنَّ النبوّة هي منصب البعث والتبليغ، والرسالة هي السفارة الخاصة التي تستتبع الحكم والقضاء بالحقِّ بين النّاس، إمّا بالبقاء والنعمة، أو بالهلاك، كما يفيده قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾[يونس:٤٧]، وبعبارةٍ أخرى، النبيّ هو الإنسان المبعوث لبيان الدين للنّاس، والرسول هو المبعوث لأداء بيانٍ خاص يستتبع ردّه الهلاك وقبوله البقاء والسعادة"[(١)].

ويقول: "هناك بعض الأحاديث التي تفرق بين النبي والرسول؛ ولكن نجد أن الله ﷻ يطلق على أنبيائه رسل، ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة:٢٥٣]، وعندما ندرس القرآن الكريم نجد أن القرآن لم يفرق بين الرسول بالمعنى المصطلح والرسول بالمعنى العام، فيمكن أن يطلق على الأنبياء بالرسل كقوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ [يس:١٤]، فقد يطلق الرسول بالمعنى العام على غير من يوحي الله إليهم وينزل عليهم ملائكته بالوحي، أما المعنى الاصطلاحي نجدهم سواء، فلا فرق بين النبي والرسول"[(٢)].

المتمعن في كلام المرجع فضل الله يجد أنه:

١. تارة يفرق بينهما بدلالة بعض الأحاديث دون ذكرها.

٢. وتارة يدعي أن القرآن لا يفرق بينهما مستشهداً بالآية ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة:٢٥٣] مع عدم وجود دلالة في التفريق بين النبي والرسول في هذه الآية؛ لأنها تتحدث عن تفاضل الرسل فيما بينهما عند الله لا غير فيكون استشهاده بهذه الآية غير موفق.

ثم نجده يناقض نفسه وهو يجيب عن ذلك **التساؤل: لماذا قال الله يا أيها الرسول ولم يقول يا أيها النبي وفي قوله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة:٦٧]، **هل هناك فرق بينهما؟**

---

(١) تفسير من وحي القرآن، (٦/٢٣).

(٢) الندوة، (١/٣٥٦).

فيقول: "هو رسول ونبي باعتبار أن الرسالة فيها الجانب الفعلي، أما النبوة فهي لا تمثل بحسب طبيعتها اللغوية فعليه الرسالة؛ لكن كلمة الرسالة تمثل فعلية النبوة، باعتبار أنه هو الذي يبلغ، ولذا عندما تقول: يا أيها النبي بلغ، فإنها تعطي هذا المعنى، على خلاف ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾؛ لأن على الرسول أن يبلغ هذه الرسالة من الله ﷻ، والرسول من شأنه أن يبلغ الرسالة، ولذا فإن كلمة الرسول هي الأقرب في المعنى من كلمة النبي من حيث مناسبة الكلمة للسياق"[١].

٣.وتارة يفرق بين المعنى الاصطلاحي الذي لا يفرق بين النبي والرسول من وجهة نظره، وبين المعنى العام الذي يطلق مصطلح الرسول على غير من يوحي الله إليهم، أو ينزل عليهم ملائكته بالوحي، وقد استشهد في المعنى الأخير على آية سورة ياسين السابقة على اعتبار أن من أُطلق عليه رسل كانوا رسل المسيح عيسى عليه السلام ولم يكونوا رسل من الله على قول الكثير من المفسرين، فعندما أرسل ثلاثة رسل قيل هما (تومان ويونس) فلما كَذَّبُوهُما عَزَّزْهم بِثالِثٍ هو (شمعون)[٢]، وهذا فيه خلط في تفسير المعنى، من وجوه:

الوجه الأول: هناك تفسير أخر للآية تقول أن الرسل هم بالفعل رسل من الله تعالى، كما ذهب إلى هذا القول مجموعة من المفسرين، قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره: "الظَّاهِرُ مِنْ أَرْسَلْنَا أَنَّهُمْ أَنْبِيَاءُ أَرْسَلَهُمُ الله، ويدل عليه قوله الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ: مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا، وَهَذِهِ الْمُحَاوَرَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا مَعَ مَنْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَكَعْبٍ"[٣]، وبالتالي التعويل على أن القرآن أطلق مصطلح الرسالة على غير من أُوحي إليه يجانبه الصواب.

الوجه الثاني: إذا كان التفسير الذي رجحة المرجع فضل الله من أن المراد بالرسل في الآية لم يكن يوحى إليهم، فهذا الوصف يتماهى مع كل من كان يرسل من قِبَل الملوك والأباطرة فيسمى (رسول)، وهذا الوصف يكون في سياق التعريف اللغوي والمتداول لدى العرب في ذلك الزمان، ولا يجوز الخلط بينه وبين المصطلح الذي وصف به الرسل الذين اجتباهم الله واستخلصهم وأرسلهم لهداية الناس.

---

[١] الندوة، (١٣/٤٢٦).

[٢] انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، (٣/٥٧٧)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٣ هـ.

[٣] البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (٩/٥٣)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، طبعة: ١٤٢٠ هـ.

المطلب الثاني: عقيدة المرجع فضل الله في التفاضل بين الأنبياء والمرسلين.

لقد خلق الله ﷻ الخلق وفاضل بينهم قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨]، ففاضل بين من البلاد واختار منها مكة وجعلها البيت العتيق، كما اختار من الشهور رمضان وجعل فيه الأجر العظيم، ومن الليالي ليلة القدر الذي أنزل فيه القرآن و ومن الأيام عرفة، ومن أيام الأسبوع الجمعة، وفاضل الله بين الملائكة فاختار منهم الملائكة الذين يحملون رسالته إلى أنبيائه، واصطفى الله ﷻ من بني آدم الأنبياء، فالأنبياء أفضل البشر، وأفضل الأنبياء الرسل، قال تعالى: ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج:٧٥]، ويدل على تفضيل الأنبياء عن غيرهم من الصديقين والشهداء والصالحين قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ، وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَإِسْمَاعِيلَ وَاليَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى العَالَمِينَ﴾ [الأنعام:٨٣-٨٦][١].

أولاً: الأدلة من القرآن والسنة التي تدل على التفاضل بين الأنبياء والمرسلين:

١- قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ البَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ﴾ [البقرة:٢٥٣].

٢- وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء:٥٥].

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ**"[٢].

---

[١] انظر: الرسل والرسالات، (ص٢٠٦).

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، (٣٧١/١)، (ح٥٢٣).

٤- وعن أَبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**"[١].

ثانياً: أمور تفرد بها الأنبياء دون سائر البشر:

خص الله الأنبياء والرسل بخصائص تميزهم عن غيرهم من البشر بأمور أهمها[٢]:

١- **أن الله اصطفاهم بالوحي والرسالة:** قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ [الكهف:١١٠]، وقال: ﴿ اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [الحج: ٧٥]، وقال: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [النساء: ١٦٣]

٢- **أنهم معصومون فيما يبلغونه للناس من الدين:** قال الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾[النجم:١-٥] ، وقد خصصنا عن العصمة مطلباً منفرداً.

٣- **أنها تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم:** عَنْ أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ ﷺ - في قصة الإسراء- وفيه: " **وَالنَّبِيُّ ﷺ نَائِمَةٌ عَيْنَاهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلاَ تَنَامُ قُلُوبُهُمْ**"[٣].

٤- **أنهم يخيرون عند الموت بين الدنيا والآخرة:** عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " **سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي**

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الْفَضَائِلِ، بَابُ تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، (١٧٨٢/٤)، (ح٢٢٧٨).

[٢] لمزيد من الاطلاع على خصائص الأنبياء انظر: تنوير الحوالك شرح موطأ مالك: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (٥٥/١)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،١٣٨٩- ١٩٦٩. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، (٢١١/١)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، طبعة(١)، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. موسوعة الفقه الإسلامي: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، (١٩٢/١). بيت الأفكار الدولية، طبعة (١)، ١٤٣هـ- ٢٠٠٩م. مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، (ص ٨٠)، دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية، طبعة (١١)، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م. البداية والنهاية، (١٨٦/٢). النبوة والأنبياء في ضوء القرآن: أبو الحسن علي الحسني الندوي، (ص٦٤-٦٥) دار تعلم، دمشق، طبعة (٦)، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م. الرسل والرسالات، (ص٨٩-٩٣).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المَنَاقِبِ، بَابُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ، (١٩١/٤)، (ح٣٥٧٠).

قُبِضَ فِيهِ، أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [االنساء:٦٩] **فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ**"[١].

٥- **أنهم يقبرون حيث ماتوا:** قال أَبو بكر ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله يَقُولُ: " **لَنْ يُقْبَرَ نَبِيٌّ إِلاَّ حَيْثُ يَمُوتُ**"[٢].

٦- **أنهم أحياء في قبورهم يصلون:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ: قالَ رَسُولُ الله: " **لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الحِجْرِ، وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ المَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قال: فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إلا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ (يَعْنِي نَفْسَهُ) فَحَانَتِ الصَّلاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلاةِ قال قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ! هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلامِ**"[٣].

ثالثاً: التفاضل بين الأنبياء والمرسلين عند المرجع فضل الله:

يمكن الوقوف على موقف المرجع فضل الله في التفاضل بين الأنبياء والمرسلين من خلال ما يلي:

١- الإيمان بالرسل وتفضيلهم:

يستدل المرجع فضل الله على مسألة الإيمان بكل الرسل مع وجود التفاضل بينهم بقوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة:٢٨٥]، حيث وجه المرجع فضل الله دلالة النص في هذه الآية إلى أننا يجب أن نؤمن بكل الرسل ممن أرسلهم الله تعالى إلى الناس، ولا يعني ذلك أنهم

[١] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التَفْسِيرِ، بَابُ {فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} [النساء: ٦٩]، (٤٦/٦)، (ح٤٥٨٦).

[٢] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٢٠٦/١)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، طبعة (١)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ ذِكْرِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، وَالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، (١٥٦/١)، (ح١٧٢).

متساوون؛ بل بمعنى أننا نؤمن بهم أنهم رسل الله، أي أن المرجع فضل الله أوقف دلالة النص السابق على التفرقة في الإيمان بين الرسل وليس التفاضل بينهم ثم استشهد على مسألة التفاضل بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة:٢٥٣]، وقال أن هذه الآية تدلل على بيان منازلهم، وأن البعض منهم يفضل على غيره[(١)].

ثم حاول المرجع فضل الله أن يجمع ويوفق بين ظاهر الآيتين في قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة:٢٨٥]، وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[البقرة:٢٥٣]؛ فقال: " قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة:٢٨٥] بمعنى أننا نؤمن بكل الرسل ممن أرسلهم الله تعالى إلى الناس، ولا يعني ذلك أنهم متساوون؛ بل بمعنى أننا نؤمن بهم أنهم رسل الله، أما الآية الثانية: فهي بصدد بيان منازلهم، وأن البعض منهم يفضل على غيره، كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة:٢٥٣] "[(٢)].

من خلال أقوال المرجع فضل الله السابقة نجد أن كلامه صائب؛ فنحن نؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين بدون تفريق بينهم، فكلهم أنبياء الله ورسله، وهذا لا يتنافى أيضاً مع كون أحدهم مفضل على الآخر بما فضلهم الله به وبما أعطاهم إياه من خير، فالله ﷻ جعل آدم أبو البشر خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا له، وموسى عليه السلام كليم الله ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾[الأعراف:١٤٤]، وإبراهيم عليه السلام خليل الله ﴿وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء:١٢٥]، وعيسى عليه السلام روح منه وكان يكلم الناس في المهد ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ﴾ [النساء:١٧١]، ومحمداً ﷺ حبيب الله وخاتم النبيين، وشريعته خاتمة الشرائع أجمعين، إذن النصوص السابقة لا تعارض بينها، ومع هذا يمكن القول بأن التفضيل المنهي عنه والمذموم هو ما كان على سبيل الحمية وهوى النفس، فإن الله حرم الفخر، وأيضاً إذا كان على سبيل الانتقاص من المفضول، قال ابن حجر: " قال العلماء في نهيه ﷺ عن التفضيل بين الأنبياء إنما نهى عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضول أو يؤدي إلى الخصومة والتنازع أو المراد لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث

---

(١) انظر: الندوة، (٥١٩/١٠)، طبعة (١)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٢) المصدر السابق، (٥١٩/١٠).

لا يترك للمفضول فضيلة"[١]، أما التفضيل العام فهو جائز كقول النبي ﷺ: "**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ، وَلَا فَخْرَ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ**"[٢].

ثم أخذ المرجع فضل الله يضرب بعض الأمثلة ليثبت ما ذهب إليه من التفاضل بينهم، فاستدل بقوله: ﴿**مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ**﴾، فقال: "كما هو شأن موسى عليه السلام وكما أعطى عيسى معجزة إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وهكذا... فالتفضيل إنما هو طريقة رعاية الله تعالى للأنبياء في بعض خصائصهم، وربما أيضاً تكون مسألة تفضيل بعض الأنبياء على بعض من ناحية القيم التي يحملونها، والعلم الذي يحملونه، وما إلى ذلك"[٣].

ووجه التفضيل عند المرجع فضل الله تكون من خلال المهمة أيضاً التي توكل إلى الرسول بحيث تعلو على المهمة الموجودة لدى رسول آخر[٤].

ويعدّ فضل الله أن الانشغال بالحديث عن أفضلية نبي عن نبي، أو ما أشبه ذلك أمر غير مطلوب؛ لأن الله لم يكلفنا به، والآيات القرآنية تتحدث عن أن سيدنا إبراهيم عليه السلام له منزلة عظيمة عند الله، كما أنها تتحدث أيضاً عن النبي ﷺ فقال: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران:٦٨]، فيقول بصدد ذلك: "نحن لسنا مكلفين بأن نتحدث: هل إن هذا النبي أفضل من هذا النبي؟ أو هذا الإمام أفضل من الأنبياء، أو ما أشبه ذلك، هذا أمر لم يكلفنا الله به، وعلينا أن نعرفه في مسؤولياتنا الشرعية وقواعدنا العقائدية"[٥].

٢- اختلاف الخصائص لا يعني ارتفاع المنزلة:

يؤكد المرجع فضل الله على وجود خصائص ومميزات للأنبياء وبها يتفاضلون، ويبيِّن أن هذا التفاضل يكون من الألطاف الإلهية التي اختصهم الله بها.

---

[١] فتح الباري، (٦/٤٤٦).

[٢] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، بَابُ ذِكْرِ الشَّفَاعَةِ، (٢/١٤٤٠)، (ح٤٣٠٨)، قال عنه الألباني: صحيح.

[٣] الندوة، (١٩/٤٥٤).

[٤] انظر: المصدر السابق، (١٩/٥١٥).

[٥] المصدر نفسه، (١٩/٥١٥).

ويستشهد المرجع فضل الله بقوله ﷻ : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ البَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آَمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة:٢٥٣]، على أن التفضيل الواقع في الآية إنما هو في الخصائص والمميزات التي يمنحها الله لبعض الناس دون بعض دون أن يعني ذلك ارتفاع المنزلة، كما يقول: "أن الله عندما فصَّل التفضيل، جعل منه تكليم الله لبعضهم، وجعل منه رفعه لبعضهم درجات، الأمر الذي نستوحي منه، أن التفضيل قد يأتي بمعنى لا يفرض ارتفاع المنزلة، وبهذا نرُدّ على من تساءل أن فقرة ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ بمثابة تكرير لما تفيده كلمة التفضيل"[(١)].

وهذا الذي ذهب إليه المرجع فضل الله يتناقض مع حديث الشفاعة الذي ذكر منزلة الوسيلة وهي منزلة رفيعة عند الله لا تنبغي إلا لواحد فقط؛ ويرجو النبي محمد ﷺ أن يكون هو صاحبها أليست الوسيلة هو علو وارتفاع في المنزلة، كما جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ**"[(٢)].

فالوسيلة "هي في الأصل ما يتوسل به إلي الشيء ويتقرب به، وجمعها وسائل، وإنما سميت تلك المنزلة من الجنة بها لأن الواصل إليها يكون قريباً من الله تعالى فائزاً بلقائه، مخصوصاً من بين سائر الدرجات بأنواع المكرمات"[(٣)]

ثم يبيِّن المرجع فضل الله أن المفاضلة بين الأنبياء هي في المهمات الموكلة لهم الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق هذه المهمات والغايات وتكون أيضاً من الألطاف الإلهية التي اختصهم الله بها: "ولكن ذلك لا ينفي انطلاق القيمة في التفضيل من تفاضل العناصر الذاتية الموجودة في كل واحد منهم، كما قد تكون من الألطاف الإلهية التي اختص بها الله بعضهم ببعض الامتيازات والمهمات، انطلاقاً من الظروف الموضوعية المحيطة بالمرحلة الزمنية، والتحديات المتنوعة، والأوضاع الاجتماعية أو بعض القضايا الخفية التي اختص الله بعلمها، ما يفرض الحاجة إلى

---

(١) تفسير من وحي القرآن، (٥/٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الْقَوْلِ مِثْلَ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ لِمَنْ سَمِعَهُ، (ح٣٨٤)، (٢٨٨/١).

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، (٩١١/٣)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة- الرياض، طبعة (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.

معجزةٍ معينة في مجتمع ما، ومعجزةٍ أخرى في مواجهة هذا التحدي، وصفات مميزة في هذا النبي أو ذاك تبعاً للدور الذي أوكل إليه أو المهمة التي كلف بها"[١].

من خلال قول المرجع فضل الله السابق يتضح أن التفاضل بين الأنبياء يكون بسبب اختلاف الخصائص، أو المعجزات أو شمولية الرسالة أو كونه خاتم النبيين، فإن مهمتهم جميعاً تبليغ رسالة الإسلام إلى الناس كافة، وهذا كلام سليم، أما ارتفاع المنزلة والدرجة عند الله فقد جانب فيها الصواب حيث إنه اعتقد أن لكل نبي ميزة فضله الله بها كتكليم موسى عليه السلام وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لعيسى عليه السلام، وغيره مما اختص الله به أنبياءه؛ ولكن هذا بالنسبة للمرجع فضل الله لا يعني علو مكانتهم أو رفعة درجتهم.

والصواب: اعتقاد التفاضل فيما بينهم وانهم ليسوا في درجة واحدة، فإن الله ﷻ فضل محمداً ﷺ على بقية الأنبياء ورفع درجته، كما جاء في الحديث قَالَﷺ: " **فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ**"[٢].

وحديث: "**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي**"[٣]، يقول ابن كثير: "ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء، وأن أولي العزم منهم أفضلهم"[٤].

ثم يناقض المرجع فضل الله نفسه عندما يتحدث عن أفضلية النبي محمد ﷺ على سائر الأنبياء، فهو يرى أن النبي محمد ﷺ أفضل الأنبياء؛ لأنه اجتمعت فيه صفات لم تجتمع في نبي قبله، ولأن رسالته مستمرة إلى آخر الزمان، ويقول في ذلك: "لأنه هو نبي الحياة كلها، وكانت رسالته ونبوته تتحرك منذ انطلاقه إلى آخر الزمان، ثم إن مسألة الفضل هي من الله ﷻ ﴿**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ**﴾ [آل عمران:٣٣] ، فالله هو الذي يعطي الفضل وهو الأعرف بخلقه وقد أعطى رسوله ﷺ هذه المنزلة العليا وعلينا أن نسلم بها؛ لأن الله هو الذي أعطاه ذلك؛ ولأن رسول الله ﷺ في ملكاته وفي أخلاقه وفضائله وروحانيته وجهاده وشجاعته اجتمع فيه مالم يجتمع في نبي قبله، والأنبياء إبراهيم موسى عليه السلام عيسى وغيرهم من الأنبياء ما وصلوا

---

[١] تفسير من وحي القرآن، (٥/٨).

[٢] سبق تخريجه، (ص١٨٧).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الصَّلاَةِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: " جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، (١/٩٥)، (ح٤٣٨).

[٤] تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٥/٨٠).

بخصائصهم إلى مرتبة الكمال إلا لأنهم المعصومون، أما محمد ﷺ اجتمعت في شخصيته خصائص لم تجتمع في شخصية نبي من قبل، وهذا هو الذي يوحي بأفضليته[١]".

فهو هنا يقر بأن الخصائص والمزايا التي اجتمعت في النبي محمد ﷺ لم تجتمع في نبي قبله، إذن التفاضل لم يكن في المهمات الموكلة إليهم فقط ولا في النتائج المترتبة على دعوتهم، وان كانت هذه جزء من معيار الأفضلية إلا أنها ليست المقياس المطلق، بل إن الخصائص الذاتية والمكونات الشخصية، وعظم المهمات الدعوية، أساس في التفاضل والتقدم.

المطلب الثالث: عقيدة المرجع فضل الله في عصمة الرسل.

أولاً: تعريف العصمة لغة واصطلاحاً:

١- تعريف العصمة لغة:

العصمة وردت في اللُّغة بعدَّة معان، منها:

أ- **المنع:** "وعِصْمة الله عبدَه: أن يعصمه ممَّا يوبِقُه، عصمه يعصمه عَصْمًا: منعه ووقاه"[٢]، لا عَاصِم بِمَعْنى لَا مَانع، ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ [هود:٤٣]، أَي يَمْنعنِي من المَاء[٣].

ب- **الحِفْظ:** يقال: "عصمَه فانعصم، واعتصمْتُ بالله إذا امتنعت بلطفه من المعصية"[٤].

ت- **القلادة:** قال الزَّبيدي: "والعصمة: القلادة، وقال الراغب: شبه السوار... والجمع الأعصمة"[٥].

ث- **الحبل:** قال الزجَّاج: "أصل العِصْمة الحبل، وكل ما أمسك شيئًا فقد عصمه"[٦]، وقيل: "أصل العصمة السبب والحبل"[٧].

---

[١] انظر: الندوة، (٦/٤٨٢).
[٢] لسان العرب، (١٢/٤٠٣).
[٣] انظر: تهذيب اللغة، (٢/٣٤).
[٤] لسان العرب، (١٢/ ٤٠٤).
[٥] تاج العروس، (٣٣/١٠١).
[٦] لسان العرب، (١٢/٤٠٣).
[٧] تاج العروس، (٣٣/١٠٠).

من خلال التعريفات السابقة نجد أن هذه المعاني السابقة كلها ترجع إلى المعنى الأول وهو المنع، فالحفظ منع للشَّيء من الوقوع في المحظور، والقلادة تمنع من سقوط الخرز منها، والحبْل يمنع من السُّقوط.

٢- **تعريف العصمة اصطلاحاً**:

عرف أكثر علماء المصطلح العِصمة بأنها "ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها"[١].

فالعِصمة قُوَّة وملكة يمنحها الله تَعَالَى لعَبده تَمنعهُ وتحفظه من ارْتِكَاب الْمعاصِي والمكروهات، وترشده إلى فعل الصواب مَعَ بَقَاء الِاخْتِيَار، تَحْقِيقا للابتلاء والامتحان "وتتأكّد هذه الملكة في الأنبياء بتتابع الوحي إليهم بالأوامر والنواهي، والاعتراض عليهم على ما يصدر عنهم من الصغائر سهواً أو عمداً عند من يجوّز تعمّدها، ومن ترك الأولى والأفضل، فإنّ الصفات النفسانية تكون في ابتداء حصولها أحوالا أي غير راسخة ثم تصير ملكات أي راسخة في محلّها بالتدريج"[٢].

يقول الحافظ ابن حجر: "وعصمة الله الأنبياء –على نبينا وعليهم الصلاة والسلام– حفظهم من النقائص، وتخصيصهم بالكمالات النفسية والنصرة والثبات في الأمور وإنزال السكينة"[٣].

"وسميت العصمة عصمة لأنها تمنع من ارتكاب المعصية"[٤]، لذلك وجب أن يكون الرسول معصوماً، أي يمتنع بسببها من الذنوب والمعاصي وصفات النقص، فالرسل والأنبياء معصومون جميعهم باتفاق علماء أهل السنة والجماعة، يقول ابن تيمية: "ولهذا أجمع أهل الملل قاطبة على أن الرسل معصومون فيما يبلغونه عن الله تبارك وتعالى لم يقل أحد قط أن من أرسله

---

[١] التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ص١٥٠)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، طبعة(١)، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م. التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (ص٢٤٢)، القاهرة، طبعة (١)، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م، دستور العلماء=جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، (٢/٢٣٣)، دار الكتب العلمية – لبنان– بيروت، طبعة (١)، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

[٢] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي الحنفي التهانوي (٢/١١٨٣) تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة (١)، ١٩٩٦م.

[٣] فتح الباري، (١١/٥٠٢).

[٤] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (٩/١٨٤)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، طبعة (٢)، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .

الله يكذب عليه، وقد قال تعالى ما يبين أنه لا يقر كاذباً عليه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ، فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[الحاقَّة:٤٤-٤٧][١].

ويقول ابن تيمية: "أن الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة"[٢].

٣- مفهوم العصمة عند المرجع فضل الله:

يعرّف المرجع فضل الله العصمة بقوله: "العصمة لطف خفي يفعله الله بعبده بحيث يمنع من ارتكاب المعصية مع عدم سلب الاختيار منه وهي لطف من الله"[٣].

من خلال تعريف المرجع فضل لله للعصمة يتبين أن مجمل كلامة عن العصمة لا يخرج عن رأي الشيعة الإمامية بالجملة في إثبات العصمة للأنبياء؛ حيث يرى أن الأنبياء معصومون في التبليغ ومعصومون من الذنوب[٤]، أما في الأمور الحياتية فالعقل لا يحكم بامتناع الخطأ أو النسيان أو السهو في هذا المجال[٥].

كما ويرى فضل الله أن الله أرسل النبي على أساس الحق فلا يمكن أن يرسله وفي عقله شيء من الباطل ويقول بصدد ذلك: "لا بد للنبوة أن تنطلق من أجل تغيير الكون، وتغيير الإنسان على أساس القيم الروحية التي يريد الله للإنسان أن يتعبد بها لذلك فإن الإنسان الذي لا يمثل كل الطهارة وكل الحق لا يمكن أن توكل إليه مهمة الإمام والنبوة ... وعندما ندرس دور النبوة ودور الإمامة نعرف أنه لا بد أن يكون النبي والإمام معصومين"[٦].

---

[١] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٤٤٦/١)، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، طبعة (٢)، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

[٢] مجموع الفتاوى، (٢٨٩/١٠)، وانظر: لوامع الأنوار البهية، (٣٠٧/٢).

[٣] موقع بينات، http://arabic.bayynat.org.

[٤] انظر: الندوة، (٦١/٢).

[٥] انظر: حوار مع سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله في فقه الحياة: أحمد أحمد وعادل القاضي، (ص٢٦٨)، مؤسسة العارف، بيروت- لبنان، طبعة (٥)، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

[٦] انظر: الندوة، (٣٧٠/١).

ثانياً: عصمة التبليغ:

يقول المرجع فضل الله: "لا إشكال أن النبي ﷺ بحسب ما نعتقده معصوم في التبليغ بإجماع المسلمين"[1].

ويقسم المرجع فضل الله عصمة التبليغ إلى قسمين: العصمة بالفعل والعصمة بالتبليغ، فيقول: "والتبليغ على قسمين: فقد يكون بالفعل وقد يكون بالكلمة؛ لأن السنة هي قول المعصوم وفعله وتقريره، وبذلك فهو لا يخطأ ولا يسهو في أي شيء من الأشياء التي تتصل بعملية التبليغ، أما السهو في الصلاة أو في بعض الأفعال فهناك روايات ينقلها بعض العلماء كالشيخ الصدوق وابن بابويه أنه سها في الصلاة، ولكن المشهور بل إجماع المتأخرين هو إن السهو ممنوع عن النبي ﷺ ونحن نستقرب ذلك"[2].

فالمرجع فضل الله يرجح عدم صدور السهو والخطأ عن النبي ﷺ ولذلك حاول توجيه الآيات أو الآثار التي تشير إلى ما يخالف العصمة بحيث تتفق مع قوله بعدم وقوع الخطأ، مثلاً: يقول: "معصية آدم لربه هي معصية إرشادية، أي معصية لأمر إرشادي لا لأمر قانوني، ولذا بين الله سبب المنع من الأكل من الشجرة ببيان نتيجة العصيان، وما يفيد أن البقاء في الجنة إنما يستمر إذا امتنعا عن الأكل من الشجرة المعهودة... فهذه المعصية لا توجب إثماً في ذاتها، ولكن هناك أمور تشريعية توجب معصيتها إثماً، هذا مع ملاحظة أخرى، وهي أن آدم لم يكن في الجنة مكلفاً أو نبياً في المقام، وإنما كلفه الله بالنبوة والرسالة بعد ذلك"[3].

إن موقف المرجع فضل الله من العصمة واضح وصحيح من وجه وغير صحيح من وجه آخر:

الوجه الصحيح: إثبات عصمة الأنبياء في التبليغ والتشريع، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون في تبليغ شرائع الله ﷻ ولا يكتمون شيئاً مما أوحاه الله إليهم، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾ [المائدة:٦٧]، وهذا القول لا غبار عليه لأن الأنبياء لا يخطئون في صغيرة ولا كبيرة في أمور الدين التي أوحى إليهم بها الله ﷻ، فهم معصومون دائماً، فالمرجع فضل الله هنا موافق لما عليه الأمة في العصمة في التبليغ، يقول ابن تيمية – رحمه الله–: "إن الآيات الدالة على نبوة الأنبياء دلت

---

[1] الندوة، (٤٨٤/٦).

[2] المصدر السابق، (٤٨٤/٦).

[3] الندوة، (٥١٧/١٩).

على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله ﷻ فلا يكون خبرهم إلا حقاً، وهذا معنى النبوة وهو يتضمن أن الله ينبئه بالغيب وأنه ينبئ الناس بالغيب والرسول مأمور بدعوة الخلق وتبليغهم رسالات ربه"[١].

الوجه الغير صحيح: أن المرجع فضل الله يرجح عدم وقوع خطأ أو نسيان أو سهو من الأنبياء، في الأمور الدنيوية؛ لأنهم من وجهة نظره إن أخطئوا فر منهم الناس وتضييع الفائدة من إرسالهم، وهذا كلام مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة؛ لأن الله ﷻ عصمهم من الكبائر دون الصغائر، وعليه فيجوز وقوع الصغائر منهم؛ ولكن الله ﷻ لا يقرهم عليها، وهذا لا ينافي العصمة ولا ينافي بشريتهم بأي حال من الأحوال وهذا كما حدث مع النبي ﷺ في أسرى بدر الذي كان اجتهاد النبي ﷺ العفو عنهم، ومع ابن مكتوم ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى﴾ [عبس:١-٢]، وفي تأبير نخيل الأنصار، وفي قصة أكل آدم عليه السلام من التفاحة ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه:١٢١-١٢٢]، وقصة سيدنا موسى عليه السلام ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص:١٥] وغيرها، يقول ابن تيمية: "وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين عن الإقرار على الصغائر ولا يقرون عليها، ولا يقولون إنها لا تقع بحال وأول من نقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقاً وأعظمهم قولا لذلك: الرافضة فإنهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل"[٢].

فالذنوب التي تصدر منهم على سبيل النسيان والسهو لا تخل بعصمتهم بحال من الأحوال فوقوع الصغائر منهم واردة ولكن بدون إقرار من الله، وبدون إصرار على فعلها، والله ﷻ ينزل الوحي ليجنب النبي الاستمرار في الخطأ الناتج عن السهو والنسيان.

كما أن المرجع فضل الله في هذه المسألة يثبت العصمة في موضع وينفيها في موضع، فهو يناقض نفسه:

فتارة: يثبت العصمة للأنبياء حتى في الأمور الحياتية وأن السهو ممنوع في حق النبي ﷺ حيث يقول: "أن النبي لا يسهو لا في صلاته ولا في غيرها، أما الأئمة وهل يقع منهم سهو أم لا، فإنه لم يذكر ذلك تفصيلاً في الأخبار ولم يرد فيه شيء"[٣].

وتارة: يقول بأن العقل لا يحكم بامتناع الخطأ أو النسيان أو السهو، وأن القول بالعصمة المطلقة لا تتنافى مع ما يسميه نقاط الضعف البشري؛ فالمعصوم قد يخطئ أو ينسى بعض

---

[١] مجموع الفتاوى، (٧/١٨).

[٢] المصدر السابق، (٤/٣٢٠).

[٣] الندوة، (٤٦٧/١٧)، طبعة (١)، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

الأشياء العادية، أو يسهو في صلاته، وهذا ما ذهب إليه بعض الإمامية ومنهم الشيخ الصدوق والذي يعتبر أن أول علامة من علامات الغلو هو نفي السهو عن الأئمة[1].

وعند تناول المرجع فضل الله أنواع العتاب للنبي ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ [التوبة:٤٣] بين هنا أنه قد يصدر عن النبي الخطأ غير المقصود بقوله: "مثل هذه الكلمة تستعمل في مقام العتاب الخفيف الذي يكشف عن طبيعة الخطأ غير المقصود للتصرف، كما أن الحالة لا تحمل في داخلها أية حالة من حالات الذنب"[2]، ويقول أيضاً: "ليس في ذلك انتقاص من عصمته وانسجامه مع الخط الذي يريد الله أن يسير فيه"[3].

وينقل المرجع فضل الله أقوال بعض علماءهم كالخوئي على وجه التقرير بعدم امتناع صدور السهو غير موقع التبليغ، حيث يقول: "ونرى بعض علمائنا ومنهم السيد الخوئي يتحدث بأنه ليس من الممتنع أن يسهو النبي أو الإمام في غير موقع التبليغ؛ ولكن الممتنع فقط هو أن يسهو في التبليغ"[4].

ويثبت المرجع فضل الله في موضع أخر بشرية النبي والأئمة، فهم تأتيهم النزعات النفسية؛ ولكن الله تعالى يعصمهم بفضله حتى مع وجود نزعات نفسية غريزية، أو تأثر طبيعي؛ ولكن هذا التأثر لا يتجاوز أن يكون خطرات يحميه الله من الوقوع في دواعيها السيئة، ويستدل عليه بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف:٢٤][5].

وكلام المرجع فضل الله هنا يتناقض مع كلامه في الموضع الأول عند قوله عن الرأي الذي يتبناه في عصمة النبي والأئمة، أيضاً يرى المرجع فضل الله أن القول بالعصمة ليس من ضروريات الدين؛ ولكنها من ضروريات المذهب الإمامي فقط، وأن من لم يقر بها لا يكفر ويبقى على الإسلام[6].

---

(١) انظر: فقه الحياة، (ص٢٦٨)، نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، (ص٩٠-٩١).

(٢) تفسير من وحي القرآن، (١١/١٢٤).

(٣) المصدر السابق، (١١/١٢٥).

(٤) فقه الحياة، (ص٢٦٨).

(٥) انظر: تفسير من وحي القرآن، (١٢/١٨٦).

(٦) انظر: فقه الحياة، (ص٢٧٦-٢٧٤)، ومسائل عقائدية، (ص٧٨).

المطلب الثالث: عقيدة المرجع فضل الله في المعجزات.

لقد أيد الله ﷻ أنبياءه بمعجزات خارقة للعادة يظهرون بها على الناس لإقامة الحجة عليهم، وكانت معجزة كل نبي منهم تتناسب مع ما يشتهر به قومه.

أولاً: تعريف المعجزة لغةً واصطلاحاً:

١. تعريف المعجزة لغةً:

المعجزة لغةً: من العجز وهو الضعف وعدم القدرة، وهو نَقِيضُ الحَزْم [١]، وذكر ابن فارس في مقاييسه أن "الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، وَالْآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ"[٢]، وأمر معجز ومعجزة : أي يعجز البشر أن يأتوا بمثله .

٢. تعريف المعجزة اصطلاحاً:

لقد تنوعت تعريفات العلماء للمعجزة وتعددت، إلا أن التعريف الأشهر للمعجزة هو "المعجزة: أمر خارق للعادة، داعٍ إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله"[٣].

أو هي "أمر خارق للعادة من ترك أو فعل مقرون بالتحدّي مع عدم المعارضة"[٤].

فمعجزات الأنبياء هي آيات وبراهين خارقة للعادة، تقع على يد نبي أو رسول، تكون تصديقاً له، تقترن بالتحدي من قبل النبي لقومه ومن قبلهم له، فيعجزوا عن معارضته، فإذا أتوا بمثلها لا تكون معجزة، بل تكون حينئذ من قبيل الأمور التي يمكن تعلمها، والإتيان بمثلها كالسحر.

والمعجزة في حقيقة أمرها رسالة إلى العقل الإنساني؛ لأنه عندما يقبلها العقل، يقبل دلالتها على الفور وهو تصدق الرسول، والتثبت من نبوته أو رسالته فيقبلها العقل، ويقتنع بها.

---

[١] انظر: لسان العرب، (٥ / ٣٦٩).

[٢] معجم مقاييس اللغة، (٤ / ٢٣٢).

[٣] التعريفات، (ص٢١٩)، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص٣٠٩).

[٤] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (١٥٧٥/٢).

وقد أكرم الله الأنبياء بهذه المعجزات كي تُسهل لهم الطريق إلى القلوب والعقول بما شاهدوا من خوارق للعادة فوق قدرة البشر عن الإتيان بمثلها، ولا تحدث إلا لنبي من الأنبياء، ومعجزات الأنبياء كثيرة، كناقة صالح عليه السلام، ونار إبراهيم عليه السلام، وحوت يونس عليه السلام، وعصا موسى عليه السلام، وإحياء الموتى لعيسى عليه السلام، وغيرها من المعجزات، كما أكرم الله خاتم الأنبياء ﷺ بعشرات المعجزات الباهرات، فمنها نبع الماء من بين أصابعه، وحادثة الإسراء والمعراج، وشق القمر، وتكثير الماء ونبعه من بين أصابعه الشريفة، وتكثير الطعام، وكف الأعداء عنه، وإجابة دعوته، وإبراء المرضى، وحنين الجذع... وأعظم معجزاته ﷺ المعجزة الخالدة وهي القرآن العظيم، التي تحدى به الإنس والجن على الإتيان بمثله قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨].

ثانياً: المعجزة عند المرجع فضل الله:

يعدّ المرجع فضل الله "أن المعجزة أمر ممكن وليس خرقاً للقانون؛ بل هي خرق للعادة لأن الله سبحانه خلق هذا الكون على أساس القوانين التي أودعها في حركته ونظامه وهو سبحانه يملك أسباباً أخرى وقوانين أخرى قد تكون استثنائية من خلال دعم النبوة أو من خلال حاجة إلى ذلك، فالكون كله بيد الله "(١).

ويرى أن المعجزة لم تكن للتحدي ولكنها كانت لرد التحدي، فهو يذكر بأن النبي ﷺ لم ينطلق أول أمره بالمعجزة، وكذلك إبراهيم ونوح وموسى–عليهم السلام–، ويذكر أن موسى عليه السلام "إنما حمل المعجزة معه لأنه انطلق ليجابه فرعون...فكيف يمكن أن يسمح له فرعون أن يقف أمامه إلا من خلال قوة تكسر جبروت فرعون وتسقطه حتى يسمع قول موسى في هذا المجال؛ فبالنسبة إلى موسى عليه السلام كانت مسألة المعجزة هي المسألة التي يستطيع موسى عليه السلام من خلالها أن يجابه فرعون حتى يستطيع أن يستمر في الحوار(٢).

كما ويثبت المرجع فضل الله أن الله ﷻ أرسل الأنبياء عليهم السلام للناس كافّةً، ومن مهماتهم إخراج الناس من الظلمات إلى النور أنزل عليهم كتبه، أمدهم بمعجزات تناسب قومهم، ولم تكن هذه المعجزات لكل الأنبياء؛ بل كانت استثناءً من خلال ظروف بعض الأنبياء، فالأنبياء لم

(١) موسوعة الفكر الإسلامي(السيرة النبوية وأهل البيت)، العلامة المرجع محمد حسين فضل الله، (ص٨٣)، دار الملاك، بيروت، بدون طبعة وسنة طباعة.

(٢) انظر: حوار مع السيد محمد حسين فضل الله (٣٠٠٠ سؤال وجواب)، (ص٢٩٣).

يقدموا أنفسهم للناس بالمعجزات؛ بل كانت المعجزات بعد إصرار قومهم على الكفر والعناد إزاء دعوتهم إلى دين التوحيد.

ويضرب المرجع فضل الله أمثلة على ذلك ومنها: أن النبيّ نوح عليه السلام لم يُذْكر في القرآن أنّه قدّم نفسه إلى النّاس بالمعجزة، وإن كان الطوفان معجزةً، ولكنّه كان كذلك بمستوى العقوبة لقومه، وكذلك إبراهيم عليه السلام لم يرسل بمعجزة ابتداءً؛ بل بدأ بدعوة أبيه وقومه والناس، وتحرك بأساليب تربوية متعدّدة، فيما أثاره من علامات استفهام حول ما كانوا يعبدونه من الكواكب والشمس والقمر، حتى إنهم عندما أجمعوا على إلقائه في النار، كانت – عندئذٍ– المعجزة التي تحدَّاهم اللّه بها، ردّاً عليهم، وإسقاطاً لهم: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء:٦٩]، ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ [الصَّفات:٩٨].

وكذلك في قصَّة النّبيّ موسىعليه السلام، حيث إنّها كانت هي الوسيلة الّتي يمكن أن يدخل بها النبي موسىعليه السلام على فرعون، لأنَّ موسىعليه السلام كان من المستضعفين الّذين كان فرعون يذبِّح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، ولذلك فإنه لم يكن يملك أيَّ موقع يسمح له بالدخول إلى فرعون من موقع القوّة، فضلاً عن تحدّيه له، فكانت معجزة موسىعليه السلام والآيات التي أعقبتها بعد ذلك، تتناسب مع جبروت فرعون وطغيانه وادّعائه الربوبيّة وسيطرته على الناس... فلمّا استهان به فرعون وقومه، أطلق موسىعليه السلام العصا لتتحوّل إلى ثعبان، وأظهر اليد البيضاء بعد أن كانت سمراء.

وناقة صالحعليه السلام، وعيسى بن مريمعليه السلام الذي كان عصره عصر الطّبّ، فجاء بما أسقط كلّ عنفوان الأطبّاء، حيث أحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن اللّه، وحدّثهم عمّا يدَّخرون في بيوتهم، وكانت معجزته عليه السلام في دائرة زمنيّة محدودة لأجل مواجهة التحدّي. وهكذا يبين المرجع فضل الله أن معجزات الأنبياء لم تكن صادرة منهم قبل أن يعترض عليهم أقوامهم بل كانت تأييداً لنبوتهم فجاءت المعجزة لتواجه التحدي الذي كانوا فيه[1].

يقول أيضاً: "فإن الله عز وجل خلق الكون على أساس قانون السببية فمثلما يخلق الشمس لتنير ويخلق الإنسان أو غيره من المخلوقات، فإنه يجعل طاقة الحياة بالعصا فتكون أفعى، ويخلق من التراب بشراً ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[الحجر:٢٨-٢٩]، ويبدل يد موسى من سمراء إلى بيضاء، أو يجعل سبحانه سبباً في نار إبراهيم لتكون برداً وسلاماً، والله على كل شيء قدير، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

---

[1] انظر: ندوة الشّام الأسبوعيّة، فكر وثقافة، ندوة بعنوان: دور المعجزة في رسالات الأنبياء، موقع بينات، http://arabic.bayynat.org/ ١٩/٧/٢٠٠٣م–٢٠جمادى الأولى ١٤٢٤هـ.

وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص:٦٨]، وباختصار نقول: هي خرق للعادة لا لنواميس الطبيعة"[١].

معجزة النبي محمد ﷺ:

إن المعجزة الكبرى والمستمرة إلى يومنا هذا كانت لنبيّنا محمد ﷺ وهي القرآن الكريم، لأنّ الإسلام خاتم الرّسالات، وقد أراد اللّه ﷻ أن يدخل إلى عقول النّاس من باب العقل، فيقول المرجع فضل الله: "فركّز على العقل، وجعله حجّةً على الإنسان أمام اللّه، واعتبر العقل رسولاً من الدّاخل، كما أنّ النبيّ رسول من خارج"[٢]، فأراد ﷺ أن ينزع الشّرك من قلوب المشركين بالحجَّة وبالبرهان، وكان ﷺ يقول لهم: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:١١١]، ﴿هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:٦٦].

أما معجزة انشقاق القمر التي كانت في زمن رسول الله ﷺ فإن المرجع فضل الله يعدّها ليست معجزة، فعند تفسيره للآية: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ﴾ [القمر:١] قال عنها: "الظاهر أن هذه الآية تتحدث عن نهاية العالم، أما الروايات الواردة في مسألة الإعجاز فهي مما لا يمكن للإنسان أن يقتنع بها وخصوصاً أنها تقول إنه عندما طلبت قريش من النبي ﷺ أن يجعل القمر ينشق، فإن نصف القمر صار في جانب والنصف الثاني في كمه، ونحن نعرف أن القمر مثل الأرض، فكيف يمكن أن يدخل في كم النبي ﷺ، ثم إن القرآن الكريم يؤكد أن الله ﷻ لم يقبل الاقتراحات التي كانت توجه إلى النبيﷺ:﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾[الإسراء:٩٣]"[٣]، كما ويعلل المرجع فضل الله نفيه بأن يكون انشقاق القمر من المعجزات؛ لأن الله لم يرسل نبيه بالآيات الكونية[٤]، وفي ذلك يقول: "ولذلك نحن نرى أن قضية انشقاق القمر ليست من معاجز النبي ﷺ وإن كان من الممكن أن يلقي الله المعاجز على يديه؛ ولكنَّ الله أراد أن تكون معجزته الوحيدة هي القرآن الكريم"[٥].

---

[١] الندوة، (٤٧٤/١٢)، طبعة (١)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

[٢] المصدر السابق.

[٣] الندوة، (٣٩٨/٢٠)، طبعة (١)، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

[٤] انظر: المصدر السابق، (٣٩٨/٢٠).

[٥] المصدر نفسه.

وقول المرجع فضل الله هذا يتناقض مع:

أولاً: **المفسرين الشيعة**: خالف المرجع فضل الله في هذه المسألة عموم مفسري الشيعة منهم:

١- **الشِيرازي:** صاحب كتاب التفسير الأمثل الذي وصف من يصرّ على إخراج هذه الحادثة من الإعجاز، واعتبار الآية الكريمة تتحدث عن أشراط الساعة، وأنها حوادث تحدث قبل يوم القيامة، والذي يرد قائلاً: "لقد غاب عن هؤلاء أنّ الأدلّة العديدة الموجودة في الآية تؤكّد على حدوث هذه المعجزة، ومن ضمنها ذكر الفعل (انشقّ) بصيغة الماضي، وهذا يعني أنّ (شقّ القمر) شيء قد حدث كما أنّ قرب وقوع يوم القيامة قد تحقّق، وذلك بظهور آخر الأنبياء محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم).

بالإضافة إلى ذلك، إن لم تكن الآية قد تحدّثت عن وقوع معجزة، فلا يوجد أي تناسب أو انسجام بينها وبين ما ورد في الآية اللاحقة حول افترائهم على الرّسول بأنّه (ساحر) وكذلك قوله: (وكذّبوا واتّبعوا أهواءهم) والتي تخبر الآية هنا عن تكذيبهم للرسالة والرّسول ومعاجزه.

إضافةً إلى ذلك فإنّ الرّوايات العديدة المذكورة في الكتب الإسلامية، والتي بلغت حدّ التواتر نقلت وقوع هذه المعجزة، وبذلك أصبحت غير قابلة للإنكار"[١].

٢- **العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان:** يقول في تفسير قوله تعالى: "﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ، وَإِنْ يَرَوْا آَيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾ [القمر:١-٢]، "فالآية الثانية تأبى إلا أن يكون مدلول قوله: "و انشق القمر" آية واقعة قريبة من زمان النزول أعرض عنها المشركون كسائر الآيات التي أعرضوا عنها وقالوا: سحر مستمر"[٢].

٣- **الفيض الكاشاني في تفسير الصافي:** حيث استشهد برواية "عن ابن عباس اجتمع المشركون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن فعلت تؤمنون قالوا نعم، وكانت ليلة بدر فسأل ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله (صلى الله عليه وآله) ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا"[٣]، وكذلك برواية "عن جبير بن مطعم انشق القمر على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى صار

---

[١] الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل، (٢٩٤/١٧).

[٢] الميزان في تفسير القران، (٦٠/١٩).

[٣] تفسير الصافي، (٩٨/٦).

فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال ناس سحرنا محمد (صلى الله عليه وآله) فقال رجل إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم"[١].

وكذلك استشهد بما "رواه القمي عن الصادق عليه السلام... ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر؛ لأن انشقاقه من علامة نبوة نبينا ونبوته وزمانه من آيات اقتراب الساعة"[٢].

ثانياً: **مفسري وعلماء أهل السنة**: خالف المرجع فضل الله إجماع علماء أهل السنة، وقد بين العلماء ، أن كفار قريش كانوا يظنون أن كل معجزة من النبي ﷺ هو الذي يصنعها ويأتي بها، وليس الله هو الذي يأتي بها، فأرادوا أن يتحدوه فطلبوا منه آية سماوية، وكانت حادثة شق القمر إلى نصفين.

إن حادثة انشقاق القمر وقعت في عهد رسول الله ﷺ وكانت إحدى المعجزات الباهرات، كما وتروي الأحاديث النبوية الصحيحة أنه قد انشق مرتين لا مرة واحدة.

وقد بيَّن العلماء ثبوت انشقاق القمر بنص القرآن العظيم، وبالسنة الصحيحة الصريحة عن الرسول ﷺ، وإجماع العلماء والمفسرين وقد بلغت الأحاديث بذلك مبلغ التواتر وأجمع على ذلك أهل الحق.

١- **الدليل من القرآن الكريم :**

قال تعالى: ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ، وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ، وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ** ﴾ [القمر:١-٣].

قوله تعالى: ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ** ﴾ [القمر:١]، فصيغة الماضي في الآية تدل أن حادثة انشقاق القمر وقعت وانتهت في زمن النبي ﷺ.

٢- **الدليل من السنة النبوية:** وردت أحاديث كثيرة في السنة تثبت هذه المعجزة للنبي محمد ﷺ منها:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: "**أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ القَمَرَ شِقَّتَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا**"[٣].

---

[١] تفسير الصافي، (٩٨/٦).

[٢] المصدر السابق، (٩٨/٦).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه،(٤٩/٥)، كتاب مناقب الأنصار، باب انشقاق القمر، (ح٣٨٦٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، (٢١٥٩/٤)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر، (ح٢٨٠٢) مع زيادة: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اشْهَدُوا».

مما سبق يتضح أن مسألة شق القمر أمر ثابت في الكتاب والسنة، فهو أمر غير قابل للإنكار؛ لوجود أدلة ثابتة وصحيحة من الكتاب والسنة تدل عليها.

٣- أقوال المفسرين:

أ- قال ابن جرير: "وقوله ﴿**وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ يقول جل ثناؤه: وانفلق القمر وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله ﷺ وهو بمكة قبل الهجرة إلى المدينة، وذلك أن كفار أهل مكة سألوه آية، فأراهم ﷺ انشقاق القمر، آية حجة على صدق قوله، وحقيقة نبوّته"[١].

ب- قال ابن كثير: "وانشق القمر قد كان هذا في زمان رسول الله ﷺ، كما ورد ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة، وقد ثبت في الصحيح عن ابن مسعود أنه قال: "**خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ الرُّومُ وَالدُّخَانُ وَاللِّزَامُ وَالْبَطْشَةُ وَالْقَمَرُ**"[٢]، وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي ﷺ وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات"[٣]، وقال أيضاً: "وقد أجمع المسلمون على وقوع ذلك في زمنه عليه الصلاة والسلام، وجاءت بذلك الأحاديث المتواترة من طرق متعددة تفيد القطع عند من أحاط بها ونظر فيها"[٤].

ت- قال النووي "قال القاضي انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا ﷺ، وقد رواها عدة من الصحابة ﷺ مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها، قال الزجاج وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين المخالفي الملة؛ وذلك لما أعمى الله قلبه ولا إنكار للعقل فيها؛ لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوره في آخر أمره"[٥].

ث- وقال الشوكاني: "الانشقاق الواقع في أيام النبوة معجزةٍ لرسول الله ﷺ، وإلى هذا ذهب الجمهور من السلف والخلف"[٦].

ج- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب الصحيح: " وآياته ﷺ المتعلقة بالقدرة والفعل والتأثير أنواع، الأول منها: ما هو في العالم العلوي كانشقاق القمر، وحراسة السماء بالشهب الحراسة

---

[١] جامع البيان عن تأويل القرآن، (٥٦٥/٢٢).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب {فسوف يكون لزاما}، (١١٠/٦)، (ح٤٧٦٧).

[٣] تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٤٣٧/٧).

[٤] البداية والنهاية، (١٤٦/٣).

[٥] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (١٤٣/١٧)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة (٢)، ١٣٩٢هـ.

[٦] فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (١٤٤/٥)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، طبعة (١) ، ١٤١٤هـ

التامة لما بعث، كمعراجه إلى السماء، فقد ذكر الله انشقاق القمر، وبين أن الله فعله، وأخبر به لحكمتين عظيمتين:

أحدهما: كونه من آيات النبوة، لما سأله المشركون آية، فأراهم انشقاق القمر.

والثانية: أنه دلالة على جواز انشقاق الفلك، وأن ذلك دليل على ما أخبرت به الأنبياء من انشقاق السماوات، ولهذا قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ﴾ [القمر:١]"[١].

فهذا الانشقاق الواقع للقمر اختص به نبينا محمد ﷺ عن سائر النبيين والمرسلين- صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-، فهو من خصائص النبوة، كما ويعدّ من أمهات معجزاته التي لا يكاد يعدلها بعد القرآن شيء، ولا يعدلها آية من آيات الأنبياء-عليهم السلام- لظهور ذلك في ملكوت السماوات خارجاً عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع[٢].

خلاصة القول:

إن معجزة انشقاق القمر ثابتة بنصوص صحيحة من الكتاب والسنة بأنها معجزة للنبي محمد ﷺ حدثت في زمانه وانتهت، أما ما يتكلم عنه المرجع فضل الله من انشقاقه إلى نصفين ونصف منهما صار في كمه فهذا مردود حيث إنه لم ترد به أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ وفي هذا يقول صاحب كتاب الأنوار البهية: "الثابت من قصة انشقاق القمر ما ذكرناه من الأحاديث الصحيحة والنصوص الصريحة، وأما ما قيل: إن القمر دخل في جيبه ﷺ وخرج من كمه فلا أصل له"[٣].

ثالثاً: **الولاية التكوينية و المعجزة**:

يرى المرجع فضل الله أن الله ﷻ قد أعطى المعجزة لأنبيائه، كما أعطى موسى عليه السلام العصا وغيرها، ولعيسى عليه السلام إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص؛ ويعدّها ليست ولاية تكوينية، بمعنى أنهم يملكون إدارة الكون؛ بل إن الله ﷻ يحرّك على أيديهم المعجزة، والله هو الذي سخر الريح لسليمان عليه السلام، فيريد المرجع فضل الله أن ينفي عن الأنبياء وقوع الولاية التكوينية عنهم بما جاء من آيات في القرآن التي تدل على عدم علمهم بها قبل وقوعها فهي غيب من الله إلى أن تحدث وتجري على يد أنبيائه، فيقول: "فمسألة الولاية التكوينية معناها أن الله جعل لهم الولاية على إدارة الكون كله، بحيث يجعلون الشمس تشرق من المغرب، أو تغرب من المشرق، أو يجففون

[١] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، (١٥٩/٦).

[٢] انظر: لوامع الأنوار البهية، (٢٩٣/٢).

[٣] المصدر السابق، (٢٩٣/٢).

البحار، أو يجعلون الصحاري جنات، وما إلى ذلك، فإن القرآن دليل على عكسه، والقرآن يقول: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف:٩]، ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف:١٨٨]، ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ [الأنعام:٥٠]"[١].

"فالمعجزة تمثل استثناء في خرق العادة، أما حركة الكون في نظامه، فهي جارية على سنن الله في الكون، فهذه من قبيل الاستثناءات التي أراد الله أن يؤيد بها أنبياءه في مقام التحدي"[٢].

لا دليل في معجزات الأنبياء على الولاية التكوينيّة في النصّ القرآنيّ:

يضرب المرجع فضل الله شبهة وهي أنه قد يُدّعى صدور معجزة عيسى عليه السلام من خلال جهده الذاتي الذي اكتسبه بإذن الله من خلال ما جاء في الآية الكريمة: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي المَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:٤٩]، فيرد عليه قائلاً: "وربّما يجد القائلون بالولاية التكوينيّة الحجّة الدامغة في هذه الآية الكريمة؛ ولكنّنا نستوحي من كلمة: ﴿بإذن اللهّ﴾ في هذه الآية، أو كلمة ﴿بِإِذْنِي﴾ [المائدة:١١٠]، أنَّ دور عيسى كان دور الآلة التي تتحرّك لتصنع شيئاً كهيئة الطّير وتنفخ فيه، فيبعث الله فيه الحياة، وهكذا يضع يده على الأكمه والأبرص وعلى الميت، فتحدث العافية في الأوّلَيْن، وتنطلق الحياة في الثّالث من خلال إرادة الله "[٣].

ويرى المرجع فضل الله أن الأدلة السابقة لا تدل على الولاية التكوينيّة وربّما يكون الدليل على خلافها من خلال الآيات التي تدلّ على أنَّ النبيّ لا يملك شيئاً من ذلك كلّه، بل الأمر كله بيد الله، فالنبي مهمّته الأولى والأخيرة هي الرّسالة في حركتها في الإبلاغ والتبشير والإنذار وهداية النّاس، وأن الله أجرى على أيديهم هذه المعجزات تصديقاً لهم في نبوتهم، كما يبيِّن المرجع فضل الله أنَّ القرآن يؤكّد وجود عناصر الضّعف البشريّ في ذات الرسول؛ ولكن في المستوى الذي لا يُنافي العصمة، ففي سورة الإسراء قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ

---

[١] الندوة، (٥٠٥/١٩).

[٢] المصدر السابق، (٤٧٩/١٩).

[٣] انظر: هل هناك ولاية تكوينيّة للأنبياء؟، موقع بينات، http://arabic.bayynat.org ، ٢٢-٣-٢٠١٣م- ١٠ جمادى الأولى ١٤٣٤هـ.

يَنبُوعاً ، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً ، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً﴾ [الإسراء:٩٠-٩٣].

فمهمّة النبيّ ﷺ ليست إشغال نفسه بتنفيذ هذه الطّلبات التي لا معنى لها بعد إقامة الحجّة عليهم من قِبَله؛ بل هذا لا يدخل في مهمّته الرّساليّة، كما أنَّه لا يملك هذه القدرة باعتبار بشريّته التي تختزن في داخلها الضّعف البشريّ[1].

ويقول المرجع فضل الله: "ومن خلال هذا الحديث، نستطيع أن نخرج بالفكرة التي تنفي الولاية التكوينيّة بمعناها التكويني الذي لم يمنحه الله للأنبياء وللأئمّة؛ لأنَّ الدليل لم يدلّ عليه، حسب فهمنا القاصر؛ ولكن يبقى في المسألة، أنَّ الله يمنح الأنبياء الفرصة التي يواجهون فيها تحدّيات الكفر بالمعجزات عند الحاجة إليها"[2].

إذن من خلال عرض الآيات السابقة لمعجزات الأنبياء الوارد ذكرها في القرآن الكريم؛ يتبين أن المرجع فضل الله لا يثبت للأنبياء ولاية تكوينية، والتي ينسبها بأنها معجزات تكون بإذن الله تعالى ولا دخل للأنبياء فيها؛ بل هي بإرادة الله ﷻ وهي تتمثل في استجابة دعاء، أو تحدي لإثبات صدق النبوة.

---

(1) هل هناك ولاية تكوينيّة للأنبياء؟، موقع بينات،http://arabic.bayynat.org .

(2) الندوة، (٤٧٩/١٩).

المبحث الثاني

الإمامة والصحابة عند المرجع فضل الله.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: **عقيدة المرجع فضل الله في الإمامة**.

المطلب الثاني: **عقيدة المرجع فضل الله في عصمة الأئمة**.

المطلب الثالث: **عقيدة المرجع فضل الله في الرجعة**.

المطلب الرابع: **عقيدة المرجع فضل الله في الطقوس الحسينية**.

المطلب الخامس: **موقف المرجع فضل الله من ولاية الفقيه**.

المطلب السادس: **عقيدة المرجع فضل الله في الصحابة وأمهات المؤمنين**.

المطلب الأول: عقيدة المرجع فضل الله في الإمامة.

يعتقد الشيعة عموماً أن الإمامة منصب رباني له من القداسة ما للنبوة أو أكثر، ووظيفة الإمام عندهم هي استمرار للنبوة، وصفاته كصفات النبي، وتعيين الإمام كتعيين النبي لا يتم إلا باختيار إلهي، لذلك أوردوا روايات تصف أئمتهم بكل صفات الكمال التي في الرسل والأنبياء، فلا فرق عندهم بين الإمام والنبي.

يقول محمد رضا المظفر: "نعتقد أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله أو لسان الإمام المنصوب بالنص إذا أراد أن ينص على الإمام من بعده، وحكمها في ذلك حكم النبوة بلا فرق، فليس للناس أن يتحكموا فيمن يعينه الله هادياً ومرشداً لعامة البشر، كما ليس لهم حق تعيينه أو ترشيحه أو انتخابه؛ لأن الشخص الذي له من نفسه القدسية استعدادا لتحمل أعباء الإمامة العامة وهداية البشر قاطبة يجب ألا يعرف إلا بتعريف الله، ولا يعين إلا بتعيينه"[(١)].

أولاً: منزلة الإمام عند المرجع فضل الله:

يعتقد المرجع فضل الله، أن الإمام مستصفى ومختار ومجتبى من الله منذ الأزل فكما اختار الله الأنبياء قبل خلقهم فكذلك اصطفى الأئمة، لما يملكون من مؤهلات دون أن يكون ذلك مرتبط بدلالة النسب النبوي حيث يقول :"هذا من قبيل﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ﴾ [آل عمران:٣٣]، فقد اصطفى الله هؤلاء لأنه علم بالمستوى المميز الذي يؤهلهم للوصول إلى الدرجات العلى التي وضعهم فيها، وهكذا كانت مسألة الإمامة، باعتبار أن الله رآهم في مستوى الإمامة فاختارهم لذلك لا من جهة التسلسل النسبي و﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام:١٢٤] "[(٢)].

ويقول أيضاً: "وأما مسألة الوراثة فلم تكن الأساس الوحيد في جعل الخلافة بعد النبي ﷺ فيهم ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران:٣٤]؛ بل إن الله تعالى اطلع على هؤلاء فرأى أنهم يملكون العناصر التي تؤهلهم لذلك ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام:١٢٤]، فالانتماء رسالي

---

(١) عقائد الإمامية: المظفر، (ص ٧٤).

(٢) الندوة، (١/٣٥٨-٣٥٩).

قبل أن يكون نسبياً، ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]"[١]، كما ويدعي المرجع فضل الله أن الأئمة يعلمون شيئاً من الغيب الذي يعلمهم الله تعالى إياه، فيقول في ذلك: "الله يعلم نبيه ويعلم أولياءه من الغيب وما يحتاجونه في نبوتهم"[٢].

ثم بيّن المرجع فضل الله أن الإمامة أصل من أصول المذهب عندهم، وأن كل من لا يؤمن بها لا يطلق عليه مسمى شيعي[٣]، وأن الإمامة مقدسه في ذاتها؛ لأنها حقيقة إيمانية لا يشك فيها، وهي ثابتة عنده من خلال الأدلة القطعية[٤].

كما وأكد المرجع فضل الله أن الإمامة مستمرة ويستدل على ذلك ببقاء الحجة المهدي المزعوم الذي دخل السرداب وينتظرون خروجه، وأن هناك تلازم بَيِّن في الوجود بين كتاب الله والأئمة إلى يوم القيامة لقول النبي ﷺ: " **لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**" [٥]، فيقول المرجع فضل الله: "فما دام الكتاب موجوداً فلا بد أن يكون أحد العترة موجوداً أيضاً " [٦].

"ودور الإمام هو دور حارس الشريعة ودور الإنسان الذي يعمل على امتداد خط النبوة في حياة الناس على أساس تركيز الحق في الفكر والعمل والقول وفي حركة الواقع فلا بد أن يكون معصوماً تماماً " [٧].

---

[١] الندوة، (٤٨١/٧).

[٢] المصدر السابق، (٣٦٠/١).

[٣] انظر: المصدر نفسه، (٤٦٧/٦).

[٤] انظر: المصدر نفسه، (٣٦١/١).

[٥] أخرجه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، (٦٦٣/٥)، (ح٣٧٨٨)، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، طبعة (٢)، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، الحديث هو: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا، وقال عنه الألباني: ضعيف، مشكاة المصابيح، (١٧٣٥/٣)، (ح٦١٥٣).

[٦] الندوة، (٥١٣/٥).

[٧] فقه الحياة، (ص٢٦٨).

وقف المرجع فضل الله من مسألة التفاضل بين الأنبياء والأئمة[١] موقفاً معتدلاً مخالفاً بذلك معظم الشيعة الذين يفضلون الأئمة على الأنبياء والملائكة كقول الخميني، في كتابه (الحكومة الإسلامية): "إنّ للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينيّة، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإنّ من ضروريات مذهبنا أنّ لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ... وقد ورد عنهم (ع) إنّ لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء عليها السلام"[٢]، ويقول العلاّمة السبحاني الشيعي: "أنّ في الأمّة الإسلامية أُناساً تكلّمهم الملائكة بلا نبوة ولا رؤية صورة، أو يلهمون ويلقى في روعهم شيء من العلم على وجه الإلهام والمكاشفة، من المبدأ الأعلى، أو ينكت لهم في قلوبهم من حقائق تخفى على غيرهم، أو غير ذلك من المعاني التي يمكن أن يراد منه"[٣].

لكن المرجع فضل الله يعتقد بخلاف ذلك إذ يقول: "ونحن لا نرى أنَّ الأئمَّة أفضل من الأنبياء"[٤]، ويقول: "لم يثبت عندنا أن الأئمة أفضل من الأنبياء؛ بل إن النبوة هي تعلو كل موقع آخر"[٥]، ويقول في موضع آخر: "أن النبي أفضل من الإمام"[٦].

وهو هنا يوافق مذهب أهل السنة والجماعة فهم فمتفقون على أن الأنبياء هم أفضل من جميع البشر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وَمن قَالَ إِن الْأَوْلِيَاء أفضل من جَمِيع الْخلق فَقَوله

---

[١] اختلفت الروافض في الأئمة هل يجوز أن يكونوا أفضل من الأنبياء أم لا يجوز ذلك وهم ثلاث فرق:

الفرقة الأولى: منهم يزعمون أن الأئمة لا يكونون أفضل من الأنبياء غير أن بعض هؤلاء جوزوا أن يكون الأئمة أفضل من الملائكة .

والفرقة الثانية: يزعمون أن الأئمة أفضل من الأنبياء والملائكة.

والفرقة الثالثة: وهم القائلون بالاعتزال والإمامة يزعمون أن الملائكة والأنبياء أفضل من الأئمة

ويضيف المفيد مذهباً رابعاً لهم وهو أفضلية الأئمة على سائر الأنبياء ما عدا أولي العزم. انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، (١/٥٥)، تحقيق: نعيم زرزور. وأوائل المقالات ، (ص٨٨).

[٢] الحكومة الإسلامية، (ص٥٢ – ٥٣).

[٣] مفاهيم القرآن: العلاّمة جعفر السبحاني، (٢٩/٦٣)، تحقيق: جعفر الهادي.

[٤]حوار قناة "طيبة" الفضائية مع سماحة العلاّمة المرجع السيّد محمّد حسين فضل الله، مكتب سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله، موقع بينات،http://arabic.bayynat.org/DialoguePage ٢٨– ٣– ٢٠٠٧م.

[٥] صحيفة عكاظ– مكاشفات أجراها: عبدالعزيز محمد قاسم مع سماحة السيد محمد حسين فضل الله المرجع الشيعي اللبناني، https://islamicbooksinfo.fatcow.com ، ٦ – ٣ – ٢٠٠٨م.

[٦] الندوة، (٢٠/٤٣٤).

أظهر عِنْد جَمِيع أهل الْملَل من أَن يشك فِي كذبه؛ بل هُوَ مَعْلُوم بِالضَّرُورَةِ أَنه بَاطِل فإن الرُّسُل أفضل الْأَنْبِيَاء، وأولو الْعَزْم كنوح وَإِبْرَاهِيم ومُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمّد صلوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ أفضل من سَائِر الْمُسلمين، وَإِن مُحَمَّد ﷺ سيد، وَله آدم، وَلَيْسَ يحْتَاج هَذَا أَن يثبت بِحَدِيث وَلَا أثر، فقد رتب الله ﷻ خلقه فَقَالَ: **﴿وَمن يطع الله وَالرَّسُول فَأُولَئِك مَعَ الَّذين أنعم الله عَلَيْهِم من النَّبِيين وَالصديقين وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ﴾** [النساء:٦٩]"[١].

فقد رتب الله في الآية السابقة فضائل العباد ومكانتهم إلى أربع مراتب النَّبيين، ثم الصديقين، ثم الشهداء، ثم الصالحين؛ فقدم الأنبياء على جميع الأولياء، وعلى ذلك سار سلف الأمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والأَنبياء أَفضل الخلق باتِّفاق المسلمين، وبعدهم الصديقون والشهداء والصالحون"[٢]

من خلال أقوال المرجع فضل الله السابقة في الإمامة يتبين أنه موافق لعقيدة أهل السنة في مسألة تقديم فضل الأنبياء على الأولياء ويخالفهم في أربعة أخرى وهي:

ويمكن استشراف فساد عقيدته في الإمامة في ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: الإمامة عند المرجع فضل الله اصطفاء واختيار الله لهم منذ الأزل كما اصطفى واختار الأنبياء قبلهم، فهذا كلام لا أصل له ولا دليل عليه لا في الكتاب ولا في السنة؛ ولكن الله يصطفي من عباده أنبياء لحمل الرسالة وتأدية الأمانة، فمن البديهي أن الأنبياء عليهم السلام هم المصطفون المختارون من الله تعالى بصريح النصوص من القرآن والسنة لقوله ﷻ: **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾** [آل عمران:٣٣]، ولم يثبت آية واحدة تدل على اصطفاء أي من أئمتهم .

الوجه الثاني: الإمامة عند المرجع فضل الله مستمرة حتى خروج المهدي المزعوم، وأن دور الإمام امتداد لخط النبوة وهذا كلام مردود وفيه طعن في نبوة النبي محمد ﷺ ورسالته، فكلام المرجع فضل الله يعني أنه ﷺ لم يبلغ رسالة ربه كاملة ويعتريها النقص واحتاج لمن يكملها بعده وهم الأئمة

[١] المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (١٦٥/١)، جمعه ورتبه وطبعه: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، طبعة (١)، ١٤١٨ هـ.

[٢]منهاج السنة، (٤١٧/٢).

حسب زعمه، وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

الوجه الثالث: الإمامة عند المرجع فضل الله ليست من أصول الدين الثلاثة، وأصول الدين عنده هي: (التوحيد والنبوة واليوم الآخر)[١]؛ ولكن الإمامة عنده من أصول المذهب، فمن لا يعتقد بها هو مسلم؛ ولكن ليس شيعي.

قول المرجع فضل الله، مخالف لمراجع الشيعية الأخرى؛ لأن الإمامة في اعتقادهم من أصول الدين وليست من أصول المذهب فقط، فقوله هذا أدى إلى طعنهم في مرجعيته؛ لأنه ينفي شيء عندهم من ضروريات مذهبهم ودينهم، ويمكن القول لهم ما هو دليلكم على أن الإمامة أصل من أصول الدين؟ فهل هي ركن من أركان الإيمان؟ أو ركن من أركان الإسلام؟ ولماذا لم يبينها لنا رسول الله ﷺ ولا صحابته من بعده؟!! فليس من المعقول أن لا يذكرها الله تعالى أكثر من مرة في كتابه، كما بين وذكر غيرها من العقائد.

فقد جاء في أصول الكافي في باب دعائم الإسلام: "عن أبي جعفر عليه السلام قال: "بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية"[٢]، وعن عن أبي جعفر عليه السلام قال: "بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل؛ لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن..."[٣]، وهذه الروايات تناقض ما ذهب إليه المرجع فضل الله فهو يخالف هنا عموم مذهبه؛ لأن الروايات السابقة قد قررت بصريح القول أن الإمامة ركن من أركان الإسلام، وعليه يترتب أن كل من لم يؤمن بها فقد خرج عن الدين وليس عن المذهب كما يقرره علماء الشيعة.

ثانياً: **أدلة الإمامة عند المرجع فضل الله**:

يزعم الشيعة ومعهم المرجع فضل الله أن هناك نصوصاً من القرآن والسنة دلت على مسألة الإمامة وكون أهل البيت أحق بها، وأن هناك نصوص نصت على الأئمة بأشخاصهم مباشرة،

---

[١] الندوة، (٦/٤٦٧).

[٢] الكافي، (٢/١٨).

[٣] المصدر السابق، (٢/١٨).

ونصوص نصت على تعيينهم، وبيان أحقيتهم للإمامة، ونصوص تدل على كونهم أئمَّة، وقد تنوعت الألفاظ التي جاءت بها هذه النصوص لتؤيد عقيدتهم الفاسدة في هذه المسألة، فمنها ما جاءت بلفظ الإمامة أو الولاية، أو الخلافة، أو الوصية، أو الوراثة.

ويحاول الشيعة وكذلك المرجع فضل الله الإتيان بهذه النصوص من كتب الحديث والسنة لإقناع خصومهم من أهل السنة.

وهنا استعراض لبعض النصوص التي استدل بها المرجع فضل الله على شبهة الإمامة عندهم وأرد عليها وأبيِّن بطلانها بدلالة الشرع والعقل:

أولاً: آية الولاية، قال ﷻ : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة:٥٥].

يقول المرجع فضل الله في مناسبة نزول الآية السابقة: "أخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن عمّار بن ياسر، قال: وقف بعلي سائل وهو راكع في صلاة تطوّع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه ذلك، فنزلت على النبي ﷺ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ فقرأها رسول الله ﷺ على أصحابه، ثُمَّ قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه"[1].

يعتقد المرجع فضل الله أن الآية نزلت في عليٍّ ﷺ عندما تصدّق على الفقير الَّذي سأله الصدقة وهو في حالة الركوع، فأعطاه خاتمه كما ويستدل بها على إمامة عليّ ﷺ بعد رسول الله ﷺ[2].

وهذا تأويل خاطئ للآية من وجوه:

١- أن المرجع فضل الله بين المعنى اللغوي للولاية فقال: "الوليّ هو الَّذي يلي النصرة والمعونة، والوليّ هو الَّذي يلي تدبير الأمر... قال المبرد في كتاب العبارة عن صفات الله: أصل الوليّ: الَّذي هو أولى أي أحقّ[3]"، فبذلك تكون الولاية بمعنى المحبة والنصرة والتأييد والمعونة.

٢- القرآن الكريم لم ينص على إمامة وولاية أحد بعد رسول الله ﷺ، وترك الأمر شورى بينهم.

---

[1] تفسير من وحي القرآن، (٢٢٧/٨). نقلاً عن المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، (٢١٨/٦)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

[2] انظر: تفسير من وحي القرآن، (٢٢٩/٨).

[3] المصدر السابق، (٢٢٦/٨).

٣- وَرَدَ في روايات أخر أنَّ الآية نزلت في عبدالله بن سلام، وفي عبادة بن الصامت عندما تبرأ من حلفائه الذين كانوا هودًا على رغم عبدالله بن أُبَيٍّ بن سلول، وهذا القول أنسب بسياق الآية(١).

٤- أن علياً ﷺ كان في عهد رسول الله ﷺ فقيراً ، ولم يكن يملك نصاباً من الفضة ليخرج عنه الزكاة، حتى وإن كان يملك نصاب الزكاة من الفضة، فإن إعطاء الخاتم في الزكاة لا يُجزء عند كثير من الفقهاء، كما أن تقويم المال في الصلاة من المتعذر، والقيم تختلف باختلاف الأحوال(٢).

٥- و" قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة:٥٥] أراد به: الولاية في الدين، لا ولاية الإمارة والسلطنة، وهم فوق كل ولاية، قال أبو عبيدة: وكذلك معنى قوله: "من كنت مولاه فعلي مولاه " يعني: من كنت وليا له، أعينه وأنصره، فعلي يعينه وينصره في الدين"(٣).

ثانياً: حديث غدير خم(٤):

يذكر المرجع فضل الله حديث الغدير، ويقول: "أن النبي ﷺ رجع من حجة الوداع وكان معه مسلمون حتى وصلوا مفترق الطرق فجمع الناس في وقت الظهر ورفع يد علي عليه السلام عالياً

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (٧٢/٣)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، طبعة (٤)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٢) انظر: منهاج السنة، (١٧/٧-١٨).

(٣) تفسير القرآن: السمعاني، (٢).

(٤) جاء مستدرك الحاكم، (١١٧/٣-١١٨)، روى الحاكم في المستدرك: (لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غَدِيرَ خُمٍّ، أَمَرَ بدَوْحَات فَقُمِمْنَ، فقال: كأنِّي قد دُعِيت فأجبت، إنِّي تركت فيكم الثَّقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعِتْرَتِي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنَّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ثم قال: إنَّ الله ﷻ مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي ﷺ فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه). ويقول عنه الحاكم:"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين"؛ ولكن هذا الحديث تنازع العلماء في صحة هذه الرواية كما يقول ابن تيمية: " فليس هو في الصحاح لكن هو مما رواه العلماء، وتنازع الناس في صحته فنقل عن البخاري، وإبراهيم الحربي، وطائفة من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه، ونقل عن أحمد بن حنبل أنه حسنه كما حسنه الترمذي، وقد صنف أبو العباس بن عقدة مصنفا في جميع طرقه". منهاج السنة، (٣١٩/٧)، ويقول ابن حزم عنه: "فلا يصح من طريق الثقات أصلا ".الفصل في الملل والأهواء والنحل، (١١٦/٤).

حتى بان بياض إبطيهما للناس، ثم قال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: اللهم بلى، قال: اللهم اشهد، ثم قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه"[١].

ويعلق المرجع فضل الله على الرواية محاولاً الاستناد والاتكاء عليها لإثبات ولاية علي ﷺ يوم غدير خم فيقول: "عندما ندرس طبيعة الحادثة وكيف جمع ﷺ الناس في ذلك الوقت القائظ وهل لمجرد أن يقول لهم أن الذي أحبه أنا يحبه علي أيضاً، إن هذا لا معنى له من خلال طبيعة الموضوع ثم إن قوله (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم) يعطي معنى الحاكمية بقرينة تحديد كلمة المولى في أن المراد بها الأولى بالمؤمنين من أنفسهم يعني الولي، وهذا ما يستدل به على الإمامة من حديث الغدير"[٢].

ويقول: "أن النبي ﷺ عين علياً للخلافة في يوم الغدير بأمر من الله ﷻ باعتبار الآية التي نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة:٦٧]، فهذه بحسب التفاسير الواردة نزلت في يوم الغدير، ومعناها أنك – يا رسول الله– إن لم تبلغ ما أنزل الله إليك في علي فإنك لم تفعل شيئاً، ... لأن قضية ولاية أمير المؤمنين باعتباره الأفضل والأعلم والأصلح تشكل الضمانة الكبرى والسليمة لاستمرار المسيرة الإسلامية على النهج الإسلامي الذي بدأه رسول الله ﷺ"[٣].

فالمرجع فضل الله يؤكد على ثبوت ولاية علي ﷺ في يوم الغدير بنص من الله ﷻ، فيقول: " نحن نقول أنه ثبت لدينا بالقطع أن النبي ﷺ ولى علياً بنص من الله ﷻ في يوم الغدير وفي غير يوم الغدير"[٤].

ويمكن الرد على المرجع فضل الله لبيان فساد معتقده في مسألة الإمامة وفساد تأويله لحادثة الغدير بالتالي:

١– أن الرواية الصحيحة هي ما رواه الإمام مسلم وفيها عندما خطب رسول الله عند غدير خم، فقال: "**أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ " فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ**

---

[١] مسائل عقائدية، (ص٧١–٧٢).

[٢] المصدر السابق، (ص٧٢).

[٣] فقه الحياة، (ص٢٧٩–٢٨٠).

[٤] مسائل عقائدية، (ص٧٤).

اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي"[١]، فالمقصود من وصية رسول الله ﷺ "اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُؤْذُوهُمْ وَاحْفَظُوهُمْ"[٢]، ليس فيها ما يدل على ولاية علي رضي الله عنه، فَعُلم أنه لم يكن في غدير خم أمر يُشير إلى إمامة علي ولا غيره.

٢- الولاية المقصودة هي النصرة والتأييد.

٣- يعدّ هذا الحديث من أحاديث الفضائل التي رُوِيَ مثلُها في حق كثير من الصَّحابة، ولم يقل أحد من أهل العلم: إنَّها تدل على ولاية عامة أو خاصة، وقد وَرَد في أبي بكر وعمر كثير من أحاديث الفضائل، ولم يستدل بها أحدٌ من أهل العلم على كون الإمامة لهما بعد رسول الله ﷺ.

٤- أن المقصود بقوله (من كنت مَوْلَاهُ فعلي مَوْلَاهُ) "يحْتَمل أَمريْن أَحدهما: من كنت ناصره على دينه، وحامياً عَنهُ بظاهري وباطني وسري وعلانيتي فعليّ ناصره على هَذَا السَّبِيل وَهَذِه فَضِيلَة عَظِيمَة، وَيحْتَمل أَيْضاً أَن يكون المُرَاد: من كنت محبوباً عِنْده ووليّاً لَهُ على ظاهري وباطني فعلي مَوْلَاهُ أَي إِن ولاءه ومحبته من ظَاهره وباطنه وَاجِب كَمَا أَن ولائي ومحبتي على هَذَا السَّبِيل وَاجِب"[٣].

٥- يقول ابن تيمية تعقيباً على قول المثبتين والمنكرين لهذا الحديث: "إن قاله فلم يرد به قطعاً الخلافة بعده؛ إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه، ومثل هذا الأمر العظيم يجب أن يبلغ بلاغاً مبيناً "[٤]، فليس في الحديث ما يدل على ولاية علي.

٦- الموالاة ضد المعاداة وهذا حكم ثابت لكل مؤمن، فعلي رضي الله عنه من المؤمنين الذين يتولون المؤمنين ويتولونه، وقد ورد في القرآن آيات كثيرة تدل على ذلك ومنها قوله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾ [التوبة:٧١].

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، (١٨٧٣/٤)، (ح٢٤٠٨).

[٢] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، (٣٩٦٧/٩)، دار الفكر، بيروت – لبنان، طبعة (١)، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

[٣] تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، (ص٤٥٦)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، طبعة (١)، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

[٤] منهاج السنة، (٣٢١/٧).

٧-وإذا كانت ولاية علي بهذه الأهمية، فلماذا لم يعلنها النبي ﷺ في خطبة حجة الوداع أمام جميع المسلمين، الذين جاءوا للحج من كل حدب وصوب ومن كل المدن والقرى والقبائل؛ لتكون حجة عليهم، وترك الإعلان العام أمام الجميع وبعد انصراف الصحابة إلى بيوتهم وفي رجوعه إلى المدينة وعند غدير خم أعلن أمام القلة المتبقية معه، وهذا لا يقول به من كان عنده مسحة متبقية من عقل أو منطق.

ثالثاً: **حديث " أمَا ترضى أنْ تكون مني بمنزلة هارون من موسى**"(**١**).

يعتقد المرجع فضل الله أن ولاية علي بن أبي طالب باعتباره الأفضل والأصلح والأعلم تكون لضمان استمرار المسيرة الإسلامية التي بدأها رسول الله ﷺ؛ كما ويعلل ذلك بقوله: "أن علياً هو نفس رسول الله ﷺ وأخوه، وهو منه بمنزلة هارون من موسى"[٢].

تعلقت الشيعة ومعهم المرجع فضل الله بهذا الحديث وزعموا أن الخلافة كانت حقاً لعلي أوصى بها إليه، وليس في الحديث أي دلالة على استخلاف علي بعده.

وهذا الحديث يدل على أمور:

١- هذا الحديث فيه دلالة على فضل الإمام علي ﷺ، ومكانته العالية عند رسول الله ﷺ حيث جعله النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى، وشبهه به في القربى والمناصرة وعلو المرتبة في الدار الآخرة، ويوضح ذلك حديث البراء عن النبي ﷺ أنّه قال لعلي ﷺ: " أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ "[٣].

٢- ليس في الحديث أي دلالة على استخلاف علي بعده، لأن المشبه به وهو هارون لم يخلف موسى بعد وفاته، حيث توفي قبله بأربعين سنة، فأين الدليل على خلافة علي إذن؟[٤].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، بَابُ مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ القُرَشِيِّ الهَاشِمِيِّ أَبِي الحَسَنِ ﷺ، (١٩/٥)، (ح٣٧٠٦)، وأخرجه مسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ﷺ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، (١٨٧٠/٤-١٨٧١)، (ح ٢٤٠٤).

(٢) فقه الحياة، (ص٢٨٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، بَابُ مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ القُرَشِيِّ الهَاشِمِيِّ أَبِي الحَسَنِ ﷺ، (١٨/٥).

(٤) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، (٢٦٥/٤)، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف– المملكة العربية السعودية، ١٤١٠ هـ –١٩٩٠م.

٣- أن النبي ﷺ قالها في غزوة تَبُوك لما لحق به وشكا خوض النَّاس فِي بَابه، ويقصد بها أَي إِنِّي استخلفك على الْمَدِينَة كَمَا اسْتخْلف مُوسَى أَخَاهُ هَارُون لما توجه لكَلَام ربه [١].

٤- أن الْمولى بِاتِّفَاق أهل اللُّغَة يكون بِمَعْنى النَّاصِر الْمعِين قَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التَّحريم:٤] يَعْنِي ناصره.

٥- جاء في صحيح البخاري رواية عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيُّ، وَكَانَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَحَدَ الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ **"أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنٍ، " كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟، فَقَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئًا "، فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلاَثٍ عَبْدُ العَصَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا، إِنِّي لَأَعْرِفُ وُجُوهَ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ عِنْدَ المَوْتِ، اذْهَبْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْنَسْأَلْهُ فِيمَنْ هَذَا الأَمْرُ، إِنْ كَانَ فِينَا عَلِمْنَا ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا عَلِمْنَاهُ، فَأَوْصَى بِنَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّا وَاللَّهِ لَئِنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعَنَاهَا لاَ يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِﷺ"** [٢]، وهذا يدل على أن النبي ﷺ ما نص على أحد يكون من بعده.

المطلب الثاني: عقيدة المرجع فضل الله في عصمة الأئمة.

يعتقد المرجع فضل الله بعصمة الأئمة كعامة الشيعة وعلمائهم، الذين يؤمنون أن الأئمة الاثني عشر معصومون من ارتكاب الصغائر والكبائر، ومبرئون من الخطأ والسهو والنسيان، فهم يسبغون على أئمتهم العصمة في كل شيء، يقول المجلسي في بحاره: "اعلم أن الإمامية ﷺ اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا لخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه"[٣]، ويقول الخميني مبيناً مفهوم العصمة عندهم: "أن الأئمة لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين"[٤].

---

[١] انظر: تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، (ص٥٤٥).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ، (١٢/٦)، (ح٤٤٤٧).

[٣] بحار الأنوار، (٢٠٩/٢٥).

[٤] الحكومة الإسلامية، (ص٩١).

ويقول محمد المظفر: "نعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان"[1].

أولاً: سبب عصمة الأئمة من أهل البيت:

يبين المرجع فضل الله أن سبب عصمة الأئمة هو من وجهين:

الوجه الأول: أنهم يمثلون خط الامتداد لحراسة الإسلام من الباطل، ومن كان الباطل يعيش في عقله كيف يمكن أن يكون إماماً للحق، ومن كان إماماً الباطل يعيش في سلوكه كيف يكون إماماً للحق؟!

الوجه الثاني: أن خط الإمامة هو الخط الموصل إلى الله؛ لأنهم أخذوا من النبع الصافي من رسول الله ﷺ[2].

هذه الأسباب التي اعتمد عليها المرجع فضل الله باطلة من وجوه:

الوجه الأول: أن "اعتقادهم خوف وقوع الخطأ من الإمام لو لم يكن معصوماً، فإنه من المعلوم عند الناس أن المقصود من تنصيب الإمام هو تنفيذ الأحكام ودرء المفاسد، وحفظ الأمن والنظر في مصالح العامة وغير ذلك، وليس من شرط بقائه في الحكم أن يكون معصوماً .ولم يطالبه الشرع بإصابة عين الحق حتما في كل قضية، وإنما المطلوب منه أن يتحرى العدل بقدر الإمكان، ولا مانع بعد ذلك أن يخطئ ويصيب كبقية الناس، وادعاؤهم أنه لا يجوز عليه الخطأ يكذبه العقل والواقع"[3].

الوجه الثاني: "وكذلك زعمهم أنه لا بد من إمام معصوم للناس، فإنه لا يكفي إمام واحد فإن البلدان متباعدة، ووجود إمام واحد في كل عصر لا يكفي للجميع، فوجب إذاً أن يكون في كل بلد إمام معصوم يباشر الحكم بنفسه وإلا هلك الناس، ولا يجوز له أن ينيب أحداً مكانه لجواز الخطأ عليه، وفي هذا من العنت ما لا خفاء فيه"[4].

---

(١) عقائد الإمامية: المظفر، (ص٦٧).

(٢) انظر الندوة، (٢/٣٩٢-٣٩٣)

(٣) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، (١/٣٧٨).

(٤) المرجع السابق، (١/٣٧٨).

ثانياً: **توجيه المرجع فضل الله للنصوص التي تخالف عصمة الأئمة**:

عند وقوف المرجع فضل الله على كلام الإمام الذي يذكر فيه ذنوبه أو استغفاره لربه يقوم بتوجيهها بأن الإمام يتحدث عن الإنسان عموماً وليس عن نفسه؛ لأنه معصوم، فالإمام علي بن الحسين عليه السلام لا يتحدث بصفته الذاتية؛ ولكنه يتحدث بصفته الإنسانية من خلال الإنسان أمام الله تعالى وذلك زيادة في الخشوع[١].كما جاء في كتابه (في رحاب دعاء كميل) يقول المرجع فضل الله: "يطلب الإمام الرحمة من الله والسماح من الله حول ما أسلف من خطايا وذنوب"[٢] ، وقوله: " فالإمام يسأل الله تعالى أن لا يعاجله بالعقوبة على ما عمله في خلواته"[٣]، وقوله :"فالإمام يقول يا رب لقد خلقت لي هذه الغرائز (الجوع والعطش والجنس وحب الذات) ومن حولي أجواء تثير هذه الغرائز، تستيقظ غرائزي عندما تحف بها الروائح والأجواء الطيبة التي تثيرها ..أعطيتني عقلاً، ولكن غرائزي في بعض الحالات تغلب عقلي فأقع في المعصية"[٤].

فالملاحظ إذن أن العصمة التي يتبناها المرجع فضل الله وإن كانت ليست هي العصمة التي يقررها عامة المراجع؛ إلا أنها في النتيجة ستتفق معهم في قضية ألا وهي أن جميع ما صح من أقوال الإمام فهو حق لا يعتريه خطأ، أما الرسل والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- فجائز وقوع الخطأ منهم على وجهة عدم قصد الخطأ عصمة لا تنافي وقوع خطأ غير مقصود أو ما يسميه (نقاط الضعف البشري)، وهذه العصمة ليست جبرية على الإطلاق.

وكذلك من الخلل الذي وقع فيه المرجع فضل الله إثباته عصمة الأئمة في كل الأمور من الخطأ والنسيان والسهو، فهذا اعتقاد فاسد وضلال مبين، فلم تثبت العصمة إلا للأنبياء فقط ولم تثبت للأئمة حتى وإن كان مشهوداً لهم بالجنة كعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "اتفق أهل العلم والإيمان على أن هذا القول من أفسد الأقوال، وأنه من أقوال أهل الإفك والبهتان، فإن العصمة في ذلك ليست لغير الأنبياء- عليهم السلام-؛ بل كان من سوى الأنبياء يؤخذ من قوله ويترك، ولا تجب طاعة من سوى الأنبياء والرسل في كل ما يقول، ولا يجب على

---

[١] انظر: حوار مع السيد محمد حسين فضل الله (٣٠٠٠ سؤال وجواب)، (ص٣٠٢).

[٢] في رحاب دعاء كميل، (ص١٣٠).

[٣] المصدر السابق، (ص١٩٤).

[٤] المصدر نفسه، (ص٢٠٥).

الخلق اتباعه والإيمان به في كل ما يأمر به ويخبر به، ولا تكون مخالفته في ذلك كفراً، بخلاف الأنبياء"[١].

المطلب الثالث: عقيدة المرجع فضل الله في الرجعة.

من عقائد الشيعة الاثنى عشرية الإيمان بالرجعة، وهي من ضروريات المذهب عندهم، وهذا المبدأ عليه جميع علمائهم؛ " فقالوا: إن النبي ﷺ وعلياً ﵁ والأئمة الاثنى عشرية يحيون في آخر الزمان ويحشرون بعد خروج المهدي وبعد قتله الدجال ويحيي كل من الخلفاء الثلاثة وقتلة الأئمة، فيقتل النبي ﷺ الخلفاء حداً والقتلة قصاصاً ويصلبون الظالمين، ويبتدئون بصلب أبي بكر وعمر على شجرة فمن قائل يقول: إن تلك تكون رطبة فتجف تلك الشجرة بعد أن صلبا عليها فيضل بذلك خلق كثير من أهل الحق ويقولون ظلمناهم، ومن قائل يقول: الشجرة تكون يابسة فتخضر بعد الصلب ويهتدي به جم غفير من محبيهما..."[٢].

إذن "يعتقد الشيعة" برجوع مجموعة من الناس إلى الحياة الدنيا قبل يوم القيامة، وتعد هذا من علامات قيام الساعة"[٣].

يقول المفيد: "وقد جاء القرآن بصحة ذلك المعتقد وتظاهرت به الأخبار، والإمامية بأجمعها عليه إلا الشذاذ منهم"[٤]، ويقصد بقوله : قد جاء القرآن بها قول الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة:٢٤٣].

ويقول محمد رضا المظفر:" عقيدتنا في الرجعة: أن الذي تذهب إليه الإمامية أخذاً بما جاء عن آل البيت عليهم السلام، أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعز فريقاً ويذل فريقاً آخر..."[٥].

---

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، (٤٨٧/٣)، دار الكتب العلمية، طبعة (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(٢) رسالة في الرد على الروافض: محمد بن عبد الوهاب النجدي،(ص٨٣)، تحقيق: أبو بكر عبد الرزاق بن صالح بن علي النّهمي، دار الآثار، صنعاء، طبعة (١)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

(٣) الفكر الخالد في بيان العقائد، (١٠٤/٢).

(٤) أوائل المقالات، (ص٨٩).

(٥) عقائد الإمامية: المظفر، (ص١١٤).

كما ويروي الشيعة الإمامية عن جعفر الصادق كذباً وزوراً أنه قال: " ليس منا من لم يؤمن بكرتنا أي برجعتنا"[١].

وقد قام الرافضة بتأويل بعض الآيات القرآنية للتتناسب مع عقيدتهم الفاسدة، ومن أمثلة ذلك تأويل القمي لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [القصص:٨٥]، قال: "يعني الرجعة"[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر:١١]، فينقل القمي عن الصادق عليه السلام أنه قال: "ذلك في الرجعة"[٣].

ونقله في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ﴾ [النحل:٢٢]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: "أي لا يؤمنون بالرجعة أنها حق"[٤].

وقد قسم الشيعة الأمامية رجوع الناس بعد الموت إلى ثلاث أصناف:

"الأول: رجوع المهدي أو خروجه من مخبئه، وكذلك رجوع الأئمة بعد موتهم .

الثاني: رجوع خلفاء المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة والاقتصاص منهم.

الثالث: رجوع أصحاب الإيمان المحض وهم الشيعة الأمامية ومن تابعهم ورجوع أصحاب الكفر المحض وهم جميع من لم يؤمن بمذهبهم وعلى رأسهم أهل السنة "[٥].

فالشيعة تذهب إلى أنَّ الله تعالى يُعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة في صورهم التي كانوا عليها، فيعزّ فريقاً- الأئمة وعموم الشيعة- ويذلُّ فريقاً آخر- الصحابة كأبي بكر وعمر وعائشة-، وذلك عند قيام المهدي المزعوم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن مُلئت جوراً وظلماً، ولذلك تعدُّ الرجعة عند الشيعة مظهراً يتجلى فيه مقتضى العدل الإلهي بعقاب المجرمين على نفس الأرض التي ملؤوها ظلماً وعدواناً - على حد زعمهم- وبرجعة الأئمة يفرح الشيعة الإمامية بملاقاة أئمتهم، وخصوصًا المهدي الذي طالما اشتاقت إليه نفوسهم، وبعودة الأئمة تكون

---

[١] من لا يحضره الفقيه: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (٤٥٨/٣)، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، طبعة (٢)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

[٢] تفسير القمي: أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، (١٤٧/٢)، صححه وعلق عليه وقدم له: السيد طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف، ١٣٨٧ هـ، بدون طبعة.

[٣] المصدر السابق، (٢٥٦/٢).

[٤] المصدر نفسه، (٣٨٣/١).

[٥] الشيعة هم العدو فاحذرهم، (ص٦٨)

الغلبة لهم والرفعة لهم، وبرجعة الخلفاء الذين اغتصبوا الخلافة والانتقام منهم، تطيب نفوسهم، وتشفى صدورهم.

"ولهم في هذه الرجعة أخبار غريبة وخرافات يمجها العقل السليم، فإنهم ينسجون حوله القصص والحكايات والخرافات التي لا أصل لها، وقد أحاطوها بتهويلات عظيمة حتى يخيل للقارئ أن رجوع المهدي هو يوم القيامة الذي أخبر الله عنه، وهي مجموعة من خيالات وخرافات لا يصدقها إلا من لم يمن الله عليه بمعرفة دين الإسلام"(١)

فإن ادعاء الشيعة هذا ادعاء باطل يمجه العقل والمنطق السليم، فسائر العقلاء يؤمنون أنه لا رجعة لأحد بعد موته ليعيش في الدنيا، وأن الرجعة التي يؤمن بها المسلمون هي رجعة واحدة تكون يوم القيامة حين يجمع الله الأولين والآخرين من الخلائق لفصل القضاء، كما هو معلوم من دين الإسلام بالضرورة، بخلاف ما عليه كثير من الشيعة من إمكان ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة، وهذا الاعتقاد يناقضه صريح الآيات فقد أبطل الله ﷻ الرجعة بقوله: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠]، وقوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس:٣١] ، وقال ﷻ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٨] ، وقوله ﷻ:﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت:٥٧]، فالنصوص السابقة تبين أنه لا رجعة لأحد مات إلا بعثه يوم القيامة، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٠] يبين ذلك.

الإيمان بالرجعة عند المرجع فضل الله:

يعدّ المرجع فضل الله الرجعة من أمور الاعتقاد الفرعية، كما يبين أن هناك اختلاف في معنى الرجعة لاختلاف واضطراب الأخبار الواردة فيها، فيقول: "الرجعة من الأمور الاعتقادية الفرعية التي لا تضر بعقيدة المسلم الجهل بها أو عدم معرفة حقيقتها، وقد اختلف فيها بحسب الأخبار الواردة التي منها ما يعبر عن رجوع الأشخاص ومنهم أهل البيت عليهم السلام في آخر الزمان، ولكن الأخبار في ذلك مختلفة ومضطربة، ولعل الأصح الأقرب ما يعبر عن كونها رجوع دولة الحق وحكم العدل، وهذا ما ذكر في بعض الأخبار"(٢).

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، (٤٠٧/١).

(٢) الندوة، (٥٢٧/١٩).

ويبين المرجع فضل الله أن معنى الرجعة مختلف فيه لاختلاف فهم العلماء للأحاديث الواردة فيها، ويقول: "إنما هي مسألة وردت فيها الأخبار التي يجتهد فيها المجتهدون حيث ينقل الشيخ المفيد عن بعض علمائنا السابقين أنهم كانوا يقولون بالرجعة أنها ليست رجعة الأشخاص وإنما هي رجعة الملك ورجعة السلطان؛ فالقضية خاضعة للاجتهاد وبطبيعة فهم الأحاديث وبطبيعة دراسة الآيات التي يقال أنها مخالفة فهي مسألة اجتهادية وليست من المسائل الضرورية في الدين على نحو من ينكرها يكون كافراً أو منحرفاً عن المذهب"(١).

فالقول بالرجعة عنده أمر ليس اتفاقياً عند الشيعة وليس معناها متفق عليه عندهم، ويعتبر المرجع فضل الله "أن أحاديث كثيرة دلت عليها فمن ثبتت عنده دلالة هذه الأحاديث أخذ بها من خلال قيام الحجة عليها، ومن لم تثبت له بسبب أو لآخر فإن عليه أن يتوقف نتيجة عدم قيام الحجة عليها"(٢).

إذن يؤمن المرجع فضل الله بالرجعة حاله كبقية الشيعة الإمامية؛ حيث إنه يعتبرها ممكنة، ويستدل على ذلك بالنبي الذي مر على قرية وقال: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾[البقرة:٢٥٩]، وأهل الكهف كذلك، فعقيدة الرجعة عنده أمر ممكن؛ لأن الله على كل شيء قدير؛ ولكنه يخالف باقي الشيعة باعتباره أن الرجعة ليست من أصول الدين، ويعتبرها من الحقائق الدينية لوجود الأدلة القطعية الثابتة عليها عند الشيعة، فالذي يقتنع بهذه الأحاديث فبها، والذي لم يقتنع إما لمناقشة في السند أو في المتن فهو حر؛ لأنها ليست من أصول الدين التي يدور الكفر والإيمان مدارها سلباً وإيجاباً(٣).

فيقول المرجع فضل الله: "أن الرجعة ليست من أصول العقيدة بحيث أن الذي لا يؤمن بها يعتبر كافراً ولكن باعتبار الأحاديث الثابتة بشكل قطعي مما يجعل وثاقة الروايات هي الأساس في الإيمان، فإن الرجعة ثابتة، وكان الشيعة يؤمنون بها، وربما ذهب بعض العلماء إلى الرأي الذي يقول أنها رجعة الحكم لا رجعة الأشخاص بينما ذهب المشهور إلى غير ذلك"(٤).

من خلال قول المرجع فضل الله السابق يتبين رأيه في الرجعة حيث إنه يعتبرها ممكنة، وقوله ممكنة هنا تعني إما أن تحدث ويكون رجعة أو لا تحدث ولا يكون رجعة، كما أنه يعدّ الرجعة ليست من ضروريات الدين، ويعتبرها من المسائل التي تخضع للاجتهاد، وهذا الأمر جعل علماء

(١) الندوة،(٣٧٧/١).
(٢) مسائل عقائدية، (ص١٠٧).
(٣) انظر: الندوة، (٣٧٦/١)، والعقائد: فضل الله، (ص١٢٢).
(٤) الندوة، (٣٧٧/١).

الشيعة الآخرين ينتقدونه ويخرجونه عن مرجعيته ويحكمون عليه بالضلال؛ لأنه خالفهم في أمر من المسلمات عندهم ومن ضروريات وبديهيات الدين.

المطلب الرابع: **عقيدة المرجع فضل الله في الطقوس الحسينية**.

إن من المظاهر البشعة التي يفعلها الشيعة الإمامية في كل بقاع العالم – أينما وجدوا – والتي صارت من سمات مذهبهم الاثنى عشري ما يفعله الكثير منهم في الاحتفالات التي تكللها مظاهر الحزن، ويحتفل الشيعة بأيام عاشوراء وهي متنوعة: منها ما يسمى بالمجالس الحسينية، أو مجالس العزاء، ويأتي خادم منبر الحسين بقصة مقتل الحسين موزعاً إياها على أيام عاشوراء، وما يحدث أيضاً فيها من ممارسات جسدية مستوردة من الغير، كاللطم، وضرب الرؤوس بالقامات، وضرب الظهور بالجنازير أو بالزناجير – حسب اللغة الفارسية[١]– ، مع ما يرافق هذه الأفعال من النياحة والعويل، قال ﷺ: " **لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ**"[٢].

فضلاً على السير على الأقدام أو الزحف وقطع المسافات الطوال لزيارة مرقد الإمام الحسين، وفي الآونة الأخيرة لم يكتف الشيعة بهذه المناسبة الحزينة، بل تعدوها إلى مناسبات وفاة الأئمة والسيدة فاطمة الزهراء والسيدة زينب[٣].

وتسمى تلك المظاهر بـ: شعائر الله، إذ يردد القائمون عليها، أو الداعون لها آية قرآنية لتأكيد ذلك: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢]، أو: الشعائر الحسينية.

عقيدة المرجع فضل الله في الطقوس الحسينية:

١- تعريف الشعائر الحسينية:

يعرف المرجع فضل الله الشعائر بأنها: "هي التي جاءت بها نصوص عن الله ﷻ أو من رسول الله ﷺ مثل: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ**﴾ [البقرة:١٥٨]، ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ**﴾ [الحج:٣٢]، فلا بد في الشعيرة من ورود نص، وكل شيء لا يرد فيه نص وإنما

---

(١) انظر: المعجم الوسيط، (ص١٤٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، بَابٌ لَيْسَ مِنَّا مَنْ شَقَّ الجُيُوبَ، (٨١/٢)، (ح١٢٩٤).

(٣) انظر: التصحيح والتجديد في الفكر الإسلامي (مقارنة بين الفكر الاجتهادي للإمام الشيخ حسين المؤيد وبين الفكر الاجتهادي الاتباعي): داود سلمان الشويلي، ٢٠١٠م، http://www.almoaiyad.com/seara .

يستحدثه الناس فإنه ليس من الشعائر في شيء، ولقد سئل الخوئي عما يفعل باسم الشعائر (هل هي من الشعائر؟ قال: ليس من الشعائر)؛ فكل من تعجبه قضية من القضايا يفرضها على الناس بشكل عاطفي لتصير شعيرة من الشعائر، في حين يجب أن نلاحظ الحكم الشرعي أولاً ونلاحظ النتائج السلبية على مستوى الأمة"[١].

وكأن المرجع فضل الله في تعريفه للشعائر يستنكر ما يفعله أهل ملته في هذه الشعائر وما تحويه من بدع وأفكار سخيفة لم يرد بها نص، ولكنها أفعال أعجبتهم ففعلوها وجعلوها شعيره وأطلقوا عليه اسم شعائر ليلزموا الناس بها وبكل ما فيه من سلبية.

٢- موقفه من الشعائر الحسينية:

من خلال تعريف المرجع فضل الله للشعائر الحسينية يتضح أنه يقر بوجودها ويعدها من الشعائر التي أمر الله بها، من حيث استحضار الحادثة والوقوف على العبر والدروس المستقاة منها؛ لكنه في الوقت نفسه يستنكر على الشيعة الأعمال التي يفعلونها من تعذيب للنفس باللطم وجرح للرؤوس وضرب للظهور، وأن ذلك ليس مظهراً من مظاهر حب الحسين فيقول: "والحال أن أهل البيت يقولون (أيكتفي الرجل أن يقول أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون فعالاً، فرسول الله خير من علي، أفحسب الرجل أن يقول أحب رسول الله ثم لا يعمل بسنته)، إن المشكلة هي أن هذه الأمور تحولت إلى فوضى يلعب فيها كل لاعب"[٢].

ويقول أيضاً: "أن الثورة الحسينية قد تحولت بفعل التأكيد على الجانب العاطفي إلى ثورة على الذات بتعذيبها بالصراخ ولطم الصدور وضرب الظهور وجرح الرؤوس.."[٣].

ويرى المرجع فضل الله أن سبب إقامة هذه الطقوس لأخذ العبرة منه والتجربة لذلك يرى ضرورة أن نتذكر التاريخ لقوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ [الحشر:٢]، ويعتبر أن الأمة التي لا تستذكر تأريخها هي أمة بلا جذور.

كما يرى المرجع فضل الله أن الطقوس الحسينية يجب أن تثري القيم الإيجابية وتقاوم القيم السلبية فيقول: "أن نستعيد التأريخ بالطريقة التي لا تهدم الحاضر، من خلال المقارنة بين القيم السلبية والقيم الإيجابية، وأن نحول النماذج الطيبة في التأريخ إلى نماذج للحاضر والمستقبل"[٤].

---

[١] الندوة، (٧/٥١٧-٥١٨).

[٢] المصدر السابق، (٧/٥١٨).

[٣] من وحي عاشوراء: محمد حسين فضل الله، (ص٢١)، دار الملاك، بيروت- لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

[٤] الندوة، (٥/٤٨٨).

كما ويعد المرجع فضل الله القضية الحسينية من المسائل المهمة في التخطيط الإسلامي لإبقاء هذه القضية حية في المنطقة الشعورية للإنسان المسلم على امتداد الزمن، بحيث تتحول إلى مسألة تتصل بالضمير الإنساني في علاقة الحاضر بالتاريخ[١].

إن موقف المرجع فضل الله من الطقوس الحسينية وما فيه من تعذيب النفس ولطم الصدور وضرب الظهور والصراخ، يتماهى مع موقف بعض المتأخرين من الشيعة وعلى رأسهم السيد أبو الحسن الأصفهاني- المرجع الأعلى للشيعة في وقته- والسيد محسن الأمين العاملي- كبير علماء الشيعة في سوريا في وقته- الذين أعلنا حرمة هذه الأعمال عام ١٣٥٢هـ، مما سبب انحساراً كبيراً في مثل هذه الأعمال؛ ولكنها لم تلبث أن عادت بعد وفاة الأصفهاني سنة ١٣٦٥هـ على يد المراجع بعده[٢]، ولكن بعد قيام جمهورية إيران وتولية الولي الفقيه السلطة صدرت الأوامر بإحياء تلك الأعمال كجزء من السياسة المذهبية كما وقامت بالمساعدة مالياً ومعنوياً لإحياء هذه البدعة[٣].

وهذا ما يعبر عنه موقف الخميني من هذه الأفعال فيقول: "لو كان الأمر منحصراً في شخص مقدس جالس في الغرفة والبيت يقرأ لنفسه زيارة عاشوراء ويسبِّح لما بقي شيء، كل مدرسة تحتاج إلى الضجيج، يجب أن تضرب عندها الصدور، ولا يوجد عندها البكاؤون، ولا يوجد عندها الضاربون على الرأس والصدر؛ فإنها لا تحفظ"[٤].

٣- موقفه من عاشوراء:

يعرِّف المرجع فضل الله عاشوراء بقوله: "هو اسم مناسبة يحييها المسلمون الشيعة؛ إحياءً لذكرى ملحمة تاريخية وقعت في العاشر من شهر محرم سنة٦١ للهجرة، واستشهد فيها الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، سبط رسول الله محمد ﷺ، واستشهد معه أغلب من كان معه من أهل بيته وأصحابه"[٥].

---

[١] انظر: من وحي عاشوراء، (ص١٢).

[٢] انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، (ص٢١٧-٢١٨).

[٣] انظر: الشيعة والتصحيح- الصراع بين الشيعة والتشيع: د موسى الموسوي، (ص١٠٢)، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

[٤] الحوزة العلمية تدين الانحراف، (ص٣٥٥)، نقلاً عن صحيفة النور، (٦٩/٨-٧٠)، ٨-٧-١٩٧٩م.

[٥] موسوعة الفكر الإسلامي(السيرة النبوية وأهل البيت)، (ص٤٠٥).

فيعد المرجع فضل الله مسألة إحياء ذكرى عاشوراء ليست مسألة ضد الحضارة؛ بل تنطلق من عمق الحضارة، ويقول المرجع فضل الله في ذلك: "إن أمّةً لا تعيش ذكرى تاريخها هي أمة لا تعيش روحية الامتداد في المستقبل"(١).

وتكمن قيمة عاشوراء حسب زعم المرجع فضل الله بأن الأئمة أطلقوا عنواناً لها وهو (أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا) بمعنى: حدثوا الناس بمحاسن كلامنا، فإنهم إذا عرفوا محاسن كلامنا، أحبونا واتبعونا؛ لذلك يجب إثارة هذه المسألة في التوجيه الإسلامي والإصلاح في الأمة الإسلامية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٢).

ويحذر المرجع فضل الله من تصوير عاشوراء على أنها موجهة لفريق معين من المسلمين– حسب زعمه– فيقول: "لذلك لا يجوز أن نجعل عاشوراء ساحة للإساءة إلى الوحدة الإسلامية؛ بل علينا أن نجعل عناوين وشعارات عاشوراء للمسلمين جميعاً، واعتقد أن المسلمين جميعاً يلتقون مع الحسين عليه السلام؛ لأن "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة(٣)"(٤).

ويدعو المرجع فضل الله في استعمال الوسائل الحديثة من المسرح والسينما في تمثيل عاشوراء لتصل الفكرة إلى جميع الشعوب فيقول: يجب "لإحياء عاشوراء الاستفادة من النتاجات الفنية والوسائل الحديثة؛ في المسرح والسينما، في الرواية المبدعة والتمثيل الحي، بحيث يرى العالم فيها الثورة الإنسانية الإسلامية التي امتزجت فيها القيمة بالحركة، والقضية بالمأساة والتضحية بالمسؤولية؛ لأن عاشوراء ليست للمتخلفين، بل للأحرار الذين ينطلقون من أجل الحرية في كفاحهم في وجه الظالمين والمستكبرين"(٥).

ويؤكد المرجع فضل الله أن مناسبة عاشوراء ليست موجهة ضد السنة من قبل الشيعة؛ لأنه من الخطأ الانطلاق في إحيائها على هذا الأساس، فإن عاشوراء قضية إسلامية بامتياز، وتعني المسلمين جميعاً، وليس المعنيّ بها فريق دون آخر (٦).

---

(١) نظرة إسلامية حول عاشوراء: العلامة المرجع محمد حسين فضل الله، (ص١٢)، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

(٢) انظر: الندوة، (٥٠٦/١٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه،(٢١/١٧)، (ح١٠٩٩٩)، وابن ماجه في سننه، فَضْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالب رضي الله عنه، (٤٤/١)، (ح١١٨). قال الألباني عنه: صحيح.

(٤) الندوة، (٣٥٥/٣).

(٥) عاشوراء النص والوظيفة وإمكانية التعبير: محمد حسين فضل الله، (ص١٩)، مؤسسة الفكر الإسلامي للدراسات والبحوث، دار الملاك، طبعة (١)، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

(٦) نظرة إسلامية حول عاشوراء، (ص١٤)، وموسوعة الفكر الإسلامي(السيرة النبوية وأهل البيت)، (ص٤١٢).

موقف أهل السنة من عاشوراء:

عاشوراء عند أهل السنة والجماعة هو اليوم العاشر من شهر محرم، وهو اليوم الذي نجى فيه الله ﷻ سيدنا موسى عليه السلام وبني إسرائيل من فرعون وجنوده، فصامه سيدنا موسى عليه السلام شكراً لله تعالى، ثم صامه نبينا محمد ﷺ وأوصى أمته بصيامه وفي الحديث عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: " **دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ وَإِذَا أُنَاسٌ مِنَ اليَهُودِ يُعَظِّمُونَ عَاشُورَاءَ وَيَصُومُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِصَوْمِهِ، فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ**"[1] ، وأخبر أن صومه يكفر سنة ماضية، قال ﷺ: " **وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ**" [2]، وبهذه السُّنَّة يَعرف أهل السنة هذا اليوم ويصومونه؛ اقتداءً بالنبي ﷺ، واحتسابًا لما فيه من الأجر وتكفير الذنوب.

أما بالنسبة لموقف أهل السنة من يوم عاشورا حسب المفهوم الشيعي، فإننا لا ننازعهم في مناقب الحسين رضي الله عنه وفضله؛ فهو من علماء الصحابة، ومن سادات المسلمين في الدنيا والآخرة الذين عرفوا بالعبادة والشجاعة والسخاء، وهو ابن بنت أشرف الخلق ﷺ، والتي هي أفضل بناته، وما وقع من قتله فأمر منكر شنيع محزن لكل مسلم، وقد انتقم الله ﷻ ممن قتلته، فأهانهم في الدنيا وجعلهم عبرة، فأصابتهم العاهات والفتن، وقلَّ من نجا منهم، والذي ينبغي عند تذكر مصيبة مقتل الحسين وأمثالها من المصائب التي حلت على هذه الأمة، هو الصبر والرضا بقضاء الله وقدره، وأنه تعالى يختار لعبده ما هو خير، ثم احتساب أجرها عند الله تعالى.

ولكننا نعيب على ما يفعله الشيعة كما يعيب عليهم المرجع فضل الله أيضاً، من إظهار الجزع والحزن ولطم الخدود وشق الجيوب وضرب الظهور بالجنازير والسكاكين، كما ويُلحَظُ من هذه الطقوس التصنع والتكلف، والسؤال الذي يحتاج إلى جواب؟ لماذا يركز الشيعة على مقتل الحسين رضي الله عنه دون غيره من أهل البيت، وقد كان أبوه عليٌّ أفضل منه وقُتل، ولم يتخذوا موته مأتماً، وقُتل عثمان وعمر ومات أبو بكر رضي الله عنهم، وكلهم أفضل منه.. ومات سيِّد الخلق ﷺ، ولم يقع في يوم موته ما هو حاصل في مقتل الحسين، وليس اتخاذ المآتم من دين المسلمين أصلاً؛ بل هو أشبه بفعل أهل الجاهلية، كما قال ابن رجب عن يوم عاشوراء: "وأما اتخاذه مأتما كما تفعله الرافضة لأجل قتل الحسين بن علي رضي الله عنه فهو من عمل من ضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ إِتْيَانِ اليَهُودِ النَّبِيَّ ﷺ، حِينَ قَدِمَ المَدِينَةَ، (٥/٧٠)، (ح٣٩٤٢).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَاب الصِّيَامِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَعَاشُورَاءَ، (٢/٨١٨)، (ح١١٦٢).

أنه يحسن صنعاً، ولم يأمر الله ولا رسوله باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتما فكيف بمن دونهم"[١].

فحوَّلوا المناسبة من التشبه بفعل النبي ﷺ من الصيام والتقرب إلى الله إلى اتجاه آخر، فانقلبت المفاهيم عندما حولوا هذا اليوم إلى طقوس من البدع والحزن والمآتم، وهذا من جنس تبديل دين الله ﷻ، فالملاحظ أن مآتم الرافضة في عاشوراء لم ترتبط بأي شعيرة إسلامية من قريب أو بعيد.

٤- موقفه من التطبير[٢] واللطم:

وقبل الشروع في بيان موقف المرجع فضل الله نعرف التطبير واللطم :

أ- **تعريف التطبير**: التطبير هو ما يفعله الشيعة في يوم عاشوراء من ضرب الظهور بالجنازير وجرح رؤوس الأطفال والكبار بالسكاكين، وقد عرف المرجع فضل الله **التطبير** بأنه: "جرح الرؤوس بالسكاكين وضرب الظهور بالسلاسل والسياط"[٣].

ب- **تعريف اللطم**: اللطم هو ما يفعله الشيعة من الضرب على الصدور "فاللَّطْمُ: ضربُ الخدِّ، وصَفَحات الجِسْم ببَسْط اليد. والمَلاطمُ: الخُدود. والفعل: لطم يلطم لطما.. واللطيم، بلا فِعلٍ، من الخيل: الذّي يأخذ خدّيه بياضٌ. ورجل ملطم، أي: لئيم. والمُلَطَّم: الخدّ"[٤]

---

[١] لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، (ص٥٤)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، طبعة (١)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

[٢] لفظة "التطبير" لفظة عامية تُستخدم في العراق وما جاوره من عرب الجزيرة الشمالية والجنوبية والخليج والأهواز، فيقولون طبر الخشبة أو العظم بالطبر (الفأس أو القدوم أو الساطور في الشام) ويقصدون الضرب بالساطور وغيره من الأدوات الحادة، ويرى البعض أن للفظ أصول تركية أو بابلية لأن طَبَرَ في العربية الفصحى لا تصح إلا بمعنى قفز واختبأ يُعرف التطبير باللهجة البحرانية المنتشرة في البحرين والقطيف باسم "الحيدر" إشارة لكلمة حيدر التي يرددها المطبرون، وحيدر هو أحد أسماء علي بن أبي طالب، كما يسمى التطبير (بالفارسية: قمه زنى). في باكستان والهند يُعرف التطبير بعدة أسماء منها "قمه زنى" و"تلوار زنى". الموسوعة الحرة ويكبيديا، http://ar.wikipedia.org/wiki الثلاثاء، ٢-١٢-٢٠١٤م.

[٣] ويقول السيد (إطلال على أفكار عقائدية وفقهية: إعداد: شفيق محمد الموسوي،(ص٣٠)، إصدار المركز الإسلامي الثقافي مجمع الإمامين الحسنين، لبنان، طبعة (١)، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

[٤] كتاب العين، (٧/ ٤٣٣).

ويؤكد المرجع فضل الله على مشروعيتها بقوله: "**أما** اللطم فهو مشروع لأنه تعبير عن الحزن والمعبّر هو اللطم الهادئ الذي يعبر عن العاطفة بحيث عندما يراه الناس، فإنهم بذلك يقفون أمام مظهر حزين ويتأثرون به فيعيشونه في أنفسهم"(١).

ت- موقف المرجع فضل الله:

يستخدم الشيعة في التطبير السيوف والسكاكين وأدوات حادة أخرى، فيضرب المطبرون رؤوسهم بهذه الأدوات لإحداث جرح لإسالة الدماء من الرأس، ويردد المطبرون أثناء التطبير كلمة (حيدر) والتي تشير إلى الإمام علي بن أبي طالب ﷺ الذي توفي بسبب ضربة سيف وجهها إليه عبد الرحمن بن ملجم في صلاته، وتخرج مواكب التطبير في عاشوراء والأربعين، وأحياناً في ليلة وفاة علي بن أبي طالب، وليلة وفاة فاطمة الزهراء، وممارسة هذه الشعيرة رائجٌ عند الشيعة في باكستان والهند بشكل أوسع من باقي البلدان.

والتطبير أمر مختلف فيه عند علماء الشيعة ومراجعهم، فإن منهم:

- **من أفتى بحليّته:** لأنهم يرون أن الإضرار بالنفس ليس محرماً إلا إذا أدى إلى التهلكة، ومن هؤلاء المراجع الميرزا النائيني والسيد الخوئي والسيد الحكيم.
- **من أفتى بحرمته:** ومنهم من يرى أن الإضرار بالنفس محرم إلا إذا كانت هناك مصلحة(٢).

وفي ذلك يقول المرجع فضل الله: "وحسب هذا الرأي لا يمكن أن يتحول الإضرار بالنفس إلى شعار، فلا بد للشعار أن يكون حلالاً في ذاته، وعلى ذلك فإن مسألة الإضرار بالنفس محرمة حتى لو لم تؤد إلى التهلكة لأن المسألة عقلانية ذلك أن الإضرار بالنفس قبيح عقلاً"(٣).

من خلال ما سبق يتبين أن المرجع فضل الله ضد ما يحدث في عاشوراء من أفعال قاسية من ضرب السيوف والسلاسل وضد اللطم الاستعراضي، ويعلل ذلك بأن هذا الفعل لم يأت عن أحد منهم ولا عن إمام أو نبي، وإنما هو مظهر للحزن، فيقول بصدد ذلك: "أن أهل البيت أرادوا أن تكون عاشوراء مظهراً للحزن، فجاء جماعة واخترعوا ضرب الرأس بالسيف ولم يأت عن علماء سابقين ولا عن إمام أو نبي أنه فعل ذلك؛ بل بعض المؤمنين أخذه الحماس وضرب رأسه بالسكين

(١) ويقول السيد (إطلال على أفكار عقائدية وفقهية)، (ص٣٠).

(٢) انظر: الندوة، (٤٦٠/١).

(٣) المصدر السابق، (٤٦٠/١).

وأعجب الناس الأمر فاتبعوه، وصارت عادة مقدسة، وصار هذا الشخص الذي يتكلم ضد هذا كأنه يخرب الدين ويقف ضد عاشوراء"[١].

كما أن المرجع فضل الله يوجه النظر في قضية الضرب هذه بأن توجه للعدو بدلا من ضرب الشيعة لرؤوسهم بأيديهم، فيقول: "هل نفكر أيها الأحبة كيف تضرب رقاب العدو، وكيف تضرب رؤوس الأعداء بالمقدار الذي نفكر فيه كيف نضرب رؤوسنا بأيدينا؟... القوم يتسلحون وأميركا تعطيهم أقوى السلاح ليضربونا ويقتلونا ونحن نتنافس كيف لنا أن نضرب رؤوسنا ونجلد ظهورنا ونظل نلعن بعضنا بعضاً؟ والعدو يصب علينا كل لعنات التاريخ"[٢].

ويوجد آراء لعلماء شيعة آخرين يتفقون في رأيهم مع رأي المرجع فضل الله في تحريم التطبير، ومنهم :

١- أبو القاسم الخوئي: لم يرد نص بشرعيته، فلا طريق إلى الحكم باستحبابه.

٢- محسن الحكيم: إن هذه الممارسات (التطبير) ليست فقط مجرد ممارسات ... وهي ليست من الدين وليست من الأمور المستحبة؛ بل هذه الممارسات أيضاً مضرة بالمسلمين وفي فهم الإسلام الأصيل وفي فهم أهل البيت (ع)، ولم أرى أي من العلماء عندما راجعت النصوص والفتاوى يقول بأن هذا العمل مستحب يمكن أن تقترب به إلى الله ﷻ، إن قضية التطبير هي غصة في حلقومنا.

٣- أبو الحسن الأصفهاني: أن استعمال السيوف والسلاسل والطبول والأبواق وما يجري اليوم من أمثالها في مواكب العزاء بيوم عاشوراء باسم الحزن على الحسين(ع) إنما هو محرم.

٤- ناصر مكارم الشيرازي: على المؤمنين الأخوة والأخوات السعي إلى إقامة مراسم العزاء بإخلاص، واجتناب الأمور المخالفة للشريعة الإسلامية وأوامر الأئمة (ع)، ويتركوا جميع الأعمال التي تكون وسيلة بيد الأعداء ضد الإسلام، إذ عليهم اجتناب التطبير وشد القفل وأمثال ذلك[٣].

لقد تمادى الشيعة في طقوسهم وما يسمونه عندهم بالشعائر الحسينية وما يحدث فيها من مناظر تشمئز منها النفوس وتقشعر منها الأبدان، وينفر منها العقل السليم، من تعرّي الرجل لجسده

---

[١] ويقول السيد (إطلال على أفكار عقائدية وفقهية)، (ص٣٠).

[٢] المصدر السابق، (ص٣٢).

[٣] آراء أشهر علماء الشيعة في بدعة التطبير: http://www.islamforall.com.au/ الأربعاء، ٢٩-١٠-٢٠١٤م، ٧ مساءً. وغيرهم من العلماء اكتفينا بما سبق خشية الإطالة.

وضربه لنفسه بحديدة، أو سيف إلى أن تسيل الدماء، ومعه صراخ بأعلى صوت يا حسين، معتقدين أنها من الدين، وأنها قربة إلى الله وهي لا تمت إلى الدين بشيء، فهي عادات وتقاليد وعواطف تطغى على أصحابها فتخرج بهم عن المألوف وتصبح بعدها من الفلكلور الشعبي الذي يتوارثه الأبناء عن الآباء في تقليد أعمى.

ومن الأدلة التي تدين الشيعة على هذه البدعة قول الإمام الباقر: "أشد الجزع الصراخ بالويل والعويل، ولطم الوجه والصدر، وجز الشعر من النواصي، ومن أقام النواحة فقد ترك الصبر، وأخذ في غير طريقه" [(١)]، وقول الإمام الصادق: "ضرب الرجل يده على فخذه عند المصيبة إحباط لأجره"[(٢)].

وقوله ﷺ: " **لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ**"[(٣)].

ومن خلال ما سبق من أقوال المرجع فضل الله في موضوع عاشوراء يتبين استنكاره لما يحدث فيها من تطبير ولطم وإضرار بالنفس ويعدّها ليست من شعائر الإسلام؛ لعدم ورود نص وحكم شرعي فيها في القرآن، وحثه على توجيه هذه الضربات اتجاه أعداء الإسلام، وهذا أمر محمود إيجابي للمرجع فضل الله إذ لفت الانتباه إلى الأعداء، فالواجب على المسلمين ترك كل البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان والتوجه لضرب الأعداء بدلاً من ضرب أنفسهم بأيديهم تحت مسمى الشعائر؛ ولكن ما يلاحظ على المرجع فضل الله ومع أقواله الإيجابية – أنها ليست من الشعائر، وأنها تخرب الدين، وكذلك حرمة تعذيب النفس وجرحها– إلا أنه يقع في مخالفة شرعية وهي موافقته لما يفعله الشيعة من اللطم، باشتراط أن يكون هذا اللطم هادئ بحيث يعبر فيها عن العاطفة الحزينة والتأثر بها، ولا ندري كيف نوفق بين أن ما يحدث "يكون تخريب للدين" وقوله " إن عاشوراء قضية إسلامية بامتياز " فأي امتياز يقصد به المرجع فضل الله مع كل هذا الفساد الذي يحدث عندهم.

---

(١) الكافي، (٣/٢٢٢-٢٢٣)

(٢) المصدر السابق، (٣/٢٢٥)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابٌ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ، (٢/٨٢)، (ح١٢٩٧)، بَابُ مَا يُنْهَى مِنَ الوَيْلِ وَدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ عِنْدَ المُصِيبَةِ، (ح١٢٩٨)، كتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ مَا يُنْهَى مِنْ دَعْوَةِ الجَاهِلِيَّةِ، (٤/١٨٤).

المطلب الخامس: **موقف المرجع فضل الله من ولاية الفقيه**.

تعد ولاية الفقيه من أبرز أطروحات الفقه الإمامي الاثني عشري الحديثة، لا سيما بعد تنامي الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م بقيادة الخميني، الذي استطاع إقامة حكومة شيعية بعد الغيبة الكبرى للإمام المزعوم، فقد ابتكر الخميني مسألة ولاية الفقيه ليستند إلى مشروعيته في الإنابة عن الإمام؛ ولكن المعارضين لهذه الفكرة، استندوا إلى أخبار تنص على عدم مشروعية إقامة مجتمع سياسي عادل، أو أي تغيير ثوري لتغيير الحاكم في عصر الغيبة، وضرورة ابتعاد رجل الدين عن السياسة[١].

وتستند فكرة ولاية الفقيه على أساس "الاعتقاد بأن الفقيه الذي اجتمعت له الكفاءة العلمية وصفة العدالة يتمتع بولاية عامة وسلطة مطلقة على شؤون العباد والبلاد باعتباره الوصي على شؤونهم في غيبة الإمام المنتظر، وهذه الفكرة لم يقل بها علماء المذهب المحدثين ولا القدماء، إذ أنهم خصوا الفقيه العادل الذي بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق بالولاية الخاصة، وقد استدلوا جميعاً بدليلين هما:

الأول: عدم وجود دليل قطعي مستفاد من آثار الأئمة المعصومين ومروياتهم يدل على وجوب طاعة الفقيه طاعة مطلقة في دائرتي الأحكام الخاصة والعامة سواء بسواء.

الثاني: إن إثبات الولاية العامة للفقيه ينتهي لا محالة إلى التسوية بينه وبين الإمام المعصوم، وهذا مالا تؤيده حجة من عقل أو نقل، فإن منح الفقيه حق الولاية العامة يؤدي منطقياً إلى رفع منزلته إلى مقام الإمام المعصوم"[٢].

ويمكن التعرف على رأي المرجع فضل الله في موضوع ولاية الفقيه من خلال العناوين التالية:

أولاً: **مفهوم ولاية الفقيه عند المرجع فضل الله**:

الولاية لغة: الوَلْيُ: القُرْبُ، والدُّنُوُّ، والمَطَرُ يأتي بعدَ المَطَرِ، ودارُهُ وَلْيُ دارِي: قريبةٌ منها[٣].الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وقيل: الولاية الخطة كالإمارة[٤].

---

[١] انظر: الفكر السياسي عند السيد فضل الله، (ص٩٤).

[٢] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٤٣٧/٢).

[٣] انظر: القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، (ص١٣٤٤)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعة (٨)، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، تاج العروس، (٢٤١/٤٠).

[٤] انظر: لسان العرب، (٤٠٧/١٥).

ولاية الفقيه عند المرجع فضل الله: "يعني أن للفقيه الولاية في حدود خاصة أو عامة، على رأي السيد الخوئي ولاية الفقيه تنحصر في دائرة خاصة، وأما على رأي السيد الخميني حفظه الله فهي تشمل كل أمور الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والشخصي في حياته"[١].

ويقسم المرجع فضل الله ولاية الفقيه إلى عامة وخاصة حسبية:

"ولاية الفقيه العامة: بمعنى أن الفقيه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، والإمام أولى بالمؤمنين من أنفسهم لأنه يملك سلطة الحكم عليهم في كل قضايا الحياة العامة والخاصة.

أما ولاية الفقيه الخاصة: فهي تحدد سلطة الفقيه بالأيتام والقاصرين وأموال الغائب والأمور الحسبية وهي الأمور التي لا ولي لها مما نعرف أن الله لا يرضى بضياعها"[٢].

أما دور ولاية الفقيه عند المرجع فضل الله فهو "رعاية أمور المسلمين في الحالات الخاصة مثل القُصّر والأيتام وفي الحالات العامة التي تمثل تنظيم أوضاع المسلمين من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية"[٣].

"ولاية الفقيه عند من يقول بها تمثل القيادة التنفيذية للأمة، فهي لا تمثل قيادة تشريعية، فالولي الفقيه- كما هي ولاية الأب الذي يدير شؤون أولاده، وكذا ولاية الحاكم الشرعية- على رأي من يقول بالولاية الخاصة في أمور الأيتام والمجانين والأوقاف- يدير أمور الأمة من موقعه القيادي وذلك في الجوانب التنفيذية لا في الجوانب التشريعية، وهي حكم شرعي يتبع فيه الإنسان مقلده، فإذا كان يقول بولاية الفقيه العامة فعليه أن يلتزم بها، وإذا كان يقول بالولاية الخاصة فعليه أن يلتزم بها"[٤].

إذن حسب رأي المرجع فضل الله ولاية الفقيه المقصود منها القيادة التنفيذية إذ يوكل إلى الفقيه تدبير شؤون الأمة بصفته نائباً عن المعصوم، "فالقول بولاية الفقيه يعني أن الفقيه يملك صلاحيات الإمام المعصوم"[٥].

---

[١] حوار مع السيد محمد حسين فضل الله (٣٠٠٠ سؤال وجواب)، (ص٣٢٤).

[٢] المصدر السابق، (ص٣٢٦).

[٣] المصدر نفسه، (ص٣٢٦).

[٤] الندوة، (٥/٦١٦).

[٥] الفقيه والأمة (تأملات في الفكر الحركي والسياسي والمنهج الاجتهادي عند الإمام الخميني): محمد حسين فضل الله، (ص١٨٢)، إعداد: مصطفى الشوكي، دار الملاك، طبعة (٢)، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

ثانياً: موقف المرجع فضل الله من ولاية الفقيه:

كان موقف المرجع فضل الله من ولاية الفقيه إيجابياً، "فقد أيد الخميني في البداية في ولاية الفقيه؛ ولكنه تراجع فيما بعد وقال "بتعدد ولايات الأمر" أو "تعدّد القيادة الإسلامية في عصر الغيبة"، ولذلك حورب من قبل حزب الله في لبنان الذي يؤمن بولاية الفقيه"[١].

ويرى المرجع فضل الله أن الأدلة التي استند عليها العلماء في الاستدلال على ولاية الفقيه هي دلالات عامة لحفظ النظام، ولا تدل على ولاية الفقيه، فيقول المرجع فضل الله: بأن ولاية الفقيه "ثبت عندي بالقدر المتيقن من باب حفظ النظام، أما الأدلة اللفظية فإننا نلتقي مع السيد الخوئي في أن الأدلة اللفظية لا تدل على ولاية الفقيه"[٢].

ويقول: "ليس لدينا أي دليل – حسب رأينا – ورأي كثير من العلماء، كالسيد الخوئي والشيخ الأنصاري من كتاب الله أو السنة على الولاية المطلقة للفقيه، وأما الأدلة التي استدلوا بها فهي ليست تامة"[٣].

ويقول المرجع فضل الله بصدد ذلك: "الأصل أنه لا ولاية عامة للفقيه؛ ولكن إذا توقف حفظ النظام الإسلامي على تسلم الفقيه المسؤولية والحكم، فإن الفقيه يملك في هذه الحالة شرعية الحكم بمقدار حاجة النظام فلا يتعداه إلى مناطق أخرى لا يملك فيها سلطة، أنا أقول في ولاية الفقيه على قاعدة حفظ النظام، إذا توقف حفظ النظام على ولايته، أما إذا لم يتوقف فلا، إنما يمكن لغير الفقيه أن يحكم مع وجود مجلس شورى للفقهاء حتى يسدد حكمه في الخط الإسلامي"[٤].

ويقول في موضع آخر: "أما رأينا فهو ثبوت ولاية الفقيه على قاعدة وجوب حفظ النظام، فإذا توقف النظام على ذلك ثبتت الولاية وإلا فلا ولاية له، فليست الولاية مطلقة في مستوى العالم كله حتى في الموارد التي لا يملك فيها الفقيه سلطة فعلية، أو ليس هناك نظام عام للمجتمع يتوقف على ولايته"[٥].

---

[١] موقع الحوار المتمدن، مقالة بعنوان: نظرية حكم ولاية الفقيه: عبدالخالق حسين، العدد:(٣٢٣٨)، ٦-١-٢٠١١م، http://www.ahewar.org.

[٢] الندوة، (٦/٦٣٥).

[٣] المصدر السابق، (١٤/٥٣٩).

[٤] مجلة الأمة، مقال بعنوان: آية الله سماحة السيد محمد حسين فضل الله: مديناً العمليات الإرهابية في المدن العربية، العدد(٤٦)، (ص٢٩)، بيروت، ٢٠٠٤م.

[٥] الندوة، (٦/٦٣٨).

إذا كان المرجع فضل الله لا يؤمن بولاية الفقيه المطلقة نظراً لعدم ثبوت أدلتها النقلية عنده؛ ولكنه كان يرى جواز ولاية الفقيه العامة، إذا توقف حفظ النظام عليها، وأقيم حكم إسلامي يشرف الفقهاء عليه، فلا إشكال فيه.

واستناداً على ما سبق من أقوال المرجع فضل الله نجد أنه يعترض فقط على الدلالة اللفظية؛ ولكنه يعترف بشرعية ولاية الفقيه بدليل الكتاب والسنة من باب حفظ النظام؛ ولكن الخلاف حول سعة الصلاحيات، إذ يقول: "البعض يقول أن الولي الفقيه قد تثبت ولايته الشرعية من خلال النصوص مثل "العلماء ورثة الأنبياء"[١]، "والفقهاء أمناء الرسل"[٢]... وعلى هذا الأساس فإن الشرعية لا تأتي من الناس إنما تأتي من النص"[٣].

وبناءً عليه يكون المرجع فضل الله معارض للخميني في ولاية الفقيه إذ يقول: "إن نظرية الإمام الخميني في ولاية الفقيه واسعة جداً بحيث تلتقي بولاية الإمام وولاية النبي ﷺ، لأنه من خلال استفادته من النصوص التي اعتمدها في الاستدلال على ولاية الفقيه يرى شمولية الولاية لكل مواقع الإنسان في عالم الحكومة، فعندما يستند إلى قوله ﷺ: (العلماء ورثة الأنبياء)، فإن معنى ذلك أن كل ما للنبي ﷺ هو للعالم"[٤].

ويرى المرجع فضل الله أن الدلالات العقلية في مفاهيم العدل وتماسك الوحدة الداخلية للمجتمع، وإقامة الحدود، تعد أساساً في ضرورة إقامة ولاية الفقيه، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة:٤٥]، فهو يرى ضرورة إقامة حكومة وفق المنهج الإسلامي؛ لأجل تركيز مبدأ العدل، فيقول: "إن السياسة الإسلامية تستهدف إيصال الناس إلى ما يصلح أمورهم، ويبعدهم عن الفساد"[٥].

ويأتي المرجع فضل الله بدليل آخر، قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ﴾ [النساء:٥٩]، فالآية تحدد الخط الفاصل بين الحق والباطل وأن المرجع الأساسي في فض النزاعات هو الرجوع إلى الكتاب والسنة[٦].

---

(١) الكافي، (٤٦/١).

(٢) المصدر السابق، (٦٧/١).

(٣) اتجاهات وأعلام، حوارات فكرية في شؤون المرجعية والحركة الإسلامية، (ص١٧)، العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت– لبنان.

(٤) الفقيه والأمة، (ص٢٣٢).

(٥) بينات، حوارات فكرية في شؤون الدين والإنسان والحياة، (٤٤/١).

(٦) انظر: تفسير من وحي القرآن، (٣٢٦/٧).

إن مسألة ثبوت ولاية الفقيه عند المرجع فضل الله من خلال الدلالة العقلية ورفضه للدلالات اللفظية الواردة عن أهل البيت يرجع إلى الأسباب التالية[1]:

١-أن للمرجع فضل الله رأياً بصدد النصوص، فكثير ما ينبه إلى ضرورة الدقة في الأخبار الواردة عن أهل البيت، ودراسة المضمون الداخلي للنص، وعدم الاكتفاء بصحة الأسانيد.

٢-إن الأخذ بظاهر النص مشروط بملاحظة القرائن الداخلية والخارجية.

٣-أن المرجع فضل الله يرى أن المرجعية الأساس في الاستدلال بين الخاص والعام هي دراسة أسباب النزول والظروف الموضوعية، بسبب أن الروايات في أسباب النزول قد تكون عرضة للاجتهاد من رواتها وليست نقلاً للدلالة الواقعية التي جاءت بها الآية لمعالجة الأحداث، وبجملة أدق إن المرجعية الأساسية والحاكمة في التشريع واستنباط الأحكام وفق رأي المرجع فضل الله تكون للقرآن بالدرجة الأولى بوصفه "كتاب الدعوة الإسلامية في جانبها الموضوعي والحركي"[2].

٤-إن القول بأن الوراثة للعلماء بدلالة أن ما كان للمعصوم يثبت للفقيه إلا ما ثبت بدليل من إجماع أو نص أو غيرها، محل إشكال عند المرجع فضل الله كون النبي ﷺ يتمتع بصفتين:

الأولى: أنه مشرع ومبلغ، أي أنه يملك ولاية تشريعية وولاية التبليغ بواسطة الوحي انطلاقاً من مسئولية التشريع في معالجة جزئيات مشكلات واقعية.

الثانية: أنه الحاكم في تشخيص المصالح والمفاسد، والضروريات الفعلية تكون لها الأولوية وفق الظروف التي تحدد طبيعة الموضوعات، وكون القرآن والسنة ذكرا الخطوط العامة للأمر والنهي.

ومن ثم الاستدلال بولاية الفقيه عند المرجع فضل الله محكوم بالدلالة العقلية وفق النصوص في الكتاب والسنة، وليس بالدلالات اللفظية.

٥- يميز المرجع فضل الله بين إحاطة المعصوم وغير المعصوم بلحاظ الألفاظ بأن المعصوم له إحاطة كاملة باللغة وعمق المعنى، فضلاً عن مصدر الإلهام الذي يمتلكه المعصوم كمصدر آخر للمعلومات، بينما العالم يعرف جزئيات اللفظ الذي يدل عليه الكلي...

---

(١) انظر: الفكر السياسي عند المرجع فضل الله، (ص١٠١-١٠٣).

(٢) توظيف القرآن للتاريخ ورؤيته للواقع، كتاب المنهاج مشروع إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، مقارنات نقدية: محمد حسين فضل الله وآخرون، (ع١١)، (ص٥٤٠)، مؤسسة الغدير، بيروت، ٢٠٠٤م.

كما أن ولاية الفقيه عند المرجع فضل الله مشروطة بالمعرفة الفقهية والشرعية وليست كما يظن العامة مجرد حصول على أكبر عدد من الأصوات، ويقول بصدد ذلك: "لذلك فنظرية ولاية الفقيه تقول أن الحاكم لا بد أن يعرف الإسلام كله، وأن يجتهد فيه، وأن يكون له وعي لكل أحكامه وكل مفاهيمه، وأن تكون له تجربته الواقعية عارفاً بأهل زمانه، فليس كل فقيه ولي"(١).

يقول المرجع فضل الله: "الدول هي وسيلة تنفيذ أحكام الله ﷻ، ودور الدولة دور تنفيذي، فإذا كان عندنا تشريع فدور الدولة هو في قيادة المسلمين من أجل الوصول إلى النتائج التشريعية بالنسبة إلى أحكام الإسلام، أما إذا كانت هناك دولة إسلامية ودار الأمر بين الفقيه وبين غيره، فإن من لا يؤمن بولاية الفقيه العامة كالسيد الخوئي الذي يقول بالولاية الخاصة يقول إذا دار الأمر بين الفقيه وبين غيره في الدولة الإسلامية أو في القضايا الجهادية يقدم الفقيه، أي من باب دوران الأمر بين التعيين والتخيير، كما يقولون"(٢).

من خلال قول المرجع فضل الله السابق نجده يؤمن بولاية الفقيه كما ويؤكد أولوية إشراف الفقيه على إدارة الدولة كحالة تنفيذية، وليست تشريعية؛ لإيجاد تشريعات تفصيلية وخاصة القضايا التي تحتاج إلى حكم شرعي كالقضايا الجهادية فالمقدم في هذه الحالة ذوو الاختصاص وهو الفقيه على غيرهم.

كما يبين المرجع فضل الله أن ولاية الفقيه لا تعلق لها بالفقه السني، وهذا كلام صائب لأن الخلافة أو الإمامة الشرعية تثبت عند أهل السنة بالشورى بينهم انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾ [الشُّورى:٣٨]، كذلك اختيار أبي بكر ﷺ كان بإجماع الصحابة ومن سنة الخلفاء الراشدين وكذلك عمر وعثمان وعليّ ﷺ، وهكذا كان مبدأ المسلمين في اختيار الخليفة عند أهل السنة، وليس من خلال ولاية الفقيه، فإن ولاية الفقيه ليست من اختصاص أهل السنة بل الشيعة وفي صدد ذلك يقول المرجع فضل الله: "إن المسلمين السنة يرون أن الشورى هي التي تعطي الشرعية للحكم؛ فإذا كانت الشورى هي الأصل فيمكن أن يكون الحاكم فقيهاً أو غير فقيه، ولكن إذا لم يكن فقيهاً فعليه أن يسترشد الفقهاء، ويرجع إليهم في الأحكام الشرعية، ولذا فاعتقد بأن ولاية الفقيه من مختصات الفقه الشيعي"(٣).

---

(١) الندوة، (٥٢٧/١).

(٢) المصدر السابق، (٥٢٦/١).

(٣) الاجتهاد بين أسر الماضي وآفاق المستقبل: محمد حسين فضل الله، (ص٢٠٨)، المركز الثقافي العربي، بدون طبعة وسنة طباعة.

ثالثاً: تعدد ولاية الفقيه عند المرجع فضل الله:

إذا كانت ولاية الفقيه من الأطروحات المتناغمة من الفقه الشيعي، فهل يعني ذلك الولي الفقيه حاكماً على العالم الإسلامي؟ أو أن يكون هناك تعدد في ظل التطور الحاصل في النظام الدولي؟

يجيب المرجع فضل الله عن هذا التساؤل بقوله: "إذا قلنا بولاية الفقيه من حيث الأدلة الأولية فيجوز التعدد؛ لأن الولي الفقيه حسب النظرة الإمامية هو نائب الإمام عليه السلام ويمكن لنواب الإمام أن يتعددوا؛ ولكن قد تكون هناك بعض العناوين الثانوية التي تقتضي وحدة الولاية وفقاً لنظرية ولاية الفقيه، فإذا تصدى فقيه وقلنا بالوحدة فيجب على الجميع أن يطيعوه إذا كانوا يرون ولاية الفقيه"[١].

من خلال ما سبق يلاحظ أن فضل الله قام باختيار قولين في ولاية الفقيه:

القول الأول: بجواز تعدد ولاية الفقيه؛ لأن الولي الفقيه حسب النظرة الإمامية هو نائب الإمام عليه السلام ويمكن لنواب الإمام أن يتعددوا.

القول الثاني: وحدة ولاية الفقيه وعدم التعدد وذلك في القضايا الفقهية؛ لأن المرجعية عند الإمام المهدي مرسوم عام، ويقول المرجع فضل الله في ذلك: " ليس عند الإمام مرسوم إمامي خاص بكل مرجع، وإنما أطلق مرسومه في الإطار العام"[٢].

المطلب السادس: عقيدة المرجع فضل الله في الصحابة وأمهات المؤمنين.

أولاً: موقف أهل السنة من الصحابة وأمهات المؤمنين:

من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ من الحقد والبغض والاحتقار والعداوة وسلامة ألسنتهم من الطعن والسب واللعن والوقيعة فيهم، "والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة، لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل"[٣].

---

[١] الندوة، (٨/٦٢٤).

[٢] المصدر السابق، (٨/٦٢٣).

[٣] الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ص١٨١-١٨٢)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، طبعة (٢)، بدون سنة طباعة.

ولا يقولون في حقهم إلا ما حكاه الله عنهم كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠] .

وفي تفسير هذه الآية قال ابن جرير عن قتادة، قال: " ثم ذكر الله الطائفة الثالثة، فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا﴾ حتى بلغ﴿إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ إنما أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبيّ ﷺ ولم يؤمروا بسببهم"[(١)].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:١٨] .

فبين الله تبارك وتعالى أنه قد رضي عن المؤمنين الذين بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة، إذ علم ما في قلوبهم من الإيمان والصدق فأنزل السكينة عليهم في ذلك الوقت، فهذه شهادة من الله تبارك وتعالى على صدق إيمان أولئك القوم الذين بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة بيعة الرضوان.

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر:٨] .

أما من السنة: فقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**خَيْرُ أُمَّتِي قرني، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**[(٢)]، ونهي النبي عن سبهم أو الانتقاص منهم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ**"[(٣)]. **عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَبُّوهُمْ**"[(٤)].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٣/٢٨٨).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، بابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، (٥/٢)، (ح٣٦٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ،(٤/١٩٦٣)،(ح٢٥٣٣).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصّحابة باب قول النبي ﷺ «لو كنت متّخذا خليلا»، (٧/١٢)، (ح٣٦٧٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ، (٤/١٩٦٧)، (ح٢٥٤٠).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التفسير، (٤/٢٣١٧)، (ح٣٠٢٢).

وقد أجمعت الأمة على فضلهم وعدالتهم كما قال ابن حجر العسقلاني– رحمه الله–: "اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة"[١].

والعلامة ابن عبد البر – رحمه الله– يبين إجماع أهل السنة والجماعة على أن الصحابة كلهم عدول: "هم خير القرون، وخير أمة أخرجت للناس، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله ﷻ عليهم وثناء رسوله ﷺ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه"[٢]

قال الطحاوي – رحمه الله–: "ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان، ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم لعثمان رضي الله عنه ثم لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون"[٣].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–: "ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله"[٤].

أما زوجات النبي ﷺ فهن أمهات المؤمنين، ولهن وجوب التعظيم والمبّرة والإجلال، وقد جاء في القرآن آيات تبين فضلهن ومنها قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب:٦]، قال ابن كثير: "وأزواجه أمهاتهم أي في الحرمة والاحترام، والتوقير والإكرام والإعظام" [٥]، وقال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب:٣٢]، قال ابن كثير: "فإنه لا يشبههن أحد من النساء، ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة"[٦]، وقال القرطبي: قوله تعالى:

---

[١] الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (١٦٢/١)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، طبعة (١)، ١٤١٥هـ.

[٢] الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، (١/١)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، طبعة (١)، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

[٣] تخريج العقيدة الطحاوية: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ص٧٩–٨١)، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي– بيروت، طبعة (٢)، ١٤١٤هـ.

[٤] مجموع الفتاوى، (١٥٣/٣).

[٥] تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٣٤٠/٦).

[٦] المصدر السابق، (٣٦٣/٦).

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب:٣٢] "يعني في الفضل والشرف"[١] إن زوجات النبي ﷺ من آل البيت بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب:٣٣]، وقال القرطبي- رحمه الله-: "وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت، من هم؟ فقال عطاء وعكرمة وابن عباس: هم زوجاته خاصة، لا رجل معهن، وذهبوا إلى أن البيت أريد به مسكن النبي ﷺ، لقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٤]"[٢].

وبعد معرفة مكانة الصحابة وأمهات المؤمنين، الواجب على كل المسلمين محبتهم والدعاء لهم، فهم خير القرون، وخير أمة أخرجت للناس، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله ﷻ عليهم وثناء رسوله ﷺ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، فحبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة.

ويمكن إجمال عقيدة أهل السنة والجماعة في النقاط التالية:

١- اعتقاد إمامتهم في الدين وقبول ما أثنى به الله عليهم في القرآن، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ [آل عمران:١١٠]، وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣].

٢- اتباعهم بإحسان: فقد أثنى الله ﷻ على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وعلى كل من تبعهم بإحسان، فجعل اتباعهم بإحسان سبيلاً إلى مرضاته ورضوانه، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠]، كما وتوعد بالنار وسوء المصير من اتبع سبيلاً غير سبيلهم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

---

[١] الجامع لأحكام القرآن، (١٤/١٧٧).

[٢] المرجع السابق، (١٤/١٨٢).

٣-الثناء والترضي عليهم والاستغفار لهم والإمساك عما شجر بينهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠] .

٤-عدم الاعتقاد بالعصمة لأحد منهم، فلا عصمة لأحد بعد الرسول ﷺ وأن ذلك لا يقدح في إمامتهم والشهادة لهم بحقيقة الإيمان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآَخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٥٢][(١)].

ثانياً: موقف الشيعة من الصحابة وأمهات المؤمنين:

يشكل موقف الشيعة من الصحابة موقفاً صادماً وعدائياً لأهل السنة، حيث تعتقد الشيعة في الصحابة أن فيهم المسيء والمصلح والطائع والعاصي والمؤمن والمنافق والصدوق والكذوب، وهناك من الصحابة من لا تقبل رواياتهم وهناك من تجلهم وتقدرهم وتقبل رواياتهم عن النبي ﷺ مثل عمار بن ياسر وسلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر الغفاري وحذيفة بن اليمان وغيرهم، وبالرغم من وجود كثير من النصوص في كتبهم ومراجعهم تؤكد عدالة الصحابة ومكانتهم عند رسول الله ﷺ، إلا أنهم مع ذلك بالغوا في العداء للصحابة الكرام، ولم يكتفوا بعدم إثبات العدالة لهم، بل راحوا يسبونهم ويشتمونهم بأقبح الألفاظ وأشنع العبارات والذي يؤدي بدوره إلى استفزاز كبير لأهل السنة والجماعة، ولم يسلم من هذا الطعن إلا من ثبت في التاريخ ولاؤه لعلي رضي الله عنه، ضمن شروطهم وأهوائهم فكيف يكون هذا لأصحاب رسول الله ﷺ، والذين وصفهم الله ﷻ بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ [آل عمران:١١٠]، ووصفهم ﷺ بقوله: "**خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**"[(٢)].

كما ويتهمون جل الصحابة بالخيانة والكذب، ويكفرونهم ويرون أنهم ارتدوا بعد وفاة رسول الله ﷺ، كما وتمادت الشيعة في سب الخليفتين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ووصفوهما بصنمي

---

(١) انظر: منزلة الصحابة في القرآن: محمد صلاح محمد الصاوي، (ص٤٧-٤٩)، دار طيبة، الرياض، بدون سنة طباعة.

(٢) سبق تخريجه في (ص٢٤٤).

قريش وبالجبت والطاغوت، ولم تسلم زوجات رسول الله ﷺ فراحوا يطعنون بهن، وخاصة عائشة وحفصة بنتي أبي بكر وعمر، رغم زعمهم وادعاؤهم حب آل بيت رسول الله ﷺ، كما وتعدّ فكرة عدالة الصحابة مرفوضة عند الشيعة بصورتها العمومية التي يتبناها أهل السنة .

وقد سطروا في كتبهم روايات تدل على طعنهم في صحابة رسول الله ﷺ والطعن في عدالتهم، ومنها ما جاء في الكافي: "عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام في قوله ﷻ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الكَافِرُونَ﴾ [النحل:٨٣]، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة:٥٥]، اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة، فقال: بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها، وإن آمنا فإن هذا ذل حين يسلط علينا ابن أبي طالب، فقالوا: قد علمنا أن محمداً صادق فيما يقول ولكنّا نتولاه ولا نطيع علياً فيما أمرنا، قال: فنزلت هذه الآية "يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها" يعرفون يعني ولاية (علي بن أبي طالب) وأكثرهم الكافرون بالولاية"[١].

وفي رواية أخرى: "عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ [النساء:١٣٧] ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ [آل عمران:٩٠]، " قال : نزلت في فلان وفلان وفلان، آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله في أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية، حين قال النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يقروا بالبيعة، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء"[٢].

وممن نقل إجماع الشيعة الإمامية على إنكار عدالة الصحابة: (محمد جواد مغنية) وهو من الشيعة المعاصرين، حيث قال: "إن الصحابة كغيرهم، فيهم الطيب والخبيث، والعادل والفاسق"[٣].

ويقول السيد محسن الأمين: "حكم الصحابة في العدالة حكم غيرهم ولا يتحتم الحكم بها بمجرد الصحبة وهي لقاء النبي صلى الله عليه وآله مؤمناً به ومات على الإسلام على ما قال ابن حجر في الإصابة أنه أصح ما وقف عليه في تعريف الصحابي – وإن ذلك ليس كافياً في ثبوت

---

[١] الكافي، (٤٢٧/١).
[٢] المصدر السابق، (٤٢٠/١).
[٣] الشيعة في الميزان، (ص٨٢).

العدالة بعد الاتفاق على عدم العصمة المانعة من صدور الذنب، فمن علمنا عدالته حكمنا بها وقبلنا روايته ولزمنا له من التعظيم والتوقير بسبب شرف الصحبة ونصرة الإسلام والجهاد في سبيل الله ما هو أهله، ومن علمنا منه خلاف ذلك لم تقبل روايته أمثال مروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة وبسر بن أرطأة وبعض بني أمية وأعوانهم ومن جهلنا حاله في العدالة توقفنا في قبول روايته"[١].

إذا كان الشيعة يسبون ويلعنون الصحابة عامة فإنهم بالغوا في الحقد على أمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ الطاهرات المطهرات رضي الله عنهن، وحيث إن المطاعن التي وجهها الشيعة إلى عائشة رضي الله عنها أكثر من غيرها فسأقتصر على تمادى الشيعة في سبها ونسبة الفاحشة إليها، وقد شاع هذا بينهم كما نقل عنهم، فكانوا يصفونها بصفات غير لائقة ووصفوها بالفجور، ويمكن رصد اتهامات أم المؤمنين عائشة عن الشيعة بالنقاط التالية:

أولاً: ادعاء الشيعة كفرها وعدم إيمانها، وزعمهم أنها من أهل النار:

أسند العياشي – وهو من علماء الشيعة– إلى جعفر الصادق – زورًا وبهتانًا– في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً﴾ [النحل:٩٢]، قال: "التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا: عائشة، هي نكثت إيمانها"[٢].

وأسند العياشي أيضاً إلى جعفر الصادق – رحمه الله–، وحاشاه مما نسبه الشيعة إليه– أنه قال في تفسير قوله تعالى حكاية عن النار ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر:٤٤] : "يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب... والباب السادس لعسكر... إلخ"[٣]، ووجه الكناية عن اسمها بعسكر، كونها كانت تركب جملًا –في موقعة الجمل– يقال له عسكر، كما ذكر ذلك المجلسي أيضًا[٤].

ثانيًا: الشيعة ينسبون الفاحشة إلى الصديقة بنت الصديق المبرَّأة من فوق سبع سموات:

زعم الشيعة أن قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم:١٠] مثل ضربه الله لعائشة وحفصة رضي الله عنهما.

---

[١] أعيان الشيعة، (١١٣/١).

[٢] تفسير العياشي، (٢٦٩/٢).

[٣] المصدر السابق، (٢٤٣/٢).

[٤] بحار الأنوار، (٣٠١/٨).

قال القمي في تفسير هذه الآية: "والله ما عنى بقوله: (فخانتاهما) إلا الفاحشة وليقيمن الحد على (عائشة) فيما أتت في طريق (البصرة) وكان طلحة يحبها، فلما أرادت أن تخرج إلى (البصرة) قال لها فلان: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم، فزوّجت نفسها من (طلحة)"[(١)].

قاتلهم الله كيف حفظوا النبي ﷺ في زوجته وأحب الناس إليه! لقد رموها بأشد مما رماها به رأس المنافقين وأتباعه زمن رسول الله ﷺ، لاشك أن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمْ اللهَّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ [الأحزاب:٥٧] وقوله جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ [الأحزاب:٥٨]، منطبق على من قذفها؛ لأن في قذفها من حيث كونها زوج رسول الله ﷺ إيذاءً لله ورسوله ﷺ، وقذفها من حيث كونها مؤمنة غافلة إيذاء لها، ولمن اتهموه بها رضي الله عنهما وأرضاهما؛ ولكن الله ﷻ أنزل تبرئتها بما نسب إليها في حادثة الإفك، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور:١١-٢٠].

وأقوال علماء المسلمين متضافرة في كفر من رمى الصديقة بما برأها الله منه، أو نسبها إلى الفاحشة، فهذه الآيات من أكبر الأدلة على طهارتها، وشرفها، وعلو شأنها في الدين، قال القاضي أبو يعلى: "ومن قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف"[(٢)].

وقال ابن حجر الهيتمي بعد ما ذكر حديث الإفك: "أَن من نسب عَائِشَة إِلَى الزِّنَا كَانَ كَافِرًا، وَهُوَ مَا صرح بِهِ أَئِمَّتنَا وَغَيرهم؛ لِأَن فِي ذَلِك تَكْذِيب النُّصُوص القرآنية، ومكذبها كَافِر بِإِجْمَاع الْمُسلمين، وَبِه يعلم الْقطع بِكفْر كثيرين من غلاة الروافض"[(٣)].

---

(١) تفسير القمي، (٢/٣٧٧).

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول: تقي الدين ابن تيمية، (ص٥٧١)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

(٣) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، (١/١٩٣)، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، لبنان، طبعة (١)، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

وأما الأدلة على فضل السيدة عائشة من السنة: عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**" [١].

وعن عَمْرُو بْنُ العَاصِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: "**أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: أَبُوهَا، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَعَدَّ رِجَالًا**"[٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأفضل نساء هذه الأمة خديجة، وعائشة، وفاطمة، وفي تفضيل بعضهن على بعض نزاع"[٣].

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن خديجة وعائشة أميّ المؤمنين أيهما أفضل؟ فأجاب: "بأن سبق خديجة وتأثيرها في أول الإسلام ونصرها وقيامها في الدين لم تشاركها فيه عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين، وتأثير عائشة في آخر الإسلام وحمل الدين وتبلغيه إلى الأمة وإدراكها من العلم مالم تشاركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها"[٤].

وإذا كان هذا قولهم في عائشة رضي الله عنها، أحب أزواج النبي ﷺ إليه، فما بالك بغيرها رضي الله عنهن أجمعين.

ثالثاً: موقف المرجع فضل الله من الصحابة وأمهات المؤمنين:

كان للمرجع فضل الله موقفاً معتدلاً من الصحابة وأمهات المؤمنين؛ فهو يثني عليهم؛ لأن الله ﷻ كرمهم بقوله: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ**

---

[١] متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ}[التحريم:١١]، (١٥٨/٤)، (ح٣٤١١)، وأخرجه مسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ﷺ، بَابُ فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا، (١٨٨٦/٤)، (ح٢٤٣١).

[٢] متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»، (٥/٥)، (ح٣٦٦٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ﷺ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، (١٨٥٦/٤)، (ح٢٣٨٤).

[٣] مجموع الفتاوى، (٣٩٤/٤).

[٤] المصدر السابق.

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:٢٩]، يذكر المرجع فضل الله أيضاً فضل الأنصار في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [الحشر:٩]، هم الذين آووا النبي ﷺ ونصروه وهاجروا معه وحاربوا معه ودعوا إلى الله ﷻ معه، فهو يعتقد أن مسألة الصحابة مسألة إسلامية لا يمكن أن ينكرها أحد، ويعود المرجع فضل الله ليبين أن سبب الاختلاف بين المسلمين كان حول مسألة الخلافة، فيقول: "ونحن نعرف أنّ الصحابة اختلفوا فيما بينهم حول مسألة الخلافة، فهناك من تحرّك في ذلك وفقاً للطّريقة التي تمَّت في السقيفة، على أساس أن يكون أبو بكر ومن بعده عمر وعثمان وعليّ هم الخلفاء الرّاشدين، وهناك وجهة نظر كان الإمام علي عليه السلام يعتقدها من خلال بعض النصوص الثابتة عند الشيعة الإمامية، كنصّ الغدير، وقول الرسول ﷺ: "يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى" وغير ذلك، بأنّ الخلافة هي لعلي(ع)؛ لأنّه أفضل الصحابة في كل مواقع الفكر والعلم والشجاعة والجهاد وما إلى ذلك"[1].

وكذلك يرفض المرجع فضل الله ويحرم السب والطعن واللعن في الصحابة وأمهات المؤمنين مخالفاً لما عليه أهل ملته، فهو يتبع النهج الذي رسمه لهم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه – حسب زعمه– عدم سب من يختلف معهم في المذهب ومن الصحابة، فلقد قال علي: "وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين فقال: إنني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله"[2].

ويعدّ المرجع فضل الله أن بالإمكان اتباع أسلوب النقد بدلاً من السب والألفاظ البديئة[3]، ويقول المرجع فضل الله: "أنا شخصياً أحرم سبّ أي صحابي كان؛ لأن الله ﷻ تحدث عن

---

[1] حوار قناة "طيبة" الفضائية مع سماحة العلاّمة المرجع السيّد محمّد حسين فضل الله، مكتب سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله، موقع بينات،http://arabic.bayynat.org/DialoguePage ٢٠٠٧/٠٣/٢٨ م.

[2] شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، (٢١/١١)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٦١م، دار إحياء الكتب العربية .

[3] انظر: الندوة، (٣١٥/٦).

الصحابة بقوله: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح:٢٩] [١].

وتعرضت أمهات المؤمنين وخاصة السيدة عائشة رضي الله عنها للسب واللعن والطعن في شرفها من قبل الشيعة الحاقدين.

أما المرجع فضل الله اتخذ أيضاً موقفاً جريئاً أيضاً من موضوع أمهات المؤمنين حاز من خلاله على هجوم المراجع الشيعية الأخرى حيث إنه يحرم سب أمهات المؤمنين، ويترضى عليهم إكراماً لرسول الله؛ فيقول: "أمّا أمّهات المؤمنين، فنحن نحرّم سبّهنّ، ونقول إنّه لا بدّ من إكرامهنّ إكراماً لرسول اللهﷺ"، كما وينقل بيتاً من قصيدة لمحمد باقر يقول فيها:

فيا حميرا سبّك محرّمُ لأجل عينٍ ألف عين تكرمُ"[٢].

فيعزو المرجع فضل الله هذه النّظرة السلبية للصحابة والخلفاء عند الشيعة إلى التّراكمات التاريخيّة والتّفاعلات النفسيّة الشخصيّة، وذلك أن الشّيعة يعدون موضوع الإمامة والخلافة مسألة مظلومية لأهل البيت(ع)، فيقول في ذلك: "نتصوّر أنّ المسألة تتحرّك من خلال هذه التّراكمات التاريخيّة والتّفاعلات الشخصيّة، وكما نجد أنّ هناك بعض الشّيعة يبررون السبّ واللّعن، نجد أيضاً أنّ هناك بعض إخواننا من أهل السنّة يكفّرون الشّيعة، حتى إنّني سمعت من بعضهم أنّ اليهود والنّصارى أفضل من الشّيعة؛ لأنّ اليهود والنّصارى أهل كتاب والشّيعة من المشركين، هناك تراكمات لا بدّ لنا من معالجتها"[٣].

فالمرجع فضل الله يحرّم سبّ أيّ صحابي؛ لأنّ الله ﷻ تحدّث عن الصّحابة بقوله: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح:٢٩].

يقول المرجع فضل الله: "وفي هذا المجال، أحبّ أن أتحدّث عن أسلوب الإمام عليّ عليه السلام في تعامله مع الخلفاء، الّذين يعتقد الشّيعة أنّهم هم الّذين نازعوه حقّه، ففي كتابه لأهل مصر قال:

---

[١] صحيفة عكاظ – مكاشفات أجراها: عبدالعزيز محمد قاسم مع سماحة السيد محمد حسين فضل الله المرجع الشيعي اللبناني، ٦- ٣ – ٢٠٠٨م، موقع https://islamicbooksinfo.fatcow.com

[٢] نحرّم سبّ أمّهات المؤمنين والإساءة إليهنّ، ٢٠١٣/٧/٦، محمد حسين فضل الله، جريدة "عكاظ" السعوديّة، بتاريخ ٢٨ صفر ١٤٢٩ هـ- الموافق٠٦-٠٣-٢٠٠٨ م.http://arabic.bayynat.org

[٣] جريدة "عكاظ" السعوديّة، مقال بعنوان: نحرّم سبّ أمهات المؤمنين والإساءة إليهنّ ونعتبره مخالفاً للخطّ الإسلامي الأصيل، بتاريخ ٢٨ صفر ١٤٢٩هـ-٠٦-٠٣-٢٠٠٨ م، موقع بينات. http://arabic.bayynat.org

"فما راعني إلا انثيال[1] النّاس على أبي بكر يبايعونه، فأمسكت يدي، حتّى رأيت راجعة النّاس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد ﷺ، فخشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله، أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم الّتي إنما هي متاع أيّام قلائل، يزول منها ما كان، كما يزول السّراب، أو كما يتقشّع السّحاب، فنهضت في تلك الأحداث، حتّى زاح الباطل وزهق، واطمأنّ الدّين وتنهنه[2]"[3].

ويؤكد المرجع فضل الله على أن تعامل علي ﷺ مع الخلفاء الراشدين كان يهدف إلى مصلحة الإسلام والمسلمين، وكذلك حديثه مع الخلفاء الراشدين كان بطريقة إيجابية، لذلك نجد المرجع فضل الله ينفي أن يكون تعامل علي ﷺ مع الخلفاء الراشدين منذ عهد أبي بكر ﷺ إلى عهد عثمان ﷺ، بالتقية، ويبيِّن المرجع فضل الله ذلك راداً على من يقول أن تعامل علي ﷺ مع الخلفاء الراشدين كان بالتقية، قائلاً: "اعتقد أنّ هذا الكلام غير واقعي؛ لأنّ علياً ﷺ كان لا تأخذه في الله لومة لائم، ولأن علياً ﷺ كان في كلِّ تطلعاته يهدف إلى ما هو مصلحةٌ للإسلام، والمسلمين، وكان في إمكانه أن يعتزل كل الخلفاء، وأن لا يعاونهم ولا يشاورهم ولا يمنحهم المشورة ... ولعل كلمته هذه: (لأسلمنّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن بها جور إلاّ عليّ خاصة)، يدلُّ على أن منطلقه في كلِّ هذه المسيرة مع الخلفاء، كان في خطِّ المحافظة على الإسلام والمسلمين، حتى إنه كان يتكلَّم بشكلٍ إيجابي عن بعض الخلفاء، إلى درجة أنّه عندما وقف على مصرع الزبير الذي حاربه في البصرة، قال: (بشِّر قاتل ابن صفية بالنار)، وأيضاً عندما وقف على جثمان طلحة الذي قاتله في البصرة، فإنه تحدّث عنه بطريقة عاطفية"[4].

ولذلك يبرر المرجع فضل الله موقفه من الخلفاء ومسألة الخلافة كما تعاطى الإمام عليّ ﷺ، فمن وجهة نظره أن علياً ﷺ كان منفتحاً عليهم، وكان يعاونهم ويشير عليهم بكلّ ما فيه مصلحة لهم.

---

[1] **انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ**: "اجْتِمَاعُهُمْ إِلَيْهِ، وَإِقْبَالُهُمْ عَلَيْهِ". الدلائل في غريب الحديث: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد، (٣٩١/١)، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، طبعة (١)، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

[2] **النَّهْنَهَةُ**: الكَفُّ. تَقُولُ نَهْنَهْتُ فُلَانًا إِذَا زَجَرْتَهُ فَتَنَهْنَهَ أَي كَفَفْتَهُ فَكفَّ. لسان العرب، (٥٥٠/١٣).

[3] موقع بينات، http://arabic.bayynat.org.

[4] انظر: حوار قناة "طيبة" الفضائية مع سماحة العلاّمة المرجع السيّد محمّد حسين فضل الله، مكتب سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله ، موقع بينات، http://arabic.bayynat.org/DialoguePage ٢٠٠٧/٠٣/٢٨م.

والخلاصة: أن موقف المرجع فضل الله في الصحابة وأمهات المؤمنين شكّل منهجاً وحدويّاً، مغايراً لجموع علماء المذهب الشيعي، فقد أكّد فيه على ضرورة وعي المسلمين لخطورة إثارة وتأجيج الفتن والحساسيات المذهبية التي تمزّق واقعهم، والتي تخدم مخططات الأعداء ومشاريعهم، ومن هذا المنطلق، حرّم المرجع فضل الله سبّ الصّحابة وأمّهات المؤمنين، معتبراً أنّ أسلوب السبّ والقدح والشتم يخالف منهج أمير المؤمنين علي ﵁ والّذي يتمثّل في تقديم المصلحة الإسلاميّة العليا على أيّ مصالح شخصيّة أو ثانويّة.

الفصل الرابع
الغيبيات عند المرجع فضل اللّه.

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: **عقيدة المرجع فضل اللّه في الروح و البرزخ**.

المبحث الثاني: **عقيدة المرجع فضل اللّه في اليوم الآخر**.

المبحث الثالث: **عقيدة المرجع فضل اللّه في القضاء والقدر**.

المبحث الأول

عقيدة المرجع فضل اللّه في الروح و البرزخ.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **عقيدة المرجع فضل اللّه في الروح**.

المطلب الثاني: **عقيدة المرجع فضل اللّه في البرزخ**.

المطلب الأول: عقيدة المرجع فضل الله في الروح.

شهدت مسألة الروح في التاريخ القديم والمعاصر نزاعات عنيفة بين الدين والفلاسفة حول ماهية الروح، وتخبط الفلاسفة في تحديد ماهيتها والوقوف على حقيقتها، وعلى الرغم من تلك التباينات والاختلافات العقائدية والفكرية لمسألة الروح، فإن ما يجمعهم هو الاعتقاد بأن الإنسان وحدةٌ واحدةٌ مترابطة متكاملة الجوانب، وهي (الروح ، والجسم ، والعقل) وهذه الثلاث تُشكِّل فيما بينها كياناً واحداً يعتمد في تكوينه على توازنٍ دقيق، وترابطٍ شديد، وتداخلٍ متشابكٍ فيما بينها، وبقدر ما بينها من توافقٍ وانسجام يكون تكامل هذه الشخصية الإنسانية، هذه الجوانب الثلاثة مترابطة متداخلة، فالروح من أعظم مخلوقات الله شرفها الله وأكرمها غاية التشريف فنسبها لذاته العلية، واختص وحده بالعلم الكامل بها، فقد استأثر الله بعلمها ولم يجعل للإنسان سبيلا إلى معرفتها إلا ما اخبره الله عنها كما قال الله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [الإسراء:٨٥]، ويمكن التعرف والوقوف على عقيدة المرجع فضل الله في مسألة الروح من خلال النقاط التالية:

أولاً: تعريف الروح لغة واصطلاحاً:

١- تعريف الروح لغة:

الرُّوحُ: النَّفْسُ التي يحيا بها البدن، ويقال: خرجت رُوحُهُ، أي: نَفْسُه، والرُّوحُ: جبرئيل عليه السلام ويُقال: الرّوح ملك يقوم وحده فيكون صفّا[(١)].

"الرُّوحُ، بالضم: ما به حَياةُ الأَنْفُسِ، ويُؤَنَّثُ، والقرآنُ، والوَحْيُ، وجبريلُ، وعيسى، عليهما السلامُ، والنَّفْخُ، وأمْرُ النُّبُوَّةِ، وحُكْمُ اللهِ تعالى، وأمْرُهُ، ومَلَكٌ وجْهُهُ كَوَجْهِ الإنْسانِ وجَسَدُهُ كالملائكَةِ"[(٢)].

الروح في اللغة كلمة فضفاضة فقد أطلقت علي عدة أشـياء كل منها يبعث نوعاً من أنواع الحياة، ومن بينـها القران والوحي، وجبريل عليه السلام، وغيرها ولكن المقصودة في البحث هنا هي

(١) انظر: كتاب العين، (٢٩١/٣).

(٢) القاموس المحيط، (٢٢٠/١).

الروح التي تعني الراحة والرحمة ونسيم الريح والحياة والحركة للنفوس بالنفخ والأحياء من الموات ومصطلح الروح يؤنث ويذكر، ويُجمع على (أرواح).

٢- تعريف الروح اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تحديد ماهية الروح الإنسانية نظراً لأنها سر من الأسرار لا تخضع للتجربة ولا للملاحظة، ولذلك اختلفوا في تعريفها فعرّفها الجرجاني بقوله: "هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، الراكبة على الروح الحيواني، نازل من عالم الأمر، تعجز العقول عن إدراك كنهه، وتلك الروح قد تكون مجردة، وقد تكون منطبقة في البدن"[١]. وعرفها البيجوري "إنها جسم لطيف شفاف، مشتبك بالجسم كاشتباك الماء بالعود الأخضر فتكون سارية في جميع البدن"[٢].

فالروح جسم لطيف، أجرى الله العادة بأن يخلق الحياة في البدن مع ذلك الجسم. والخلاصة: أن الروح مخالف لماهية الجسم البشري المحسوس، فهو نوراني علوي، خفيف متحرك لطيف، مرتبط بالجسم سارياً في أعضاءِه، يضفي عليه الحس والحركة والحياة، وإذا فارقه انفصل إلى مستقر عالم الأرواح.

٣- مفهوم الروح عند المرجع فضل الله:

يبين المرجع فضل الله مفهوم الروح من خلال ذكره للآيات التي وردت فيها الروح كما في قوله تعالى: في خلق آدم:

قال ﷻ: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].

وقالﷻ: ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِم حِجَاباً فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَآ رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾ [مريم:١٧].

وقال ﷻ: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النحل:٢].

وقال ﷻ: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤].

وقال ﷻ: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٢- ١٩٥].

---

[١] التعريفات، (ص١١٢).

[٢] تحفة المريد على جوهرة التوحيد: إبراهيم البيجوري، (ص٣١٦)، طبعة الأزهر الشريف، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

وقال ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢].

وقال ﷻ: ﴿أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

وقال ﷻ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفّاً﴾ [النبأ:٣٨].

وقال ﷻ: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤].

من خلال الآيات السابقة، يرى المرجع فضل الله أن كلمة الروح في الآيات القرآنية ليست على نهج واحد، أو مفهوم متحد، بل لها معان متعددة ومختلفة بحسب إطلاقاتها المتعددة فهو مثلاً يورد الآية ثم يفسرها حسب ورودها في المعنى الكلي للآيات، فيقول: "﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]، أن المقصود بالروح التعبير الكنائي عن القدرة الخفية التي تمنح الحياة، فيما يتمثل فيها من عمق سر الحياة، الذي يحول الجماد إلى كائنٍ حيٍّ"[١].

أما المعاني الأخرى للروح والتي وردت في القرآن فقد فسرها بحسب السياق العام للآية فقال: "أمّا الآيات التي تتحدث عن الروح الذي أرسل إلى مريم أو الروح الذي يعرج مع الملائكة، أو الذي يقوم معهم يوم القيامة، أو يتنزل معهم، فالظاهر أنها تعبر عن مخلوق سماويّ، رفيع المكانة عند الله، ولذلك فإن الله يوكل إليه المهمّات المرتبطة بالغيب وبالوحي، بمفرده، أو مع الملائكة، في الدنيا أو في الآخرة، وقد تتحدث بعض الأحاديث عنه، بأنه جبرائيل، أو أنه خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل"[٢].

وأمّا ما ورد من الحديث عن الروح الذي أوحى به الله إليه، أو تنزل الملائكة به، فقد يكون المراد به الوحي الذي نزل على الرسول، في القرآن أو في غيره، باعتبار أنه يمثل الروح الذي يمد الحياة بالقوّة، والإنسان بالنور الإلهي في حركة الوجود من حوله[٣].

أما نسبة الروح إلى الله ﴿رُوحِي﴾ ﴿رُوحِنَا﴾ الواردة في هذه الآيات فقد أولها المرجع فضل الله بمعنى القدرة حيث يقول: "المقصود منه كما في قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر:٢٩]، أو كما في قوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ [الأنبياء:٩١]، هو قدرة الله تعالى، يعني ما يطلقه الله ﷻ من قدرة خفية، أي في ما يجعله في الجسد، سواء كان كما في قوله ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾، أو بالنسبة للسيدة مريم: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ فالمقصود القدرة؛ لأن

---

[١] تفسير من وحي القرآن، (١٤/٢٢٠).
[٢] المصدر السابق، (١٤/٢٢٠-٢٢١).
[٣] انظر: المصدر نفسه، (١٤/٢٢١).

الروح هي التي تمثل – في معناها الكنائي– القدرة بالروح، أما عندما ترد في مقام آخر، فربما المقصود منها جبريل، أو غير ذلك"[1].

ويقول في موضع آخر: "الروح ليست من ذات الله بالمعنى الذي يتصوره الناس بأنها جزء من الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر:٢٨- ٢٩] ، فهنا الروح كناية عن القدرة في كلمة النفخ، وقد أجاب القرآن عن السؤال عن الروح بأنها من الأمور الخفية التي لا تقع تحت تجربتكم، وهي أمر تعيشون نتائجه ولكن لا تعرفون سره"[2].

الناظر إلى تفسير المرجع فضل الله في الآيات السابقة التي فيها نسبة الروح إلى الله تارة بلغة المفرد ﴿رُوحِي﴾، وتارة بصيغة الجمع ﴿رُوحِنَا﴾، يجده قد جانب الصواب في تأويل هذه النسبة وتفسيرها بصفة القدرة، وكان من الممكن له أن يفسرها في سياقها الطبيعي دون الاضطرار إلى التأول، يقول ابن القيم: " وأما ما اختص به آدم فإنه لم يخلق كخلقة المسيح من أم، ولا كخلقة سائر النوع من أب وأم، ولا كان الروح الذي نفخ الله فيه منه هو الملك الذي ينفخ الروح في سائر أولاده، ولو كان كذلك لم يكن لآدم به اختصاص، وإنما ذكر في الحديث ما اختص به على غيره وهو أربعة أشياء، خلق الله له بيده، ونفخ فيه من روحه، وإسجاد ملائكته له، وتعليمه أسماء كل شيء، فنفخه فيه من روحه يستلزم نافخاً ونفخاً ومنفوخاً منه، فالمنفوخ منه هو الروح المضافة إلى الله فمنها سرت النفخة في طينة آدم، والله تعالى هو الذي نفخ في طينته من تلك الروح، هذا هو الذي دل عليه النص، وأما كون النفخة بمباشرة منه سبحانه كما خلقه بيده أن أنها حصلت بأمره كما حصلت في مريم عليها السلام فهذا يحتاج إلى دليل، والفرق بين خلق الله له بيده ونفخه فيه من روحه أن اليد غير مخلوقة والروح مخلوقة "[3].

" فليس في مجرد الإضافة ما يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له، بل قد يضاف إليه من الأعيان المخلوقة وصفاتها القائمة بها ما ليس بصفة له باتفاق الخلق، كقوله: (بيت الله) و (ناقة الله) و (عباد الله) بل وكذلك (روح الله) عند سلف المسلمين وأئمتهم وجمهورهم"[4].

---

[1] الندوة، (٤٥٥/١٣).

[2] المصدر السابق، (٣٦٧/١٤).

[3] الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ص١٥٥-١٥٦)، دار الكتب العلمية، بيروت.

[4] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، (٤١٦/٤).

وقال ابن القيم: "وَلَا خلاف بَين الْمُسلمين أَن الْأَرْوَاح الَّتِي فِي آدم وبنيه وَعِيسَى وَمن سواهُ من بنى آدم كلهَا مخلوقة لله خلقهَا وأنشأها وَكَونهَا واخترعها، ثمَّ أضافها إِلَى نَفسه كَمَا أضَاف إِلَيْهِ سَائِر خلقه قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:١٣] "[(١)].

والخلاصة: أن نسبة الروح المنفوخة في آدم هي روح مخلوقة مربوبة لله وأن نسبتها لله هنا هي نسبة تشريف، فالله هو الفاعل النافخ لهذه الروح، وليس الملك كما هو سائر البشر، ولذلك نسب الله الروح إليه في قوله:﴿رُوحِي﴾ و﴿رُوحِنَا﴾ وبهذا يكون المرجع فضل الله قد جانب الصواب في تأويله للروح بأنه القدرة الخفية التي تمنح الحياة، ويحول الجماد إلى كائنٍ حيٍّ، فالصحيح أن الروح مخلوقة لله تشرف بها آدم للتكريم والتعظيم.

ثانياً: **حقيقة الروح وعلاقتها بالمادة**:

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء:٨٥]، يعدَ المرجع فضل الله عالم الروح من الأمور الغيبية التي لا يمكن أن تدخل تحت التجربة؛ لعدم قابلية تصورها؛ لأنها لا تدخل تحت الحس بخلاف الحديث عن الجنة التي يستطيع الإنسان تصورها، فيقول: "الجنة مثلاً قرّبها لنا بأن فيها حوراً وأن فيها ولداناً مخلدين، وفيها فاكهة ونخل ورمان ...فالجنة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فكل جانب مادي يمكن أن يكون بصورة أكثر ضخامة إذا ما قربه الله لنا بوسائل الإيضاح التي عندنا حتى تسهل المقارنة ونملك أساساً للتصور "[(٢)].

ويقول في موضع آخر: "أما في عالم الروح فلا يمكن أن يقرب لنا الأمور لا لأنه لا يقدر – تعالى الله عن ذلك– ولكن لأننا لا نملك قابلية تصور الشيء الذي يدخل تحت الحس وليس له نموذج أبداً"[(٣)].

فيقرر المرجع فضل الله أن الروح من الغيبيات التي لا يتصورها العقل، والتي لا يُعرف كنهها، فلذلك لم يخض في هذه المسألة لمعرفة حقيقتها، مسترشداً بتوقف النبي ﷺ عن الخوض

---

(١) الروح، (ص١٤٥).
(٢) الندوة، (٢/٣٣٤-٣٣٥).
(٣) المصدر السابق، (٢/٣٣٥).

في أمر الروح عندما سئل عنه، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥] فحقيقة الروح لا يعلمها إلا الله ﷻ.

يرى المرجع فضل الله أننا لا نملك الآلية والوسائل لنتعرف على حقيقة الروح؛ لأنها ليست منفصلة عن المادة؛ وبالتالي لا نعرف طبيعة العلاقة بينهما بشكل تحليلي وحسي؛ ولكن ما نعرفه هو أن هذا الوجود الإنساني مركب من روح ومادة، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص:٧١-٧٢]، فالإنسان عبارة عن قبضة من طين ونفخة من روح الله، ولا يعلم العلاقة بين المادة والروح إلا الله، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥][١].

ويضرب المرجع فضل الله مثالاً حسياً على ذلك ليبين فيه عدم القدرة على تصور ماهية الروح منفردة بقوله: "يقال في ذات مرة رأى (البهلول) وهو أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام رأى شخصاً يقول: (إن الله لا يُرى) فكيف لا يرى وهو موجود؟ فالتقط البهلول حجارة وضربه على رأسه فصاح أه يا رأسي إني أتألم فقال البهلول :أرني ألمك ؟! فقال: كيف تريد أن تراه وهو لا يرى، فقال البهلول :ألم تقل أن الموجود لا بد أن يرى، قال نعم! فقال له: وكذاك ألمك موجود ولا نراه وإنما نرى مظاهره. فبعض القضايا هكذا لا تقدر أن تعيشها أنت ولا يعيشها غيرك فهي فوق التصور لأن هناك عالماً آخر﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥]، فالروح تمثل الموجود الذي يمكن أن تعرف آثاره من خلال الحياة نفسها، ولكنك لا تستطيع أن تعرف طبيعته لأن طبيعته من الأشياء التي لا تملك نموذجاً ولا تعيش التجربة "[٢].

ثالثاً: **الفرق بين النفس والروح**:

اختلف علماء المسلمين من أهل السنة في مسمى النفس والروح هل هما متغايران، أو لهما مسمى واحد؟

الفريق الأول: أن النفس والروح مسمى واحد: وهذا ما عليه الجمهور[٣]، وأدلتهم في ذلك:

---

(١) انظر: بينات، حوارات فكرية في شؤون الإنسان والدين والحياة: محمد حسين فضل الله، (ص٣٥٦- ٣٥٧)، إعداد: شفيق محمد الموسوي، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢) الندوة، (٣٣٤/٢-٣٣٥).

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية، (٢٩/٢).

قال تعالى: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزُّمر:٤٢]، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ وَالمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ [الأنعام:٩٣]، فالأنفس الواقعة في الآيتين المقصود بها الأرواح.

الفريق الثاني: أن النفس والروح متغايران:

"فالتحقيق: غالب ما يسمى نفساً إذا كانت متصلة بالبدن، وأما إذا أخذت مجردة فتسمية الروح أغلب عليها... وأما الروح فلا يطلق على البدن، لا بانفراده، ولا مع النفس، ...ويطلق الروح على الهواء المتردد في بدن الإنسان أيضاً"[١].

وفي هذه المسألة نجد المرجع فضل الله يجمع بين الفريقين، فنجده تارة يبيِّن اتحاد المتعلق، فيقول: "ربما يطلقا على شيء واحد وهي القوة التي تعطي الإنسان الحياة"[٢]، وتارة يميل إلى التفريق بين متعلق الروح ومتعلق النفس، فيقول: " وربما يطلق النفس على الكيان، والروح على هذه الطاقة التي تعطي الإنسان الحياة، يعني مثلاً يقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ﴾ [الأنبياء:٣٥] المراد ليس الروح هنا بل الجسد، هذا الكيان"[٣].

ثم يستشهد باستعمال القرآن لمصطلح النفس لبيان اختلاف متعلق النفس عن متعلق الروح فيقول: "الظاهر في استعمال القرآن، أن المراد من النفس هي الذات الإنسانية، ولذا يقول تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة:٢]، أو ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر:٢٧] ، أو ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ﴾ [العنكبوت:٥٧]، أما الروح فهي عبارة عن الطاقة التي تعطي للإنسان حياته، أما ما هي حقيقة الروح، فالآية الكريمة تقول: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥]، فهي تدل على أنها بحسب جوهرها غير معلومة، وهي مما أخفى الله أمره على الإنسان، ومعرفة الإنسان تقتصر على مظهر الروح، ولا يعرف جوهرها وحقيقتها بكل تفاصيلها، وإن كان بعضهم يقول إن الروح هي خلق عظيم وما إلى ذلك، لكن المتبادر في قضية الفرق بين الروح والنفس، أن الروح هي التي تعطي النفس – وهي الذات الإنسانية– الحياة"[٤].

يرى المرجع فضل الله أن استعمالات النفس في القرآن الكريم تأتي بمعنى الذات الإنسانية، وأن الإنسان لا يستطيع أن يدرك حقيقة الروح؛ لأنها من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمها.

---

[١] شرح العقيدة الطحاوية، (٥٦٧/٢-٥٦٨).

[٢] حوار مع السيد محمد حسين فضل الله (٣٠٠٠ سؤال وجواب)، (ص٢٥٥).

[٣] الندوة، (٤٩٨/١٥).

[٤] المصدر السابق، (٣٧٨/١٦-٣٧٩).

رابعاً: مفارقة الروح للجسد بعد الموت:

يعتقد أهل السنة والجماعة، أن الله تعالى خلق الموت والحياة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾ [الملك:٢]، والموت هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقتها له، والحياة هي تعلق الروح بالبدن واتصالها به. هذه هي حقيقة الموت والحياة، فالإنسان عندما يقضى أجله، ويقبض ملك الموت عليه السلام روحه، تصعد روحه إلى بارئها وتعرض عليه سبحانه وتعالى، فإن كان من أهل اليمين رحِّب به وتفتح له أبواب السماء، وإن كان من أهل الشمال تصد وتغلق في وجهه أبواب السماء، ويبقى الجسد في الأرض وتصعد الروح ، فالروح تستقل عن الجسد عند الموت، وقد جاء في الحديث ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : "**إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا، قَالَ حَمَّادٌ : فَذَكَرَ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا وَذَكَرَ الْمِسْكَ، قَالَ: وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الأَرْضِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكِ وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ عز وجل، ثُمَّ يَقُولُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الأَجَلِ، قَالَ: وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ، قَالَ حَمَّادٌ وَذَكَرَ مِنْ نَتْنِهَا، وَذَكَرَ لَعْنًا، وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ رُوحٌ: خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الأَرْضِ، قَالَ فَيُقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الأَجَلِ**"[١].

إن مفارقة الروح للجسد لا نستطيع إدراكها بحواسنا إلا بعلامة تدل عليها كشخوص بصر الميت، وانقطاع النفس واسترخاء القدمين وميل الأنف وبرودة الجسم، وعند خروج الروح تخرج من كامل الجسد؛ لأن الروح لا تختص بعضوٍ من الجسد دون آخر، يعني ليس لها موضع معين، لا نقول إنها في الإصبع، ولا في القلب، ولا في الرجل، ولا في الرأس، ولا في مكان آخر، فالروح تسري في الجسد كله كما تسري النار في الهشيم، فإذا قبضت تخرج من الجسد كله، وجميع الجسد يعاني خروج الروح، ولكن جهة خروج الروح تكون من قبل الرأس لا من غيره، كما جاء في الحديث الصحيح لما دخل على أبي سلمة رضي الله عنه وقد شق بصره فأغمضه صلى الله عليه وسلم ثم قال: " **إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ**"[٢] فيكون خروج الروح من الجهة العلوية، والبصر يتبع الروح، ولذلك تجد الميت شاخصاً ببصره إلى الأعلى.. إلى جهة أعلى الرأس مكان خروج الروح[٣].

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة النار، باب في خروج روح المؤمن وروح الكافر، (٢٢٠٢/٤)، (ح٢٨٧٢).

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له، (٦٣٤/٢)، (ح٩٢٠).

[٣] انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، (٢٢٣/٦).

وعند النظر إلى موقف المرجع فضل الله من الموت ومفارقة الروح للجسد يتبين أنه يعتمد على قول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [الأنبياء:٣٥]، ليبيِّن أن الروح لا تموت، وأن الجسد هو الذي يذوق الموت، فالمراد من﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ هو الذات الإنسانية، وهي التي تحصل على الطمأنينة وعلى القيام باللوم على الأعمال السلبية التي يمارسها الإنسان[١].

ومما يدلل على موقف المرجع فضل الله بأن الموت هو مفارقة الروح للجسد أيضاً استشهاده بقول الله تعالى: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الزُّمر:٤٢]، ويعلق عليها قائلاً: " بأن يبلغها الأجل الذي أجّله لها، فإن التوفي يعني أخذ الشيء كاملاً أخذاً تامّاً، وقيل إن المراد بالنفس الروح التي تنفصل عن البدن انفصالاً تاماً عند الموت، فإن الله يتوفاها فيبلغها أجلها في داخل البدن، فتبتعد عنه ليتحول إلى شيءٍ جامدٍ لا حركة فيه ولا حياة... وربما كان المراد بالنفس الذات الكاملة التي يتوفَّاها الله، فينتهي بها إلى الوقت الذي وقّته لها في حركة الحياة عندما يحين موعد الموت، فينتهي بذلك التزاوج بين الروح والبدن في هذا الموعد" [٢].

موقف المرجع فضل الله السابق يتماهى مع موقف أهل السنة والجماعة، إذ أن الروح ما دامت متصلة بالجسد تضفي عليه الحركة والنمو والحياة يقول ابن القيم عن الروح: " وَهُوَ جسم نوراني علوي خَفِيف حَيّ متحرك ينفذ فِي جَوْهَر الْأَعْضَاء، ويسري فِيهَا سريان المَاء فِي الْورْد وسريان الدّهن فِي الزَّيْتُون وَالنَّار فِي الفحم، فَمَا دَامَت هَذِه الْأَعْضَاء صَالِحَة لقبُول الْآثَار الفائضة عَلَيْهَا من هَذَا الْجِسْم اللَّطِيف بَقِي ذَلِك الْجِسْم اللَّطِيف مشابكاً لهَذِهِ الْأَعْضَاء، وأفادها هَذِه الْآثَار من الْحس وَالْحَرَكَة الإرادية، وَإِذا فَسدتْ هَذِه الْأَعْضَاء بسب اسْتِيلَاء الأخلاط الغليظة عَلَيْهَا وَخرجت عَن قبُول تِلْكَ الْآثَار، فَارق الرّوح الْبدن وانفصل إِلَى عَالم الْأَرْوَاح، وَهَذَا القَوْل هُوَ الصَّوَاب فِي الْمَسْأَلَة هُوَ الَّذِي لَا يَصح غَيره وكل الْأَقْوَال سواهُ بَاطِلَة وَعَلِيهِ دلّ الْكتاب وَالسّنة وَإِجْمَاع الصَّحَابَة وأدلة الْعقل والفطرة"[٣].

---

[١] انظر: الندوة، (١٢/٤٢٦-٤٢٧).
[٢] تفسير من وحي القرآن، (١٩/٣٤٠-٣٤١).
[٣] الروح، (ص١٧٨-١٧٩).

خامساً: العذاب للجسد وللروح معاً:

لقد سلك المرجع فضل الله في مسألة العذاب والنعيم للجسد والروح معاً مسلك أهل السنة والجماعة ظاهراً، ويقول وفي ذلك: "يعذب الإنسان بجسده وروحه ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾[النساء:٥٦] [١]، واستدل في تلك المسألة بأن الكفار يعذبون بأكلهم طعام الزقوم، وبشرب شراب من غسلين، فوافق أهل السنة في ذلك، وقال: "لأن جسداً ليست فيه روح هو جسد لا يحس بالعذاب، معناه الجسد هو الذي يعذب... الجسد الذي تحل فيه الروح"[٢]، فهنا يشير المرجع فضل الله إلى أن الروح تعود إلى الجسد، ليحل عليها العذاب، وليس الجسد بمفرده يعذب مؤيداً ما عليه أهل السنة والجماعة من أن العذاب والنعيم يلحقان بالروح والبدن معاً، وهذا كلام صائب وهو ما عليه إجماع الأمة أن العذاب يكون للروح والجسد معاً.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– : "بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتعذب متصلة بالبدن، والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للروح مفردة عن البدن"[٣]. ويقول ابن القيم: "أَن مَذْهَب سلف الْأمة وأئمتها، أَن الْمَيِّت إِذا مَاتَ يكون فِي نعيم أَو عَذَاب وَأَن ذَلِك يحصل لروحه وبدنه وَأَن الرّوح تبقى بعد مُفَارقَة الْبدن منعمة أَو معذبة وَأَنَّهَا تتصل بِالْبدنِ أَحْيَانًا وَيحصل لَهُ مَعهَا النَّعيم أَو الْعَذَاب ثمَّ إِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة الْكُبْرَى أُعِيدَت الْأَرْوَاح إِلَى الأجساد وَقَامُوا من قُبُورهم لرب الْعَالمين ومعاد الْأَبدَان مُتَّفق عَلَيْهِ بَين الْمُسلمين وَالْيَهُود وَالنَّصَارَى"[٤]، فمجموع النصوص يدل على أن الروح تنعم أو تعذب مع البدن سواء في القبر، أو في الجنة أو في النار.

---

[١] انظر: حوار مع السيد محمد حسين فضل الله (٣٠٠٠ سؤال وجواب)، (ص٢٤٠).

[٢] المصدر السابق، (ص٢٤٠).

[٣] مجموع الفتاوى، (٤/٢٨٢).

[٤] الروح، (ص٥٢).

المطلب الثاني: عقيدة المرجع فضل الله في البرزخ.

أولاً: تعريف البرزخ لغة واصطلاحاً:

وردت كلمة البرزخ في القرآن في قوله ﷻ: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[المؤمنون:٩٩-١٠٠]؛ ولأجل أن نفهم سرّ تسميته بالرزخ يلزمنا العودة إلى الأصل اللغوي للكلمة.

١- تعريف البرزخ لغة:

"البَرْزَخُ: ما بين كل شيئين، والميت في البَرْزَخِ، لأنه بين الدنيا والآخرة، وبَرازِخُ الإيمان: ما بين الشك واليقين، والبَرْزَخُ: أمد ما بين الدنيا والآخرة بعد فناء الخلق، وما بين الظل والشمس بَرْزَخٌ. ويقال: البَرْزَخ فسحة ما بين الجنة والنار"[١]، و"البَرْزَخُ مَا بَيْنَ كُلِّ شَيْئَيْنِ مِنْ حَاجِزٍ"[٢].

"الْحَاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَهُوَ أَيْضًا مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ وَقْتِ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ، فَمَنْ مَاتَ فَقَدْ دَخَلَ الْبَرْزَخَ"[٣]، فكل حاجز بين شيئين يطلق عليه بزخ، والفترة الزمنية ما بين الموت والبعث، برزخ.

٢- تعريف البرزخ اصطلاحاً:

"البرزخ: "العالم المشهور بين عالم المعاني المجردة والأجسام المادية، والعبادات تتجسد بما يناسبها إذا وصل إليه وهو الخيال"[٤].

و"البرزخ: هو الحائل بين الشيئين، ويعبر به عن عالم المثال، أعني الحاجز من الأجسام الكثيفة وعالم الأرواح المجردة، أعني الدنيا والآخرة"[٥].

---

[١] كتاب العين، (٣٣٨/٤).

[٢] لسان العرب، (٨/٣).

[٣] مختار الصحاح، (ص٣٢).

[٤] التوقيف على مهمات التعاريف، (ص٧٥).

[٥] التعريفات، (ص٤٤-٤٥).

فالبرزخ فترة زمنية غير معلومة تفصل مَا بَيْنَ الحياة الدُّنْيَا الفانية وَ الحياة الأخرى الباقية والبرزخ أول منزلة من منازل الآخرة؛ ففيه سؤال الملكين ثم العذاب أو النعيم في القبور، وتنتهي هذه الفترة الزمنية بالبعث من القبور ومن ثم الْحَشْرِ والحساب.

٣- مفهوم البرزخ عند المرجع فضل الله:

يعرّف المرجع فضل الله البرزخ بما عرّفه به الطباطبائي والقمي في تفسيرهما فيقول الطباطبائي عن عالم البرزخ في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٠]، قال: المراد به "عالم القبر وهو عالم المثال الذي يعيش فيه الإنسان بعد موته إلى قيام الساعة"[(١)].

وجاء في تفسير القمي أن: "البرزخ هو أمر بين أمرين، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، وهو قول الصادق: (والله ما أخاف عليكم البرزخ)، وجاء عن علي بن الحسين كما جاء في الكافي: "القبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار[(٢)]" [(٣)].

ويعرفه أيضاً: "هو عالم ما بعد الحياة الدنيا وما قبل حياة الآخرة ، ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٠]، وفيه حساب القبر والتمهيد لحساب الآخرة وجزائها"[(٤)].

ويقدم المرجع فضل الله تفسيراً آخر للآية وهو أن "بينهم وبين الدنيا حاجزاً يمنعهم من الرجوع إليها إلى يوم القيامة، ومعلومٌ أن لا رجوع بعد القيامة، ففيه تأكيد لعدم رجوعهم وإيئاسٌ لهم من الرجوع إليها من أصله، وهو خلاف الظاهر، لأن الفقرة السابقة حاسمة لا تحتاج إلى تأكيد، ولأن قوله: ﴿إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يوحي بامتداد البرزخ إلى يوم البعث، بينهم وبين يوم القيامة، لا بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا، والله العالم"[(٥)].

---

(١) الميزان في تفسير القران، (٦٨/١٥)

(٢) انظر: الكافي، (٢٤٢/٣).

(٣) الندوة، (٣٨١/١)، نقلاً عن تفسير القمي، (٩٤/٢).

(٤) المصدر السابق، (٤٩٩/١٧).

(٥) تفسير من وحي القرآن، (١٩٩/١٦).

ثانياً: **النعيم والعذاب في حياة البرزخ**:

خلق الله ﷻ الناس، وبيَّن الغاية العظمى من خلقهم، وهي طاعته وعباده وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، ووعد الله ﷻ المطيعين من عباده بالأجر والثواب والنعيم في البرزخ، وفي دخول الجنة في الآخرة، أما المعرضين عن طاعته فتوعدهم بالعذاب في البرزخ والعذاب في جهنم بعد الحساب.

أما مسألة عذاب القبر نجد المرجع فضل الله يتهرب من إثباتها ويقول قائلاً: "قد يكون هناك عذاب من نوع آخر، وهناك حساب في القبر، وقد وردت الروايات في ذلك، ولكن لماذا نحن مستعجلون الآن؟ عندما نصل إلى هناك إن شاء الله لا نتعذب في ذلك الوقت،... أما كيف يكون عذاب القبر؟ وكيف نتعذب؟ وهل منكر ونكير طويلان أم قصيران؟ ووجه كل منهما أبيض أم أسود ؟ كل هذه الأمور ليست من شأننا، فوظيفتنا أن نطيع الله ﷻ لنحصل على رضاه"(١).

فالمرجع فضل الله لا يقر بوجود عذاب في البرزخ؛ ولكن يعدّ ما يكون في البرزخ عبارة عن جلسة تحقيق؛ لأن الحساب والثواب والعقاب من وجهة نظره يكون في يوم القيامة وليس في القبر، فيقول: "يقال أنه في القبر هناك نوع من كتابة حساب، تحقيق، جلسة تحقيق في هذا المجال"(٢).

ويقول في موضع آخر: " قصة القبر ليست قصة عذاب؛ وإنما هي جلسة تحقيق، يعني الشخص الذي عنده قليل من الإيمان وقليل من الكفر وأمره هكذا، يعملون له صحيفة أعمال، أما تلكم فصحيفة أعمالهم منتهية، وكلام الشيخ المفيد يوحي بأن حساب القبر إنما هو لمن يحتاج إلى حساب، أما الذي محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً فهذا لا يحتاج إلى حساب ... يعني بعضهم يقول ليس هناك عذاب قبر وإنما هناك حساب قبر"(٣).

وهذا كلام غير صحيح؛ لأن الميت يلقى النعيم أو العذاب عند وضعه في القبر ويكون للجسد والروح معاً، وفي ذلك يقول ابن القيم: "أَن الْمَيِّت إِذا مَاتَ يكون فِي نعيم أَو عَذَاب وَأَن ذَلِك يحصل لروحه وبدنه، وَأَن الرّوح تبقى بعد مُفَارقَة الْبدن منعمة أَو معذبة، وَأَنَّهَا تتصل بِالْبدنِ أَحْيَانًا، وَيحصل لَهُ مَعهَا النَّعيم أَو الْعَذَاب، ثمَّ إِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة الْكُبْرَى أُعِيدَت الْأَرْوَاح إِلَى الأجساد، وَقَامُوا من قُبُورهم لرب الْعَالمين، ومعاد الْأَبدَان مُتَّفق عَلَيْهِ بَين الْمُسلمين وَالْيَهُود وَالنَّصَارَى"(٤).

(١) الندوة، (١٤/٤٤٣)، طبعة (١)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٢) حوار مع السيد محمد حسين فضل الله (٣٠٠٠ سؤال وجواب)، (ص٢٥٥).

(٣) المصدر السابق، (ص٢٥١).

(٤) الروح، (ص٥٢).

ويتناقض المرجع فضل الله مع نفسه عندما يقر بوجود ضمة القبر موافقاً بذلك أهل السنة والجماعة، وما ضمة القبر إلا جزء من عذاب القبر ويسميها ضغطة القبر، ويقول عنها: "ورد في بعض الأحاديث أن الميت يتعرض لضغطة القبر، أما كيف وما هي التفاصيل فلم يرد فيها شيء من ذلك، ولا ندري هل هو شامل لكل أحد أم لا؟ وربما يحسن للإنسان أن يهتم برضا الله والعمل على آخرته عوضاً عن السؤال عن هذه التفاصيل التي لا معرفة لنا بها"[(١)].

ما قاله المرجع فضل الله صحيح وثابت فقد ورد في الحديث عَنْ عَائِشَةَ ما يدل على أن عن ضمة القبر واردة، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **لِلْقَبْرِ ضَغْطَةٌ لَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَنَجَا مِنْهَا سعد بن معاذ**"[(٢)].

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً، ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ**"[(٣)].

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ السَّعْدِيّ: "لَا ينجو من ضغطة الْقَبْر صَالح وَلَا طالح غير أَن الْفرق بَين الْمُسلم وَالْكَافِر دوَام الضغط للْكَافِرِ وَحُصُول هَذِه الْحَالة لِلْمُؤمنِ فِي أول نُزُوله إِلَى قَبره ثمَّ يعود إِلَى الإنفساح لَهُ"[(٤)].

لقد أخبر المصطفى ﷺ أن المؤمن والكافر يسألان فيثيب المؤمن ويعذب الكافر، وللرد على أقوال المرجع فضل الله، هذه بعض النصوص الدالة على وجود عذاب في القبر:

١- قال تعالى: ﴿**يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ**﴾ [إبراهيم:٢٧] دلت الآية على تثبيت الله تعالى للمؤمنين عند السؤال في القبر وما يتبع ذلك من النعيم، كما أخرج مسلم من حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿**يُثَبِّتُ**

---

(١) الندوة، (٥٦٩/١٤).

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، (٣٧٩/٧)، (ح٣١١٢)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة (١)، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م. إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٣) أخرجه النسائي في سننه، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، (١٠٠/٤)، (ح٢٠٥٥)، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي. قال الألباني صحيح، مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (٤٩/١)، (ح١٣٦)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، طبعة (٣)، ١٩٨٥م.

(٤) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ص١١٤)، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، لبنان، طبعة (١)، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.

اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ قَالَ نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ فَيُقَالُ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ:﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ﴾ [١].

٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَمَّا المُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا – قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ – قَالَ: وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ**"[٢].

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو وَيَقُولُ: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**"[٣].

والخلاصة: أن عالم البرزخ له متعلّق بالحياة الدنيا والحياة الآخرة، فهو يبتدئ من نهاية الدنيا: من أحوال المحتضر ونزع الروح وسؤال الملكين، وينتهي ببداية الآخرة، وهو بعث الأموات من القبور وحشرهم للحساب يوم القيامة.

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة ونعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار، (٢٢٠١/٤)، (ح٢٨٧١).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، بَابُ مَا جَاءَ فِي عَذَابِ القَبْرِ، (٩٨/٢)، (ح١٣٧٤).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، (٩٩/٢)، (ح١٣٧٧).

المبحث الثاني
عقيدة المرجع فضل اللّه في اليوم الآخر.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: **وجوب الإيمان باليوم الآخر**.

المطلب الثاني: **عقيدة المرجع فضل اللّه في بدايات اليوم الآخر**.

المطلب الثالث: **عقيدة المرجع فضل اللّه في البعث والحشر**.

المطلب الرابع: **عقيدة المرجع فضل اللّه في صحائف الأعمال والحساب**.

المطلب الخامس: **عقيدة المرجع فضل اللّه في الشفاعة**.

المطلب السادس: **عقيدة المرجع فضل اللّه في الحوض والميزان والصراط**.

المطلب السابع: **عقيدة المرجع فضل اللّه في الجنة والنار**.

المطلب الأول: وجوب الإيمان باليوم الآخر.

الإيمان باليوم الآخر أحد الأركان الستة التي يقوم عليها الإيمان؛ فإن الإيمان به إيماناً تاماً كاملاً لا يتحقق إلا إذا آمن العبد بكل ما أخبر به النبي ﷺ من أمور الغيب التي تكون بعد الموت؛ كفتنة القبر وعذابه ونعيمه، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والصراط والميزان، والحساب، والجزاء، ونشر الصحف بين الناس، فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره، ويدخل في ذلك أيضاً الإيمان بالحوض المورود لنبينا محمد ﷺ، والإيمان بالجنة والنار، ورؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتكليمه إياهم، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ.

أولاً: عقيدة الإيمان باليوم الآخر عند المرجع فضل الله:

يتحدث المرجع فضل الله عن اليوم الآخر من خلال تفسيره لسور القرآن الكريم، حيث أثبت وجوب الإيمان بهذا اليوم الذي يجمع الله فيه الناس ليوم الفصل، كما بيَّن المرجع فضل الله أن القرآن بيَّن عقيدة الإيمان باليوم الآخر وأنها من العقائد التي جاءت بها الرسالات الإلهية جميعاً، فنوح عليه السلام يخاطب قومه كما ورد في القرآن: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح:١٧-١٨] فيقول المرجع فضل الله: "بعد أن تموت الحياة في أجسادكم وتُدْفَنون في داخلها وتتحلل أجزاؤها إلى تراب، ثم تدبّ الحياة في التراب بقدرة الله التي أعطت التراب في البداية حيويّة التحول، وسرّ النموّ، فإذا بكم تعودون بشراً حيّاً متحركاً كما كنتم، ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح:١٨]؛ لتواجهوا الموقف النهائي الحاسم الذي تقفون فيه بين يدي الله في موقف الحساب، حيث ينطلق كل التاريخ المضيء ليضيء لكم الطريق نحو الجنة وكل التاريخ المظلم ليقودكم إلى النار"(١).

وإبراهيم عليه السلام يدعو ربه قائلاً: ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ، وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء:٨١-٨٢]، يقول المرجع فضل الله: "فإن الذي بيده سرّ الحياة في البداية، يملك سرّ الموت في النهاية، ثم يملك القدرة على إعادة الحياة في الجسد من قلب الموت من أجل بعثٍ جديد وحياة جديدة ... فهو الرحيم الغفار الذي لا ييأس عباده من رحمته ومغفرته إذا أخطأوا معه

(١) تفسير من وحي القرآن، (٢٣/١٣١).

بالمعصية؛ بل هم يأملون بأنه سيغفر لهم خطاياهم، فلا يؤاخذهم بها يوم القيامة؛ لأن رحمته سبقت غضبه؛ ولأنه يتقبل عباده التائبين إذا رجعوا إليه، وأخلصوا التوبة له"[١].

وموسى يخطابه ربه ﷻ بقوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى، فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ [طه:١٥-١٦]، يفسر المرجع فضل الله الآية بقوله: "وهو يوم القيامة الذي يعبّر عنه بالساعة التي لم يبينها الله للإنسان، ﴿لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ في ما تقدمه من أعمال الخير التي تنال بها رضا الله، وأعمال الشر التي تستنزل عقابه"[٢].

كما خاطب القرآن في العديد من آياته مشركي العرب مؤكداً لهم حقيقة البعث وما يجري في اليوم الآخر من أحداث، وجادل القرآن أيضاً في كثير من آياته وحاج الذين أنكروا البعث وإمكانية الحياة الآخرة، واستبعدوا العودة إلى الحياة بعد تحولهم إلى رفات وعظام وتراب، فقالوا كما أخبر عنهم القرآن: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق:٣]، وقوله: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية:٢٤] .

فكل رسالات الأنبياء والمرسلين جاءت لتثبت ركن الإيمان باليوم الآخر، فإن الله أرسل رسله ليبينوا لهم طريق التوحيد الخالص؛ وهو طاعة الله ﷻ وحده وعبادته، ونبذ ما سواها من معبودات خرافية لا تنفع ولا تضر، وأقام عليهم الحجة، ويبينوا لهم أركان الإيمان كاملة، وعرّفهم بأن هناك بعث بعد الموت ونشور ليحاسبوا على ما فعلوا جزاءً لهم إما ثواب وإما عقاب.

ثانياً: أسماء يوم القيامة:

يذكر المرجع فضل الله أسماء يوم القيامة ويبين معناها فيقول: "الظاهر أنها لمعنى واحد، وهو اليوم الآخر ويوم القيامة ويوم الحساب ويوم التغابن الذي يراد به نهاية العالم والوقوف بين يدي الله؛ كلها تشير إلى معنى واحد... فيوم التغابن؛ لأنه اليوم الذي يشعر فيه الإنسان بالغبن، ويوم الحشر باعتبار أن الناس يحشرون فيه جميعاً ويوم القيامة لأنه اليوم الذي يقوم الناس فيه لله، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطَّففين:٦]، واليوم الآخر باعتبار الآخرة والأولى"[٣].

---

(١) تفسير من وحي القرآن، (١٢٦/١٧).

(٢) المصدر السابق، (١٠١/١٥).

(٣) الندوة، (٥٦٧/١٠).

وهناك أسماء عديدة أخرى ليوم القيامة، ومنها: يوم الفتح: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [السجدة:٢٩]، ويوم التلاق: ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر:١٥] ، ويوم الجمع: ﴿وَتُنْذِرَ يَوْمَ الجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الشُّورى:٧]، ويوم الخلود: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ [ق:٣٤]، ويوم الخروج: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق:٤٢]، ويوم الحسرة: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم:٣٩]، ويوم التناد: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر:٣٢]، ويسمى ذلك اليوم أيضاً بالآزفة: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨]، ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر:٤٦] ، والطامة: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الكُبْرَى﴾ [النَّازعات:٣٤]، والصاخة: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ [عبس:٣٣]، و﴿الحَاقَّةُ﴾ [الحاقَّة:١]، والغاشية: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية:١]، والواقعة: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة:١]، ولا تكاد تخلو سورة من سور القرآن من الإشارة إلى هذا اليوم[١].

المطلب الثاني: عقيدة المرجع فضل الله في بدايات اليوم الآخر.

أولاً: أهوال يوم القيامة:

يتحدث المرجع فضل الله عن أهوال يوم القيامة وما يحدث فيها من تغيير في الكون من خلال قوله ﷻ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ [الزَّلزلة:١-٣]، قائلاً: "هذه من السور التي تثير الإحساس بالهول في التغيّير الكوني الذي يحدث للأرض في المرحلة التي تسبق القيامة، فهناك الزلزال الذي يهز كل جوانبها، فتنفتح – بشكل كامل شامل– على كل ما تختزنه من أثقال، ولا سيّما الأجساد البشرية المدفونة فيها"[٢].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج:١-٢] ، ويصور المرجع فضل الله أهوال يوم القيامة حيث يحدث زلزال عنيف، وكذلك ما يحدث في هذا اليوم من مشاهد الهول والرعب والعذاب الذي يهز فيه النفوس، مما يجعلها تفقد

---

[١] انظر: تفسير هذه الآيات، من كتب تفسير وحي القرآن.

[٢] تفسير من وحي القرآن، (٣٦٧/٢٤).

ثبات مواقفها على الأرض التي فقدت صلابتها أمام اهتزاز الفكر والروح والشعور، ففي هذا اليوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وعن كل ما حولها، وتستغرق في التفكير بمصيرها، وتسقط الحامل ولدها من بطنها من شدة الذهول، وتطرح كل ذات حملٍ ما يثقلها مما تحمله، مهما كان عزيزاً عليها، ويكون الناس سكارى لا يعقلون أيّ شيء، تماماً كما لو كانت عقولهم قد خولطت بالخمر وهذا لما يشاهدون ويتصورون ويتخيلون من هذه الأهوال العظام(1).

ويصف المرجع فضل الله ويصور مشاهد الأهوال التي تحدث يوم القيامة من خلال الآيات القرآنية ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ، وَإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَت، وَإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ، وَإِذَا الوُحُوشُ حُشِرَتْ، وَإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ، وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ، وَإِذَا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ، وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ، وَإِذَا الجَحِيمُ سُعِّرَتْ، وَإِذَا الجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ [التّكوير:١-١٣]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ، وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ، وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ، وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ [الانشقاق:١-٤]، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا الكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ، وَإِذَا البِحَارُ فُجِّرَتْ، وَإِذَا القُبُورُ بُعْثِرَتْ، عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الانفطار:١-٥]، وغيرها ما الآيات التي تتحدث عن أجواء يوم القيامة وما يجري فيه من أحداث كونية تكون بمثابة علامات وآيات تدل عليه، حيث تفقد الشمس وهجها وإشراقها، وحرارتها، وامتداد نورها ولهيبها، والنجوم ينطفئ ضوؤها، والجبال تتفتت أجزائها، والوحوش جمعت وانزوت واقترب بعضها من بعض، والبحار تلتهب وتنفجر، وصحف الأعمال التي تنشر للحساب، والجحيم توقّدت والتهبت وازدادت حرارةً ولهيباً، والجنة قرّبت وأدنيت من القادمين إليها من المؤمنين المتقين الذين جعل الله الجنة جزاء إيمانهم وتقواهم، ليسهّل لهم دخولها(2).

ثانياً: **النفخ في الصور**:

يؤمن المرجع فضل الله بالنفخ في بالصور ابتداءً، لكنه يتناقص مع نفسه في بيان المقصود من الصور والنفخة، هل النفخ حقيقي، أم هو كناية عن الموت الذي سيصيب جميع الكائنات، ثم يجمعهم الله للحساب، ويتبين موقف المرجع فضل الله من هذه القضية، من خلال البحث في تفسيره للنصوص التي تذكر النفخات أو الصور فمثلاً استدل بقوله ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الوَعِيدِ﴾ [ق:٢٠]، فقال مفسراً ومعلقاً: "وتعبير النفخ هنا وارد على سبيل الحقيقة، باعتبار

(1) انظر: تفسير من وحي القرآن، (١٦/١١-١٢).

(2) انظر: المصدر السابق، (٢٤/٨٨-٩٣).

أنه يحصل فعلاً بوسائل لا نملك أمر معرفتها بالتحديد، أو أنه وارد على سبيل الكناية باعتبار أنه صوت يوقظ النائمين بدويّه، ليوحي بما يوقظ الموتى بقوّته، وهو علامة على دخول عالم الخلود...الذي توعّد الله به عباده من الكافرين والمجرمين"(١).

ويعود ويقول في موضع آخر عن النفخ في الصور: قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقَّة:١٣]، والظاهر– كما ذكرنا أكثر من مرة – أنها كنايةٌ عن بعث الموتى من القبور لتدبّ الحياة فيهم من جديد، عندما تهزهم في كل ذرّات كيانهم، فتمنحهم – بإرادة الله – روحاً تثير فيهم الحسّ والشعور"(٢).

يتبين أن المرجع فضل الله تارة يثبت النفخ في الصور وتارة يعدّه كناية عن بعث الموتى، فمن خلال أقواله نجد التأرجح في الرأي بين الحقيقة والكناية، وهذا مما يدلل على تناقض المرجع فضل الله في مسألة النفخ وكان الجدير به أن يبقى على رأيه الأول بأن النفخ حقيقة، أما صاحب الصور فلم يذكر عنه شيء لأنه عدّ الصور كناية عن البعث من القبور، وهذا كلام بعيد عن الصحة والصواب؛ لأن هناك فرق بين النفخ في الصور وبعث من في القبور.

أما في آية الزمر﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزُّمر:٦٨]، والتي يوجهها المرجع فضل الله بما يحتمل الصواب من وجه، وعدمه من وجه، ففي تفسيره لها فيقول: أن "ما توحي به الكلمة من الصوت القويّ الهائل الذي ينطلق من البوق مما قد يكون كنايةً عن الوسيلة التي تطلق الصوت الضخم الذي يهز الواقع بشكلٍ قويٍّ مثير، ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ﴾ من الخلق الذين لم يرد الله لهم أن يموتوا، وقد اختلف المفسرون في بيان مصداق هؤلاء مما لم يرجع إلى دليلٍ قطعيٍّ، وهكذا تهدأ الحياة في الكون وتموت كل مظاهرها المتحركة لتستعدّ لنقلةٍ نوعيّة أخرى... ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ في صرخةٍ تهز الأموات في قبورهم فتبعث فيهم الحياة من جديد"(٣).

من خلال ما سبق يمكن توجيه عقيدة المرجع فضل الله من الصور والنفخ من خلال الوجوه التالية:

الوجه الأول: بيانه لمفهوم النفخ بالصور، فقد عدّه كناية عن الوسيلة التي تطلق الصوت الضخم الذي يهز الواقع بشكلٍ قويٍّ مثير، وهذا كلام باطل؛ لأن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية دلت

(١) انظر: تفسير من وحي القرآن، (٢١/١٨٠).
(٢) المصدر السابق، (٢٣/٧٣).
(٣) المصدر نفسه، (١٩/٣٦١-٣٦٢).

على أن النفخ في الصور حقيقة، وليس من باب الكناية، قال‏ﷻ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الحَقُّ وَلَهُ المُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ﴾ [الأنعام:٧٣] ، وقوله ﷻ: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف:٩٩] ، وقوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ المُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه:١٠٢]، وقوله ﷻ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون:١٠١]، وقوله ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس:٥١] ، وقوله ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الوَعِيدِ﴾ [ق:٢٠] ، فكل هذه الآيات تدل على أن النفخ في الصور حقيقة وليس من باب الكناية أو المجاز كما يدعي، وأيضاً ورد في الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ التَقَمَ صَاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ، وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ، قَالَ المُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ رَبِّنَا**"(١).

الوجه الثاني: عدد النفخات، فالمرجع فضل الله عدّ أن هناك نفختان، النفخة الأولى: نفخة الصعق، والتي تهدأ فيه الحياة وتموت كل مظاهرها، والنفخة الثانية: نفخة البعث، والتي فيها يبعث من في القبور، وفي عدد النفخات اختلف آهل السنة والجماعة، فمنهم من قال أنها نفختين، كابن حجر (٢) والعيني (٣) فجعلوا نفخة الفزع مقدمة لنفخة الصعق، فينفخ إسرافيل نفخة الصعق، يفزع الناس ثم يصعقون، واستدلوا بما ثبت، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ، قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ، كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، قَالَ: وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"(٤). ومنهم من قال أنها ثلاث نفخات؛ وذلك لأن آيات القرآن فرقت بين النفخات الثلاث، فذكرت نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة البعث، كما جاء في الحديث أيضاً ما يفرق بينهما،

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الزُّمَرِ، (٣٧٢/٥)، (ح٣٢٤٣). قال الألباني: صحيح. سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٦٦/٣)، (ح١٠٧٩).

(٢) انظر: فتح الباري، (٤٤٦/٦).

(٣) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٩٩/٢٣).

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ...}، (١٢٦/٦)، (ح٤٨١٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ، (٢٢٧٠/٤)، (ح٢٩٥٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي طَائِفَةٍ فَقَالَ: " **إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمَّا فَرَغَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقَ الصُّورَ... يَنْفُخُ فِيهِ ثَلَاثَ نَفْخَاتٍ، النَّفْخَةُ الْأُولَى نَفْخَةُ الْفَزَعِ، وَالثَّانِيَةُ نَفْخَةُ الصَّعْقِ، وَالثَّالِثَةُ نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**"[١] وهو الراجح عند كثير من العلماء كالسفاريني[٢] والبغوي[٣].

المطلب الثالث: **عقيدة المرجع فضل الله في البعث والحشر**.

الإيمان بالبعث والحشر من إحياء الموتى من قبورهم بعد النفخ في الصور النفخة الثانية، فتعود الأرواح إلى أجسادهم بعد المفارقة، فيقوم الناس لرب العالمين من قبورهم، ثم يحشرون ويجمعون في مكان واحد، حفاة، عراة، غرلاً للحساب، فالإيمان بالبعث والحشر من القضايا والمسلمات العقدية عند المسلمين وللوقوف على عقيدة المرجع فضل الله منهما في النقاط التالية:

أولاً: **عقيدته في البعث**:

١- تعريف البعث لغة:

"البَعْثُ: الإثارة، يقال: بَعَثَ الله الموتى من قبورهم: أي أثارهم وأخرجهم، قال تعالى: **﴿فَأَماتَهُ اللهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾**، وبَعَثَهُ: أي أرسله، قال اللّه تعالى: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ، ويقال: بَعَثَه من منامه: أي أهبَّه، وبَعَثَ الناقة: أي أثارها"[٤]."وبَعَثَ بالشيء: أي وجَّه به،

---

[١] أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال، (ص٢٦٦)، (ح٣٦)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، طبعة(٢)، ١٤٠٤– ١٩٨٣.

[٢] انظر: لوامع الأنوار البهية، (١٦١/٢).

[٣] انظر: معالم التنزيل، (٥١٨/٣).

[٤] شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، (٥٧٣/١)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، (بيروت– لبنان)، دار الفكر(دمشق– سورية)، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

وبَعَثَ الموتى: نَشَرَهُم ليوم البعث"[1]، والْبَعْث: "الإثارة والإيقاظ من النّوم ﴿بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس:٥٢] ...، والإحياء والنشر من الْقُبُور"[2].

من خلال ما سبق يتبيَّن أن اختلاف تعريف البعث في اللغة مرتبط باختلاف ما علق به، فقد يطلق ويراد به:

أ- **الإثارة:** كما قيل للناقة: بعثتها إذا أثرتها وكانت قبلها باركة.

ب-**الإرسال:** يقال بعثت فلاناً أو ابتعثته أي أرسلته.

ت- **الإيقاظ:** فبعثه من منامه إذا أيقظه.

٢- البعث اصطلاحاً:

عرَّف ابن كثير البعث بقوله: " هو المعاد، وقيام الأرواح والأجساد، يوم القيامة"[3].

والْفرق بَين الْبَعْث والنشور: "أَن **بعث الْخلق:** اسْم لإخراجهم من قُبُورهم إِلَى الْموقف، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس:٥٢]، **والنشور:** اسْم لظُهُور المبعوثين وَظُهُور أعمارهم لِلْخَلَائِق"[4].

ويعرف المرجع فضل الله كلمة النشور مستنداً إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك:١٥] بقوله: "يرجع إليه نشر الأموات بإخراجهم من الأرض وإحيائهم للحساب"[5].

وفي قوله تعالى: ﴿وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر:٩]، يقول: "فهو الصورة الحية للإحياء الطبيعي المتحرك بقدرة الله في الأرض التي توحي بإمكان صورة مماثلةٍ لإحياءِ الإنسان بعد الموت؛ لأن الموت هو الموت، والحياة هي الحياة، من دون فرقٍ بين الأشياء في ذلك كله"[6].

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٢٧٣/١).

[2] الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، (ص٢٨٩)، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

[3] تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٣٤٧/٥).

[4] الكليات، (ص٢٤٤).

[5] تفسير من وحي القرآن، (٢٢/٢٣).

[6] المصدر السابق، (٨٩/١٩).

٣- إنكار الكفار للبعث:

اقتضت حكمة الله تعالى أن يبعث الناس بعد موتهم، ليقضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون، ويقتص للمظلوم ممن ظلمه، ويجازى المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته، فلو لم يكن هناك بعث ولا حياة أخرى لضاع حق المظلوم، ولأفلت الظالم من العقاب، ولمات المحسن دون أن يلقى ثواب إحسانه، والمسيء دون أن يلقى جزاء إساءته .

و"القرآن دل على ذلك بأن ذكر أصحاب الجنة وأصحاب النار، أنهم يأكلون ويشربون، وإلى غير ذلك من الأمور التي تدل على أن المعاد جسماني، قال ﷻ: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[فصّلت:٣١]، وذكرت آيات أخرى إشكالات وشبهات المنكرين في معاد الجسماني وردت عليها"[(١)].

يستدل المرجع فضل الله على إنكار الكفار للبعث واستبعاد عودتهم للحياة من جديد بآيات من القرآن ومنها:

١- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء:٤٩] فهم ينكرون بعثهم خلقاً جديداً واعتبروها مخالفة للمألوف، فهم ينكرون عودة الأجساد مرة أخرى، فتقادم الزمن بعد الموت يحول الجسد إلى رفات جامد لا أثر فيه للحياة، فكيف يمكن أن تدب الحياة فيه من جديد ويتحرك؟ ولكن القرآن يخاطبهم بأسلوب التحدي فيقول: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء:٥٠]، وذلك لما يتميزان به من الصلابة والقوة وخلو من كل أثر للحياة فيه، فالله سبحانه هو القادر على إعادة الخلق[(٢)].

٢- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ:٧]، أن حجتهم في إنكار البعث أنه إذا انقطعت الأوصال وتفرقت الأجساد، حتى تحولت إلى عظام نخرة موزعة في نواحي الأرض، وإلى ذرات ضائعة، لا يعقل أن تعود هذه الأجساد مرة أخرى كما كانت في الخلق الأول[(٣)].

---

(١) الندوة، (٨/ ٥٠٣).

(٢) انظر: تفسير من وحي القرآن، (١٤/١٤١).

(٣) انظر: المصدر السابق، (١٩/١٨).

٣- ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد:٥]، أي بعد أن تفنى الأجساد وتتحول إلى تراب، كيف يمكن لها أن تعود مرة أخرى للحياة[١].

من خلال ما سبق يتبيَّن أن المرجع فضل الله يُبْدِعُ في الاستشهاد بالآيات ويستخلص منها ما يرد به على المنكرين للبعث مما يهدم منهجهم في إنكار البعث.

٤- الأدلة على إثبات البعث عند المرجع فضل الله:

أثبت المرجع فضل الله عقيدة البعث من خلال استدلاله بمنهجية القرآن في بيان البعث بأوجه مختلفة وأساليب متعددة، من أهمها:

١- **الاحتجاج بالبدء على الإعادة،** فالذي قدر على خلق الإنسان من عدم قادر على إعادته مرة أخرى من باب أولى، وحين جاء أحد المشركين النبي ﷺ بعظام يطحنها بيده وينثرها في الهواء، وقال: أتزعم يا محمد أن الله يبعث هذه؟ أجابه النبي ﷺ بكل يقين: نعم يميتك الله تعالى، ثم يبعثك، ثم يحشرك إلى النار، ونزل قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾. [يس:٧٨-٧٩]، فهم أنكروا البعث؛ لأنهم لم يسمعوا بأن أحداً من الأموات عاد إلى الدنيا في الواقع الذي عاشوه، إضافة إلى عدم توفر عناصر الحياة في الجسد الذي تحول إلى عظام نخرة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل:٦٧]، وقوله: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ، أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ، إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [المؤمنون:٣٤-٣٧][٢].

٢- **الإعادة أسهل من بدء الخلق:** وهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الرُّوم:٢٧]، فإن الله ﷻ يوجده من عدم ثم يعيده خلقاً حياً من جديد، "وهو أهون عليه

[١] انظر: تفسير من وحي القرآن، (٢١/١٣).
[٢] انظر: الندوة، (٣٨٦/١٧).

لأن الإعادة أسهل من البدء باعتبار أنه يمثل الخلق من غير مثال، بينما تمثل الإعادة الإنشاء الأول من خلال النموذج السابق"(١).

٣- **حياة الإنسان والطبيعة دليل على البعث:** يبين المرجع فضل الله أن من الآيات التي جاءت للتأكيد على إعادة الناس في الدار الآخرة، والتي تحدثت بأسلوب علمي للاستدلال عليها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ البَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ﴾ [الحج:٥-٧]، يقول المرجع فضل الله مثبتاً البعث من خلال الآيات: "أن البعث ليس أمراً بعيداً عن الوقوع، ففي حياة كل واحد منكم حالة بعث من التراب إلى الحياة؛ ولكن الفرق أن البعث فيكم يتحرك بطريقة تدريجية، بينما البعث في الآخرة يأتي بشكل كامل ودون مقدمات"(٢)، ويقول أيضاً: "وينطلق القرآن ليربط الإنسان بالظاهرة الوجودية في مشاهد خلقه منذ تكونه إلى مرحلة نموه، وصولاً إلى تكامل وجوده في عناصره الجسدية، وهذا ما يتم أيضاً في المشهد الزراعي الذي تبدأ الأرض معه ميتة، ثم تأخذ تدريجياً في حركة الحياة عندما ينزل عليها الماء؛ فيتفاعل مع البذور التي تهتز فتنتج كل الثمرات؛ ليكون ذلك دليلاً على واقعية تجدد الخلق في تحول الموت إلى حياة، فلا يعود للاستبعاد الرافض أي معنى أمام التجربة الحية في الواقع في مظهر حيوية الخلق في قضية الحياة والموت"(٣).

٤- ﴿وَيَقُولُ الإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا، أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا، فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم٦٧-٦٨]، يقول المرجع فضل

---

(١) تفسير من وحي القرآن، (١٢٢/١٨).
(٢) المصدر السابق، (١٩/١٦).
(٣) الندوة، (٣٨٦/١٧).

الله: "فإن الله يمنح الوجود للأشياء من قلب العدم، فكيف لا يستطيع أن يعيده إليها بعد الموت"[١].

وبصدد هذه الآيات يقول المرجع فضل الله: أنها "دعوة إلى الإنسان الكافر بالآخرة ، أن لا يستغرق في النظرة إلى العظام النخرة – في تفكيره بما قد تؤول إليه من الحياة في حال البعث–؛ بل عليه أن ينفتح على شمولية الخلق في مظاهر الوجود التي تمثل عظمة القدرة المطلقة التي لا يعجزها شيء؛ لأنها تمتلك كل الوجود في حدوثه وامتداده ونهاياته، فكيف يتماسك هذا الاستبعاد أمام المنطق الإلهي القادر على كل شيء؟!"[٢].

ثانياً: عقيدته في الحشر:

١- الْحَشْرُ لغةً:

الْحَشْرُ لغةً هو "جَمْعُ النَّاسِ لِلْقِيَامَةِ وَحَشَرَتْهُمُ السَّنَةُ: جَمَعَتْهُمْ وَسَاقَتْهُمْ إِلَى الْخِصْبِ"[٣]"والمَحْشَر: المجمَع الَّذِي يُحْشر إِلَيْهِ الْقَوْم وَكَذَلِكَ"[٤] فحشَر النَّاسَ: جَمَعَهم وحشدهم، قال السفاريني: "الْحَشْرُ فَهُوَ فِي اللُّغَةِ الْجَمْعُ، تَقُولُ حَشَرْتُ النَّاسَ إِذَا جَمَعْتُهُمْ، وَالْمُرَادُ بِهِ جَمْعُ أَجْزَاءِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ التَّفْرِقَةِ ثُمَّ إِحْيَاءُ الْأَبْدَانِ بَعْدَ مَوْتِهَا.[٥]

٢- الحشر اصطلاحاً:

عرف المناوي الحشر بقوله: "إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم عنه، وقيل الحشر الجمع مع سوق، والمحشر موضع الحشر"[٦].

ويعرف المرجع فضل الله الحشر بقوله: " الحشر: جمع القوم من كلّ ناحية إلى مكان.

---

[١] تفسير من وحي القرآن، (٦٧/١٥).

[٢] الندوة، (٣٨٦/١٧).

[٣] غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، (٢٨٢/١)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، طبعة (١)، ١٤٠٥.

[٤] تهذيب اللغة، (١٠٥/٤).

[٥] لوامع الأنوار البهية، (١٥٨/٢).

[٦] التوقيف على مهمات التعاريف، (ص١٤١).

والمحشر: المكان الذي يحشرون فيه"[١]. ويقول في موضع آخر: "إنه يوم الحشر للحساب الذي تفيق فيه الخلائق كلها من الأولين والآخرين، وهم شاخصون بأبصارهم وأفكارهم ومشاعرهم إلى الله، ليواجهوا اللحظة الحاسمة في مسألة المصير"[٢] ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٧].

فسوق الخلائق جميعاً دون استثناء بعد بعثهم من قبورهم، وجمعهم في مكان واحد في أرض المحشر ينتظرون فيها الحساب سواء كان عقاباً أو ثواباً.

٣- عموم الحشر:

يبين المرجع فضل الله أن الحشر هو تجمع لجميع الكائنات الحية في الأرض، فالحشر شامل للمكلفين ولغيرهم، وللعقلاء وغيرهم مستشهداً بقوله ﷻ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام:٣٨]، ويقول: "ورد في بعض الأحاديث المأثورة، إن الله يقتص للشاة الجمّاء من الشاة القرناء يوم القيامة[٣]، كما يقتصّ لأيّ ظالم من أيّ مظلوم. وربّما تأييد ذلك بالآية الكريمة: ﴿وَإِذَا الوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التّكوير:٥]؛ ولكن قد يلاحظ المتأمّل، أن الحشر قد يكون مظهراً من مظاهر التجميع للكائنات الحيّة في الأرض؛ لعلاقتها ببعضها البعض في الأمور المتصلة بالإنسان، وبذلك لا يعبّر عن حالة أصليّة في مسؤولية الحيوان؛ بل يكون حالةً تبعيّة من حيث علاقته بمسؤوليّة الإنسان ودوره ... وقد يقول بعض المفسرين: إن الحشر للناس، ويؤيّد ذلك بالأجواء المحيطة بالآية قبلها وبعدها من مسؤولية الناس عن كفرهم وضلالهم، وبالتفسير الوارد لكلمة الكتاب، بأن المراد به القرآن الذي بيّن فيه الله كل ما شرّعه للناس من الحلال والحرام، فإن ذلك مختصّ بالإنسان لاختصاص الشريعة به، وبالجنّ، دون الحيوان، وقد يكون هذا الرأي قريباً إلى الاعتبار؛ ولكن لا سبيل إلى الجزم به، والله العالم بحقائق آياته.

---

[١] تفسير من وحي القرآن، (٩٨/٤).

[٢] المصدر السابق، (٣٤١/١٤).

[٣] الحديث هو: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا حَتَّى يُقْتَصَّ لِلشَّاةِ الْجَمَّاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ نَطَحَتْهَا)**، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، (٣٦٣/١٦)، (ح٧٣٦٣)، قال عنه الألباني: صحيح. انظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، (٣٦٨/١٠)، (ح٧٣١٩).

هذا كله إذا فسّرنا الحشر بالجمع في يوم القيامة، أمّا إذا فسرناه بما فسّره بعض المفسرين من الإماتة، فمعنى يحشرهم، أي يجمعهم لديه ويميتهم بعد ذلك، فإن الآية تتجه اتجاهاً آخر لا يثير أيّة مشكلةٍ من المشاكل التي ألمحنا إليها، ولكننا لا نجد هذا التفسير قريباً إلى جوّ الآية وسياقها"[1].

يبين المرجع فضل الله أمرين:

الأمر الأول: أن الحشر إذا أخذنا معناه على أنه الجمع في يوم القيامة، فإن الحشر يكون للناس وللجن فقط دون الدواب؛ لأن الإنسان مكلف بالطاعة والمسؤولية كما اختصه الله تعالى باتباع الشريعة الإسلامية وما فيها من حلال وحرام، أما الدواب فهي لا تحمل أي مسؤولية وتكليف، ونجده يميل لهذا الرأي.

الأمر الثاني: أن الحشر بمعنى الإماتة، بمعنى يحشرهم ثم يميتهم، فهذه تشمل الدواب أيضاً.

ثم يعرض المرجع فضل الله سؤالاً: هل المراد من الحشر هو حشرها في ساحة القيامة؟ وهل للوحوش تكليفٌ في الدنيا حتى تحاسب على الانحراف عنه في الآخرة؟ أم أن للمسألة معنًى آخر؟

ويعرض جواب تساؤله قائلاً: "ربما يقال بالمعنى الأول، إن الوحوش محشورة كالإنسان، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام:٣٨] ، وأمّا تفصيل حالها بعد الحشر وما يؤول إليه أمرها فلم يرِد في كلامه تعالى، ولا في ما يُعتمد عليه من الأخبار ما يكشف عن ذلك، ويقول صاحب مجمع البيان في تفسير الآية: "أي جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض، فيقتص للجماء من القرناء، ويحشر الله، سبحانه، الوحوش ليوصل إليها ما تستحقه من الأعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا، وينتصف لبعضها من بعض، فإذا وصل إليها ما استحقته من الأعواض، فمن قال إن العوض دائم، تبقى منعمةً إلى الأبد، ومن قال تستحق العوض منقطعاً، فقال بعضهم: يديمه الله لها تفضلاً لئلا يدخل على المعوّض غمٌّ بانقطاعه، وقال بعضهم: إذا فعل الله بها ما استحقته من الأعواض جعلها تراباً[2]".

وربما قيل: "إن حشر الوحوش من أشراط الساعة لا مما يقع يوم القيامة، والمراد به خروجها من غاباتها وأكنانها"[3] ... وربما كان هو الأقرب، لأن الآية واردة في أشراط الساعة لا في وقائعها،

---

[1] انظر: تفسير من وحي القرآن، (٩/٩٣-٩٤).

[2] المصدر السابق، (٢٤/٨٩-٩٠)، نقلاً عن تفسير مجمع البيان، (١٠/٢٧٧).

[3] الميزان في تفسير القران، (٢٠/٢١٤).

في ما يوحي للإنسان بالرعب، بحيث تصل المسألة في أهواله، إلى مستوى حشر الوحوش في مكان واحدٍ بالرغم من خروج ذلك عن طبيعتها... أمّا مسألة الآية في سورة الأنعام، فقد يكون المراد بالحشر إلى الله غير الحشر في ساحة الحرب، لأنه لم يثبت أن هناك تكليفاً للحيوانات، ولا معنى لتعويض الحيوانات عن آلامها، وإلا لكان قتلها أو ذبحها موجباً لذلك، ولم يثبت ذلك من عقل ولا من نقل"[1].

وكل ما سبق من أقوال المرجع فضل الله في مسألة من سيحشر هي ضمن الخلاف الحاصل بين علماء السنة أيضاً، في أن الحشر هنا للمكلفين من الثقلان (الجن والإنس) فقط، يحشرون؛ لأنهم مكلفون حتى يثابوا أو يعاقبوا على أعمالهم، وهذا الحشر عام لجميع الخلائق يحشرهم جميعاً من لدن آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لا يمتنع أحد لا يتخلف مَلِك، ولا متكبر، ولا حاكم، ولا زعيم، ولا طاغية، فلم نغادر منهم أحداً كما قال ﷻ : ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٧].

أو أن الحشر هل يشمل جميع الكائنات كما قالﷻ: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التَّكوير: ٥] فالحشر للجميع دون استثناء أحد من الحيوانات فالوحوش ما توحش من دواب البَرِ، وحشرت أي جمعت جاء في تفسير القرطبي"عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَيْضًا قَالَ: يُحْشَرُ كل شيء حَتَّى الذُّبَابُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: تُحْشَرُ الْوُحُوشُ غَدًا: أَيْ تُجْمَعُ حَتَّى يُقْتَصَّ لِبَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ، فَيُقْتَصُّ لِلْجَمَّاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهَا كُونِي تُرَابًا فَتَمُوتُ. وَهَذَا أَصَحُّ مِمَّا رَوَاهُ عَنْهُ عِكْرِمَةُ"[2] كل فريق من العلماء له رأيه وله أدلته التي اعتمد عليها في ترجيح رأيه والله تعالى أعلم.

٤- مقدار الحشر:

يبين المرجع فضل الله أن المقصود هنا هو المقدار الزمني الذي يمكثه الناس في أرض المحشر أنه خمسون ألف سنة، ويستشهد بقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج:٤]، فيبيِّن أن "الظاهر "من العدد المذكور في الآية هو مقدار يوم الحشر[3]، كما ويستدل المرجع فضل الله بما ورد عن النبي ﷺ عن أبي سعيد الخدري قال: " **سئل رسول الله عن** ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ **ما أطول هذا اليوم، فقال: والذي نفسه بيده، إنه ليخفف على**

[1] تفسير من وحي القرآن، (٩٠/٢٤).(بتصرف).
[2] الجامع لأحكام القرآن، (٢٢٩/١٩).
[3] انظر: تفسير من وحي القرآن، (٩٣/٢٣).

المؤمن حتى يكون أهون عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا" [(١)]، كما واستدل برواية عن الإمام جعفر الصادقعليه السلام قوله: " إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فلييأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا من عند الله غير ذكره، فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه. فُحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها، فإن للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقداره ألف سنة ثم تلا: ﴿**فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**﴾ [السجدة:٥]"[(٢)].

العدد المذكور من خلال الآيات والروايات السابقة، ينظر إليه المرجع فضل الله من عدة زوايا وهي:

١- الظاهر أنه يوم القيامة الذي يقع فيه هذا العذاب، ويتمثل فيه المشهد العظيم في عروج الملائكة إلى الله، وهم الموكلون بالعذاب، ليتلقوا أوامره التي ينفذونها في كل الشؤون المتعلقة بالكون في حركة القيامة.

٢- أنه ورد مورد الكناية عن طول هذا اليوم العظيم.

٣- أنه تعبير عن الجهد الذي يلاقيه الإنسان في الحساب، عندما يكون في خط الانحراف، بحيث يكون في مستوى هذا الرقم الكبير في إحساسه بالطول[(٣)].

وبعد هذا الاستنباط لدلالة العدد لم يرجح المرجع فضل الله أي قول من الأقوال السابقة.

٥- صفة أرض المحشر:

أما عن صفة أرض المحشر في قوله: ﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ**﴾ [إبراهيم:٤٨]، يقول المرجع فضل الله: "وهو أمر حدثنا الله عنه في أكثر من آية، تصويراً لفناء الأرض عبر تحولها إلى غبار منتشر، أو إلى قاعٍ صفصف، وتحول السماء إلى كونٍ تتناثر فيه الكواكب وتتساقط، وغير ذلك مما لم يوضح لنا تفاصيله، ومما لا نستطيع تصوّره

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، (٢٤٦/١٨)،(ح١١٧١٧). قال الألباني: حديث ضعيف، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، (٣٥٠/١٠)، (ح٧٢٩٠)، نقلاً عن الدر المنثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، (٢٨٠/٨) ، دار الفكر، بيروت - ١٩٩٣، بدون طبعة وسنة طباعة، وتفسير من وحي القرآن، (٩٣/٢٣).

(٢) الكافي، (١٤٣/٨)، تفسير من وحي القرآن، (٩٣/٢٣).

(٣) انظر: تفسير من وحي القرآن، (٩٣/٢٣).

بشكل واضح؛ لأننا لا نملك النموذج الذي نستطيع وعي الصورة من خلاله ﴿وَبَرَزُوا للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ﴾ [إبراهيم:٤٨]، في وقفة مواجهة حاسمة لنتائج أعمالهم في الدنيا، من خير وشرّ، حيث يعذب الله الكافر بكفره، ويثيب المؤمن بإيمانه"(١).

وعقيدة أهل السنة أن الحشر سيكون في أرض أخرى غير هذه الأرض كما قال ﷻ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، وكما ورد عن ابن مسعود ﷺ قال: " تبدل الأرض أرضاً كأنها الفضة، لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة"(٢). وقد أخبر النبي ﷺ عن صفة هذه الأرض التي يكون عليها الحشر وصفاً دقيقاً، فقَالَ ﷺ: "**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ**"(٣). فهي أرض بَيَضْاء لَيْسَ بِالنَّاصِعِ أو ضْارِبَة إِلَى الحُمْرَةِ قَلِيلًا أو خَالِصَةُ وشَدِيدَةُ الْبَيَاضِ، كالدَّقِيقِ النَّقِيِّ مِنَ الْغِشِّ وَالنُّخَّالِ، ليس فيها معلم لأحد: لا معلم طبيعي كجبل أو هضبة أو صخرة بارزة، ولا معلم غير طبيعي، وهو العلامات التي تعارف عليها الناس في الشوارع والطرقات، فيحشرون على أرض بيضاء مستوية نقية لم يعصَ الله فيها قط كالفضة البيضاء، لا يوجد عليها أشجار، أو أنهار، أو أبنية، هذه هي صفة أرض المحشر كما أخبرنا الصادق المصدوق.

المطلب الرابع: **عقيدة المرجع فضل الله في صحائف الأعمال والحساب**.

أولاً: **عقيدته في صحائف الأعمال**:

يعرف السفاريني صحائف الأعمال بقوله: "الصحف: جمع صحيفة، وهي الكتب كتبتها الملائكة، وأحصوا ما فعله كل إنسان من سائر أعماله في الدنيا القولية والفعلية"(٤).

---

(١) تفسير من وحي القرآن، (١٣٠/١٣).

(٢) معاني القرآن الكريم: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، (٥٥٤/٣)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، طبعة (١)، ١٤٠٩هـ.

(٣) متفق عليه: أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابٌ فِي الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَصِفَةِ الْأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، (٢١٥٠/٤)، (ح٢٧٩٠) واللفظ له، والبخاري في صحيحه، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابٌ: يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ (١٠٩/٨)، (ح٦٥٢١).

(٤) لوامع الأنوار البهية، (١٨٠/٢).

قال تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ [الإسراء:١٣]، يقول المرجع فضل الله مفسراً الآية: "فقد أحصى الله عليه كل ما فكر فيه أو قاله أو عمله من أمور الحق والباطل والخير والشرّ، من خلال علمه الذي لا يعزب عنه مثقال ذرّة، ومن خلال ملائكته الحفظة، وأودع ذلك كله في كتاب لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها، وسيقدَّم له هذا الكتاب منشوراً لا يحتاج في قراءته إلى أيّ جهدٍ من تقليب الصفحات، وسيطلب منه أن يقرأه، ليسترجع من خلاله كل ذكرياته، في كل مفردات حياته في الدنيا"[١].

ويبين المرجع فضل الله أن قوله ﷻ: ﴿وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩]، يكون عند اقتراب ساعة الحساب تلقى للناس صحائف أعماله لينظروا فيها ويقرؤونها قبل أن يحاسبوا عليها، فيقول المرجع فضل الله: "كتاب الأعمال، أمام كل واحد منهم، فقد دنت ساعة الحساب وإعلان النتائج، وأراد الله لهم أن يحاسبوا أنفسهم ويحاكموها، من خلال قراءتهم الدقيقة لما في هذا الكتاب من دقائق الأعمال التي عملوها في الدنيا... فلم يغفل حتى الأشياء الصغيرة التي قد لا يحس بها الإنسان بشكلٍ واعٍ، بل يقوم بها بطريقة اللاشعور التي تدفعه إلى القيام ببعض الأعمال، بما يشبه العادة القاهرة، وسيواجهون الحساب من خلاله، ولن يحاسبوا على أي شيء لم يفعلوه"[٢].

طريقة أخذ الكتب:

يتسلم المكلفون صحائف أعمالهم يوم القيامة، فإن كانوا من أهل اليمين يتسلمونها باليمين، وإن كانوا من أهل الشمال فيتسلمونها بشمالهم ومن وراء ظهورهم، فكل بحسب عمله في الدنيا، وهذا ما بينه القرآن في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ، إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ، كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ، وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ، يَا لَيْتَهَا كَانَتِ القَاضِيَةَ، مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ، خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقَّة:١٩-٣٠].

---

[١] تفسير من وحي القرآن، (٥٩/١٤).

[٢] المصدر السابق، (٣٤٣/١٤).

يبين المرجع فضل الله على أخذ المؤمنين الكتاب يوم القيامة باليمين فيقول: "والأخذ باليمين من علامات الإيمان ﴿فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ من خلال الثقة الكبيرة بما قدّمه من عملٍ صالحٍ يؤكد خط الإيمان في حياته، ولذلك فهو لا يخاف من أن يطّلع الناس على كتابه الذي لا يحتوي على أيّة سيِّئة مما يخاف من مسؤوليتها أو من فضيحتها"(١).

أما الكفار فيأخذون الكتاب يوم القيامة بالشمال، فيقول المرجع فضل الله: "وهو الذي كفر بالله، وتمرّد عليه، في ما تمثله كلمة أصحاب الشمال، ﴿فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾ لأنهم يعرفون جيداً ما أسلفوه من الكفر والضلال والحرب على الله ورسله، فلا يطيقون رؤية الكتاب وما فيه، لأنه يوحي إليهم بالمصير الأسود الذي ينتظرهم في عذاب الله، من دون أن يجدوا ولياً ولا نصيراً"(٢).

كل ما سبق بيانه من طريقة استلام الصحف، لا خلاف عليه مع عقيدة أهل السنة، ولكنه يجانبه الصواب حينما يجنح إلى التأويل الفاسد في تفسير الآية التي تبين أن فريقاً من الناس يأخذون صحفهم من وراء ظهورهم، فيعدّ المرجع فضل الله أن إيتاء الكتاب وراء الظهر من أساليب الكناية الواقعة في القرآن وليس على سبيل الحقيقة فيقول في قوله ﷻ: "﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ [الانشقاق:١٠] ولعل التعبير بإيتائه كتابه وراء ظهره، واردٌ على سبيل الكناية التعبيرية عن أن مضمون هذا الكتاب لا يمثل العمل الذي يقدّمه الإنسان بين يديه، كما يفعل الواثقون بالنتائج الحسنة لأعمالهم فرحاً بها، بل يمثل العمل الذي يطرحه الإنسان وراء ظهره ليخفيه عن الناس، جزعاً منه، أو العمل الذي يبقى في الدنيا لأنه لا نصيب له في الآخرة، فكأنه تركه وراء ظهره، في ما يعبر به ذلك عن الدنيا التي استدبرها ليستقبل الآخرة، فلا ينافي ذلك ما ورد من إيتاء الكافرين كتبهم بشمالهم. وربما فسّر بعضهم عدم المنافاة، بأنهم يؤتون كتبهم من وراء ظهورهم لردّ وجوههم على أدبارهم كما قال الله تعالى:﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ [النساء:٤٧] "(٣).

وهذا مخالف لعلماء أهل السنة في بيان كيفية أخذ الكافر والمنافق الكتاب من خَلْفَ ظَهْرِهِ وأنها على الحقيقة:

أ- قَالَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ: " الَّذِي يَأْخُذُ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ تُلْوَى يَدُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَهُ.

ب- وَقِيلَ: تُنْزَعُ مِنْ صَدْرِهِ إِلَى خَلْفِ ظَهْرِهِ.

---

(١) تفسير من وحي القرآن، (٢٣/٧٤).

(٢) المصدر السابق، (٢٣/٧٦).

(٣) المصدر نفسه، (٢٤/١٥٣).

ت- وروي عَنْ مُجَاهِدٍ أنه قَالَ: "يُحَوِّلُ وَجْهَهُ فِي مَوْضِعِ قَفَاهُ، فَيَقْرَأُ كِتَابَهُ كَذَلِكَ"[(١)].

ث- وقال القرطبي: "تخلع كتفه اليسرى، فتجعل يده خلفه فيأخذ بها كتابه"[(٢)].

ثانياً: عقيدة المرجع فضل الله في الحساب:

الباحث والناظر في كتب وتفسير المرجع فضل الله وخاصة آيات الحساب، يجد فيها أحياناً أن عقيدته في الحساب صافية وواضحة لا يشوبها شائب، فهو يقر بحقيقة يوم الحساب وأن من يحاسب الناس في هذا الموقف العظيم هو الله، حيث أن الناس جميعاً يقفون في هذا الموقف العظيم للحساب بين يدي ربهم متساويين لا فرق بينهم بالأنساب ولا بالمال أو بالجاه فكلهم منتظرون الحساب، ومن خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف:٤٨]، فيقول: "يمثل التساوي في كل المواقع الذاتية، فلا تفاضل بنسبٍ، ولا جاه، ولا مالٍ، ولا جمالٍ، ولا غير ذلك مما كانوا يتفاضلون فيه في الدنيا ويختلفون حوله"[(٣)]، كما يبين المرجع فضل الله أن الله لم يخلق الناس عبثاً، وأن الله سيحاسبهم على أعمالهم يوم الحساب، فيثيب من أحسن ويعاقب من أساء، فيقول: "وأن الله لم يخلق الناس عبثاً، ولم يُعفِهم من المسؤولية، لأن ذلك هو معنى الحكمة في خلقه وفي تشريعه، وها أنتم تواجهون الموعد المحتوم الذي وعدكم به الأنبياء، وتقفون فيه وجهاً لوجه أمام الحقيقة الحاسمة التي نسيتم الاستعداد لها من خلال نسيانكم لها في الأساس"[(٤)].

ويصف المرجع فضل الله يوم الحساب بالمحكمة العادلة، التي يمتثل فيها العباد أمام الله لمحاسبتهم، فيقول: "إنها المحكمة العادلة في يوم القيامة، التي يقف فيها الناس أمام الله بكل أعمالهم الخيّرة والشريرة ليحاسبهم على أعمالهم، وهو العالم بكل ما عملوه مما أسرّوه وأعلنوه"[(٥)].

---

(١) كتاب الفوائد (الغيلانيات): أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوَيْه البغدادي الشافعي البزَّاز (٨١١/٢)، تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، دار ابن الجوزي، السعودية- الرياض، طبعة (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (ص٦٢٢)، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، طبعة (١)، ١٤٢٥هـ.

(٣) تفسير من وحي القرآن، (٣٤١/١٤).

(٤) المصدر السابق، (٣٤١/١٤).

(٥) المصدر نفسه، (٢٧١/٧).

وفي قوله ﷻ: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ [الشعراء:١١٣] يقول المرجع فضل الله في تفسيرها: "فالرسالة رسالة الله، والخلق عباد الله، فهو الذي يتولى حسابهم، في ما كلفهم فيه من مواقع طاعته"[١].

وفي قوله ﷻ: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٥٤]، يقول المرجع فضل الله في تفسيرها: "فليست لك علاقة بهم في واقع المسؤولية العملية في ما خصّ علاقتهم بالله، فلست أنت الذي تحاسبهم على أعمالهم، كما أنهم ليسوا مسؤولين عن أعمالك ولا يحاسبون عليها، فهم أشخاص مستقلّون في وجودهم وفي مسؤوليتهم، فالله هو الذي يملك الحساب كله"[٢].

الملاحظ من تفسيرات المرجع فضل الله السابقة أنه يقر بصريح العبارة أن الذي يملك الحساب هو الله وحده، من خلال قوله السابق: " فالله هو الذي يملك الحساب كله" فهو إقرار إنه لا يملك أحداً غير الله الحساب لا نبي ولا ولي ولا إمام كما يدعي الشيعة، الذين يزعمون فيما نسبوه من روايات مكذوبة على لسان الأئمة، أن إياب الخلق وحسابهم على الأئمة، وأن علياً ؓ هو من يتولى الثواب والعقاب، وهو الحاكم في الدنيا والآخرة ومن هذه الروايات:

١. **نسب إلى أبي عبد الله أنه قال في قول الله تعالى:** ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية:٢٥-٢٦]، قال: إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا علينا فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد صلى الله عليه وآله من الله، وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم أداه محمد صلى الله عليه وآله عنهم، وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم حتى يدخلوا الجنة بغير حساب"[٣].

٢. **نسب إلى أبي الحسن علي زين العابدين، أنه قال:** "إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم"[٤].

٣. **نسب إلى أبي عبد الله أنه قال في قول الله تبارك وتعالى:** ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾[الكهف: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ

---

[١] تفسير من وحي القرآن، (١٣٦/١٧).

[٢] المصدر نفسه، (١٢٧/٩).

[٣] بحار الأنوار، (٢٠٣/٧).

[٤] المصدر السابق، (٢٠٢/٧)، الفصول المهمة في أصول الأئمة: محمد بن الحسن الحر العاملي، (٤٨٠/١)، تحقيق: محمد بن محمد الحسين القائيني، لمؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع)، قم، طبعة(١)، ١٤١٨ ه.

الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾[النبأ: ٤٠] قال: "هو يرد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذبه عذاباً نكراً، حتى يقول: ياليتني كنت تراباً يعني علوياً أتوالى أبا تراب، أي من شيعة أبي تراب، ومعنى ربه أي صاحبه، يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام قسيم النار والجنة، وهو يتولى العذاب والثواب، وهو الحاكم في الدنيا ويوم المآب"[1].

٤. **ما نسب إلى أبي عبد الله الصادق أنه قال:** "إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سئلنا الله أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم، ثم قرأ قول الله تعال: ﴿**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**﴾ [الغاشية:٢٥-٢٦] [2].

٥. **ما نسب إلى أبي عبد الله أنه قال** حين سئل عن قوله تعالى: ﴿**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**﴾ [الغاشية:٢٥-٢٦]، قال: "إذا حشر الله الناس في صعيد واحد أجل الله أشياعنا أن يناقشهم في الحساب، فنقول: إلهنا هؤلاء شيعتنا، فيقول الله تعالى: قد جعلت أمرهم إليكم وقد شفعتكم فيهم، وغفرت لمسيئهم، أدخلوهم الجنة بغير حساب"[3].

إن موقف وعقيدة المرجع فضل الله السابق في الحساب يتماهى مع عقيده أهل السنة والجماعة فالله وحده هو من بيده محاسبة الناس يوم القيام وهذا شأن خاص بالله وحده، وليس للعباد شأن فيه، فلا يحق لهم تقويم أعمال إخوانهم من البشر، ولا الحكم على مصائرهم عند ربهم، قال ﷻ: ﴿**وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آَخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ**﴾ [المؤمنون:١١٧]، وقال ﷻ: ﴿**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**﴾ [الغاشية:٢٥-٢٦] فالله وحده الذي يحكم على العباد، وهو لا يظلم أحداً سبحانه، يضع الميزان بالقسط ويحاسب المكلفين حساباً دقيقاً، فيغفر لمن شاء ويضاعف الأجر لمن شاء ويعذب من شاء يوم الحساب، ويوفى الصابرين أجرهم بلا حساب، والحساب وطبيعته وكيفيته ونتائجه كلها من خصائص الله العلى القدير، وما علينا إلا نعد العدة للقاء والحساب، فالله سوف يكلمنا ليس بينا وبينه ترجمان، كما قَالَ ﷺ: " **مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ**".[4]

---

[1] بحار الأنوار، (١٩٤/٧).

[2] المصدر السابق، (٢٦٤/٧).

[3] المصدر نفسه، (٥٠/٨).

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الرِّقَاقِ ، بَابٌ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ، (١١٢/٨)، (ح٦٥٣٩).

وأحياناً أخرى يجد الباحث في كلام المرجع فضل الله، الغموض والإشارات والرموز دون الإفصاح عن مضامين المعنى الحقيقي، فهو يستخدم لغة الضمائر، ويحار الباحث في المقصود منها هل هي تعود إلى الله أم تعود إلى الأئمة فعندما يفسر قوله تعالى وفي قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية:٢٦]، يقول: "فنحن الذين نحاسب الخلق على كثرتهم، كما نرزقهم على كثرتهم، وليس لأحدٍ أن يحاسب أحداً على أيّ شيءٍ من أعماله، فليدرسوا مسألة الحساب من خلال مسألة المصير، قبل أن تفوتهم الفرصة التي لا مجال للعودة إليها"[(١)]. فضمير نحن هل يعود على الله وحده أم أنه يعود على الأئمة؛ ولكن بالجمع بين منهجه السابق الواضح في تفسيره للآيات السابقة، يمكن حمل الضمير في هذه الآية على الله وبذلك يُجْمَعُ بين القولين.

المطلب الخامس: **عقيدة المرجع فضل الله في الشفاعة**.

عندما يشتد هول الموقف يوم القيامة، يصبح الناس في تخبط وترقب فيطول بحثهم عن من يشفع لهم عند ربهم، وكل الأحاديث الواردة في الشفاعة في الموقف في مبدئها استشفاع الناس بالأنبياء لفصل القضاء وإراحتهم من شدة وهول الموقف الذي يتعرضون له، فيطلبون من أبيهم آدم ﷺ أن يشفع لهم فيعتذر، ويذهبون إلى نوح ﷺ، فيعتذر وهكذا إلى أن يصلوا إلى محمدﷺ ويطلبوا منه ذلك، فيشفع لهم ﷺ.

وفي الحديث: "... فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ﷻ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ"[(٢)].

---

(١) تفسير من وحي القرآن، (٢٤/٢٣٤).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ} [الإسراء: ٣]، (٦/٨٤)، (ح٤٧١٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا، (١/١٨٤)، (ح١٩٤).

أولاً: **تعريف الشفاعة لغة واصطلاحاً**:

١- تعريف الشفاعة لغة:

الشفاعة: كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره، وتشفع إليه: طلب إليه، والشافع: الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب، واستشفعت إلى فلان: أي سألته أن يشفع لي إليه[١].

٢- تعريف الشفاعة اصطلاحاً:

"الشفاعة: السؤال في التجاوز عن الذنوب ممن وقع منه جناية"[٢]، وقيل: "هِيَ سُؤال فعل الْخَيْر وَترك الضّر عَن الْغَيْر لأجل الْغَيْر على سَبِيل الضراعة، وَلَا تسْتَعْمل لُغَة إِلَّا بِضَم النَّاجِي إِلَى نَفسه من هُوَ خَائِف من سطوة الْغَيْر"[٣]، وقيل: "التوسط للغير بجلب منفعة، أو دفع مضرة"[٤].

من خلال ما سبق يتبين أن الشفاعة يمكن أن تتمثل في مثالين:

المثال الأول: شفاعة في جلب منفعة كشفاعة النبي ﷺ في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة أو يرتقوا في درجاتها هذا توسطٌ في جلب خيرٍ و منفعةٍ.

المثال الثاني: شفاعة في دفع مضرة كشفاعة النبي ﷺ فيمن دخل النار أن يُخرج منها هذا دفع ضرر.

وقد وردت أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما تثبت أن الشفاعة حق يجب الإيمان بها، وهي ثابتة لرسولنا ﷺ وغيره من الأنبياء والصالحين.

٣- مفهوم الشفاعة عند المرجع فضل الله:

يعرّف المرجع فضل الله الشفاعة بقوله: "الشفاعة هي أن يعطي الله لبعض أنبيائه وأوليائه الكرامة؛ فيشفعهم في المذنبين ممن يمكن أن تشملهم رحمة الله ومغفرته، قال تعالى:﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

---

[١] انظر: لسان العرب، (١٨٣/٨-١٨٤).

[٢] التوقيف على مهمات التعاريف، (ص٢٠٥)، انظر: دستور العلماء، (١٥٩/٢).

[٣] الكليات، (ص٥٣٦).

[٤] مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (٤٥/٢)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن – دار الثريا، طبعة: ١٤١٣هـ.

أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء:٢٨]، وهم لا يشفعون إلا ضمن منهج الشفاعة، ولمن يستحقها، ولا يشفعون للمتمردين على الله والمعاندين له"[١].

ثانياً: الشفاعة كرامة من الله:

يثبت المرجع فضل الله الشفاعة، وأن الملائكة والأنبياء والأولياء يشفعون للناس يوم القيامة بإذن الله، ولا تكون الشفاعة للمشركين والكافرين، يقول المرجع فضل الله في ذلك: "أن الشفاعة كرامة يريد الله أن يكرم بها بعض خلقه، فيشفّعهم فيمن يريد أن يغفر لهم ويرحمهم؛ لأنهم في الموقع الذي يمكن لهم فيه أن يقتربوا من رحمته ومغفرته، ولذلك فهم يعرفون مواقع الشفاعة فيمن يطلبون من الله أن يشفِّعهم فيهم، فلا يشفعون للكافرين والمشركين والمنحرفين الذين حاربوا الله ورسوله؛ لأنهم ليسوا في المواقع التي يستحقون فيها الرحمة؛ ولأنهم لا يشعرون بأية عاطفة تجاههم، ولا بأية مسؤولية عنهم"[٢].

فهو يرى أن الشفاعة كرامة من الله يكرم بها من أراد من خلقه- الملائكة والأنبياء والأولياء- لمن أراد بهم الرحمة والمغفرة يوم القيامة؛ ولكن المرجع فضل الله لم يذكر أن رسول الله ﷺ له الشفاعة العظمى، وهي المقام المحمود الذي يكون لتخليص العباد يوم القيامة من أهوالها وبلائها.

ويؤخذ على المرجع فضل الله قوله بإيمان أبي طالب عم رسول الله ﷺ، فهو يقول بصدد ذلك: "إن حديث (أن أبا طالب مات كافراً) هو حديث من لا يفهم التاريخ، وهو حديث من لم يدرس تراث أبي طالب في شعره ورعايته للرسول ﷺ ودعمه له، ولو كان أبو طالب مصراً على الكفر والشرك، فكيف يشجع أبناءه على أن يسيروا في خط مضادّ لخطه؟! وهو يقول:

ولقد علمت بأن دين محمد   من خير أديان البرية دينا

لذلك لم يثبت بأن الآية ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص:٥٦] أنها نزلت بحق أبي طالب؛ بل أنها عامة؛ ولكن لما لم يجدوا لعلي منقصة، زعموا أن أباه كافراً، وأن أبا معاوية كان مسلماً"[٣].

---

[١] الندوة، (١٦/٤٥١).
[٢] تفسير من وحي القرآن، (١٥/٢١٣).
[٣] الندوة، (١٢/٤٧٧).

كلام المرجع فضل الله في هذه المسألة ينافي ما جاء في السنة النبوية، ويعدّ هذا مأخذاً عليه في عقيدته، فعمّ الرسول ﷺ أبو طالب مات على الكفر، ولم ينطق بكلمة التوحيد؛ ولكنه لإحاطته لرسول الله ﷺ ودفاعه عنه وحمايته له، فإنه ﷺ يشفع له شفاعة خاصة لتخفيف العذاب عنه يوم القيامة، وقد وردت أحاديث كثيرة في الصحاح تدل على تخفيف العذاب عنه يوم القيامة بفضل شفاعته ﷺ له، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ: " **لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ**[1] **مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ**"[2].

وعَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، قَالَ: " **يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**" [3].

ويمكن طرح آراء المرجع فضل الله في موضوع الشفاعة والتوسل بالصالحين بالعناوين التالية:

أولاً: الشفاعة بيد الله ﷻ:

يرى المرجع فضل الله أن الشفاعة لا يملكها أحد سوى الله ﷻ، وأن أي من الشفعاء لا يملك الشفاعة ولا يشفع إلا بإذن الله، وكذلك يؤكد عل أن المؤمن لا يطلب الشفاعة إلا من الله وحده، فيسأله أن يشفّع أنبياءه وأولياءه فيه، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿**وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ [الأنبياء:٢٨]، فيقول:" فالشفاعة بيد الله وهو يشفع أنبياءه وأولياءه فيه حسب الخط الذي رسمه لهم"[4].

---

[1] الضحضاح: "الضَّحْضَاح فِي الأصْل: مارقّ مِنَ الْمَاءِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَا يبلُغ الكَعْبين"، النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (٧٥/٣)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺلِأَبِي طَالِبٍ وَالتَّخْفِيفِ عَنْهُ بِسَبَبِهِ، (١٩٥/١)، (ح٢١٠).

[3] متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ كُنْيَةِ المُشْرِكِ، (٤٦/٨)، (ح٦٢٠٨)، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺلِأَبِي طَالِبٍ وَالتَّخْفِيفِ عَنْهُ بِسَبَبِهِ، (١٩٤/١)، (ح٢٠٩).

[4] الندوة، (٥٧٤/٩).

وفي دعاء كميل المنسوب إلى الإمام علي ﷺ- ويسمى بدعاء الخضر -[1] يقول الإمام علي ﷺ: "واستشفع بك إلى نفسك، أي: يسأل الله ﷻ أن يكون هو نفسه شفيعاً له عند نفسه، ذلك أن بعض الناس قد يسألون شفاعة أناس مثلهم، ظناً منهم أن هؤلاء يملكون القوة عند الذين يشفعون؛ لكن علياً ﷺ يقول: لا أرى أحداً يملك قوة أمام قوتك يا رب أقف بين يديك، ولك وحدك أن تعاقبني، ولذا فأنا أستشفع بك إلى نفسك؛ لأني لا أرى غيرك شفيعاً"[2].

ثانياً: لا واسطة بين العبد وربه:

إن الصلة بالله لا حاجة فيها لواسطة بين العبد وربه، كما لا حاجة لمن يوصل الدعاء ولا لمن يبلغ طلب المغفرة؛ قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣]، كما يبين المرجع فضل الله أن الله خاطب عموم عباده بقوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، يعني بدون واسطة، أن الإنسان لا يحتاج في حديثه مع ربه إلى أية واسطة من بشرٍ أو غيره، كما أنه على الإنسان أن يدعو ربه بشكل مباشر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾ [ق:١٦][3].

ثالثاً: شفاعة الأنبياء والأئمة:

يقول المرجع فضل الله: "لا يوجد أحد يقدر أن يشفع بطبيعته، الأنبياء ما عندهم بأنفسهم أساس لأن يبادروا بالشفاعة، الأئمة الأولياء لا توجد عندهم مبادرة بالشفاعة، ليس هناك شيء ذاتي، يعني أنت تروح وتقول: اشفع لي يا رسول الله عند الله، يا أمير المؤمنين ! اشفع لي، يا فاطمة اشفعي لي، صحيح لكنه لا أمير المؤمنين ولا رسول الله ولا فاطمة بقدرتهم أن يشفعوا إذا لم يشفعهم الله، وعندما يشفعون فإن الشفاعة لا تنطلق من عناصر ذاتية، هذا قريبي وهذا أحبه..."[4].

---

[1] انظر: في رحاب دعاء كميل، (ص١٢-١٣).

[2] المصدر السابق، (ص١١١).

[3] انظر: تفسير من وحي القرآن، (٧٢/١-٧٣).

[4] الحوزة العلمية تدين الانحراف، (ص٣٥٢).

ويقول أيضاً:" الأنبياء والأولياء ليسوا وسائط، دور الأنبياء أنهم وسائط للهداية، هم وسائط بين الله وبين خلقه يحملون إليهم كلماته وشرائعه ما يريد منهم، هذا هو ما بينهم وبين الله ﷻ، والله ﷻ إذا أراد أن يرحم عبداً فيكرم نبيه بأن يشفعه فيه فيكرم وليه بأن يشفعه فيه، هذه مسألة وإلا ما نحتاج إلى وسائط أبداً"[١].

ويقول المرجع فضل الله: "وليست الشفاعة أمراً صورياً كما قد يتصور البعض؛ بل هي حقيقة واقعة؛ ولكن الشفعاء يعرفون البرنامج الذي وضعه الله لهم في الشفاعة، وليس معناها أن الله يقول لهم اشفعوا لفلان أو لفلان، كما لو كانوا يتلقون قائمة بأسماء هؤلاء ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:٢٨]، ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه:١٠٩]؛ فالأئمة عندهم برنامج مقنن، والله يشفعهم فيما سمح لهم ولا يشفعون كما يشفع الناس على طريقة الرهبة والرغبة والوساطة والاعتبارات الدنيوية الأخرى؛ ولكنهم يشفعون من خلال القاعدة التي تلتقي مع حكمة الله ورحمته، كما أن الله يغفر لمن يشاء من خلال رحمته وحكمته"[٢].

كما يفسر المرجع فضل الله قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] "أنَّ الإنسان لا يحتاج في حديثه مع اللّه، وفي طلبه منه إلى أية واسطة من بشرٍ أو غيره؛ لأنَّ اللّه لا يبتعد عن عبده، ولا يضع أيّ فاصل بينه وبينه، إلاَّ ما يضعه العبد من فواصل تبعده عن مواقع رحمته، وتحبس دعاءه عن الصعود إلى درجات القرب من اللّه، ولذا أراد من عباده أن يدعوه بشكلٍ مباشرٍ ليستجيب لهم"[٣]، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُون﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾ [ق:١٦] .

كما يرى المرجع فضل الله أن طريق الحصول على شفاعة أولياء الله تكون بالتزام أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، وليس بأن يعصي المسلم ربه ثم يريد شفاعة الشافعين بمجرد حب علي ابن أبي طالب ﵁، أو غيره من الأولياء أو تقديم النذور والذبائح لأضرحتهم مستدلاً بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لله﴾ [الانفطار:١٩][٤].

---

[١] الحوزة العلمية تدين الانحراف، (ص٣٥٢-٣٥٣).

[٢] الندوة، (٦/٤٦٤-٤٦٥).

[٣] تفسير من وحي القرآن، (١/٧٢).

[٤] انظر: في رحاب دعاء كميل، (ص ١١٣).

من خلال ما سبق من أقوال المرجع فضل الله في موضوع الشفاعة يتبيَّن أنها تتماهى مع أقوال أهل السنة والجماعة، كما يتبيَّن أنها تتناقض مع الشيعة، فأهل السنة يقولون بأن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله للشافع أن يشفع لقوله ﷻ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ورضا الله عن المشفوع، لقوله ﷻ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:٢٨]، ورضا الله عن الشافع، لقوله ﷻ: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النَّجم:٢٦][(١)]، وأيضاً أن الشفاعة لا تنفع المشركين لقوله ﷻ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ، وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ، وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ، حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ، فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدَّثر:٤٢-٤٨]، يقول ابن تيميه: "وأما الشفاعة يوم القيامة فمذهب أهل السنة والجماعة – وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم- أن له شفاعات يوم القيامة خاصة وعامة، وأنه يشفع فيمن يأذن الله أن يشفع فيه من أمته من أهل الكبائر، ولا ينتفع بشفاعته إلا أهل التوحيد المؤمنون، دون أهل الشرك، ولو كان المشرك محبًا له معظمًا له لم تنقذه شفاعته من النار، وإنما ينجيه من النار التوحيد والإيمان به، ولهذا لما كان أبو طالب وغيره يحبونه ولم يُقِرُّوا بالتوحيد الذى جاء به لم يمكن أن يخرجوا من النار بشفاعته ولا بغيرها"[(٢)].

أما الشيعة فقد جاءت رواياتهم تدل على فساد عقيدتهم في الشفاعة، ومنها : ما جاء في بحار الأنوار عن أبي عبد الله الصادق أنه قال: في قول الله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم:٨٧]، قال: "لا يشفع ولا يشفع لهم ولا يشفعون إلا من أذن له بولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده فهو العهد عند الله"[(٣)]، فهؤلاء الشفاعة تكون لمن والى أئمتهم ومن كان من ملتهم وشيعتهم فهي مرهونة بإذن الأئمة، وجعلوه عهداً، وهذا الكلام يتناقض مع ما قاله المرجع فضل الله بأن "الشفاعة لله وحده، فلا يملك أحد منها شيئاً إلا بإذن الله؛ ولن يأذن الله بها إلاّ للذين آمنوا وصدقوا بكتبه ورسله... وذلك هو عهد الله بينه وبين عباده، فإنه يغفر لهم إذا أذنبوا

---

(١) انظر: العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسُنَّة – المفهوم، والفضائل، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، (ص ١٢٤)، مطبعة سفير، الرياض، وانظر: تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد، (ص١٣٠).

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية ،(ص١٣-١٤)، تصحيح وتعليق: محمد رشيد رضا، مكتبة الثقافة الدينية، بدن طبعة وسنة طباعة.

(٣) بحار الأنوار ،(٣٦/٨).

أو أخطأوا ويمنحهم شفاعته، أو يكرم بالشفاعة بعض عباده المتقين الصالحين من الأنبياء والأولياء"[1]، فالشفاعة لا تكون إلا برضا الله وإذنه، ولا يكون إلا للمؤمنين الصالحين وهذا هو العهد كما بيَّنه المرجع فضل الله، وليس العهد جعل الشفاعة لمن أذن له بولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده بإذن كما يدّعون.

كما زعموا أن أئمة الشيعة واتباعهم لهم مميزات خاصة بهم، والشفاعة خاصة بهم دون غيرهم، وأنهم سيدخلون أحبائهم الجنة، وأعدائهم النار، فعن أبي عبد الله الصادق أنه قال: "شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون، والله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة، وإنا لنشفع فنشفع، والله إنكم لتشفعون فتشفعون، وما من رجل منكم إلا وسترفع له نار عن شماله وجنة عن يمينه فيدخل أحباءه الجنة، وأعداءه النار"[2].

وفي رواية أخرى: "والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا..." [3]، كما زعموا أن الذي يملك الشفاعة يوم القيامة هم العلويون، فقد جاء في بحار الأنوار عن أبي عبد الله الصادق أنه قال: "إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد... فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم وقد أضاء أرض القيامة... فيقول أهل الجمع: من أنتم ؟ فيقولون: نحن العلويون، نحن ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله نحن أولاد علي ولي الله، نحن المخصوصون بكرامة الله، نحن الآمنون المطمئنون، فيجيئهم النداء من عند الله ﷻ: اشفعوا في محبيكم وأهل مودتكم وشيعتكم، فيشفعون فيشفعون"[4]، وزعموا أيضاً أن شفاعة الأئمة قبل شفاعة الأنبياء عليهم السلام، فقالوا: "لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له إلا رسول الله صلى الله عليه وآله فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة، والشفاعة له وللائمة من ولده، ثم بعد ذلك للأنبياء صلوات الله عليهم وعلى محمد وآله"[5].

من خلال روايتهم المكذوبة جعلوا الشفاعة خاصة بهم ولمن يلحقون بهم دون غيرهم فهم نور الله، وهم الآمنون المطمئنون، وأن من يملك الشفاعة يوم القيامة هم العلويون، كما تعدّوا وبالغوا في حق الله ﷻ فهم يُدخلون الجنة والنار وليس الله ﷻ، وهذا كفر صريح ، وهذا نظير الشفاعة الشركية فيما يعتقده المشركون وما يدَّعونه في آلهتهم حيث يتقربون لهذه الآلهة بالقربى

---

[1] تفسير من وحي القرآن، (١٥/٧٩).

[2] بحار الأنوار، (٨/٣٦).

[3] المصدر السابق، (٨/٣٦)، الفصول المهمة في أصول الأئمة، (١/٣٦١).

[4] بحار الأنوار، (٧/١٠٠)، روضة الواعظين: محمد بن الفتال النيسابوري، (ص٢٧٢)، تحقيق: محمد مهدى السيد حسن الخرسان، منشورات الرضي، قم – إيران.

[5] بحار الأنوار ،(٨/٣٨).

ويدَّعون أنهم يريدون بذلك أن تشفع لهم وليست بنافعةٍ لهم قَالَ ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزُّمر: ٣]. هذه الشفاعة ليست مقبولة لأن من شرط الشفاعة أن يرضى الله عن الشافع وعن المشفوع له، قَالَ ﷻ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[يونس: ١٨]، فتبين بهذا بطلان ما عليه الشيعة وهم الذين يطلبون الشفاعة من الأموات ويتقربون إليهم بأنواع القربات.

المطلب السادس: عقيدة المرجع فضل الله في الحوض والميزان والصراط.

أولاً: عقيدة المرجع فضل الله في الحوض:

١- تعريف الحوض لغةً واصطلاحاً:

أ- **الحوض لغةً:** مجمع الماء، ويجمع على أحواض، وحياض[١]. ويطلق على مجمع الماء، قال ابن حجر:" وَجَمْع الْحَوْض حِيَاض وَأَحْوَاض وَهُوَ مَجْمَعُ الْمَاء".[٢]

ب- **الحوض اصطلاحاً:**" حوض الماء النازل من الكوثر في عرصات [٣] يوم القيامة للنبي ﷺ"[٤].

فالمرادُ بالحوض: هو ما جاء به الخبر الصحيح، من أن لنبينا محمدﷺ حوضاً أي موردًا عظيمًا تردْ عليه أمتهُ يوم القيامة، جعله الله غياثاً لهم، وإكراماً لمن اتبع هدي النبيِّ ﷺ، ولم يُبدل أو يُتغير، وعقيدة أهل السنة والجماعة في الحوض، ثابتَة لثبوت النصوص الصحيحة الصريحة المتواترة ، واعتقدَ بثبوتهِ جميع سلف هذه الأمة قال الطحاوي: "الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي ذِكْرِ الْحَوْضِ تَبْلُغُ حَدَّ التَّوَاتُرِ، رَوَاهَا مِنَ الصَّحَابَةِ بِضْعٌ وَثَلَاثُونَ صَحَابِيًّا".[٥]، ولم ينكر إثباته إلاَّ الخوارج وبعض المعتزلة لعدم أخذهم بحجية أخبار الآحاد وردهم لها، أو لأنهم يقدمون العقول والآراء على ما جاءت به النصوص، قال السفاريني: "خَالَفَتِ الْمُعْتَزِلَةُ فَلَمْ تَقُلْ بِإِثْبَاتِ الحوض مع ثُبُوتِهِ بِالسُّنَّةِ

---

[١] انظر: لسان العرب، (١٤١/٧).

[٢] فتح الباري، (٤٦٦/١١).

[٣] **العَرَصاتُ:** جمعُ عَرْصَةٍ هي كلُّ موضِعٍ واسع لا بِناء فيه. النهاية في غريب الحديث والأثر، (٢٠٨/٣).

[٤] تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد، (ص١٢٣).

[٥] شرح العقيدة الطحاوية، (٢٧٧/١).

الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ، فَكُلُّ مَنْ خَالَفَ فِي إِثْبَاتِهِ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ".[1] فكل من خالف في إثباته؛ فهو مبتدع، وأحرى أن يطرد عن الشرب منه يوم القيامة.

٢- تأويل الحوض عند المرجع فضل الله:

يؤول المرجع فضل الله حوض الكوثر بالخير الكثير، فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١] "الظاهر أن المراد بالكوثر الخير الكثير، وهو المعنى الذي يشمل أكثر المفردات المتفرقة التي ذكروها كمعان للكلمة مما لا شاهد للمفسرين عليها"[2]، وقد جاء في الدر المنثور في ما رواه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، أنه قال: "الكوثر الخير الذي أعطاه الله إياه، قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير: فإن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة، قال: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه[3]" [4].

يميل المرجع فضل الله إلى تأويل الحوض مستشهداً بحديث صحيح بأن حوض الكوثر هو الخير الكثير؛ ولكنه أيضاً هو حوض أعطاه الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ حقيقة ولم يرد الكوثر من باب الكناية كما يدعي، فقد جاءت نصوص تدلل على وجوده حقيقة وهو في قوله ﷻ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١]وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " **اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ**" [5]، وعَنْ أَنَسٍ، **قَالَ: " بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ، فَقَرَأَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾** [الكوثر:١-٣]، **ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي ﷻ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ**"[6].

---

[1] لوامع الأنوار، (٢٠٢/٢).

[2] تفسير من وحي القرآن، (٤٤٦/٢٤).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابٌ فِي الحَوْضِ، (١١٩/٨)، (ح٦٥٧٨).

[4] تفسير من وحي القرآن، (٤٤٦/٢٤)، نقلاً عن الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (٦٤٩/٨)، دار الفكر، بيروت.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابٌ فِي الحَوْضِ، (١١٩/٨)، (ح٦٥٧٤).

[6] أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ حُجَّةِ مَنْ قَالَ: الْبَسْمَلَةُ آيَةٌ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ سِوَى بَرَاءَةٌ، (٣٠٠/١)، (ح٤٠٠).

قال الطحاوي: "الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي ذِكْرِ الْحَوْضِ تَبْلُغُ حَدَّ التَّوَاتُرِ، رَوَاهَا مِنَ الصَّحَابَةِ بِضْعٌ وَثَلَاثُونَ صَحَابِيًّا"[١].

ويقول هراس: "فمن أنكره؛ فأخلق به أن يحال بينه وبين وروده يوم العطش الأكبر"[٢].

ثانياً: **عقيدة المرجع فضل الله في الميزان** :

١- تعريف الميزان لغةً واصطلاحاً :

أ- الميزان لغةً: اسم للآلة التي توزن بها الأشياء والوزن هو معرفة قدر الشيء.

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: "أَصله مِوْزانٌ، انْقَلَبَتِ الْوَاوُ يَاءً لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا، وَجَمْعُهُ مَوَازِين، وَجَائِزٌ أَن تَقُولَ للمِيزانِ الْوَاحِدِ بأَوْزانِه مَوازِينُ"[٣]، فالميزان اسم للآلة التي يوزن بها الأشياء، أو هو ما تقدر به الأشياء خفةً وثقلاً.

ب- **الميزان اصطلاحاً** : عرفه ابن تيمية بقوله: " الْمِيزَانُ" هُوَ مَا يُوزَنُ بِهِ الْأَعْمَالُ وَهُوَ غَيْرُ الْعَدْلِ".[٤]

ويعرفه السفاريني بقوله: "هو ميزان حقيقي له لسان وكفتان توزن به السيئات والحسنات"[٥]، إلى غير ذلك من التعريفات التي تدور حول هذه المعاني .

فهو ميزان حقيقي لا يقدر قدره إلا الله، له كفتان يضعه الله ﷻ يوم القيامة لوزن أعمال العباد، خلافاً للفرق الأخرى، التي خالفت عقيدة أهل السنة والجماعة، وتأويلها للميزان بالعدل، عدولاً عن المعنى الحقيقي المستند إلى الكتاب والسنة، فلم يخالف في ثبوت الميزان أحد من السلف، وذلك لتواتر أدلته وصحتها ولذلك يقول ابن حزم :" وأما الميزان فقد أنكره قوم؛ فخالفوا كلام الله تعالى جرأة وإقداماً، وتنطع آخرون فقالوا: هو ميزان بكفتين من ذهب وهذا إقدام آخر لا يحل،

---

[١] شرح العقيدة الطحاوية، (٢٢٧/١).
[٢] شرح العقيدة الواسطية، (ص٢١٠).
[٣] لسان العرب، (٤٤٦/١٣)، تاج العروس، (٢٥٢/٣٦).
[٤] مجموع الفتاوى، (٣٠٢/٤).
[٥] لوامع الأنوار ، (١٨٤/٢).

قال الله ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٥]"[١].

ولذلك وجد من ينكر الميزان بالكلية ومن هؤلاء المنكرين الفلاسفة والجهمية[٢] وبعض المعتزلة وقد انكر هؤلاء للميزان " بناء على أن الأعراض يستحيل وزنها ،إذ لا تقوم بأنفسها"[٣].

قال هراس عن إنكارهم للميزان وغير ذلك من أمور الآخرة : "وَأَمَّا أَهْلُ الْمُرُوقِ وَالْإِلْحَادِ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ؛ فَيُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأُمُورَ؛ مِنْ سُؤَالِ الْقَبْرِ، وَمِنْ نَعِيمِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِهِ ، وَالصِّرَاطِ، وَالْمِيزَانِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ بِدَعْوَى أَنَّهَا لَمْ تَثْبُتْ بِالْعَقْلِ"[٤]، وهؤلاء المنكرون ليس لهم مستند لا من القرآن ولا من السنة النبوية، ولعل مرجعهم في ذلك هو العقل، حيث أنهم قدموا العقل على النقل، وتركوا النصوص خلف ظهورهم.

٢- تأويل الميزان عند المرجع فضل الله:

قام المرجع فضل الله بتأويل وصرف لفظ الميزان أو الموازين عن حقيقتها؛ فأولها بالعدل، فالله من وجهة نظره، استخدم لفظ الميزان كناية عن مقاييس صفة العدل عنده، لتقييم أعمال العباد يوم القيامة وما يترتب عليها من ثواب وعقاب، حيث يفسر قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧]، قائلاً: "﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ العدل ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ في حساب الناس على أعمالهم، وهي كناية عن المقاييس التي يخضع لها التقييم الإلهي للأعمال في ما يستحقه الناس عليها من عقاب وثواب، من خلال ما تشتمل عليه من دوافع وخصائص في ذاتها ونتائجها، ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ فلا يضيع منها شيء، ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ باعتبار صغر وحدة الخردل في الوزن، وهو كناية عن الإتيان بالخفي الدقيق من الأعمال"[٥].

---

[١] الفصل في الملل والأهواء والنحل، (٥٤/٤).

[٢] انظر: أصول الدين: لأبي عبد القاهر بن طاهر البغدادي، (ص٢٤٥-٢٤٦)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، طبعة (٢)، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

[٣] فتح الباري، (٥٣٨/١٣) .

[٤] شرح العقيدة الواسطية، (ص٢٠٣).

[٥] تفسير من وحي القرآن، (٢٢٨/١٥).

وفي حديثه عن الثقل والخفة في أعمال العباد التي توضع في الميزان لبيان مثاقيلها نجده يؤول قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [القارعة:٦] بقوله "تثقل أعماله من خلال حجمها الكبير في مضمونها وفي نتائجها، فيثقل ميزانه في يوم القيامة، عندما توضع الموازين القسط التي تعمل على تقويم الشخص من خلال عمله، ليكون الإنسان مساوياً لعمله، بدلاً مما كان عليه في الدنيا عندما كانت قيمته تساوي وزنه المادي، وإذا وضع الإنسان في الميزان المعنوي، وكان ثقيل الميزان، فإن المستقبل الأخروي سيكون عظيماً على مستوى نتائج الثواب الإلهي للمتقين"[(١)]. فهو هنا يبيِّن أن الوزن معنوياً، وليس وزناً مادياً يتبيَّن منه مقادير الأعمال، ويكون الجزاء بحسبه، فهو وزن القيمة كما يزعم المرجع فضل الله وليس وزن العمل بوزن حقيقي.

كما يؤكد المرجع فضل الله تأويله للوزن بوزن القيمة عند الله، من خلال تفسيره للآية القرآنية ﴿وَالوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآَيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف:٨-٩] قائلاً: "أما في يوم القيامة، فهناك الوزن الحقّ للأشخاص، في ما يملك الناس من خصائص وأعمال في الدنيا وما خلّفه الإنسان وراءه من مواقف، مما يمثل تاريخ الإنسان في علاقته بالحياة من خلال علاقته بالله، فإذا كان تأريخه مثقلاً بالأعمال الكبيرة كان وزنه ثقيلاً في ميزان القيمة عند الله، ممّا يمنحه، في قضية المصير، شهادة فلاح ونجاح ... أما إذا كان تأريخه فارغاً من ذلك كله فإن أعماله لا تمثل وزناً وبذلك يكون ميزانه خفيفاً يطير في الهواء، وبعدها يجد نفسه في خسارةٍ فادحةٍ لا يملك معها شيئاً، أيّ شيء، حيث لا يبقى له إلا النار[(٢)].

ثم يطرح المرجع فضل الله اختلاف آراء العلماء في المراد من الوزن ومن ثم يبين رأيه فيها في قوله تعالى: ﴿وَالوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ﴾، فيقول أن المراد بالوزن في الآية على أقوال:

أحدها: أن الوزن عبارة عن العدل في الآخرة، وأنه لا ظلم فيها على أحد.

وثانيها: أن الله ينصب ميزاناً له لسان وكفتان يوم القيامة، فتوزن به أعمال العباد من الحسنات والسيّئات.

---

(١) تفسير من وحي القرآن، (٣٨٧/٢٤).

(٢) انظر: المصدر السابق، (٢٥/١٠-٢٦).

وثالثها: أن المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم، ومقدار الكافر في الذلة كما قال سبحانه: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:١٠٥]، فمن أتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه أي يعظم قدره فقد أفلح، ومن أتى بالعمل السيئ الذي لا وزن له ولا قيمة فقد خسر[١].

وبعد سرده للآراء السابقة؛ يذكر رأي الطبرسي في الترجيح فيقول: "وأحسن الأقوال القول الأول وبعده الثاني"[٢] ثم يذكر الاسباب التي دعت الطبرسي لترجيح القول الأول ومن ثم القول الثاني، ثم يذكر قول الطباطبائي منكراً عليه إثبات الميزان حقيقة، ويرى ذلك إصرار على نظرية تجسّم الأعمال ، فيقول الطباطبائي في ذلك: "وليس من الممتنع أن يتمثل الأعمال عند الحساب والعدل الإلهي القاضي فيها في صورة ميزان توزن به أمتعة الأعمال وسلعها؛ لكن الرواية الواردة عن الإمام الصادق في حديثه مع الزنديق لا تنفي ذلك، وإنما تنفي كون الأعمال أجساماً دنيوية محكومة بالجاذبية الأرضية التي تظهر فيها في صورة الثقل والخفة، أولاً، والإشكال مبنيّ على كون كيفية الوزن بوضع الحسنات في كفة من الميزان، والسيئات في كفة أخرى ثم الوزن والمقياس، وقد عرفت أن الآية بمعزل عن الدلالة ذلك أصلا، ثانياً"[٣].

ويقول المرجع فضل الله راداً عليه قائلاً: "نلاحظ على ذلك، أنّ المسألة ليست مسألة الإمكان والاستحالة لنبحث عن توجيهٍ للتجسيم في صورة ميزان توزن به أمتعة الأعمال وسعيها، بل المسألة هي في ظهور النص القرآني في ذلك المعنى، باعتبار أن النكتة البلاغية المبنية على الاستعارة ظاهرة في غير ذلك وأن، الفهم الحرفي للكلمة يبتعد عن البلاغة اللفظية في آيات القرآن"[٤].

المرجع فضل الله هنا يرد على الطباطبائي في إيراده قولاً هو لا يعتقد به وعند البحث تجد أن الطبطبائي لم يخرج عن قول الإمامية في تأويل الميزان فيقول: " لكن يبقى الكلام على قول المفسرين أن الوزن الحق هو العدل في تصوير معنى ثقل الموازين بالحسنات وخفتها بالسيئات... والوزن يومئذ العدل أي الترجيح بالعدل فمن رجحت أعماله لغلبة الحسنات فأولئك هم المفلحون، ومن لم يترجح أعماله لغلبة سيئاته فأولئك هم الذين خسروا أنفسهم"[٥].

---

[١] انظر: تفسير من وحي القرآن، (١٠/٢٧-٢٨)، نقلاً عن تفسير مجمع البيان، (٤/٢٢٠).

[٢] انظر: المصدر السابق.

[٣] الميزان في تفسير القرآن، (٨/١٣).

[٤] تفسير من وحي القرآن، (١٠/٢٩).

[٥] الميزان في تفسير القران، (١٣-١٤).

فالمرجع فضل الله يبين أنه لا علاقة للجحم المادي بالوزن والميزان الواردة في القرآن؛ لأنها وردت عند الحديث عن نتائج أعمال الإنسان، وما يستحق عليها من ثواب أو عقاب، فالميزان الوارد ذكره في القرآن هو العدل فيقول بصدد ذلك: "والظاهر من كلمات الوزن والميزان والموازين التي تكررت في القرآن في مورد الحديث عن الأعمال بلحاظ النتائج المترتبة عليها في حساب ثواب الله وعقابه مما لا علاقة له بالحجم المادي للأشياء، الذي لا مجال له في عالم الأعمال التي هي حركة الإنسان في الواقع مما لا وزن له في الحسابات العينية المادية، ويشكل العدل المقياس الإلهي لتقدير أعمال الناس ونتائجها، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بأكثر من أسلوب، ومنه أسلوب الميزان الذي يمثل المقياس المادي في مقابلة الشيء بالشيء من دون زيادة أو نقصان".[١]

من خلال أقوال المرجع فضل الله يتبيَّن أنه يثبت أن الأعمال توزن بتقييم من الله، أما الميزان فليس موجود حقيقة، ويعّده أنه ورد في الآيات كناية ومن باب الاستعارة، فكلامه هنا مخالف لما عليه عقيدة أهل السنة والجماعة، وموقف المرجع فضل الله من هذه القضية نابع من تأثر الإمامية بالمعتزلة في تقديم العقل على النقل، ورد خبر الواحد في العقائد، وهذا هو منهجهم العام في التعامل مع نصوص السنة، فجعلوا الوزن مثلاً للعدل، لأن مقادير الثواب والعقاب – بحسب زعمهم– لا يمكن إظهارها بالميزان؛ وذلك لأن أعمال العباد أعراض وهي قد فنيت وعدمت، ووزن المعدوم محال، وبحسب هذا المنهج الذي اعتمدوه فإنهم أولوا الكثير من مسائل اليوم الآخر، تأويلاً يتناقض مع عقيدة أهل السنة والجماعة، وهذا ما علية غالبية علماء الإمامية، فقال الطوسي: " فأما الميزان فقال قوم إنه عبارة عن العدل والتسوية والقسمة الصحيحة كما يقولون كلام فلان موزون وأفعاله موزونة، وهذا وجه حسن يليق بفصاحة الكلام، وقال قوم: المراد به الميزان والكفتين، وإن الأعمال وإن لم يصح وزنها، والصحف التي فيها الأعمال يصح وزنها، وقيل: إنه يجعل النور في إحدى الكفتين والظلمة في الأخرى، ويكون لنا في الإخبار عن ذلك مصلحة في التكليف"[٢].

وقال المفيد: "وأما الميزان فهو التعديل بين الأعمال والمستحق عليها والمعدلون في الحكم إذ ذاك هم ولاة الحساب من أئمة آل محمد ﷺ وعلى هذا القول إجماع نقلة الحديث من أهل الإمامة ، وأما متكلموهم من قبل فلم أسمع لهم في شيء منه كلاماً"[٣].

[١] تفسير من وحي القرآن، (٢٩/١٠).

[٢] الاقتصاد: الشيخ الطوسي، (ص١٣٧) ، مطبعة الخيام، قم، منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران، ١٤٠٠.

[٣] أوائل المقالات، (ص٧٨) .

خلاصة القول: أجمعت الأمة خلاف المعتزلة والشيعة على ثبوت الميزان يوم القيامة لوزن أعمال العباد، وأن الإيمان به واجب لازم، وأن الميزان حقيقي له لسان وكفتان. قال ابن عباس: توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان[١] وهذا هو الراجح، الذي نتعبد الله به لأنه الأسلم لقلوبنا وعقيدتنا بالله تعالى وبكتابه ورسوله ﷺ واليوم الآخر.

ثالثاً: عقيدة المرجع فضل الله في الصراط:

الصراط من الأمور الغيبية المتعلقة باليوم الآخر، وقد ثبت ذكرها بالكتاب والسنة، وهو جسر منصوب على متن جهنم، يمر الناس عليه إلى الجنة، ويكون بعد الحساب والميزان، وانصراف الناس من المحشر، فمن نجا وصل إلى الجنة ومن هلك سقط في نار جهنم.

١- تعريف الصراط لغة واصطلاحاً:

أ- تعريف الصراط لغة:

الصراط هو الطريق الواضح، قال ابن منظور: "إنما قِيلَ لِلطَّرِيقِ الْوَاضِحِ سِرَاطٌ لأَنه كأَنه يَسْتَرِطُ المارّة لكثرة سلوكهم"[٢].

وقال الزبيدي: "الصراط تقرأ بالسين والصاد لغتان، السِّرَاطُ بالكَسْرِ: السَّبِيلُ الواضحُ، وبه فُسِّر قَوْله تَعَالَى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] أَي ثَبِّتْنا عَلَى المِنْهاجِ الواضِحِ"[٣].

قَالَ الطبري: "قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ جَمِيعًا عَلَى أَنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي لُغَةِ جَمِيعِ الْعَرَبِ"[٤].

---

[١] انظر: شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي، (٢٦٠/١) تحقيق:د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، طبعة (١)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، الجامع لأحكام القرآن، (١٤٩/٧)، الدر المنثور، (٤١٨/٣)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبي السعود محمد بن محمد العمادي (١٩٣/٩)، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

[٢] لسان العرب، (٣١٣/٧).

[٣] تاج العروس، (٣٤٥/١٩).

[٤] جامع البيان في تأويل القرآن، (١٧٠/١).

ب- تعريف الصراط اصطلاحاً:

قال السفاريني: "جِسْمٌ مَمْدُودٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ يَرِدُهُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، فَهُوَ قَنْطَرَةُ جَهَنَّمَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَخُلِقَ مِنْ حِينَ خُلِقَتْ جَهَنَّمُ" [(١)].

وقال الأشعري: "الصراط جسر ممدود على جهنم، يجوز عليه العباد بقدر أعمالهم، وأنهم يتفاوتون في السرعة والإبطاء على قدر ذلك" [(٢)].

إذن هو جسر منصوب ممدود على شفير جهنم، أدق من الشعرة وأحد من السيف، يمر عليه جميع الخلائق الأولون والآخرون بقدر أعمالهم، تزل عليه أقدام الكافرين، وتهوى بهم إلى النار، وتثبت عليه أقدام المؤمنين بفضل الله، فيساقون إلى دار القرار.

٢- تأويل الصراط عند المرجع فضل الله:

يعرّف المرجع فضل الله الصراط على وجه الكناية بقوله: "الصراط: الطريق، وهو ما يتوصل بالسير فيه إلى المقصود، وقد يكون غير حسّي، فيُقال: الاحتياط طريق النجاة، وإطاعة اللّه طريق الجنّة، وإطلاقه على الطريق غير الحسيّ إمّا لعموم المعنى اللغوي، وإمّا من باب التشبيه والاستعارة"[(٣)].

وعندما سئل المرجع فضل الله عن معنى قوله ﷺ: " **الصراط أحدّ من السيف وأدقّ من الشعرة**"[(٤)]، أجاب بقوله: "ليس المقصود من الصراط الجانب المادي طبعاً، فالإنسان عندما يمشي على الصراط المستقيم مع كل هذه الإلتواءات والانحرافات يكون مسيره دقيقاً جداً كدقة الشعرة وكحد السيف لأنه إذا لم يكن دقيقاً فلا يمكنه أن يعرف أو يتفهم الفرق بين الخط المنحرف والخط المستقيم فيقع في الهاوية، وهذا كناية عن ذلك وهناك من يحمله على الواقع المادي بحيث يكون

---

(١) لوامع الأنوار البهية، (٢/١٨٩).

(٢) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، (ص١٦٣)، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، طبعة: ١٤١٣هـ.

(٣) تفسير من وحي القرآن، (١/٨٠).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الْإِيمَانَ، بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ، (١/١٦٧)، (ح١٨٣). والحديث هو: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: "**بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ**".

هناك خيط طويل أحد من السيف وأدق من الشعرة فمن كان مؤمناً سار عليه بشكل طبيعي ومن لم يكن مؤمناً اهتز ووقع في النار"(١).

ويتبين من خلال أقوال المرجع فضل الله السابقة تأويله للصراط، واتخاذه للمعنى الدنيوي له؛ بأنه خطٌ ومنهاجٌ في اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، وهو الطريق الذي نهجه الأنبياء فيقول: "النظرة إلى الآيات القرآنية توحي بأنَّ المراد هو الخطّ الذي تتحرّك فيه أوامر اللّه ونواهيه، وتتمثّل فيه مناهجه، وتنطلق منه مواقع رضاه، وفقاً لما جاء به رسله، ونزلت به رسالاته، وبذلك يمكن تلخيصه بطريق الأنبياء، وهو الإسلام الذي يتمثّل في إسلام القلب والوجه واللسان والكيان كلّه للّه"(٢)، ولم يلق المرجع فضل الله نظره أن هناك في عالم الغيب في الآخرة صراطاً حقيقياً يجتازه من فاز برضى الله ﷻ، ويسقط عنه من غضب الله عليه، إلى نار جهنم.

كما يبن المرجع فضل الله المراد من الصراط من خلال الآيات القرآنية، ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣] .

وفي قوله تعالى: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنعام:١٢٦] يقول مؤكداً زعمه وتأويله للصراط بقوله تعالى: "فالظاهر من الإشارة أنَّ المقصود بها النهج الإلهي في العقيدة والشريعة والمنهج الذي يقود النّاس السائرين عليه إلى دار السَّلام التي هي الجنّة في الآخرة. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران:١٠١].

ويقول أيضاً في موضع آخر: "أنَّ الصراط المستقيم، الذي ندعو اللّه أن يهدينا لنسير نحوه، هو دين اللّه الذي أنزله على رسوله في كتابه، وفي ما أوحى به إليه من شريعته ومن منهجه الحقّ، الذي أراد اللّه لنبيه الاستقامة عليه في خطّ الدعوة إليه من دون تغيير ولا تبديل، كما جعل الجنّة للنّاس الذين يعلنون التوحيد ثُمَّ يستقيمون في خطّه على أساس توحيد اللّه في العبادة"(٣).

يقول عنها المرجع فضل الله في قولهﷻ: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٦-١٧]: "فإنَّ الشيطان يتحدّث عن الحاجز الذي يضعه أمامهم في خطّ الصراط المستقيم لينحرف بهم

(١) الندوة، (٣٨٢/١).
(٢) تفسير من وحي القرآن، (٨٢/١).
(٣) المصدر السابق، (٨٤/١).

عنه، فلا يشكرون اللّه في ما يتمثّل فيه ترك الشكر من تجسيد الانحراف عن طاعة اللّه التي هي المضمون الحي للصراط المستقيم"[١].

ويستدل المرجع فضل الله بروايات ذكرت عن أئمتهم يبيِّن فيها أن المقصود من الصراط هو لزوم المنهج والطريق الذي شرعه الله، والموصل إلى الجنة والمبعد عن النار، من هذه الروايات قوله: "وقد جاء عن عليّ ﵇ في تفسيره هذه الآية ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦] يعني: أدم لنا توفيقك الذي أطعناك به في ماضي أيامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا"[٢].

وعن الإمام جعفر الصادق ﵇: "يعني أرشدنا إلى لزوم الطريق المؤدِّي إلى محبتك، والمبلغ إلى جنتك، والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب، أو أن نأخذ بآرائنا فنهلك" [٣].

من خلال أقوال المرجع فضل الله واستدلاله بالآيات الدالة على الصراط يتبين أن المرجع فضل الله لا يثبت وجود صراط مادي وحقيقي في الآخرة؛ ولكن ما يثبته هو الصراط الدنيوي والذي يعدّه المنهاج أو الخط أو الطريق الموصل على الجنة من خلال اتباع ما أمر الله به، والابتعاد عما نهى عنه، فهو دين اللّه الذي أنزله على رسوله في كتابه؛ وبذلك يكون المرجع فضل الله في مسألة الصراط مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة حيث إنهم مقرون بوجود صراط حقيقي على متن جهنم، ويوصل إلى الجنة.

كما دلت أيضاً الأحاديث على وجود الصراط حقيقة، ومنها ما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال، قال رسول الله ﷺ: "... **ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ** " **قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: "دَحْضٌ مَزِلَّةٌ**[٤]**، فِيهِ خَطَاطِيفُ**[٥]،

---

[١] تفسير من وحي القرآن، (٨٣/١).

[٢] تفسير الميزان، (٣٨/١).

[٣] تفسير من وحي القرآن، (٨٥/١)، نقلاً عن تفسير الميزان، (٣٨/١).

[٤] **مدحضة مزلة:** المزلة من زل يزل إذا زلق، أراد أنه تزلق عليه الأقدام ولا تثبت، انظر: شرح صحيح البخاري، (٤٧٠/١٠).

[٥] **خطاطيف:** وإحداها خطاف و هي حديدة حجناء كالمحجن منعقفة وكل منعقف معوج الطرف خطاف و منه الخطاف الذي يخرج به الدلو من البئر ويخطفه من قعره ويسرع بإخراجه. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي، (ص٢٣١)، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة – مصر، طبعة (١)، ١٤١٥ – ١٩٩٥.

وَكَلَالِيبُ[١]، **وَحَسَكٌ**[٢]، **تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ**[٣]، **فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ**[٤]، **وَالرِّكَابِ**[٥]، **فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ**[٦] **مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ**[٧] **فِي نَارِ جَهَنَّمَ**..."[٨]، يبيِّن هذا الحديث على وجود حقيقي للصراط، وأن الناس يتفاوتون في السير والمرور عليه.

المطلب السابع: عقيدة المرجع فضل الله في الجنة والنار.

أولاً: تعريف الجنة لغة واصطلاحاً:

١- تعريف الجنة لغة:

قال ابن فارس: "الجيم والنون أصل واحد، وهو الستر والتستر، فالجنة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستور عنهم اليوم، والجنة البستان"[٩].

ويقول ابن منظور: "والجَنَّةُ: البُسْتانُ، وَمِنْهُ الجَنّات، والعربُ تسمِّي النخيلَ جنَّةً"[١٠].

---

[١] **الْكَلَالِيبُ**: " حَدِيدَة معطوفة كالخطاف، جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (٣٧٧/١)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، طبعة (١)، ١٩٨٧م.

[٢] **الْحَسَكُ**: نَبَاتٌ لَهُ ثَمَرٌ خَشِنٌ يَتَعَلَّقُ بِأَصْوَافِ الْغَنَمِ وَرُبَّمَا اتُّخِذَ مِثْلُهُ مِنْ حَدِيدٍ، فتح الباري، (٤٢٩/١٣).

[٣] **السعدان**: "جَمْعُ سَعْدَانَةٍ وَهُوَ بَقْلٌ لَهُ ثَمَرٌ، نَبَاتٌ ذُو شَوْكٍ مُسْتَدِيرٌ مُشَوِّكُ الوَجْهِ إذا وَطِئَهُ الإِنْسَانُ عَقَّر رِجْلَهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي طِيبِ مَرْعَاهُ. انظر: فتح الباري: (٤٥٣/١١)، غريب الحديث، (٤٨٠/١).

[٤] **كأجاويد الخيل**: أجاويد جمع جيد وهو الأصيل، فتح الباري، (١٠١/١).

[٥] **والركاب**: اسم للإبل التي تركب والركاب التي تحمل الأثقال في السفر. انظر: إسفار الفصيح: محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي، (٣٨٦/١)، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ.

[٦] **مخدوش**: أي ناج أي على ما به من الأثر، انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، (ص٧٨).

[٧] **مَكْدُوسٌ**: أي مدفوعٌ وقيل إنما هو مَكْرُوسٌ وهو الذي جُمِعَتْ يَدَاهُ ورِجْلاَهُ في وقُوعِهِ، غريب الحديث، (٢٨٢/٢).

[٨] أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ، (١٦٧/١)، (ح١٨٣).

[٩] معجم مقاييس اللغة، (٤٢١/١).

[١٠] لسان العرب، (٩٩/١٣).

٢- تعريف الجنة اصطلاحاً:

الجنة: بِـ "الفتح في الأصل المرة – المردة – من الجن وهو مصدر جنة إذا ستره، ومدار التركيب على ذلك، سمي به الشجر المظلم لالتفاف أغصانه وستر ما تحته، ثم البستان لما فيه من الأشجار المتكاثفة المظلة، ثم دار الثواب لما فيها من الجنان"[١].

فالجنة هو الاسم العام لدار الثواب التي أعدها الله للمؤمنين بما اشتملت علية من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين، وإن أصل اشتقاق هذه الكلمة من الستر والتغطية وتطلق على الجنين لاستتاره في البطن والجن لاستتاره عن العيون والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه وكذلك الجنة التي هي البستان لأن الداخل فيها تلفه أغصانها وأوراقها، فلا يرى من بداخلها.

ثانياً: تعريف النار لغة واصطلاحاً:

١- تعريف النار لغة:

"عنصر طبيعي فعال يمثله النُّور والحرارة المحرقة وَتطلق على اللهب الَّذِي يَبْدُو للحاسة كَمَا تطلق على الْحَرَارَة المحرقة، نيران وأنور وَيُقَال استضاء بناره استشاره وَأخذ بِرَأْيِهِ وأوقد نَار الْحَرْب أثارها وهيجها"[٢].

٢- تعريف النار اصطلاحا:

"الدار التي أعدها الله في الآخرة للكافرين"[٣]،

ويمكن الوقوف على عقيدة المرجع فضل الله في الجنة والنار من خلال المسائل التالية:

---

[١] التوقيف على مهمات التعاريف، (ص١٣١).

[٢] المعجم الوسيط (٩٦٢/٢)، معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، (٢٣٠٣/٣)، عالم الكتب، طبعة (١)، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

[٣] تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد، (ص١٣١)، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (٧٠/٥).

أولاً: **وجود الجنة والنار حقيقة**:

اتفق أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن لا يشك أحد منهم في ذلك لوجود الأدلة الكثيرة على ذلك، ومنها:

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣] ، وقوله: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ [الحديد:٢١]، وقوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤].

كما دلت السنة على وجود الجنة والنار، فروي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**"[١].

وعن أَنَسٍ أن النبي ﷺ قَالَ: "**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، قَالُوا: وَمَا رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ**"[٢].

وقد رأى النبي ﷺ جنة المأوى عند سدرة المنتهى، كما في حديث أنس ﷺ ، وفي آخره: "**ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ**".[٣] وهذا صريح في دخول الجنة للنبيﷺ قبل يوم القيامة، وهناك أدلة لا كثيرة لا يتسع المقام لسردها.

يتوافق المرجع فضل مع أهل السنة والجماعة في هذه المسألة؛ بأن الجنة والنار مخلوقتان؛ ولكن الإنسان لا يعرف حقيقة التفاصيل عنها، فهي من الأمور الغيبية، ويبن المرجع فضل الله الواجب على الإنسان أن يؤمن بها ويعمل لآخرته؛ ليفوز بالجنة ويبتعد عن النار، وبصدد ذلك يقول: "ينبغي على الإنسان أن يسأل عن الأشياء التي تمثل مسؤولية بالنسبة إليه، ثم إن القرآن

---

[١] متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ المَيِّتِ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، (٩٩/٢)، (ح١٣٧٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ، (٢١٩٩/٤)، (ح٢٨٦٦).

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبْقِ الْإِمَامِ بِرُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ وَنَحْوِهِمَا، (٣٢٠/١)، (ح٤٢٦).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، (٧٨/١)، (ح٣٤٩).

يتحدث عن الجنة والنار كما لو كانا موجودين، ولكن كيف هما؟ في أي منطقة؟ ما هي جغرافيتهما؟ فذلك لا نعرفه، والمهم أن نركز علمنا وأوضاعنا على أساس أن نحصل على الجنة ونبتعد عن النار، أما مساحة الجنة والنار، فذلك مما يعلمه الله، ولذلك لا بد أن نبتعد عن الخوض في ذلك، ونكتفي بما أخبرنا الله به؛ لأن ذلك من عوالم الغيب، ولم يطلعنا الله على تفاصيله"[1].

فيعتقد المرجع فضل الله بوجود الجنة النار على جهة الحقيقة، ولذلك نجده وهو يتحدث عن النار يستقرأ الآيات الدالة على أنواع العذاب ويقرر أن العذاب في النار المادية الحسية هو عذاب حقيقي محسوس فقد قال الله في شأن النار"﴿كَغَلْيِ الحَمِيمِ﴾ [الدُخان:٤٦] ، و نار تشوي و﴿فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود:١٠٦]، و﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾[الأنبياء:١٠٠]، و﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ﴾[الملك:٨]، و﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالقَصْرِ﴾ [المرسلات:٣٢]، و﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا العَذَابَ﴾[النساء:٥٦]، فالآيات تدل على أن النار مادية وحسية، كما لا يوجد دليل على إرادة المجاز؛ لأن اللفظ يؤخذ بظاهره وبالمعنى الحقيقي"[2].

ثانياً: خلود أهل الجنة وأهل النار:

يرى المرجع فضل الله أن كل الأمور خاضعة إلى أمر الله ﷻ حتى أمر الخلود في الجنة أو الخلود في النار قال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧]، أي "أن الله ﷻ يريد أن يقول بأن كل شيء خاضع لمشيئته، فليس هناك شيء يستمر في الدنيا أو في الآخرة إلا من خلال إرادته التي تعطي للأشياء وجودها واستمراريتها، والخلود في الجنة أو في النار يخضع كذلك لمشيئة الله في بقاء الإنسان هنا أو هناك"[3].

فيستشهد المرجع فضل الله على خلود أهل الجنة في الجنة بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود:١٠٨]

---

(١) الندوة، (٤١٥/١٦)، طبعة (١)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
(٢) مسائل عقائدية، (ص٩٥).
(٣) الندوة، (٤٣٩/١٢).

، قائلاً: "﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ أي غير مقطوع، إشارةً إلى استمرار البقاء في الجنة، على أساس ما يوحيه عدم الانقطاع في عطاء الرحمة والرضوان والنعيم"(١).

كما يبين المرجع فضل الله أن مسألة الخلود في الجنة أو النار خاضع لمشيئة الله تعالى، قائلاً: "والخلود في الجنة أو في النار يخضع كذلك لمشيئة الله في بقاء الإنسان هنا أو هناك"(٢).

يؤيد المرجع فضل الله خلود أهل النار متكئاً على الآية القرآنية ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٦-١٠٧]، قائلاً: "ولعل هذا هو الملحوظ في هذا الاستثناء؛ لتأكيد الإرادة الإلهية التي إذا حكمت على الأشقياء بالخلود في العذاب، فإنه من الممكن أن ترفع ذلك عنهم في المستقبل؛ لأنّ هذا الحكم مربوط بالمشيئة الإلهية، التي قد تعلق حكم خلودهم في النار أو تمد بذاك الحكم إلى الأبد"(٣).

ويقول أيضاً: "أن الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الخلود في النار إنما تشير إلى عالم الاستحقاق، أما في عالم الفعلية فقد تدرك رحمة الله تعالى العبد في أية لحظة ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨]، وما يدري الإنسان فقد تأتيه الرحمة والمغفرة أو لا تأتيه ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦] "(٤).

ويرى المرجع فضل الله أن على المؤمن أن لا يعصي الله وأن لا يستصغرن أي ذنب كان، وأن لا يتجرأ على معصية الله، وأن يتوب عند اقترافه للمعصية، وفي ذلك يبين ما يجب على المؤمن فعله لاجتناب دخول النار في نقاط:

أولاً: أن يعمل المؤمن على أساس أن يجنب نفسه من النار.

ثانياً: أن لا يتعمد المؤمن فعل المعاصي وإن فعل فعليه التوبة، مستدلاً بحديث عندهم يقول: (لا تستصغرن سيئة فلربما أدخلتك النار، ولا تستصغرن حسنة فلربما أدخلتك الجنة)، ومعللاً بأن الإنسان الذي يتجرأ على معصية الله تعالى في الصغائر، فإن هناك مرضاً في قلبه، ونقصاً في إيمانه، كما على المؤمن أن يأمل برحمة ربه، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨].

---

(١) تفسير من وحي القرآن، (١٣١/١٢).

(٢) الندوة، (٤٣٩/١٢).

(٣) تفسير من وحي القرآن، (١٣١/١٢).

(٤) الندوة، (٥٧٥/٩-٥٧٦)، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

ثالثاً: إن قضية الخلود في النار هي الواردة على نحو الاستحقاق؛ ولكن قد يكون أحد ما مستحقاً للخلود في النار والله يعفو عنه[١].

الخلاصة: موقف المرجع فضل الله من هذه المسألة يؤيده قول النبي ﷺ في خلود أهل النار: "**أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ**" [٢]، وقوله ﷺ : "**إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ**"[٣].

وقد دلت السنة المستفيضة أنه من يدخل النار قسمين من الناس قسم مخلدون فيها أبدا وهم الكفار والمشركون والمنافقون، كما قال ﷻ: ﴿**مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا**﴾ [الكهف: ٣] وقال ﷻ: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٦٥] وقال ﷻ: ﴿**وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**﴾ [الجنّ:٢٣] وقسم يخرج منها بعد أن يعذب فيها، وهم العصاة من الموحدين، هؤلاء تحت مشيئة الله، إن شاء غفر لهم، وإن شاء عذبهم بقدر ذنوبهم ثم يخرجهم إلى الجنة برحمته.

أما مسألة حكم مرتكب الكبيرة يوم القيامة فإن رأي المرجع فضل الله فيها موافق لما عليه أهل السنة بأنه يمكث في النار بمقدار ما يستحق من عقوبة، وربما يغفر الله له، فيقول بصدد ذلك: "بعض الآيات تقول إنه مخلد في النار بالنسبة إلى بعض الكبائر: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا**﴾ [النساء:٩٣]؛ ولكن ربما تأتيه المغفرة من الله ﷻ بعد ذلك، والله تعالى يقول في سورة النبأ: ﴿**لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا**﴾ [النَّبأ:٢٣]، أي أن هناك مدة معينة علمها عند الله"[٤].

ويقول في موضع آخر: "إنَّ كل من يفعل ما يستحق به عقوبة الله، فهو مستحق لها، أما هل أن الله ﷻ يعفو أو ينَفِّذ؟ فهذا أمر بيد الله، وعلينا أن لا نتدخل في أمره تعالى"[٥].

هذه المسألة من القضايا التي شغلت الفكر الإسلامي، ونشأت لأجلها فرق وأحزاب كالخوارج، والشيعة، والمرجئة، والمعتزلة، وذهبت كل فرقة تدافع عن رأيها في حكم مرتكب الكبيرة

---

[١] انظر: الندوة، (٤٦٧/١٤-٤٦٨).

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، (١٧٢/١)، (ح١٨٥).

[٣] متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب صفة الجنة والنار،(١١٣/٨)،(ح٦٥٤٨) واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون،(٢١٨٩/٤)،(ح٢٨٥٠).

[٤] الندوة، (٤٨٤/١٣).

[٥] المصدر السابق، (٤٦٨/١٤).

هل هو مخلد في النار أم لا؛ ولكن نجد المرجع فضل الله هنا يختار العقيدة الصيحة المخالفة لكل الفرق الضالة السابقة، ويوافق ما عليه أهل السنة والجماعة الذين توسطوا واعتدلوا في الحكم على مرتكب الكبيرة وقالوا: "ومرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان؛ فهو في الدنيا مؤمن ناقص الإيمان؛ مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، وفي الآخرة تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه"[(١)]، و"أن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن الملة بالكلية"[(٢)]، وهناك نصوص كثيرة تدل على أن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار في الآخرة، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨]، فجعل الله ما دون الشرك تحت المشيئة.

وكذلك حديث عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ، فَقَالَ: **"بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا - وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ كُلَّهَا - فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ"**[(٣)].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **"يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا، أَوِ الحَيَاةِ - شَكَّ مَالِكٌ - فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً"**[(٤)].

ثالثاً: **رؤية الله يوم القيامة**:

النظر إلى وجه الله الكريم يعد من أكبر وأعظم ما يتنعم به أهل الجنة يوم القيامة، كما قال ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]. وقال: ﷻ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] ، "فالحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله" [(٥)] قال القرطبي: "وَهُوَ قَوْلُ

---

(١) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، (ص٢٠٨).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، (٤٤٢/٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الحُدُودِ، بَابٌ: الحُدُودُ كَفَّارَةٌ، (١٥٩/٨)، (ح٦٧٨٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الإيمانِ، بَابٌ: تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمَانِ فِي الأَعْمَالِ، (١٣/١)، (ح٢٢).

(٥) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، (٧٢٠/٢)، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، طبعة (١) ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي رِوَايَةٍ، وَحُذَيْفَةَ وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ وَأَبِي مُوسَى وَصُهَيْبٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ، وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ فِي الْبَابِ"(١). وقد قام الدليل على ذلك من الكتاب والسنة، على أن المؤمنين يرون ربهم ﷻ في الجنة، وقد أجمع أهل السنة على ذلك، لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، وكما جاء في الحديث: عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ: "**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لاَ تُضَامُونَ**(٢) **فِي رُؤْيَتِهِ**"(٣)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: "**هَلْ تُضَارُّونَ**(٤) **فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟، قَالُوا: لَا، قَالَ: فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: " فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا**"(٥).

أما المرجع فضل الله فقد تأثر بمنهج المعتزلة، فيرى أن رؤية الله يوم القيامة مستحيلة؛ لأن الله ليس جسداً، كما نجده يقدم العقل على النقل في موضوع رؤية الله، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ**﴾ [الأنعام:١٠٣] قائلا بصدد ذلك: "وقد قامت الأدلة العقلية على أن الله ليس جسداً يتمثل في الرؤية الحسية كالجسد المادي للناس، ولذلك فيستحيل رؤيته، أما ما ورد في القرآن مما ينافي ذلك فهو مؤول"(٦).

وفي هذا المسلك الذي سلكة المرجع فضل الله يتبين فساد عقيدته في مسألة رؤية الله؛ لوجود النصوص الصحيحة والصريحة على ذلك، فكلها تدل على إمكان رؤية الله تعالى يوم القيامة.

(١) الجامع لأحكام القرآن، (٨ / ٣٣٠).

(٢) لَا تَضامُّون فِي رُؤْيَتِهِ: "أَي يَنْضَمُّ بعضُكم إِلَى بعضٍ، فيقولَ واحدٌ لِآخَرَ أَرِنِيه كَمَا تَفعلون عِنْدَ النَّظَرِ إِلَى الْهِلَالِ"، لسان العرب، (١٢/٣٥٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ}[ق: ٣٩]، (٦/١٣٩)، (ح٤٨٥١).

(٤) لَا تُضَارُّون: "لَا تَتَخَالفُون وَلَا تتجادلُون فِي صِحَّةِ النَّظَرِ إِلَيْهِ، لوضُوحه وظُهُوره". النهاية في غريب الحديث والأثر، (٣/٨٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، (٤/٢٢٧٩)، (ح٢٩٦٨).

(٦) الندوة، (١٤/٤٤٥).

رابعاً: عليّ ﷺ قسيم الجنة والنار:

من الأحاديث الواردة عند الشيعة: "علي قسيم الجنة والنار"، ومعنى هذا الحديث عند المرجع فضل الله هو: "أن اتباعه واتباع خطه ورسالته ونهجه أو عدم اتباعها هو الفيصل بين خطي الجنة والنار؛ لأن اتباع علي عليه السلام هو اتباع للحق، كما قال ﷺ: "علي مع الحق، والحق مع علي يدور معه حيثما يدور"[1].

وهذا الكلام مرفوض جملة وتفصيلا؛ وكان الأجدر بالمرجع فضل الله أن يرفض هذا الحديث ويبين بطلانه؛ لأن الله ﷻ هو الذي يقسم من يكون في الجنة، ومن يكون في النار، وهو الحكم العدل، ويعد هذا الكلام مأخذاً على المرجع فضل الله، وهو مما ابتلي به ومن هو على شاكلته من الرافضة الذين بلغت بهم الوقاحة إلى الكذب على الله ورسوله وعلى الصحابي الجليل علي بن أبي طالب ﷺ بأن نسبوا إليه هذا الكلام المكذوب.

إن الله ﷻ هو الذي يدخل الجنة ويدخل النار، ويقسم الأمر من يكون في الجنة ومن يكون في النار، ونرى من الشيعة في كتبهم أن علي هو قسيم الجنة والنار فوصلوا به إلي درجة الغلو الذي جعله في منزلة الله ﷻ وإن علي ﷺ براء مما ينسبونه إليه، فحبه ﷺ ليس الإيمان كله، وإلا لبطلت التكاليف.

وجاء في بحار الأنوار: "عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول حب علي إيمان وبغضه كفر؟ فقال: بلى، فقال الرضا عليه السلام: فقسمة الجنة والنار إذا كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار، فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله، قال أبو الصلت الهروي: فلما انصرف الرضا إلى منزله أتيته فقلت له: يا ابن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين! فقال لي الرضا عليه السلام: إنما كلمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي عليهم السلام أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة تقول للنار: هذا لي وهذا لك"[2].

---

[1] الندوة، (٥/٥١٢).

[2] بحار الأنوار، (٣٩/١٩٤).

يقول صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية راداً على هذه الرواية: "وفي هذه الرواية مخالفة للقواعد المقررة في الشريعة بعدة وجوه:

الأول: أن حب شخص أو بغضه لو كان إيماناً أو كفراً لا يلزم أن يكون ذلك الشخص قسيماً للجنة والنار؛ لأن سائر الأنبياء والمرسلين والأئمة والسبطين لهم هذه الرتبة وليس أحد منهم قسيماً لهما.

الثاني: أن حب الأمير ليس كل الإيمان، وإلا يبطل التوحيد والنبوة والإيمان بالمعاد، والعقائد الضرورية الآخر للشيعة كلها، ولا تمام المشترك بينهما، لأن التوحيد والنبوة أصل أقوى وأهم، وعليه مناط تحصيل الإيمان. وأيضا يلزم على ذلك التقدير أن يجوز سب الأئمة الآخرين وإيذائهم – معاذ الله من ذلك – فلما لم يكن كل الإيمان ولا تمام المشترك بينهما، بل يثبت أنه جزء من أجزاء الإيمان لم يكن ليكفي وحده في دخول الجنة، وهذا هو الأظهر.

الثالث: أن قولهم (لا يدخل النار إلا مبغضوه) يدل صراحة على أنه لا يدخل النار أحد من الكافرين الذين لم يبغضوه كفرعون وهامان وشداد ونمرود وعاد وثمود وأضرابهم، لوجود الحصر في العبارة، لأن أولئك المذكورين لم يبغضوا علياً بل لم يعرفوه، وهو باطل بالإجماع.

الرابع: أنا لو أسلمنا ذلك كله فليس لتلك العبارة مساس بمدعاهم، لأن حاصلها أنه لا يدخل الجنة من لا يحب عليا، لا أن كل من يحبه يدخلها، والفرق بينهما واضح؛ لأن الأول يكون دخول الجنة مقصوراً على المحبين بخلاف الثاني فإن فيه كون المحب مقصوراً على الدخول فلا يوجد بما سواه ومدعاهم هذا دون الأول.

الخامس: لو تجاوزنا عن هذه كلها يلزم أن يكون جميع فرق الروافض ناجين، وهو خلاف مذهب الإمامية"[1].

ومزاعمهم في هذه المسألة وفي الأئمة كثيرة يصعب حصرها، فيها بدع كثيرة منكرة، ما أنزل الله بها من سلطان، وما تم ذكره مجرد إشارات، ولو تم استعراض نصوصها وتحليلها لاستغرق ذلك صفحات كثيرة.

---

[1] مختصر التحفة الاثني عشرية، (ص٢٠٥).

المبحث الثالث
عقيدة المرجع فضل الله في القضاء والقدر.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **تعريف القضاء والقدر**.

المطلب الثاني: **عقيدة المرجع فضل الله في علاقة القضاء والقدر بالجبر والتفويض**.

المبحث الثالث: عقيدة المرجع فضل الله في القضاء والقدر

يعد الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان؛ فيجب على المؤمن الإيمان به خيره وشره، حلوه ومره، وقليله وكثيره، فإن الله ﷻ خلق الإنسان وجعل له تمييزاً واختياراً لأفعاله؛ ليثاب عليها أو يعاقب، ففعل العبد باختياره، أما تقدير الخير والشر من الله ﷻ؛ فمن صفات الله أنه فعال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته ولا يخرج شيء عن مشيئته.

ومن الأدلة الدالة على القضاء والقدر من القرآن قوله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣]، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩]، وقال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢]، ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد:٢٢].

وفي السنة: أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: " **فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ**"[(١)]، ودعاء النبي ﷺالذي علمه الحسن بن علي يدعو به في قنوت الوتر: " **وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ**"[(٢)].

أما القضاء والقدر عند الشيعة الإمامية فقد اختلفوا في هذه المسألة، إلى ثلاثة مذاهب، فمنهم من تأثر بالقدرية، ومنهم من تأثر بالجبرية، ومنهم من سلك طريقًا ثالثاً بين هذين المذهبين فقالوا بالمنزلة بين المنزلتين، وقد بيَّن أبو الحسن الأشعري مذاهبهم واختلافهم بقوله: "واختلفت الرافضة في أعمال العباد هل هي مخلوقة؟ وهم ثلاث فرق: فالفرقة الأولى منهم وهو هشام بن الحكم، يزعمون أنّ أعمال العباد مخلوقة لله، وحكى جعفر بن حرب عن هشام بن الحكم أنّه كان يقول إنّ أفعال الإنسان اختيار له من وجه، اضطرار من وجه، اختار من جهة أنّه أرادها واكتسبها، واضطرار من جهة أنّها لا تكون منه إلا عند حدوث السبب المهيج عليها، والفرقة الثانية منهم يزعمون أنّه لا جبر كما قال الجهمي، ولا تفويض كما قالت المعتزلة؛ لأنّ الرواية عن الأئمة – زعموا – جاءت بذلك، ولم يتكلفوا أنْ يقولوا في أعمال العباد هل هي مخلوقة أم لا، والفرقة الثالثة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ، (٣٦/١)، (ح٨).

(٢) أخرجه الأمام أحمد في مسنده، مُسْنَدُ أَهْلِ الْبَيْتِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمِ أَجْمَعِينَ، (٢٤٥/٣)، (ح١٧١٨). وقال عنه الألباني: صحيح، انظر: مشكاة المصابيح، (٣٩٨/١)، (ح ١٢٧٣).

منهم يزعمون أنّ أعمال العباد غير مخلوقة لله، وهذا قول قوم يقولون بالاعتزال والإمامة"[1]. من خلال ما سبق يتبين أن الإمامية ليسوا على منهج واحد في مسألة القدر فبعضهم خالط الجبرية وقال برأيهم، وأخرين خالط المعتزلة وقال برأيهم وهم أكثر الشيعة، ومنهم من رفض الجبر والتفويض، وقال أمر بين أمرين، وفي هذا المبحث يسلط الباحث على عقيدة المرجع فضل الله من القضاء والقدر وفي أي الاتجاهات سلك.

المطلب الأول: **تعريف القضاء والقدر**.

أولاً: **تعريف القضاء والقدر لغة واصطلاحاً**:

١- **تعريف القضاء والقدر لغة**:

أ- **تعريف القضاء لغة**:

للقَضاء معان متعددة وردت في كتب اللغة: ومنها الْحُكْمُ، والْأَمر، والفراغ، والحتم، والإعلام، والفصل في الحكم[2].

يقول ابن فارس: "القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته، قال الله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [فصّلت:١٢]، أي أحكم خلقهن"[3]، وقيل: "صنعهن"[4].

ب- تعريف القدر لغة:

"القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، فالقدر: مبلغ كل شيء، والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها"[5].

---

[1] مقالات الإسلاميين، (ص٥٠ – ٥١).

[2] انظر: لسان العرب، (١٥/١٨٦-١٨٨)، وانظر: تهذيب اللغة، (٩/١٧٠)، وانظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٦/٢٤٦٣).

[3] مقاييس اللغة، (٥/٩٩).

[4] تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ص٢٤٧)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

[5] مقاييس اللغة، (٥/٦٢).

"القَدَرُ: القضاء الموفق، يقال: قَدره الله تقديراً، وإذا وافق الشيء شيئاً"[١]، "والقَدَرُ والقَدْرُ أيضاً: ما يقدره الله ﷻ من القضاء"[٢].

"وَقدره: إيجاده الْأَشْيَاء على قدر مَخْصُوص وَتَقْدِير معِين فِي ذواتها وَأَحْوَالهَا، ... وَالْقدر: هُوَ مَا يقدره الله تَعَالَى من الْقَضَاء يُقَال: قدرت الشَّيْء أقدره وأقدره قدرا وَقدرته تَقْديرا فَهُوَ قدر أَي مَقْدُور"[٣]، ويأتي بمعنى "التَّرْوِيَةُ وَالتَّفْكِيرُ فِي تَسْوِيَةِ أَمر وَتَهْيِئَتِهِ"[٤].

و "الْفرق بَين الْقدر وَالتَّقْدِير أن التقدير يسْتَعْمل فِي أَفعَال الله تَعَالَى وأفعال الْعباد وَلَا يسْتَعْمل الْقدر إِلَّا فِي أَفعَال اله ﷻ"[٥].

من خلال المعاني اللغوية للقضاء والقدر يتبين مدى العلاقة بين معانيها فكل من القضاء والقدر يأتي بمعنى الآخر، فمعاني القضاء تؤول إلى إحكام الشيء وإتقانه، ونحو ذلك من معاني القضاء، ومعاني القدر تدور حول ذلك، وتعود إلى التقدير، والحكم، والخلق، والحتم، ونحو ذلك.

٢- تعريف القضاء والقدر اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تعريفاتهم للقضاء والقدر، فمنهم من جعل الاثنين شيئاً واحداً، ومنهم من جعلهما متغايرين.

الفريق الأول: ذكر أنه لا فرق بين القضاء والقدر قال:

المقصود بالقضاء والقدر: "هو النظام المحكم الذى وضعه الله لهذا الوجود، والقوانين العامة، والسنن التي ربط الله بها الأسباب بمسبباتها"[٦].

أو: "... ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه ﷻ قدر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم ﷻ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها"[٧].

---

[١] كتاب العين، (١١٢/٥).

[٢] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٧٨٦/٢).

[٣] الكليات، (ص٧٠٦).

[٤] لسان العرب، (٧٦/٥).

[٥] الفروق اللغوية، (ص١٩١).

[٦] العقائد الإسلامية: سيد سابق (ص٩٦)، دار الكتاب العربي، بيروت.

[٧] لوامع الأنوار البهية، (٣٤٨/١).

الفريق الثاني: ذكر أن للقضاء تعريف مغاير للقدر فقال:

ويعرف الجرجاني القدر فيقول: "القدر: خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحداً بعد واحد مطابقاً للقضاء، والقضاء في الأزل، والقدر فيما لا يزال"[١].

ويعرف القضاء بأنه: "عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد"[٢].

يعدّ تعريف الجرجاني لكلٍّ من القضاء والقدر صحيحاً؛ ولكن ينقصه الشمولية، لعدم استيعابه لمراتب القضاء والقدر الأربعة (العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق).

ومن أجمع التعاريف وأشملها للقضاء والقدر: "هو تقدير الله – تعالى– الأشياء في القِدَم، وعلمه– سبحانه– أنها ستقع في أوقات معلومة وعلى صفات مخصوصة، وكتابته لذلك، ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها، وخلقه لها"[٣].

"ويمكن أن يعرف القضاء والقدر تعريفاً مختصراً فيقال: هو علم الله بالأشياء، وكتابته، ومشيئته، وخلقه لها"[٤].

٣- مفهوم القضاء والقدر عند المرجع فضل الله:

يبيّن المرجع فضل الله مفهوم "القضاء اصطلاحاً بقوله: "هو حكم الله في حركة الكون وحركة الناس"[٥].

كما ويبيّن مفهوم القدر اصطلاحاً بقوله: "هو هندسة الله للكون﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩]، إن الله يهندس الكون والأحداث والتاريخ والمجتمع ويهندس حركة الإنسان بالأسباب التي أودعها فيه، فكما قدر الله للشمس أن تشرق بطريقة خاصة وتغرب بطريقة خاصة، هكذا أيضاً قدر لنا الموت بأسباب الموت وقدر لنا الحياة في حركتها وإرادة الإنسان في كل ما تحرك فيه، فالإدارة سنة من سنن الله في الإنسان"[٦].

---

[١] التعريفات، (ص١٧٤).

[٢] المصدر السابق، (ص١٧٧).

[٣] موقف ابن تيمية من الأشاعرة: عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، (١٣١٠/٣)، مكتبة الرشد، الرياض، طبعة (١)، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

[٤] التعريفات، (ص١٧٤).

[٥] الندوة، (٣٧٨/١).

[٦] المصدر السابق، (٣٧٨/١).

مفهوم القضاء والقدر عند المرجع فضل الله بحسب التعريفات السابقة، لا يختلف عن مفهومه أهل السنة، وإن كانت عباراته التي عبر فيها عن مضامين القضاء والقدر، بأسلوبه الفلسفي، فالقضاء هو الحكم المسبق قبل الوجود الفعلي الذي هو إرادة الله في الأزل، والقدر هو تحقق هذه الإرادة من خلال وجود المخلوقات بحسب تقديره وإرادته المسبقة للوجود.

ثانياً: **خلق أفعال العباد عند المرجع فضل الله**:

يرتبط القضاء والقدر بمسالة أفعال العباد ارتباطاً وثيقاً، فأفعال العباد جزء من مسألة القضاء والقدر، كما ويرتبط بمشيئة الله وخلقه وقدرته.

خلق الله ﷻ كل شيء في هذا الكون، فالله علم فكتب فأراد فخلق ﷻ، والله ﷻ خلق كل شيء، ومنها أفعال العباد، فما من شيء في الكون إلا وهو بإرادته ومشيئته جل وعلا وأمر خلق أفعال العباد دل عليه الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد:١٦]، وقوله: ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصَّفات:٩٦]، وهذا تصريح بخلق أفعال العباد، وقوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [النَّجم:٤٣].

ومن السنة: عَنْ طَاوُسٍ، أَنَّهُ قَالَ: " **أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَقُولُونَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ[1]، أَوِ الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ**"[2].

ومن المواضيع التي تطرق لها المرجع فضل الله في تلك المسألة:

١- **التخيير والتسيير**:

يتناول المرجع فضل الله مسألة التخيير والتسيير تحت عنوان قانون القضاء والقدر ثم يقسم هذا القانون إلى قسمين، يتناول في القسم الأول رؤيته إلى الأفعال الاضطرارية والتي لا يملك الإنسان فيها حرية الاختيار فيقول:

---

[1] **الكَيْسُ:** "الخِفَّةُ والتَّوَقُّدُ، وَهُوَ خِلافُ الحُمْقِ". تاج العروس، (٤٦٠/١٦)، ولسان العرب، (٢٠٠/٦)، **وكيْس:** "نشاط، حيوية، قوة، نقيض عَجْز". تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي، (١٧٧/٩)، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، طبعة (١)، من ١٩٧٩–٢٠٠٠م.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الْقَدَرِ، بَابُ كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، (٢٠٤٥/٤)، (ح٢٦٥٥).

"**القسم الأول:** ما لا بد للإنسان فيه، وكأن يولد الإنسان من أب معين أو من أم معينة، أو أن يولد بقانون وراثة معين، أو أن يموت بسكتة قلبية أو بحوادث وطوارئ لا دخل له فيها، أو ما أشبه ذلك"(١).

ثم يتناول المرجع فضل الله القسم الثاني، والذي يتحدث فيه عن الأفعال الاختيارية، التي يترتب عليها الثواب والعقاب، والتي تقع ضمن مقدور العبد فعلاً وتركاً، فيقول:

"**القسم الثاني:** ما جعل اختياره في يد الإنسان، فمن القضاء والقدر أن يمرض الإنسان لأنه أكل ما يوجب له المرض مثلاً أو أن يموت؛ لأنه عرض نفسه لما يؤدي به إلى الموت، ومن القضاء والقدر، أن ينتصر قائد أو شعب؛ ذلك لأنه أخذ بأسباب النصر وقوانينه... والخلاصة أن علامة الإيمان هي أن تؤمن بأن الله ﷻ هو الذي قضى وقدر الأمور بأسبابها، وأن ما أخطأك لا يصيبك؛ لأن الله تعالى قدر ذلك، وما أصابك لم يكن ليخطئك؛ لأن الله قدر ذلك أيضاً"(٢).

هذا المفهوم في مسألة التخيير والتسيير عند المرجع فضل الله لا يختلف قيد أنملة عن معتقد أهل السنة والجماعة، الذين قالوا : بـِ "إثبات مشيئة له سبحانه وإثبات مشيئة للعبد في مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ**﴾ [الإنسان:٣٠]، وفيما أخبر من خلقه للعبد ولعمله في مثل قوله تعالى: ﴿**وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الصَّفات:٩٦]، ومن ثم فالعبد له مشيئة، وهو مخير تمام التخيير في جميع التكليفات، وتتميز بأنها تتم بعمله واختياره، كالصلاة والصيام والزكاة وسائر التكاليف، وهو مُسَير تسييراً كاملاً فيما وراء التكاليف كالرزق، والأجل، وإنجاب الأولاد أو العقم وما ماثل ذلك، وتتميز هذه الأمور بأنه لا يد له فيها البتة، وهذا ما توسط به أهل السنة والجماعة"(٣).

وفي الحديث عَنْ عَلِيٍّ ؓ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الأَرْضَ، فَقَالَ: "**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قَالَ: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ**

---

(١) انظر: الندوة، (١٥/٣٧٩-٣٨٠)،

(٢) انظر: المصدر السابق، (١٥/٣٧٩-٣٨٠).

(٣) مفهوم الأسماء والصفات: سعد بن عبد الرحمن ندا، (العدد٥٢)، (ص٥٦) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ [الليل:٥-٦]"[١].

٢- الهداية والضلال:

قال تعالى: **﴿يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾** [المدَّثر:٣١]، يقول المرجع فضل الله: " ليس المراد من (يهدي من يشاء) بأن يجعل الهداية في نفسه من خلال الجبر، أو يضل من يشاء بأن يجعل الضلال في نفسه كذلك، بل معنى أن الله ﷻ يهدي الإنسان أي أنه يهيئ له سبل الهداية، من خلال أنه ﷻ قد أعطاه العقل، وأرسل له الأنبياء، وهيأ له الوسائل، قال تعالى: **﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾**[الإنسان:٣]، وقال تعالى: **﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾** [البلد:١٠] ، لذلك فإن الهداية ليس معناها أن الله تعالى يلقي الهداية في ذات الإنسان كما يلقي الإنسان الماء في فمه، وإنما يهيئ ﷻ وسائل الهداية.

أما قضية الإضلال، فإن الله ﷻ يضل من يشاء عندما يتركه لنفسه، يعني إذا أعطى الله الهداية للإنسان، ولم يأخذ بها، فمن الطبيعي أن يتركه الله ﷻ لنفسه، وإذا ترك الله ﷻ الإنسان لنفسه ومنع عنه لطفه ورعايته، فإنه يضله في هذا المجال... مثل أي شخص تدله على الطريق ولا يستدل به، فليس الإضلال أن الله ﷻ يوقع الضلال أو يغرس الضلال في ذات الإنسان"[٢].

من خلال كلام المرجع فضل الله يتبين أنه وُفِّق في نظرته للهداية والضلال، ويعدّ رأيه سليماً؛ لأن الله ﷻ أعطى للإنسان عقلاً، وأرسل له الأنبياء حتى لا تكون له على الله حجة، وهيأ له الوسائل والمعدات، وبين له الطريق السليم الذي يوجهه للنجاة، وبين له الشر ومواقعه، فما كان على الإنسان إلا الاختيار، وهذا ما قرره الإسلام، قال تعالى **﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾** [الشمس:٧-٨]، وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: **قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ**"[٣].

---

[١] متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ ،بَابُ {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل: ١٠]، (١٧١/٦)، (ح٤٩٤٩)، واللفظ له، وأخرجه مسلم، كتاب الْقَدَرِ، بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ، (٢٠٤٠/٤)، (ح٢٦٤٧).

[٢] الندوة، (٤٤٠/١٣).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ مَا قِيلَ فِي أَوْلاَدِ المُشْرِكِينَ، (١٠٠/٢)، (ح١٣٨٥).

ويقول سيد سابق: "قرر الإسلام أن الإنسان خلق مزودًا بقوى وملكات واستعدادات، وهذه القوى يمكن أن توجه إلى الخير، كما يمكن أن توجه إلى الشر؛ فهي ليست خيرًا محضًا ولا شرًا محضًا، وإن كانت إرادة الخير في بعض الناس أقوى، وإرادة الشر في البعض الآخر أقوى، وبينهما تفاوت لا يعلمه إلا الله"[١].

٣- **خلق الخير والشر**:

يقول المرجع فضل الله: أن "الله قادر على كل شيء، فهو قادر على خلق الخير وخلق الشر؛ ولكن الله لا يخلق الشر، بمعنى أنه ما يكون شراً فهو بعيد عن موقع رضاه"[٢].

وقد يرد سؤال في موضوع القدر وهو: لماذا أقدر الله الإنسان على الشرّ وهو قادر على أن يشلّ قدرته عنه؟

يجيب المرجع فضل الله على هذا السؤال بقوله: "أن السر في ذلك، هو السرّ في خلق الإنسان على أساس الاختيار الذي قد يحصل من خلال المنفعة للإنسان أو للوجود أكثر مما يحصل له من مضرّة، وليس في ذلك أيُّ قبح في فعل الله، ما دام الله سبحانه لا يعطي الإنسان قدرة عمياء لا تستطيع أن تعرف طريقها جيداً عند اختلاف الطرق، بل أعطاه قدرة مفتوحة الأعين على كل خير وعلى كل شرّ، واعيةً لكل ما حولها من خلال الفكر الذي تملكه، ومن خلال الرسالات التي أرسل الله بها رسله؛ ليوجهوا الناس إلى استخدام الإرادة الواعية المنفتحة على الحق والخير، في ما توعد الله عليه من عقاب في جانب السلب، وما وعد به من ثواب في جانب الإيجاب، ولذلك كان القرآن الكريم يكرر في أكثر من آية قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ﴾ [هود:١٠١][٣].

خلاصة القول في أفعال العباد: أن أفعال العباد كلها من الخير والشر، ومن الطاعات والمعاصي، كلها داخلة في خلق الله ومشيئته، وقضائه وقدره، فقد علم الله ﷻ ما سيفعل عباده، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وهدى الله من كُتب لهم الهداية والسعادة وأضل من كُتب عليهم الضلالة والشقاوة، وعلم أهل الجنة ويسر لهم الطريق لعمل أهلها، وعلم أهل النار ويسر لهم الطريق لعمل أهلها.

---

[١] العقائد الإسلامية: سيد سابق، (ص٩١).
[٢] تفسير من وحي القرآن، (١٧/٥).
[٣] الندوة، (٤٩٠/١٥).

ثالثاً: **الأخذ بالأسباب عند المرجع فضل الله**:

على الإنسان أن يأخذ بالأسباب ليحصل على النتائج؛ لأن الأخذ بالأسباب مرتبط بالمسببات، وهذه سنة الله في كونه فقد ربط الأسباب بمسبباتها والعلل بمعلولاتها، وهذا ما ذكره الله في كتابه في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الرُّوم:٤١]، وقوله: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:١١٢]، وقوله: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١]، ويقول المرجع فضل الله: " فالله جعل قانون السببية للأشياء في تقديره للحوادث وجعل إرادة الإنسان عنصراً محركاً للواقع في سلبياته وإيجابياته"[١].

وفي قوله ﷻ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد:٢٢]، يبيِّن المرجع فضل الله أن هذه الآية تدل على علم الله ﷻ الذي يعلم ما يفعله الناس وما يحدث في المستقبل، وهذا لا ينافي الاختيار، كما ويؤكد المرجع فضل الله أن علم الله بالأشياء لا يلغي الرجوع إلى سبب الأشياء[٢].

كما يشير المرجع فضل الله إلى أن الأرزاق بيد الله، ومكتوبة عنده ولكن على الإنسان الأخذ بالأسباب، فيقول: "الرزق مكتوب وخاضع للأسباب؛ لأن الله ﷻ عندما كتب أرزاق الناس كتبها بأسبابها، وهو ﷻ يقول لك إن الأسباب الاجتماعية التي تعيشها، والأخرى المحيطة بك، والجهد الذي تبذله قد توّسع في رزقك وقد تضيقه، فالله اطلع على مستقبلك المعيشي وقد لك الرزق من خلال ذلك، كما هو الحال مع الأجل"[٣]، ويقول أيضاً: "علينا أن نفهم كيف يكتب الله الأمور ﴿قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطَّلاق:٣]؛ فالله قدر الأمور بقدرها، وقدر الأشياء بأسبابها، وغاية الأمر أن الله علم بالشيء قبل وقوعه، وهو الذي خلق الأسباب والمسببات، وجعل من الأسباب إرادة الإنسان، وجعل منها الظروف الطبيعية التي يعيشها الإنسان"[٤].

---

[١] الندوة، (٣٧٨/١).

[٢] انظر: المصدر السابق، (٣٨٧/١٨).

[٣] العقائد: فضل الله، (ص١١٥).

[٤] المصدر السابق، (ص١١٥).

من خلال أقوال المرجع فضل الله يتبين آراؤه الإيجابية في مسألة الأخذ بالأسباب، فهو يرى أن علم الله بالأشياء مسبقاً لا يلغي أن يأخذ الإنسان بالأسباب، فالله ﷻ أعطى للإنسان إرادة واختياراً، فالإيمان بالقضاء والقدر لا يتنافى مع الأخذ بالأسباب، فعلى الإنسان أن يسعى لطلب رزقه ومعاشه، ويجِّد في ذلك ويتوكل على الله في تحصيل النتائج، فالله ﷻ كتب الأرزاق وجعلها خاضعة للأسباب، فالله ﷻ جعل لكل شيء سبباً، فالسبب والمسبب بقدر الله، قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:١٠٥]، فالقضاء والقدر هو جزء من نظام كامل خاضع لحكمة الله وفق إرادته في مواقع قدرته، ومرتبطة بها ارتباط السبب بالمسبب، يقول المرجع فضل الله: "ولم تكن تدرك الإرادة الإنسانية بعيدة عن مواقع القضاء والقدر؛ بل هي مرتبطة بها ارتباط السبب بالمسبب، فالإنسان هو الذي يصنع قضاءه وقدره بإذن الله، فيما ركبه فيه العناصر التي تنتج أحداث الحياة في المجال الخاص والعام"[(١)].

المطلب الثاني: **عقيدة المرجع فضل الله في الجبر والتفويض**.

أولاً: **تعريف الجبر والتفويض لغة واصطلاحاً**:

١- **تعريف الجبر و التفويض لغة**:

أ- **تعريف الجبر لغة:** " إسناد فعل العبد إلى الله تعالى"[(٢)].

ب- **تعريف التفويض لغة**: يقول ابن فارس: "الفاء والواو والضاد أصل صحيح يدل على اتكال في الأمر على آخر ورده عليه، ثم يفرع فيرد إليه ما يشبهه، من ذلك فوض إليه أمره، إذا رده، قال الله – تعالى– في قصة من قال: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ﴾ [غافر:٤٤]"[(٣)].

[(١)] الاجتهاد بين أسر الماضي وآفاق المستقبل، (ص٧٦).

[(٢)] التوقيف على مهمات التعاريف، (ص١١٩).

[(٣)] معجم مقاييس اللغة، (٤/٤٦٠).

٢- تعريف الجبر والتفويض اصطلاحاً:

أ- تعريف الجبر اصطلاحاً:

يعرفه الأحمد نكري بقوله "الْجَبْر إفراط فِي تَفْوِيض الْأُمُور إِلَى الله تَعَالَى بِحَيْثُ يصير العَبْد بِمَنْزِلَة جماد لَا إِرَادَة لَهُ وَلَا اخْتِيَار لَهُ"[١].

ب- تعريف التفويض اصطلاحاً:

هو: "رد الأمر إلى الله والتبرؤ من الحول والقوة، وأصله لغة: رد الأمر إلى الغير لينظر فيه"[٢]."وفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ (فوَّضْتُ أمْرِي إِلَيْكَ) أَيْ رَدَدْتُه. يُقَالُ: فَوَّضَ إِلَيْهِ الأمْر تَفْوِيضاً إِذَا رَدّه إِلَيْهِ وَجَعَلَهُ الْحَاكِمَ فِيهِ" [٣].

٣- تعريف الجبر والتفويض عند المرجع فضل الله:

يعرّف المرجع فضل الله الجبر قائلاً: "أنَّ الله تعالى أجبر عباده على أعمالهم، فليس للعباد اختيارٌ في ما يطيعون أو يعصون، فالطاعة من الله والمعصية منه"[٤].

ويعرّف التفويض قائلاً: "إنَّ الله تعالى فوّض الأمر إلى خلقه، فهو خلقهم وانعزل عنهم، أو فوّض الأمر إلى بعض خلقه، بمعنى أنَّ الله تعالى خلق الناس وجعل الأمر للأنبياء مثلاً، فلا يتدخّل في شؤون النّاس؛ ولكن تبقى قدرة الله وهيمنته وتدبيره للناس، بما لا يبعدهم عن رعايته وتدبيره وسلطته"[٥].

مفهوم التفويض عند المرجع فضل الله، هو تفويض الله للخلق بالفعل مع بقاء قدرة الله المهيمنة، وهذا المفهوم للتفويض يختلف عن مفهوم أهل السنة والجماعة، وهو تفويض العبد لربه وَجَعَلَهُ الْحَاكِمَ فِيهِ، وإن اختلف مفهوم التفويض إلا أن كلا المعنيين لا ينسبان إلى الله.

---

[١] دستور العلماء، (١/٢٦٢).

[٢] التوقيف على مهمات التعاريف، (ص١٠٤).

[٣] النهاية في غريب الحديث والأثر، (٣/٤٧٩).

[٤] موقع بينات، مقالة بعنوان: الإمام الهادي (ع) عمر حافل بالعلم والجهاد في مواجهة الانحراف، http://arabic.bayynat.org، ٦/٦/٢٠١٣م.

[٥] الموقع السابق.

ثانياً: الجبر والتفويض عند المرجع فضل الله.

جاءت روايات عديدة في كتب الشيعة تبين أن مذهبهم في القدر هو أمر بين الأمرين لا جبر ولا تفويض ومنها:

" قال أبو جعفر وأبو عبد الله: إن الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب، ثم يعذبهم عليها، والله أعز من أن يريد أمراً فلا يكون، قال: فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟ قال: نعم أوسع ما بين السماء والأرض" [١]، يعني أن بين القول بالجبر والقول بنفي القدر منزلة ثالثة وسط.

ويقول الكليني: "عن أبي عبد الله ﷺ قال: لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين، قال: قلت وما أمر بين أمرين؟ قال مثل ذلك: رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية"[٢].

وقال المجلسي: "اعلم أن الذي استفاض عن الأئمة هو نفي الجبر والتفويض، وإثبات الأمر بين الأمرين"[٣].

كما ويبين المجلسي التفويض بقوله: "وأما التفويض فهو ما ذهب إليه المعتزلة من أنه تعالى أوجد العباد، وأقدرهم على تلك الأفعال وفوض إليهم الاختيار، فهم مستقلون بإيجادها وفق مشيئتهم وقدرتهم وليس لله في أفعالهم صنع"[٤].

ويعبر المرجع فضل الله عن معنى "لا جبر ولا تفويض بل هو أمر بين أمرين" بقوله: "أي أن الله أعطى الإنسان الاختيار، ولا تفويض؛ لأن الله سبحانه لا يزال مهيمناً على الإنسان وقادراً على أن يمنعه من الحركة، ولذلك فإن هناك نوعان من أنواع التفويض باعتبار أن الله ترك للإنسان حرية الاختيار، وشيئاً من الجبر؛ لأن قدرة الإنسان لا تزال تحت قدرة الله تعالى، وبهذا التوازن بين الحركتين: التفويض والجبر تستقيم حركة الحياة، وإلا فكيف ستكون الأمور لو رفع الله يد القدرة عن الكون والحياة وترك الإنسان يتصرف بهما بقدرته بشكل مطلق؟!"[٥].

كما يبيِّن المرجع فضل الله أن الله ﷻ أعطى للإنسان اختياراً واستطاعة، فكان الناس فيها على فريقين فريق اختار الهداية واتباع أمر الله وفريق اختار المعصية والضلال فعوقب عليها،

---

(١) الكافي، (١٥٩/١).

(٢) المصدر السابق، (١٦٠/١).

(٣) بحار الأنوار، (٨٢/٥).

(٤) المصدر السابق، (٨٣/٥).

(٥) العقائد، (ص١١٤)، الندوة، (٥٧٦/٩).

يقول المرجع فضل الله بصدد ذلك: "إنَّ الله جلَّ وعزَّ خلق الخلق بقدرته وملّكهم استطاعة تعبّدهم بها، فأمرهم ونهاهم بما أراد، فقبل منهم اتباع أمره ورضي بذلك لهم، ونهاهم عن معصيته، وذمَّ من عصاه، وعاقبه عليها، ولله الخِيَرَةُ في الأمر والنهي، يختار ما يريد ويأمر به وينهى عمّا يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملّكها عبادَه لاتّباع أمره واجتناب معاصيه، لأنَّه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة، بالغ الحجّة بالإعذار والإنذار، وإليه الصفوة يصطفي من عباده مَن يشاء لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده، اصطفى محمداً ﷺ وبعثه برسالاته إلى خلقه"(١).

ثالثاً: الاحتجاج بالقدر على الأعمال عند المرجع فضل الله.

قد يطرح سؤال في الجبر على الأعمال: هل يستطيع المخلدون في النار أن يحتجوا على الله بأن وجودهم في عالم الشهادة فيه نوع من الجبر وهم غير مخيرين بمجيئهم إلى الدنيا؟

يجيب المرجع فضل الله عن هذا السؤال قائلاً: "إن مجيئهم إلى الدنيا لا يجعلهم كافرين بشكل عفوي؛ لأن الله خلقهم في الدنيا وهم قادرون على الخير أو الشر﴿ **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ [الإنسان:٣] ، فقد أعطاهم الله عقلاً وإرادة، فلماذا لم يركزوها؟! وبعث لهم أنبياء، فلماذا لم يستجيبوا لهم، فلا حجة لهم على الله" (٢).

من خلال قول المرجع فضل الله يتَّضح أن الإنسان ليس مجبوراً على أعماله، ولكنه مسير ومخير؛ لأن الله ﷻ أعطى للإنسان عقلاً وإرادة، وأرسل لهم رسلاً لهدايتهم إلى طريق الرشاد، وأمدّهم بوسائل ليعرفوا بها طريق الحق والباطل، فكان عليهم الأخذ بالأسباب، فهم قادرون على اختيار الطريق الحق الابتعاد عن الباطل.

كما ويتحدث المرجع فضل الله عن الإنسان الشقي بان الله أعطاه عقلاً ولم يجبره على الشقاء؛ ولكنه اختار الشقاء بمحض إرادته، فيقول في ذلك: "أن الله تبارك وتعالى يعلم ما يصنعه هذا الإنسان، وهناك فرق بين أن يخلقه شقياً رغماً عنه فهذا جبر، وبين أن يعطيه عقلاً وإرادة ﴿ **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ [الإنسان:٣]، ﴿ **أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ**﴾ [البلد:٨-٩] ، ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِالله فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة:٢٥٦] ، نعم إن الله يعلم إن هذا سيختار الشقاء بمحض إرادته

(١) الندوة، (٥٨٣/١١).

(٢) موقع بينات، مقالة بعنوان: الإمام الهادي (ع) عمر حافل بالعلم والجهاد في مواجهة الانحراف، http://arabic.bayynat.org، ٦-٦-٢٠١٣م.

لكن ليس معنى ذلك أن الله فرض عليه الشقاء فرضاً... فعلم الله ﷻ بالمستقبل كعلمه بالحاضر والماضي، وهذا لا ينافي الاختيار "[١].

رابعاً: حكم الإيمان بالقدر عند المرجع فضل الله:

ويحكم المرجع فضل الله على من لا يؤمن بالقضاء والقدر بالكفر؛ لأنه تكذيب لله، وفي ذلك يقول: "فعلى الإنسان أن يخضع لقضاء الله وقدره، وعليه أن لا يكذب بقدر الله؛ لأن التكذيب بقدره هو تكذيب له"[٢].

الخلاصة:

من خلال أقوال المرجع فضل الله في موضوع القضاء والقدر؛ يمكن التوصل إلى أن عقيدته واضحة وصريحة لا يعتريها شئياً من الزلل، وهو موافق فيها لما عليه أهل السنة والجماعة، الذين عرفوا أن الله ﷻ علم كل شيء وكتبه في لوحه المحفوظ، وشاءه وأوجده، وأن للعبد قدرة ومشيئة واختياراً بها تتحقق أفعاله، ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطُّور:٢١] ، وعرفوا أن الله يسر أمور الهداية ليسلكوها، قال ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل:٥-١٠]، وأن مشيئة العبد وقدرته واقعة تحت مشيئة الله ﷻ وقدرته، قال ﷻ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان:٣٠]، كما أن رأي المرجع فضل الله موافق لأهل السنة والجماعة بأن الإنسان ليس مجبور على عمله ولا يصح الاحتجاج بالقدر على فعل الشر والمعاصي، يقول ابن تيمية: "وليس لأحد أن يحتج بالقدر على الذنب باتفاق المسلمين وسائر أهل الملل وسائر العقلاء؛ فإن هذا لو كان مقبولا لأمكن كل أحد أن يفعل ما يخطر له من قتل النفوس وأخذ الأموال وسائر أنواع الفساد في الأرض ويحتج بالقدر، ونفس المحتج بالقدر إذا اعتدي عليه واحتج المعتدي بالقدر لم يقبل منه بل يتناقض وتناقض القول يدل على فساده؛ فالاحتجاج بالقدر معلوم الفساد في بداية العقول"[٣].

---

[١] الندوة، (٨/٥٠٦-٥٠٧).

[٢] المصدر السابق، (١٨/١٦٨)، طبعة (١)، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

[٣] مجموع الفتاوى، (٨/١٧٩).

الخاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضل جوده تنعم الموجودات، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أسأل الله ﷻ أن أكون قد وفقت في إتمام هذا البحث وإخراجه على الوجه الأمثل، وحسبي أني بذلت قصارى جهدي، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، واستغفر الله العظيم وأتوب إليه.

وقد توصلت الباحثة في الخاتمة إلى جملة من النتائج والتوصيات، وهي كالتالي:

أولاً : النتائج:

ما خالف المرجع فضل الله فيه الشيعة	
١-	قلل المرجع فضل الله من قيمة الكتب الثمانية التي تقدسها الشيعة الإمامية؛ حيث إنه لا يعتبرها كتب صحاح لأنها تحوي في طياتها أحاديث صحيحة وغير صحيحة.
٢-	القول بأن العصمة والرجعة وكذلك الإمامة ليست من أصول الدين الثلاثة عنده (وهي: التوحيد والنبوة واليوم الآخر)؛ ولكنها من ضروريات المذهب الإمامي فقط
٣-	أنكر على أهل ملته ما يفعلونه في الطقوس الحسينية في عاشوراء من تطبير للرؤوس وتعذيب للنفس من ضرب بالجنازير والسيوف؛ ولكنه في نفس الوقت لا يمنع أن يكون هناك تأجج للعاطفة الحزينة، وأن يكون هناك بكاء وشيء من اللطم الهادئ، فهي ما كانت إلا للعبرة وللتذكير بالتاريخ على حد زعمه.
٤-	عدّ الرجعة أمر ممكن، وأنها من المسائل الاعتقادية الفرعية التي لا تضر بعقيدة المسلم الجهل بها أو عدم معرفة حقيقتها، ويبين أن الاختلاف الواقع فيها عندهم بسبب اختلاف فهم العلماء للأخبار الواردة فيها.
٥-	مخالفته لما عليه الشيعة الإمامية في موضوع الحساب يوم القيامة، القائلين بأن حساب الخلق على الأئمة، وأن علياً من سيتولى الثواب والعقاب، فالله هو وحده من يملك حساب العباد.
ما وافق المرجع فضل الله فيه الشيعة	
١-	تقديم العقل على النقل في فهم النصوص، وهو بذلك مخالف لأهل السنة والجماعة، فالنص عند المرجع فضل الله يؤول إذا خالف العقل.

٢-	تأويل الآيات لإثبات نظرياتهم الباطلة وخاصة في موضوع الإمامة والولاية، والتي يعتقد بأن هذه الآيات مختصة بآل البيت وأنها قد نزلت فيهم.
٣-	وافق الشيعة والمعتزلة في مسألة خلق القرآن، حيث يعدُّه مخلوقاً وليس قديماً.
٤-	أن السنة ليست سنة النبيﷺ فحسب؛ بل هي سنة الأئمة الاثنى عشرية، فسنتهم أوسع مما عليه أبناء العامة من أهل السنة والجماعة.
٥-	إيمانه بأن للقرآن ظاهر وباطن؛ ولكنه يستبدل كلمة بطن القرآن باستيحاء القرآن، والواضح أنهما بنفس المدلول.
٦-	يقوم بتأويل الصفات الإلهية؛ لأن إثبات الصفات يعدّ تجسيماً وتشبيهاً، فهو ينكر ما وصف الله به نفسه ووصفه به نبيه ﷺ.
٧-	تناقض المرجع فضل الله وكذلك الشيعة في أصل مصحف فاطمة؛ فتارة كتبته فاطمة مما تسمعه من الملك، وتارة هي وصايا فاطمة، وتارة أنه من إملاء رسول الله ﷺ وبخط علي، وتارة فيه أحكام وتارة فيه علوم الغيب.
٨-	أن الإمامة اصطفاء واختيار الله لهم منذ الأزل كما اصطفى واختار الأنبياء قبلهم، وأنها مستمرة حتى خروج المهدي المزعوم، وأن دور الإمام امتداد لخط النبوة.
٩-	استعمل المرجع فضل الله الكناية والتأويل في معنى الروح، فقال عنها القدرة الخفية التي تمنح الحياة، والذي يحول الجماد إلى كائنٍ حيّ.
١٠-	أنكر المرجع فضل الله عذاب البرزخ، وعدّ ما فيه عبارة عن جلسة تحقيق، أما الحساب والثواب والعقاب فهو يوم القيامة، وهذا بمثابة تهرب منه عن إثبات وجود عذاب في القبر ولكنه عاد ليناقض نفسه ليقرّ بوجود ضمة للقبر، والتي عدّها أهل السنة جزءٌ من عذاب القبر.
١١-	صرف المرجع فضل الله لفظ الميزان أو الموازين عن حقيقتها فأولها بالعدل، فالله من وجهة نظره، استخدم لفظ الميزان كناية عن مقاييس صفة العدل عنده، لتقييم أعمال العباد يوم القيامة وما يترتب عليها من ثواب وعقاب، وكذلك يثبت أن الأعمال توزن بتقييم من الله، أما الميزان فليس موجود حقيقة، وعدّه أنه ورد في الآيات كناية ومن باب الاستعارة.
١٢-	أوّل المرجع فضل الله الحوض بالخير الكثير.

١٣-	تأثر المرجع فضل الله بمنهج المعتزلة في مسألة رؤية الله يوم القيامة الذين يرون أن رؤية الله مستحيلة يوم القيامة، ويستشهد على قوله بقول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٠٣].
١٤-	فساد عقيدة المرجع فضل الله ظهر جلياً في موافقته للشيعة في الحديث الوارد عنهم بأن علي قسيم الجنة والنار، فهو يدعي أن اتباع علي واتباع خطه ورسالته ونهجه، أو عدم اتباعه هو الفيصل بين خطي الجنة والنار، فهو يقسم من يكون في الجنة أو في النار على حسب اتباعهم لعلي.
١٥-	أنكر المرجع فضل الله الصراط فلا يثبت وجود صراط مادي وحقيقي في الآخرة، فالصراط الذي أثبته هو من باب الكناية بأنه خط ومنهاج في اتباع أوامر الله ﷻ واجتناب نواهيه.
١٦-	توسط المرجع فضل الله في موضوع الجبر والتفويض، فلم يقل بالجبر المحض ولا بالتفويض المحض؛ ولكنه قال: "لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين"، بمعنى أن الله ﷻ أعطى للإنسان اختياراً واستطاعة ليختار مايريد، وهذه المقولة موافقة لما عليه الشيعة، مع اختلاف تأويلاتهم فيها.
ما وافق المرجع فضل الله فيه أهل السنة والجماعة	
١-	يوافق أهل السنة والجماعة في القول بعدم تحريف القرآن الكريم.
٢-	عدم ثبوت الولاية التكوينية المطلقة للأنبياء وللأئمة، ونفى أن تكون لغير الله ﷻ، فكل ما دل على التوحيد في الربوبية دالٌ على أن الولاية التكوينية حق لله وحده، لا ينازعه فيه أحد من خلقه.
٣-	يتفق المرجع فضل الله مع أهل السنة والجماعة في مفارقة الروح للبدن عند الموت مستدلاً بقوله ﷻ: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الزُّمر:٤٢].
٤-	أن العبادة لا بد أن تشمل ثلاثة أمور مجتمعة وهي الخضوع والطاعة والتأله (التعبد).
٥-	نهج نهجاً سليماً من الصحابة، حيث أصدر فتوى بتحريم سب الصحابة وأمهات المؤمنين مخالفاً بذلك لما عليه جموع الشيعة من سب وطعن وتقبيح بهم، موافقاً لأهل السنة؛ ولكنه يرى أن الاختلاف بين الشيعة وأهل السنة كانت في موضوع الخلافة فقط.

٦-	يثبت المرجع فضل الله اليوم الآخر وما يحدث فيه من أهوال وأحداث وتغيير للكون، وما في هذا اليوم من خوف وفزع، وذكر أسماء يوم القيامة ومعانيها في تفسيره من وحي القرآن.
٧-	وافق المرجع فضل الله في حديثه عن الحشر يوم القيامة علماء السنة حيث الحشر يكون للمكلفين من الثقلان فقط؛ ليثابوا أو يعاقبوا على أعمالهم، قال ﷻ: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[الكهف:٤٧].
٨-	تفضيل الأنبياء على الأئمة، فعنده أن الأنبياء أفضل من الأئمة.
٩-	أن الشفاعة بيد الله ﷻ وحده، وبإذن الله ورضاه عن المشفوع له، وأن الشفاعة لا تنفع المشركين ولا الكافرين، مخالفاً ما عليه الشيعة الذين غالوا في أمر الشفاعة فهي عندهم لا تكون إلا لمن أذن له الأئمة.
١٠-	أثبت المرجع فضل الله مشيئة لله ﷻ ومشيئة للعبد متمثلاً في قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان:٣٠]، فالعبد له مشيئة وهو مخير تمام التخيير في جميع التكليفات، كالصلاة والصيام وغيرها، ومسير تسييراً كاملاً فيما وراء التكاليف كالرزق والأجل والإنجاب.
١١-	وافق المرجع فضل الله منهج أهل السنة والجماعة في مسألة أفعال العباد وأن كلها من الخير والشر والهداية والضلال والطاعات والمعاصي كلها داخلة في خلق الله ومشيئته، وقضائه وقدره.

ثانياً: **التوصيات**:

بناءً على نتائج البحث السابقة، فإن الباحثة توصي بما يلي:

١-وجوب العمل بكل الإمكانات لمحاربة أفكار الشيعة والرد على ضلالاتهم، وخاصة مع ما نجده اليوم من اجتهادهم في نشر كتبهم وتسهيل وصولها إلى الناس، وتمكين العامة من الوصول إليها، وكذلك كثرة قنواتهم الفضائية، ومواقعهم الإلكترونية، فالجدير بأهل الإسلام والدعاة مواجهتهم، وتبصير العامة بخطر الشيعة على المجتمع.

٢-أوصي الباحثين وطلاب العلم بإعداد بحوث علمية تتناول موضوع الشفاعة والتوسل بالصالحين في ميزان أهل السنة والجماعة وبين الشيعة، لبيان فساد مذهب الشيعة الإمامية فيها، وخاصة ما يحدثونه عند القبور.

٣-أوصي طلبة العلم والباحثين المتخصصين في العقيدة والمذاهب المعاصرة، بمزيد من الاطلاع على عقائد الشيعة وفهمها بتعمق؛ ليتمكنوا من الرد بقوة على دعواهم الباطلة، وعقائدهم الفاسدة، في ظل الهجمة الشرسة على عقيدة أهل السنة والجماعة.

هذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث المتواضع، وأسأل الله أن يعلمني ما ينفعني، وينفعني بما علمني، ويزيدني علماً وعملاً، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

وأحمد الله العظيم أن وفقني لإنجاز هذا البحث، الذي تكبدت فيه قدراً غير يسير من العناء والجهد؛ لكنه جهد المقل، لا ادّعاء لي بفضل إلا بتوفيق ربي ﷻ، فله الحمد والشكر كثيراً أولاً وأخيراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحثة

سها محمد صيام

الفهارس العامة

أولاً: **فهرس الآيات الكريمة**.

ثانياً: **فهرس الأحاديث الشريفة**.

ثالثاً: **فهرس الأعلام**.

رابعاً: **فهرس المصادر والمراجع**

خامساً: **فهرس الموضوعات**.

أولاً: فهرس الآيات الكريمة

١٧	الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ	٢٢٩	٩٩
١٨	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ	٢٣٤	٢٢٤
١٩	تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ	٢٥٣	١٨٥، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٢
٢٠	مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ	٢٥٥	٣٠٢
٢١	لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ	٢٥٦	٣٣٨
٢٢	أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ	٢٥٩	٢٢٧
٢٣	وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ	٢٧٣	١٥٧
٢٤	لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ	٢٨٥	١٨٩، ١٩٠
سورة آل عمران			
٢٥	إِنَّ اللهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ	٥	١٧٦
٢٦	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ	٧	١٦٢، ١٦٣، ١٦٤
٢٧	إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ	١٩	٦، ٩، ١٣١
٢٨	وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ	٢٦	١٥٨
٢٩	قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الكَافِرِينَ	٣٢	٩
٣٠	إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ	٣٣	١٩٣، ٢١١، ٢١٤
٣١	ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ	٣٤	٢١١
٣٢	ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ	٤٤	١٣٩
٣٣	أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ	٤٩	١٣٨، ٢٠٨
٣٤	فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ	٦١	١٠٧
٣٥	هَاأَنْتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ	٦٦	٢٠٣

٣٦	إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ	٦٨	١٩١
٣٧	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ	٨٥	٩، ١٣٠، ١٣١
٣٨	لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ	٩٠	٢٤٨
٣٩	وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	١٠١	٣١٣
٤٠	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ	١١٠	٢٤٦، ٢٤٧
٤١	وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ	١٣٣	٣١٧
٤٢	هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ	١٣٨	١٦٤
٤٣	وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ	١٥٢	٢٤٧
٤٤	لَّقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ فَقِير	١٨١	١٥٤
	سورة النساء		
٤٥	وَمن يطع الله وَالرَّسُول فَأُولَئِك مَعَ الَّذين أنعم الله عَلَيْهِم	٦٩	٢١٤
٤٦	أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ	١٧١	٢٦٠
	سورة المائدة		
٤٧	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي	٣	١١٦، ٢١٥
٤٨	وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا	٣٢	١٠٦
٤٩	وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ	٤٥	٢٤٠
٥٠	إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ	٥٥	١٠٨، ٢١٦، ٢٤٨
٥١	بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ	٦٤	١٥٧، ١٥٨، ١٦٧، ١٦٨
٥٢	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ	٦٧	١١٦، ١٢٣، ١٨٥، ١٩٧، ٢١٨

٥٣	بِإِذْنِي	١١٠	٢٠٨
سورة الأنعام			
٥٤	وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ	٣٨	٢٨٦، ٢٨٧
٥٥	قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الغَيْبَ	٥٠	١٣٩، ٢٠٨
٥٦	مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ	٥٤	٢٩٤
٥٧	وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ	٥٩	١٤
٥٨	قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ	٦٥	١٥٨
٥٩	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ	٧٣	٢٧٩
٦٠	وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ	٨٣-٨٦	١٨٧
٦١	وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ	٩٣	٢٦٤
٦٢	لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ	١٠٣	٣٢٢، ٣٤٤
٦٣	اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ	١٢٤	٢١١
٦٤	وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ	١٢٦	٣١٣
٦٥	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ	١٥٣	٣١٣
٦٦	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلَائِكَةُ	١٥٨	١٦٠
٦٧	إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا	١٥٩	٣، ٤
سورة الأعراف			
٦٨	وَالوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ	٨-٩	٣٠٨
٦٩	قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ	١٦-١٧	٣١٣
٧٠	قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ	٣٣	١٠٠

٨٨	وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ	١٨	٣٠٤
٨٩	لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ	٢٦	٣٢١
٩٠	قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ	٣١	١٣٣
٩١	إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا	٣٦	٨٦، ٨٧
٩٢	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ	٤٧	١٨٥
	سورة هود		
٩٣	كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ	١	١٦٣، ١٦٤
٩٤	أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ	٢	١٤٢
٩٥	قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ	٤٣	١٩٤
٩٦	وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ	١٠١	٣٣٣
٩٧	فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ	١٠٦	٣١٨، ٣١٩
٩٨	خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ	١٠٧	٣١٨، ٣١٩
٩٩	وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا	١٠٨	٣١٨
١٠٠	إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ	١١٤	١٧١
	سورة يوسف		
١٠١	وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا	٢٤	١٩٩
١٠٢	مِنْ بَعْدِ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ	٣٥	١٤، ١٦٩
١٠٣	ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ	١٠٢	١٣٩
	سورة الرعد		
١٠٤	وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ	٥	٢٨٣

١٠٥	وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ	٧	١٠٧
١٠٦	إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ	١١	٣٣٤
١٠٧	اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ	١٦	٣٣٠
١٠٨	وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ	٣٣	١٥
١٠٩	قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ	٣٦	١٤١
١١٠	يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ	٣٩	٩٨، ٩٩، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥
١١١	وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا	٤٣	١٠٧
	سورة إبراهيم		
١١٢	يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا	٢٧	٢٩٥
١١٣	رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ	٣٨	١٧٦
١١٤	يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ	٤٨	٢٨٩، ٢٩٠
	سورة الحجر		
١١٥	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	٩	٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ١٢٢
١١٦	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ	١٠	٣
١١٧	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ	٢٨-٢٩	٢٠٢، ٢٦١
١١٨	نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الغَفُورُ الرَّحِيمُ	٥٠	١٧٩
١١٩	وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ	٥١	١٧٩
	سورة النحل		
١٢٠	يُنَزِّلُ المَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ	٢	٢٥٩

١٢١	فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآَخِرَةِ	٢٢	٢٢٥
١٢٢	فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	٤٣	١٠٧
١٢٣	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ	٤٤	١٦٤
١٢٤	وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ	٦٤	٨٩
١٢٥	فَلَا تَضْرِبُوا للهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	٧٤	١١١
١٢٦	يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الكَافِرُونَ	٨٣	٢٤٨
١٢٧	وَإِذَا بَدَّلْنَا آَيَةً مَكَانَ آَيَةٍ	١٠١	٩٩
١٢٨	وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً	١١٢	٣٣٤
	سورة الإسراء		
١٢٩	وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا	١٣	٢٩١
١٣٠	وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالْفُؤَادَ	٣٦	١٤٥
١٣١	وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا	٤٩	٢٨٢
١٣٢	قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا	٥٠	٢٨٢
١٣٣	وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا	٥٥	١٨٧
١٣٤	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي	٨٥	٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤
١٣٥	قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ	٨٨	٢٠١
١٣٦	وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ	٨٩	١٢٦
١٣٧	وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً	٩٠-٩٣	٢٠٨
	سورة الكهف		
١٣٨	مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا	٣	٣٢٠

١٣٩	وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً	٤٧	٢٨٦، ٢٨٨، ٣٤٢
١٤٠	وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ	٤٨	٢٩٣
١٤١	وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى المُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ	٤٩	٢٩١
١٤٢	وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ	٥٤	١٢٦
١٤٣	قالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ	٨٧	٢٩٤
١٤٤	فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْنًا	١٠٥	٣٠٩
	سورة مريم		
١٤٥	فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِم حِجَاباً فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَآ	١٧	٢٥٩
١٤٦	وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ	٣٩	٢٧٦
١٤٧	وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا	٥١	١٨١
١٤٨	وَيَقُولُ الإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا	٦٧–٦٨	٢٨٤
١٤٩	ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا	٦٩	٤
١٥٠	لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا	٨٧	٣٠٢
	سورة طه		
١٥١	الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى	٥	١٥٥، ١٥٦
١٥٢	اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى	٨	١٤٤
١٥٣	إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى	١٥–١٦	٢٧٥
١٥٤	يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا	١٠٢	٢٧٩
١٥٥	يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ	١٠٩	٣٠١
١٥٦	وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى	١٢١–١٢٢	١٩٨

سورة الأنبياء			
١٦٢	فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	٧	٨٥، ٦١
١٦٣	لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ	٢٣	٣٢٦
١٦٤	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ	٢٥	٩
١٦٥	يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ	٢٨	٢٩٧
١٦٦	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ	٣٥	٢٦٤، ٢٦٦
١٦٧	وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا	٤٧	٣٠٧
١٦٨	قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ	٦٨-٧٠	١٣٧
١٦٩	فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا	٩١	٢٦٠
١٧٠	لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ	١٠٠	٣١٨
سورة الحج			
١٧١	اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا	١-٢	٢٧٦
١٧٢	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ	٥-٧	٢٨٤
١٧٣	ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ	٣٢	٢٢٨
١٧٤	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى	٥٢	١٨٠، ١٨١، ١٨٤
١٧٥	اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ	٧٥	١٨٧، ١٨٨
سورة المؤمنون			
١٧٦	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ	١٢-١٦	١٣
١٧٧	وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ، أَيَعِدُكُمْ	٣٤-٣٧	٢٨٣
١٧٨	ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى	٤٤	١٨٠

١٧٩	فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ	٤٧	١٤١
١٨٠	حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي	٩٩- ١٠٠	٢٢٦، ٢٦٨
١٨١	فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ	١٠١	٢٧٩
١٨٢	وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ	١١٧	٢٩٥
	سورة النور		
١٨٣	إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا	١١-٢١	٢٥٠
١٨٤	إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ	١٥	٣٠٧
١٨٥	نُورٌ عَلَى نُورٍ	٣٥	٨٥
١٨٦	وَللهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ	٤٢	١٣٣
	سورة الفرقان		
١٨٧	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ	١	١١٠
١٨٨	وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا	٢	٣٢٦
	سورة النمل		
١٨٩	قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ	٤٠	١٣٨
١٩٠	قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ	٦٥	١٢٣
١٩١	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ	٦٧	٢٨٣
	سورة القصص		
١٩٢	وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا	٤	٣
١٩٣	هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ	١٥	٣
١٩٤	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ	٥٦	٢٩٨

١٩٥	وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ	٦٨	١٨٧، ٢٠٢
١٩٦	إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ	٨٥	٢٢٥
١٩٧	كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه	٨٨	١٥٧، ١٦٧، ١٦٨
سورة العنكبوت			
١٩٨	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ	٥٧	٢٢٦
سورة الروم			
١٩٩	وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ	٢٧	٢٨٣
٢٠٠	مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا	٣٢	٣
٢٠١	يُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ	٣٨	١٥٧
٢٠٢	تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ	٣٩	١٥٨
٢٠٣	ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ	٤١	٣٣٤
٢٠٤	وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ	٥٨	١٢٦
سورة لقمان			
٢٠٥	وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ	٢٥	١٤٢
سورة السجدة			
٢٠٦	فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ	٥	٢٨٩
٢٠٧	قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ	٢٩	٢٧٦
سورة الأحزاب			
٢٠٨	النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ	٦	٢٤٥
٢٠٩	وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ	٢٥	١١٧

٢١٠	يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ	٣٢	٢٤٥، ٢٤٦
٢١١	إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ	٣٣	٢٤٦
٢١٢	وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ	٣٤	٢٤٦
٢١٣	خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا	٣٦	٣٢٠
٢١٤	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ	٦٥	١١٢
	سورة سبأ		
٢١٧	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ	٧	٢٨٢
٢١٨	كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ	٥٤	٤
	سورة فاطر		
٢١٩	وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا	٩	٢٨١
٢٢٠	ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا	٣٢	٣٦٠
	سورة يس		
٢٢١	وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ	٢	١٦٢
٢٢٢	إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا	١٤	١٨٥
٢٢٣	أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ	٣١	٢٢٦
٢٢٤	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ	٥١	٢٧٩
٢٢٥	بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا	٥٢	٢٨١
٢٢٦	أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ	٦٠	١٤٠
٢٢٧	وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ	٧٨-٧٩	٢٨٣
٢٢٨	وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ	٨٣	٤

	سورة ص		
٢٢٩	قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي	٣٥	١٣٧، ١٣٨
٢٣٠	فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ	٣٦-٣٩	١٣٧
٢٣١	إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ	٧١-٧٢	٢٦٣
٢٣٢	مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ	٧٥	١٥٨
	سورة الزمر		
٢٣٣	وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ	٣	١٣٣، ٣٠٤
٢٣٤	اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا	٢٣	١٦٤
٢٣٥	اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا	٤٢	٢٦٤، ٢٦٦، ٣٤١
٢٣٦	وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُ	٤٧	١٤، ١٦٩
٢٣٧	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ	٦٨	٢٧٨
	سورة غافر		
٢٣٨	قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ	١١	٢٢٥
٢٣٩	يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ	١٦	١٧٦
٢٤٠	وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ	١٨	٢٧٦
٢٤١	وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ	٣٢	٢٧٦
٢٤٢	وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ	٤٤	٣٣٥
٢٤٣	وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ	٦٠	٣٠٠
	سورة فصلت		
٢٤٤	فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ	١٢	٣٢٧

سورة ق			
٢٦٠	أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ	٣	٢٧٥
٢٦١	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ	١٦	٣٠٠، ٣٠١
٢٦٢	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الوَعِيدِ	٢٠	٢٧٧، ٢٧٩
٢٦٣	ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الخُلُودِ	٣٤	٢٧٦
٢٦٤	ذَلِكَ يَوْمُ الخُرُوجِ	٤٢	٢٧٦
سورة الذاريات			
٢٦٥	وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	٥٦	١٤١، ٢٧٠
سورة الطور			
٢٦٦	كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ	٢١	٣٣٩
سورة النجم			
٢٦٧	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى	١–٥	١٨٨
٢٦٨	وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا	٢٦	٣٠٢
٢٦٩	وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى	٤٣	٣٣٠
سورة القمر			
٢٧٠	اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ	١–٣	٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧
٢٧١	كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ	٩–١٢	١٣٦
٢٧٢	بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ	٤٦	٢٧٦
٢٧٣	إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ	٤٩	٣٢٦، ٣٢٩
سورة الرحمن			

٢٧٤	وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ	٢٧	١٥٤
٢٧٥	تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ	٧٨	١٥٠
سورة الواقعة			
٢٧٦	إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ	١	٢٧٦
سورة الحديد			
٢٧٧	هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ	٤	١٥٥
٢٧٨	سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ	٢١	٣١٧
٢٧٩	مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ	٢٢	٣٢٦، ٣٣٤
سورة الجمعة			
٢٨٠	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ	٢	١١٣
سورة الطلاق			
٢٨١	قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا	٣	٣٣٤
سورة التحريم			
٢٨٢	فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ	٤	٢٢١
٢٨٣	ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ	١٠	٢٤٩
سورة الملك			
٢٨٤	الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً	٢	٢٦٥
٢٨٥	تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ	٨	٣١٨
٢٨٦	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا	١٥	٢٨١
سورة الحاقة			

٢٨٧	الحَاقَّةُ	١	٢٧٦
٢٨٨	فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ	١٣	٢٧٨
٢٨٩	فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَه	١٩–٣٠	٢٩١، ٢٩٢
٢٩٠	وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ	٤٤–٤٧	٩٤، ١٩٦
سورة المعارج			
٢٩١	تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْه	٤	٢٦٠
سورة نوح			
٢٩٢	وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا	١٧–١٨	٢٧٤
سورة الجن			
٢٩٣	وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ	٢٣	٣٢٠
سورة المدثر			
٢٩٤	يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ	٣١	٣٣٢
٢٩٥	مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ	٤٢–٤٨	٣٠٢
سورة القيامة			
٢٩٦	وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ	٢	٢٦٤
٢٩٧	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	٢٢–٢٣	٣٢١، ٣٢٢
سورة الإنسان			
٢٩٨	إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا	٣	٣٣٢، ٣٣٨
٢٩٩	وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا	٨–٩	١٠٨، ١٠٩
٣٠٠	وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ	٣٠	٣٣١، ٣٣٩، ٣٤٣

٣١٤	يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ	٦	٢٧٥
سورة الانشقاق			
٣١٥	إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ	١–٤	٢٧٧
٣١٦	وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ	١٠	٢٩٢
سورة البروج			
٣١٧	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ	١١	٩
سورة الأعلى			
٣١٨	سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى، إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ	٦–٧	٩٩
سورة الغاشية			
٣١٩	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ	١	٢٧٦
٣١٠	إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ	٢٥–٢٦	٢٩٤، ٢٩٥
سورة الفجر			
٣١١	وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا	٢٢	١٥٩، ١٦٠
٣١٢	يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ	٢٧	٢٦٤
سورة البلد			
٣١٣	أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ	٨–٩	٣٣٨
٣١٤	وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ	١٠	٣٣٢
سورة الشمس			
٣١٥	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا	٧–٨	٣٣٢
سورة الليل			

٣١٦	فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى	٥-١٠	٣٣٢، ٣٣٩
سورة القدر			
٣١٧	تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ	٤	٢٥٩
سورة الزلزلة			
٣١٨	إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا	١-٣	٢٧٦
سورة القارعة			
٣١٩	فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ	٦	٣٠٨
سورة الكوثر			
٣٢٠	إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ	١-٣	٣٠٥
سورة الإخلاص			
٣٢١	وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ	٤	١١١

ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة

٤٣	فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ	١٨٧، ١٩٣
٤٤	فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ	٢٩٦
٤٥	في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا...	٩٩
٤٦	قَالَ نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ	٢٧٢
٤٧	الكوثر الخير الذي أعطاه الله إياه	٣٠٥
٤٨	لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي	٢٤٤
٤٩	لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٢٩٩
٥٠	لِلْقَبْرِ ضَغْطَةٌ لَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَنَجَا مِنْهُ	٢٧١
٥١	لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا..	١٥٨
٥٢	لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض	٢١٢
٥٣	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ	٢٧٢
٥٤	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ	١٠٦
٥٥	كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ	٣٣٢
٥٦	كَمْ تَعُدُّونَ سُورَةَ الْأَحْزَابِ مِنْ آيَةٍ؟	٩٩
٥٧	كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا	٢٥١
٥٨	كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ	١٢٣
٥٩	كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ التَقَمَ صَاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ	٢٧٩
٦٠	لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ	١١٤
٦١	لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَطُولَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ، حَتَّى يَقُولَ قَائِلٌ: لاَ نَجِدُ الرَّجْمَ فِي	٩٩
٦٢	لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الحِجْرِ، وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ	١٨٩
٦٣	لَنْ يُقْبَرَ نَبِيٌّ إِلاَّ حَيْثُ يَمُوتُ	١٨٩
٦٤	لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ	١٤٤
٦٥	لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ	٢٣٦

ثالثاً: فهرس الأعلام

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. الاتجاه الروحي في شعر السيد محمد حسين فضل الله: علي رفعت مهدي، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، طبعة (١)، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

٣. اتجاهات وأعلام، حوارات فكرية في شؤون المرجعية والحركة الإسلامية، العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت- لبنان.

٤. الاجتهاد بين أسر الماضي وآفاق المستقبل: محمد حسين فضل الله، المركز الثقافي العربي، بدون طبعة وسنة طباعة

٥. الاجتهاد والحياة موارد على الورق: محمد الحسيني، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بدون طبعة وسنة طباعة.

٦. الأحاديث الطوال: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، طبعة (٢)، ١٤٠٤- ١٩٨٣.

٧. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

٨. الاختلاف في اللفظ: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار الراية، طبعة (١)، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٩. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

١٠. أسئلة وردود من القلب، وضاح يوسف الحلو- وإسماعيل الفقيه، دار الملاك، بيروت، طبعة (٤)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

١١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، طبعة (١)، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

١٢. إسفار الفصيح: محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ.

١٣. إسلام بلا مذاهب: مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية، طبعة (٨)، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

١٤. الأسماء والصفات: أبو بكر الحسين بن علي البيهقي، تحقيق ناصر البخاري الدمياطي، دار ابن رجب، طبعة (١)، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

١٥. إشراقة العقل، أفكار ورؤى وتطلعات، محمد حسين فضل الله، دار الشفق، بدون طبعة وسنة طباعة.

١٦. الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، طبعة (١)، ١٤١٥هـ.

١٧. أصول الدين، لأبي عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، طبعة(٢)، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

١٨. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، بدون طبعة وسنة طباعة.

١٩. أصول الفقه: محمد رضا المظفر، مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين، قم، بدون طبعة وسنة طباعة.

٢٠. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، طبعة (١)، ١٤١٤هـ.

٢١. الأصول من الكافي: أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، تحقيق: علي أكبر غفاري، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران، طبعة (٥)، ١٣٦٣هـ .

٢٢. أضواء على عقائد لشيعة الإمامية وتاريخهم: جعفر السبحاني، دار مشعر، قم،١٤١٢ هـ.

٢٣. الاعتقادات: محمد بن علي بن بابوية القمي، تحقيق: عصام عبد السيد، من منشورات المؤتمر العالي لألفية الشيخ المفيد.
٢٤. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، طبعة (١)، ١٤٠١هـ.
٢٥. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، طبعة (٥)، ٢٠٠٢م.
٢٦. أعلام التصحيح والاعتدال مناهجهم وآراؤهم: خالد بن محمد البديوي، طبعة (١)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢٧. أعيان الشّيعة: محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
٢٨. آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، طبعة (٣)، ٢٠٠٥م.
٢٩. آفاق الروح في أدعية الصحيفة السجّادية: محمد حسين فضل الله، دار الملاك، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٣٠. الاقتصاد: الشيخ الطوسي، مطبعة الخيام، قم، منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران، ١٤٠٠، بدون طبعة.
٣١. أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة: رسول جعفريان، (ص٦٦)، الناشر: ممثلية الإمام القائد السيد الخامنئي في الحج قسم التحقيق والتعليم، المطبعة: سلمان الفارسي، ١٤١٢هـ.
٣٢. الإكليل في المتشابه والتأويل: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد الشيمي شحاته، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر.
٣٣. الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل: الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي، بدون طبعة، وسنة طباعة.
٣٤. أمراء وقبائل-خفايا وحقائق لبنانية: محمد حسين فضل الله، إعداد: نجيب نور الدين، رياض الريس، بيروت، طبعة (١)، ٢٠٠١م.

٣٥. الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال: إبراهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، طبعة(٣)، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٣٦. أوائل المقالات: محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري، دار المفيد، بيروت- لبنان، طبعة (٢)، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣٧. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، تقديم: د.عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض، طبعة (١)، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٨. أيها الأحبة: محمد حسين فضل الله، طبعة (١)، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٣٩. الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، طبعة (٢)، بدون سنة طباعة.

٤٠. بحار الأنوار: المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان، بدون طبعة وسنة طباعة.

٤١. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، طبعة: ١٤٢٠ هـ.

٤٢. بحوث في تاريخ السنة المشرفة: أكرم بن ضياء العمري، بساط - بيروت، طبعة (٤).

٤٣. البداء: مرتضى العسكري، سلسلة الكتب العقائدية، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

٤٤. البداء في ضوء الكتاب والسنة: جعفر السبحاني، معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، إيران- طهران، طبعة (١)، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤٥. بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان ، بدون طبعة وسنة طباعة.

٤٦. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، طبعة(١)، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٤٧. البرهان في تفسير القرآن، هاشم الحسيني البحراني، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، بدون طبعة وسنة طباعة.

٤٨. بصائر الدرجات الكبرى: للصفار، مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ، بدون طبعة.

٤٩. البيان في تفسير القرآن: أبو القاسم الموسوي الخوئي، أنوار الهدى، طبعة (٨)، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٥٠. بينات، حوارات فكرية في شؤون الدين والإنسان والحياة: محمد حسين فضل الله، إعداد: شفيق الموسوي، دار الملاك، بيروت، طبعة (١) ،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٥١. تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ، بدون طبعة وسنة طباعة.
٥٢. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، طبعة (١)، ٢٠٠٣ م.
٥٣. تأملات في آفاق الإمام موسى الكاظم: محمد حسين فضل الله، دار التعارف للمطبوعات، بدون طبعة، بدون سنة طباعة.
٥٤. تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٥٥. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، طبعة (١)، ١٤٢٥هـ.
٥٦. تحفة المريد على جوهرة التوحيد: إبراهيم البيجوري، طبعة الأزهر الشريف، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٥٧. تخريج العقيدة الطحاوية: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، طبعة (٢)، ١٤١٤هـ.
٥٨. التشيع نشأته ومراحل تكوينه، أحمد بن سعد حمدان الغامدي، دار الدراسات العلمية، مكة المكرمة، طبعة (٣)، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٥٩. تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد، تحقيق: حسين درگاهي، طبعة (٢)، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

٦٠. تعريف بمذهب الشيعة الإمامية، د. أحمد محمد التركماني، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، طبعة (١)، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٦١. تعليقات آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله على الأسئلة التي وجهت لآية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي، إعداد المكتب الإعلامي، قم– إيران، طبعة (١)، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

٦٢. تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة أضواء السلف، طبعة (٣)، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.

٦٣. تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، طبعة (١).

٦٤. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، طبعة (١)، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

٦٥. التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، طبعة (٢)، مؤسسة الهادي، قم، مكتبة الصدر، طهران، ١٤١٦ – ١٣٧٤هـ.

٦٦. تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٦٧. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة – مصر، طبعة(١)، ١٤١٥ – ١٩٩٥م.

٦٨. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، طبعة (١)، ١٤١٩هـ.

٦٩. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٠. مفاتيح الغيب(التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، طبعة (٣)، ١٤٢٠هـ.

٧١. تفسير القمي: أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، صححه وعلق عليه وقدم له: السيد طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف، ١٣٨٧ هـ، بدون طبعة.

٧٢. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٣ هـ.

٧٣. تفسير من وحي القرآن: محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، طبعة (٣)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.(٢٤ جزء).

٧٤. التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، طبعة (٧)، ٢٠٠٠م.

٧٥. تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله إلى العربية وعلق عليه: (ج١-٨) : محمَّد سَليم النعَيمي، (ج٩-١٠): جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، طبعة (١)، من ١٩٧٩-٢٠٠٠م.

٧٦. تَكملَة مُعجم المُؤلفين: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعة (١)، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٧٧. تلخيص الشافي: الطوسي ، مؤسسة: تحقيقات ونشر معارف أهل البيت، بدون طبعة وسنة طباعة.

٧٨. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان ، طبعة (١)، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٧٩. تنوير الحوالك شرح موطأ مالك: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،١٣٨٩- ١٩٦٩.

٨٠. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة (١)، ٢٠٠١م.

٨١. التوحيد: الشيخ الصدوق"أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي"، تحقيق هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

٨٢. التوحيد وإثبات صفات الربﷻ: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، السعودية – الرياض، طبعة (٥)، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م

٨٣. التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت– القاهرة، طبعة(١)، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م

٨٤. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، طبعة (١)،١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

٨٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

٨٦. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٨٧. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، طبعة (٢)، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٨٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه= صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير ن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، طبعة (١)، ١٤٢٢هـ.

٨٩. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، طبعة (١)، ١٩٨٧م

٩٠. الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر، طبعة (١)، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٩١. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، طبعة (٢)، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٩٢. حركة النبوة في مواجهة الانحراف: محمد حسين فضل الله، إعداد وتنسيق: شفيق الموسوي، دار الملاك، طبعة (١)، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٩٣. حزب الله وسقط القناع: أحمد فهمي، طبعة (١)، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٩٤. حسن المقال في مخالفة الروافض للآل: محمد بن حسن بن الحسيني، طبعة(١)، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٩٥. حقيقة الشيعة "حتى لا ننخدع"، عبد الله الموصلي، دار الإيمان، الإسكندرية، طبعة (٢)، بدون سنة طباعة.

٩٦. حقيقة الصحيفة السجادية المنسوبة للإمام علي بن الحسين: د. ناصر بن عبد الله القفاري، مكتبة الرضوان، طبعة (١)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٩٧. الحكومة الإسلامية: روح الله الخميني، طبعة (٣)، ١٣٨٩هـ.

٩٨. حوار مع سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله في فقه الحياة: أحمد أحمد وعادل القاضي، مؤسسة العارف، بيروت- لبنان، طبعة (٥)، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٩٩. حوار مع السيد محمد حسين فضل الله (ثلاث آلاف سؤال وجواب)، محمد حسين فضل الله، طبعة (٣)، بيروت، ١٩٩٨م.

١٠٠. الحوزة العلمية تدين الانحراف: محمد علي الهاشمي المشهدي، دار الصديقة الشهيدة، طبعة (٤)، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٠١. درء تعارض العقل والنقل: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، طبعة (٢)، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٠٢. الدر المنثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت ،١٩٩٣م، بدون طبعة.

١٠٣. دراسات في توحيد الأسماء والصفات الإلهية، أ. د. سعد عاشور، أ. د. جابر السميري، طبعة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

١٠٤. دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة": أحمد محمد أحمد جلي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة (٢)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠٥. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، دار الكتب العلمية - لبنان- بيروت، طبعة (١)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٠٦. الدلائل في غريب الحديث: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، طبعة (١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٠٧. الذريعة إلى مكارم الشريعة: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٠٨. ردود المرجع الديني السيد محمد الصدر على الشبهات البيروتية، دار الملاك الأصيل، بيروت.

١٠٩. رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، طبعة: ١٤١٣هـ.

١١٠. رسالة في أسس العقيدة: محمد بن عودة السعوي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، طبعة (١)، ١٤٢٥هـ.

١١١. رسالة في الرد على الروافض: محمد بن عبد الوهاب النجدي، تحقيق: أبو بكر عبد الرزاق بن صالح بن علي النّهمي، دار الآثار، صنعاء، طبعة (١)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

١١٢. الرسل والرسالات: أ. د. عمر سليمان عبد الله الأشقر، دار النفائس، الأردن، طبعة خاصة بمصر والمغرب العربي واليمن، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١١٣. روضة الواعظين: محمد بن الفتال النيسابوري، تحقيق: محمد مهدى السيد حسن الخرسان، منشورات الرضي، قم – إيران، بدون طبعة وسنة طباعة.

١١٤. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٢هـ.

١١٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، طبعة (١).

١١٦. السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الإحتجاج والعمل: محمد بن عبد الله باجمعان، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

١١٧. سنة أهل البيت: محمد تقي الحكيم، إعداد وتنظيم: مركز الأبحاث العقائدية، إيران– قم، العراق–النجف، طبعة (١)، ١٤٢٦هـ.

١١٨. سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

١١٩. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث– القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

١٢٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢١. شرح الرسالة التدمرية: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، طبعة: ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

١٢٢. شرح السنة: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط– محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق– بيروت، طبعة (٢)، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

١٢٣. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، طبعة (١)، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٢٤. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، لبنان، طبعة (١)، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٢٥. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، طبعة (١)، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٢٦. شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، طبعة (١)، ١٤٢٦هـ.

١٢٧. شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة (١٠)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٢٨. شرح العقيدة الواسطية: محمد بن خليل حسن هرّاس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع- الخبر، طبعة (٣)، ١٤١٥هـ.

١٢٩. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٦١م، دار إحياء الكتب العربية .

١٣٠. شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، طبعة (١)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م

١٣١. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، دار الفيحاء، عمان، طبعة (٢)، ١٤٠٧هـ.

١٣٢. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، طبعة: ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

١٣٣. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت- لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٣٤. الشيعة: محمد صادق الصدر، طبعة طهران، بدون سنة طباعة.
١٣٥. الشيعة الاثنى عشرية ومنهجهم من تحريف القرآن الكريم، أ.د. محمد محمد إبراهيم العسال، طبعة (١)، ١٤٢٧هـ.
١٣٦. الشيعة الإمامية الإثنى عشرية في ميزان الإسلام: ربيع بن محمد السعودي، دار ابن تيمية، القاهرة، مكتبة العلم، جدة، طبعة (٢)، ١٤١٤ هـ.
١٣٧. الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية، دار الشروق، القاهرة، بدون طبعة وسنة طباعة.
١٣٨. الشيعة في التاريخ: محمد حسين الزين، دار الآثار، بيروت ، طبعة (٢)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٣٩. الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، طبعة (١)، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
١٤٠. الشيعة والتصحيح- الصراع بين الشيعة والتشيع: د موسى الموسوي، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١٤١. الشيعة هم العدو فاحذرهم: شحاتة محمد صقر، مكتبة دار العلوم، البحيرة - مصر ، بدون سنة طباعة.
١٤٢. الصارم المسلول على شاتم الرسول: تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
١٤٣. صراع الإرادات: سليم الحسني، دار الملاك، بيروت، طبعة (٣)، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
١٤٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، طبعة (٤)، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
١٤٥. صحافة النجف تاريخ وإبداع: محمد عباس الدارجي، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، طبعة (١)، ١٩٨٩م.
١٤٦. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة (٢)، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

١٤٧. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، طبعة (١)، ١٤٢٢هـ،

١٤٨. الصحيفة السجادية الكاملة: زين العابدين، تحقيق: حاج عبد الرحيم أفشاري زنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي،١٤٠٤هـ.

١٤٩. صفات الله عند المسلمين: حسين العايش، مؤسسة أم القرى لإحياء التراث، بيروت – لبنان.

١٥٠. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، طبعة (١)، ١٤٠٨هـ.

١٥١. صلاة الجمعة الكلمة والموقف – خطب صلاة الجمعة لعام٢٠٠٥م–: محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، ٢٠٠٧م، بدون طبعة.

١٥٢. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، لبنان، طبعة (١)، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م

١٥٣. عاشوراء النص والوظيفة وإمكانية التعبير: محمد حسين فضل الله، مؤسسة الفكر الإسلامي للدراسات والبحوث، دار الملاك، طبعة (١)، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

١٥٤. العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسُّنَّة – المفهوم، والفضائل، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، بدون طبعة وسنة طباعة.

١٥٥. العقائد: محمد حسين فضل الله، إصدار المركز الإسلامي الثقافي مجمع الإمامين الحسنين، لبنان–حارة حريك، طبعة (١)، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م.

١٥٦. عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، تقديم: حامد حنفي داود، انتشارات أنصاريان، قم–ايران، بدون طبعة وسنة طباعة.

١٥٧. عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد: صالح الورداني، الغدير، بيروت – لبنان، طبعة (١)، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

١٥٨. عقائد الشيعة: محمود عبد الحميد العسقلاني، دار الإيمان، الإسكندرية، بدون طبعة وسنة طباعة.

١٥٩. عقائد الشيعة الإمامية الاثنى عشرية الرافضة، أشرف الجيزاوي، دار اليقين، مصر- المنصورة، طبعة (١)، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١٦٠. العقيدة الإسلامية في ضوء مدرسة أهل البيت: جعفر السبحاني، قم، طبعة (١)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٦١. العراق في سنواته الصعبة، داخل حسن جريو، دار دجلة، العراق- بغداد، طبعة (١)، ٢٠١٣م.

١٦٢. العرش: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، طبعة (٢) ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٦٣. على شاطئ الوجدان: محمد حسين فضل الله، دار رياض الريس، بيروت، طبعة (١)، ١٩٩٠م.

١٦٤. العلامة فضل الله وتحدي الممنوع: علي حسن سرو، دار الملاك، بيروت، طبعة (٢)، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

١٦٥. علم الفقه عند المسلمين الشيعة: الشيخ علي حازم، بدون طبعة وسنة طباعة.

١٦٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦٧. غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، طبعة (١)، ١٤٠٥هـ.

١٦٨. غريب القرآن لابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: سعيد اللحام، بدون طبعة وسنة طباعة.

١٦٩. الغيبة: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامي، ١٤١١هـ، بدون طبعة.

١٧٠. فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس، الكويت، طبعة (١)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٧١. الفتاوى الكبرى لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، دار الكتب العلمية، طبعة (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٧٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، بدون طبعة.

١٧٣. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، طبعة (١)، ١٤١٤هـ

١٧٤. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، طبعة (٢)، ١٩٧٧م.

١٧٥. الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، د. محمد حسن بخيت، مكتبة آفاق للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة (٣)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٧٦. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر، جدة، طبعة (٤)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

١٧٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون طبعة.

١٧٨. الفصول المهمة في أصول الأئمة: محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: محمد بن محمد الحسين القائينى، لمؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع)، قم، طبعة (١)، ١٤١٨ هـ.

١٧٩. الفقه الميسر طبقاً لفتاوى المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله، محسن عطوي، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

١٨٠. الفقيه والأمة (تأملات في الفكر الحركي والسياسي والمنهج الاجتهادي عند الإمام الخميني): محمد حسين فضل الله، إعداد: مصطفى الشوكي، دار الملاك، طبعة (٢)، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٨١. الفكر الخالد في بيان العقائد: آية الله جعفر السبحاني، إعداد: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام١٤٢٥هـ.

١٨٢. الفكر السياسي عند السيد محمد حسين فضل الله، نزار محمد جودة الميلاني، دار ابن إدريس، العراق، طبعة (١)، ٢٠١١م.

١٨٣. الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت ، طبعة (٢)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٨٤. فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، طبعة (١)، ١٩٧٤م.

١٨٥. في دروب السبعين، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت،١٤٣١هـ-٢٠١٠م، بدون طبعة.

١٨٦. في رحاب دعاء كميل، محمد حسين فضل الله،، دار الملاك، بيروت،١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

١٨٧. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، تصحيح وتعليق: محمد رشيد رضا، مكتبة الثقافة الدينية، بدن طبعة وسنة طباعة.

١٨٨. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعة (٨)، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م

١٨٩. قضايانا على ضوء الإسلام: محمد حسين فضل الله، دار الملاك ، بيروت، طبعة (٧)، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١٩٠. القول المفيد على كتاب التوحيد: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، طبعة (٢)، ١٤٢٤هـ .

١٩١. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة وسنة طباعة.

١٩٢. كتاب الفوائد (الغيلانيات): أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوَيْه البغدادي الشافعي البزَّاز، تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، دار ابن الجوزي، السعودية– الرياض، طبعة (١)، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٩٣. كتاب المكاسب والبيع – بحث النائيني الآملي، ولاية الحاكم – مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة ، إيران – بدون طبعة وسنة طباعة.

١٩٤. كليات في علم الرجال: السبحاني، طبعة (٣)، ١٤١٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

١٩٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، بدون سنة طباعة.

١٩٦. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر، بيروت، طبعة (٣)، ١٤١٤هـ .

١٩٧. لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية– الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، طبعة (٢)، ١٣٩٠هـ–١٩٧١م.

١٩٨. لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتَبْرِئَةُ الأئمةِ الأَطهارِ: حسين الموسوي، دار الأمل، طبعة (٤)، بدون سنة طباعة.

١٩٩. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، طبعة (١)، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م.

٢٠٠. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، طبعة (٢)، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م.

٢٠١. مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، طبعة (٣)، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م

٢٠٢. المجتبى من السنن، السنن الصغرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، طبعة (٢)، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢٠٣. مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، طبعة (١)، ١٤١٥- ١٩٩٥م.

٢٠٤. مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٠٥. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن – دار الثريا، طبعة: ١٤١٣هـ.

٢٠٦. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، طبعة (٥)، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٢٠٧. مختصر التحفة الاثني عشرية: علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٣هـ، بدون طبعة.

٢٠٨. مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية، طبعة (١١)، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٢٠٩. مذكرة التوحيد: عبد الرزاق عفيفي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، طبعة (١)،١٤٢٠هـ.

٢١٠. المرأة في الفكر الفلسفي الاجتماعي الإسلامي، دراسة في فكر السيد محمد حسين فضل الله، سهام حمية، دار الملاك، بيروت، ٢٠٠٤م، بدون طبعة.

٢١١. المراجعات: السيد شرف الدين، تحقيق: حسين الراضي، طبعة (٢)، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٢١٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، طبعة (١)، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٢١٣. مسائل عقائدية: محمد حسين فضل الله، دار الملاك، حارة حريك، طبعة(٢)، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢١٤. المستدرك على الصحيحين: الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة – بيروت، بإشراف: د. يوسف المرعشلي.

٢١٥. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمعه ورتبه وطبعه: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، طبعة (١)، ١٤١٨هـ.

٢١٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، طبعة (١)، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٢١٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٢١٨. مسيرة قائد شيعي-السيد محمد حسين فضل الله-، جمال سنكري، ، ترجمة آصف ناصر، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٨م، بدون طبعة.

٢١٩. مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، طبعة (٣)، ١٩٨٥م.

٢٢٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية، بيروت، بدون طبعة.

٢٢١. مطارحات في الشعر والفن والأدب: محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٢٢٢. مطارحات في قضايا قرآنية – دراسة في تفسير من وحي القرآن لآية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله في سياق مناهج التفسير السائدة-: محمد الحسيني، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م

٢٢٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، طبعة (٤)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٢٤. المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية دراسة وحوار مع السيد محمد حسين فضل الله، إعداد: سليم الحسني، دار الملاك ، بيروت، طبعة (٢)، ١٩٩٣م-١٤١٤هـ .

٢٢٥. معاني القرآن الكريم: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، طبعة (١)، ١٤٠٩هـ .

٢٢٦. المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

٢٢٧. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة وسنة طباعة.

٢٢٨. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ، طبعة(٣)، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٢٢٩. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، طبعة (١)، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٣٠. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

٢٣١. مع علماء النجف الأشرف: محمد الغروي، دار الثقلين، بيروت- لبنان، بدون طبعة وسنة طباعة.

٢٣٢. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٣٣. مفاهيم القرآن: العلاّمة جعفر السبحاني، تحقيق: جعفر الهادي، بدون طبعة وسنة طباعة.

٢٣٤. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلي: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، طبعة (١)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٣٥. المقالات والفرق: سعد بن عبد الله أبو خلف الأشعري القمي، صححه: محمد جواد شكور، مطبعة حيدري، طهران، ١٩٦٣م، بدون طبعة.

٢٣٦. المقاومة وتحرير جنوب لبنان (حزب الله من الحوزة العلمية إلى الجبهة): د. عبد الإله بلقزيز، طبعة (١)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٣٧. الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، بدون طبعة.

٢٣٨. من أجل الإسلام، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، ، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، بدون طبعة.

٢٣٩. مناهل العرفان في علوم القرآن: الشيخ محمد الزرقاني، دار الفكر، بدون طبعة وسنة طباعة.

٢٤٠. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

٢٤١. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقق: محب الدين الخطيب، بدون طبعة وسنة طباعة.

٢٤٢. منزلة الصحابة في القرآن: محمد صلاح محمد الصاوي، دار طيبة، الرياض، بدون سنة طباعة.

٢٤٣. من لا يحضره الفقيه: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، طبعة (٢)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

٢٤٤. منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة: عثمان بن علي حسن، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٥هـ، بدون طبعة.

٢٤٥. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، طبعة (١)، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٢٤٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة (٢)، ١٣٩٢هـ.

٢٤٧. الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، طبعة (١)، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

٢٤٨. موقف الأزهر الشريف من الاثني عشرية: طه علي السواح، دار اليسر، مدينة نصر– القاهرة، طبعة (١)، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.(أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير بإشراف أ.د. عبد الله علي عبد الحميد سمك رئيس قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر).

٢٤٩. موسوعة الفقه الإسلامي: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية، طبعة(١)، ١٤٣هـ– ٢٠٠٩م.

٢٥٠. موسوعة الفكر الإسلامي(السيرة النبوية وأهل البيت): العلامة المرجع محمد حسين فضل الله، (ص٨٣)، دار الملاك، بيروت، بدون طبعة وسنة طباعة.

٢٥١. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي الحنفي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة (١)، ١٩٩٦م.

٢٥٢. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية، طبعة (٤)، ١٤٢٠هـ.

٢٥٣. موقف ابن تيمية من الأشاعرة: عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، طبعة (١)، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٢٥٤. من وحي عاشوراء: محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت- لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٢٥٥. الميزان بين السنة والشيعة: يوسف عارف الحاج عمر، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، طبعة (٢)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٥٦. الميزان في تفسير القران: محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، بدون طبعة وسنة طباعة.
٢٥٧. النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار تعلم، دمشق، طبعة (٦)، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٢٥٨. الندوة، (محاضرات ومطارحات في العقيدة والفقه والسيرة): محمد حسين فضل الله، (ج١)، إعداد: عادل القاضي، طبعة (٥)، دار الملاك، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
٢٥٩. الندوة: محمد حسين فضل الله، (ج٢)، إعداد: عادل القاضي، طبعة (٤)، دار الملاك، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٢٦٠. الندوة: محمد حسين فضل الله، (ج٣)، إعداد: عادل القاضي، طبعة (١)، دار الملاك، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٢٦١. الندوة: محمد حسين فضل الله،(ج٥) إعداد: عادل القاضي، طبعة (١)، دار الملاك، بيروت- لبنان،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢٦٢. الندوة: محمد حسين فضل الله،(ج٦) إعداد: عادل القاضي طبعة (١)، دار الملاك، بيروت- لبنان،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٢٦٣. الندوة: محمد حسين فضل الله،(ج٧)، إعداد: عادل القاضي، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٢٦٤. الندوة: محمد حسين فضل الله،(ج٨)، إعداد: عادل القاضي، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٢٦٥. الندوة: محمد حسين فضل الله،(ج٩) إعداد: عادل القاضي، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٢٦٦. الندوة: محمد حسين فضل الله، (ج١٠)، إعداد: عادل القاضي، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٦٧. الندوة: محمد حسين فضل الله، (ج١١)، إعداد: عادل القاضي، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٦٨. الندوة: محمد حسين فضل الله، (ج١٢)، إعداد: عادل القاضي، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٢٦٩. الندوة: محمد حسين فضل الله، (ج١٣)، إعداد: عادل القاضي، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٢٧٠. الندوة: محمد حسين فضل الله، (ج١٤)، إعداد: عادل القاضي، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٧١. الندوة: محمد حسين فضل الله، (ج١٥)، إعداد: عادل القاضي، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٧٢. الندوة: محمد حسين فضل الله، (ج١٦)، إعداد: عادل القاضي دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٧٣. الندوة: محمد حسين فضل الله، (ج١٧)، إعداد: عادل القاضي دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٧٤. الندوة: محمد حسين فضل الله، (ج١٨)، إعداد: عادل القاضي دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٧٥. الندوة: محمد حسين فضل الله، (ج١٩)، إعداد: عادل القاضي دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢٧٦. الندوة: محمد حسين فضل الله، (ج٢٠)، إعداد: عادل القاضي دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٧٧. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، طبعة (١)، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

٢٧٨. نظرة إسلامية حول عاشوراء: العلامة المرجع محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٧٩. نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية: محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٢٨٠. نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، طبعة (١) ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٢٨١. نهاية السول شرح منهاج الوصول: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، طبعة (١)، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٢٨٢. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، بدون طبعة.
٢٨٣. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، بدون طبعة.
٢٨٤. وسائل الشيعة: الحر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، طبعة (٢)، ١٤١٤ هـ
٢٨٥. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، دار الفكر العربي، بدون طبعة وسنة طباعة.
٢٨٦. الوشيعة في كشف كفريات وشنائع الشيعة: د. صالح الرقب، طبعة (١)، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٢٨٧. وطن ممنوع من الصرف: محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، بدون طبعة.
٢٨٨. الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني: إسماعيل إبراهيم حريري العاملي، دار الولاء، لبنان، طبعة (١)، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٨٩. الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة "مقدمة كتاب فقه الزهراء": محمد السيد محمد الحسيني الشيرازي، هيئة محمد الأمين، بدون طبعة وسنة طباعة.

٢٩٠. (١٠٠) سؤال وجواب: محمد حسين فضل الله، سلسلة حوارات عقائدية وفقهية وقرآنية ومفاهيم عامة، دار الملاك، بيروت، طبعة (١)، ٢٠٠٢م.

المجلات:

١. مجلة بينات، العدد (٣٩٤)، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٢. مجلة بينات، العدد(٤٠٥)، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

٣. مجلة لغة العرب العراقية، العدد: ٣٠، الناشر: وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية - مديرية الثقافة العامة-، مطبعة الآداب، بغداد.

المواقع الإلكترونية:

١. موقع أعلام الشيعة ، http://alolmaa.wordpress.com

٢. موقع إيلاف، www.elaph.com/Web/new

٣. موقع البوابة الجامعة لأهل البيت(ع) التابعة للمجمع العالمي

٤. http://www.ahl-ul-bayt.org/ar.php

٥. موقع الجزيرة نت، http://www.aljazeera.net.

٦. موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

٧. موقع الشيخ علي آل محسن، http://www.almohsin.org

٨. موقع مبرات، http://www.mabarrat.org

٩. الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، http://ar.wikipedia.org/wiki.

١٠. موقع وكالة أهل البيت للأنباء ابنا، http://abna.ir/data.asp

١١. برنامج على اليوتيوب من إنتاج قناة فدك بعنوان: (الليالي الحسينية)، http://www.youtube.com/watch

١٢. برنامج على اليوتيوب من إنتاج فضائية صفا بعنوان: (برمجة التشيع- الأرشيف السري لعلماء الفكر الدخيل) http://www.youtube.com/watch.

١٣. فتنة فضل الله، فصل الموقف من الفتنة: محمد باقر صافي، طبعة (١)، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م. وثائق تدين الانحراف، www.wthga.8m.com/wthaiq/Bookses.

١٤. التصحيح والتجديد في الفكر الإسلامي (مقارنة بين الفكر الاجتهادي للإمام الشيخ حسين المؤيد وبين الفكر الاجتهادي الاتباعي): داود سلمان الشويلي، ٢٠١٠م، http://www.almoaiyad.com/seara

خامساً: فهرس الموضوعات

ملخص الرسالة باللغة العربية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، أما بعد:

يتناول البحث موضوع: **(المرجع الديني "محمد حسين فضل الله" وموقفه من قضايا العقيدة).**

وقد اشتمل البحث على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة، ويتناول التمهيد تعريف عام بالشيعة الاثنى عشرية، ونشأتهم ومجمل معتقداتهم، ومراحل التشيع وأطواره.

وفي الفصل الأول: تحدثت فيه عن نشأته ومكانته، وعصره، فبيَّنت اسمه ونسبه ونشأته، ومكانته العلمية، وأساتذته وتلاميذه، ومصنفاته، ووفاته، ومرجعيته الدينية، ورأي المراجع الشيعة فيه، مع بيان موقفه من حزب الله.

أما الفصل الثاني: فقد تناولت فيه مصادر العقيدة ومسائل التوحيد، واشتمل على بيان عقيدته في القرآن والسنة ومصحف فاطمة والجفر والصحيفة السجادية، ثم بيَّنت مسائل التوحيد عنده، وعقيدته في توحيد الربوبية و(الولاية التكوينية)، وتوحيد الألوهية، والأسماء والصفات، والمحكم والمتشابه، والبداء.

وأما الفصل الثالث: فقد تحدثت فيه عن النبوات والإمامة والصحابة، وذكرت فيها الفرق بين الرسول والنبي، والتفاضل بين الأنبياء والمرسلين، وعصمة الرسل، والمعجزات، والإمامة والصحابة، وبينت فيه عقيدته في الإمامة، وعصمة الأئمة، والرجعة، والطقوس الحسينية، وموقفه من ولاية الفقيه، وعقيدته في الصحابة وأمهات المؤمنين.

أما الفصل الرابع والأخير: فتحدثت فيه عن الغيبيات، ووضحت فيه عقيدته في الروح والبرزخ، واليوم الآخر وبداياته، والبعث والحشر، وصحائف الأعمال، والحساب، والشفاعة، والحوض والميزان والصراط، والجنة والنار، ثم تناولت عقيدته في القضاء والقدر، وعلاقة القضاء والقدر بالجبر والتفويض.

أما الخاتمة: فكتبت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

Abstract

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon the Prophet Muhammad, either:

This paper deals with the subject: (Religious authority, "Mohammed Hussein Fadlallah," and the position of Creed) issues.
Find the Study of preliminary and four chapters and a conclusion has been included, and deals with the boot in the definition of Twelver Shia, and the origin and the overall beliefs, and stages of Shiism and the outburst.

In the first chapter: talked about growing up and stature, and his age, stated his name and lineage and upbringing, scientific and stature, and his teachers and his disciples, and his works, and his death, religious referentiality, and the opinion of the Shiite references in it, with a statement of the position of Hezbollah.

The second chapter has addressed the sources of doctrine and issues of standardization, and included a statement of faith in the Quran and Sunnah and the Book of Fatimah and Jafr and Sahifa, then unification issues showed him, and his faith in the unification of the Allah and (formative state), and the unification of divinity, and the names and attributes, and the arbitrator and of Al-mohkam and AL- motashaph.

The third chapter has talked about prophecies and the Imamate and companions, and said the difference between the Prophet and the Prophet, and the differentiation between the prophets and messengers, and the infallibility of the Apostles, and miracles, and the Imamate and companions, and showed the faith in the Imamate, and the infallibility of the imams, and irreversibility, and rituals Husseini, and the position of the

velayat–e faqih and his faith in the companions and mothers of the believers.

The fourth chapter: talked it all superstition, and clarified the faith in the Spirit and the isthmus, and the other day and beginnings, and rebirth, Hashr, sheets business, and arithmetic, and intercession, and pelvic balance and straight, and heaven and hell, and then addressed his faith in fate and destiny, and the relationship between the judiciary and the amount of reparation, authorization.

The conclusion: I wrote the most important findings and recommendations reached through research